أيقونة القديس العظيم الأنبا إفرام موجودة بدير السريان العامر بالبرية

ميامر
مَارْ إِفْرَامْ السُّرْيَانِي
وملخص سيرته

صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المهتم بتعمير اديرة مصر فى القرن العشرين

صاحب النيافة الحبر الجليل

الانبا ثيئوفيلس

اسقف ورئيس دير السيدة العذراء السـريان

واب الرهبان الاقباط فى القرن العشرين

فهرس الكتاب

١. في الصبر والحذر من فكر السياحة ..... ص ١
٢. في توبيخ الذات والاعتراف ٥
٣. في هدم الكبرياء ٩
٤. في الحض على التوبة ١٤
٥. في النسك والتقريب والخشوع ٢٣
٦. في القدرة (الشابهة) وفي المخافة الالهية ٤٢
٧. حكم ٥٦
٨. نصائح ٦٧
٩. في تقويم المتراخين المبتغين كرامات ٧٦
١٠. في تذكار الخطايا ٨٢
١١. في التوبة والدينونة ٨٥
١٢. في الابتهال والتخشع ٩٠
١٣. في الانتباه ٩٣
١٤. في رثاء النفس ٩٥
١٥. في ذكر الآباء المتوفين ٩٧
١٦. في كيف تبتهل النفس وقت التجربة ١٠٥
١٧. في عناية الله ومحبته للبشر والاستعداد للدينونة ١٠٩
١٨. في الاستعداد وملازمة القراءة والسكوت... ١١٥
١٩. في معرفة المراد (رسالة الى اولوجيوس العابد) ١٢٤
٢٠. في ايما افضل البكاء ام الضحك ١٢٧
٢١. في محبي رسا يسوع المسيح الثالث ١٢٠
٢٢. في الرحيل من هذا العالم ١٣٤
٢٣. في التوبة وصفاتها ١٣٨

٢٤. في من يحلفون كثيرا ويتوبون قليلا ١٤٢
٢٥. في الورع ١٤٥
٢٦. في من سقط بسبب الغفلة ويحتج بالخطأ ١٤٧
٢٧. في التوبة ١٥١
٢٨. في التوليه والزيجة وفي المحبة ١٥٦
٢٩. في الضجر من العبادة ١٥٨
٣٠. في التواني والفرق بين سيرة العابد وغيره ١٦٥
٣١. في ان محبة الله تعلو كل محبة ١٦٧
٣٢. في الصبر والتخشع ١٧٠
٣٣. في ان للرب الارض وما فيها وفي قيامة الاموات ١٧٨
٣٤. في مدح بوليانوس الناسك ١٨٤
٣٥. في ذكر الموت ١٨٩
٣٦. في انواع الفضيلة ١٩٢
٣٧. في مدح ذوي انواع الفضيلة وبالعكس ١٩٧
٣٨. في سيرة العبادة ٢٠٠
٣٩. عظة للمبتدئين في الرهبنة ٢٢١
٤٠. في عدم الانتقال من موضع الى موضع ٢٢٥

٤١. مائة فصل: اخبار وتعليم ووعظ وكيف نقتني الارتفاع ٢٣٠
" للرهبان "
+ ميمر الميلاد المجيد ... مترجم من : ٢٦٩
Nicene + Post Nicene Fathers. Series 2-V-13
+ سيرة مار ابرام السرياني ٢٩٢

مصادر سيرة مار افرام

(١ ــ ٣) مخطوطات ٢٠٠ و٢٠١ و٢٩٧ ميامر بمكتبة دير السريان العامر

(٤) سنكسار الكنيسة القبطية الارثوذكسية جزء ثان

(٥) البطريرك مار اغناطيوس افرام الأول: الدواء المنشور فى تاريخ العلوم والآداب السريانية (حلب ١٩٥٦).

(٦) الأب بطرس قرماج اليسوعى: مروج الاخبار فى تراجم الابرار (طبع ١٨٨٠)

(٧) دكتور مراد كامل وآخر: تاريخ الادب السريانى من نشأته الى الفتح الاسلامى (القاهرة ١٩٤٩).

(8.10) The Nicene and Post-Nicene Fathers, Series 2-V. 2.3, 13 [Michigan 1956]

(11) Schaff History of the Christian Church V. 3 [Michigan 1953]

(13) Cross: The Oxford Dictionary of the Christian Church [Oxford 1958]

المقالة الاولى

رسالة الى يوحنا الراهب في الصبر والحذر ان لا ينخدع بالافكار في طلب السياحة والعفة

قد وعظنا ناودرس المتورع كثيرًا بعظات كثيرة . الا يتحد من موضعه . وما امكننا ان نقنعه . بل قال لنا ان اثرثان تعينني . وتخلص بعد الله نفسي . فارسلني الى دبرك . فاجبته يا هذا ان اهتمام الدير قد فوضته الى يوحنا الاخ . وخلوا من رايه لا يمكنني ان آمر احدًا بسكنى . فقد فعلت صلا محمودًا اذ قبلت الاخ السالف ذكره . لاء حين عاد الينا اخبرنا عن اي تعطف اوضحته فيه . لان مثل هولاء الذين احبوا الرب ينبغي ان يكونوا عندك مكرمين + اكثر من الاب والام والاخوة والاخوات والمراة والاولاد والانسبا والاصدقاء . فلقد صنعت حسنًا جاسلاً نفسك رسمًا لاهال حسنة . ولا سيما اذ صرت رسما للاخوة الساكنين معك . مثل الامر الذي اتضع في المسيح حين صنعه اذ رفع تلاميذه الى سمو التواضع . فقال انما اعطيتكم انموذجًا لتعملوا انتم نظيره وذلك لكي الذين لا يقتنعهم القول . يقتنعهم الفعل و بولس الرسول يعظ قائلاً صيروا متشبهين بي كما تشبهت انا بالمسيح . فلا تتهاونوا انتم بالخدمة الروحانية . ولا تكونوا بحجة الحوائج الجسدانية متوانين في صلواتكم . لان اقوال الرب اذا درست ورتلت دائمًا تغذي النفس وتحفظها . وتوقي الجسد وتوديه وتطرد الجن وتهر بهم . وتجعل في النفس سكونًا عظيمًا . فاما عن الذين ابتدأوا بالعمل تفوق طاقتهم فقد سقطوا في معاطب لا نهاية لها . فحسب الاذعان ليوانس القائل لا يرتاي (الانسان) فوق ما لا ينبغي ان يرتاي بل يرتاي الى التعقل والسمع من الحكيم الذي قال . لا تصير صديقًا كثيرًا ولا تحاكم حكمًا زائدًا لئلا تدهش . لانه اتفق في هذه الايام ان قومًا من الاخوة تركوا قلاليهم ومضوا الى الارض للقفرة التي لا ماء فيها ولا ثمر لها . فزجوا ذواتهم فيها بعد ان وعظوا عظات كثيرة من الاباء والاخوة وقد

يذعنوا لرايهم قائلين نحن نمضي لنكون سواحًا فلما بلغوا بانفسهم الى البرية الفاحلة جدا وعاينوا ان الارض التي لا تسلك قد اكتفت ذواتهم طفقوا يتصعبون الامر جدا ثم حاولوا ان يعودوا الى الارض المسكونة فلم يقدروا ان يستخرجوا ذواتهم من البرية المستصعبة كثيرًا لانه لم يكن حصولهم في باديها سهلا . فانضغطوا اذ ذاك من عدم الاكل والعطش والحر واستلقوا مكتئبين وظامئي النفس ثم بتدبير من العناية الالهية صادفهم قوم وهم قد قاربت انفسهم ان تنتزع منهم فوضعوهم على ذوابهم وحملوهم الى المواضع المسكونة . وطائفة منهم توفوا واكل اجسادهم الطير والوحش والذين خلصوا لبثوا مرضى مدة طويلة فعند ذلك عرفوا بالخبرة الا يعملوا شيئًا بغير مشاورة . وكثيرون اذا استجرهم فكر العظمة وذهبوا الى ارض لا ثمر فيها ولا ماء فسيبوا لانفسهم موتًا مقترًا واخرون اذ لم يأثروا ان يطيعوا ولم يحتملوا ان يخدموا مناظريهم جنس سقطوا في هذا العطب نفسه واخرون اذ لم يرتضوا ان يعملوا بايديهم عطبوا . وكذلك اخرون هزي بهم من فكر الارتفاء بالذات والتشاغ بالسجع الباطل . فتصيدوا المديح من السامعين انهم قد صاروا سواحًا . واذ لم يفتكروا في الاتعاب التي تدهمهم القوا انفسهم في هذه المتاعب انفسها . فلا ينبغي الآن ايها الحبيب ان تنقاد لافكارنا بلا تمييز . لاننا نحتاج كثيرًا ان كل واحد منا يعرف مقداره ويتواضع لقريبه بمحبة الله وان استشعر احد انه قد قوّم الفضيلة وملك الالام وتملك على الشهوات فلا يثق حكذا برايه . لئلا يقال عنه الفصل المكذوب ان الملك الجسور يسقط في المساوي وملاك الرب يخيبه . لكن ربما يعثر احد فيقول . وكيف نجد قومًا من الاباء قد قوموا هذه الفضيلة فقد احتجنا ان نظهر لكم هذه الشهادة من اخبار سير الاباء القديسين . ونوضح ان الاباء القديسين ما عملوا شيئًا عبثًا ولا جزافًا . لانه قد حكي عن مقاريوس الراهب انه قال . بينما انا كنت جالسًا في قلايتي بالاستيقاظ آذتني الافكار . قائلة امضي الى داخل البرية وانهم ماذا تعاين هناك . فلبثت شجاريًا للفكر خمس سنين خاشيًا ان يكون من الجن فابصر فهم الرجل انه لم ينقد للفكر ولا حاشره بل لبث يهزه صائحًا سباهرًا مصليًا ليعرف ان كان من الجن (فنحن اذا جاء الينا الفكر ونحن ثابتون فنتفرد ونتنزل ولسنا نهزه مصلين بتوجع قلب . بل ولا اذا وعظنا من اخرين نقتنع ونخضع لرايهم فلذلك بسيرنا المعاند بسهولة) ثم لما ثبت الفكر ودام خرج الى البرية . فصادف

هناك بحيرة مياه وجزيرة في وسطها . فاذ جاءت اغنام البرية تشرب منها راى في وسطهم رجلين مجردين فبعد ان فاوض بعضهم بعضاً قال لها مقاريوس كيف يمكني ان اصير راهباً . فقالا له ان لم يزهد احد في الاشياء التي للعالم كلها متبرياً منها فلا يستطيع ان يكون راهباً . فقال لها انا ضعيف ولا استطيع ان اكون مثلكما فقالا له ان لم يمكنك ان تكون مثلنا فاجلس في قلايتك وابكِ على خطاياك . يا لجماعة تواضع الانسان الالهي و يا لسمو فهم النفس المتورعة من قد اوضح مقدار تلك الثمرات المحدوحة ومثل عظم جسامتها ثم يوضح عن ذاته انه مستحق للامر لكن قال لها انا ضعيف ولا استطيع ان اكون مثلكما فنحن لا اخطيناو انتصب لنا ولا اضطهدنا احد ومع ذلك نسلك بسيرتنا بالتهجم والاعتداد بالذات ونبتدئ بافعال تفوق حدودنا كمجر بين الرب الاله . الامر الذي هو مرهب جدا . الويل للانسان المتوكل على قوته ونسكه او على ذكائه ولا يكون اتكاله على الله لان منه وحده العزة والقوة . وان اطلعنا على سيرة انطونيوس الراهب نجده صائماً كل افعاله من استطلان المي . الم يجلس في دير . او ما احتاج ملابس او ما اكل خبزاً او ما عمل بيديه . او ما اقتنى تلاميذ اما كفنوه مائتاً ودفنوه . او هل استعمل المغبوط انطونيوس وحده هذه السيرة . بل وباقي الاباء الذين اكل الله بهم ايات واشفية لانهم كانوا كالمصابيح البهية مستشهرين بالفضائل . فلنغاير نحن يا احبائي سيرتهم ومذهبهم ونسلك في الطريقة الملوكية غير جانحين الى يمانتها ولا الى مياسرها . فلنثابر السكوت الصوم السهر الصلاة الدموع الصلوات الجامعة عمل اليد مخاطبة الاباء القديسين اطاعة الحق استماع الكتب الالهية لكيلا يصير فكرنا بورا عاشباً بالاهام . ونتوقف دائما خصوصاً مستحقين لتقريب الاسرار المقدسة الطاهرة . لكيما نتنظف اقلنا من الافكار الوسخة المتولدة ويسكن الرب فينا فينتقدنا من الخبيث . وقبل هذه كلها فليحفظ المحبة الصافية بعضنا لبعض والكل . لانه من جهة القريب يقتني الانسان الحظ الشرير او الصالح . لان القائل صادق هوذا قد صنعتم باحد اخوتي هؤلاء الحقيرين شيئاً فبي صنعتم ذلك . وقال للذين لا علقة لهم بذلك ايضاً . اذ لم تعملوا باحد اخوتي هؤلاء الحقيرين شيئاً فبي لم تفعلوا فيذهب هؤلاء الى العذاب الخالد . ويمضي الصديقون الى الحياة الموبدة . ان القدماء كانوا يقدمون عجولا وكباشاً وخرافاً كلها نقية لا عيب فيها ويقدمونها الى التضحية فلنقدمن نحن جسدنا رب بالروح القدس ولا نوصمه بالافعال المذمومة ولا ندنسه بفكر ما . لئلا

http://coptic-treasures.com

تصور ذبيحتنا غير مقبولة وبأية حال يجب ان نقضي القداسة . فيثاب الذين لهم عقل العين المستقيمة . وذكر الله الذي شعاعاته تضيء لكل قلب . فاما الذين هم ضعفاء في مثل هذا الفكر فهم محتاجون الى انموذجات ومقاييس ليباشروا مثل هذه الفضيلة ويقوموها فلتكن مقاييسنا مثل هذه . ان الذين يتناظرون في الحروب العالمية . تنصب لهم صور على الحيطان وفي الالواح وينقش فيها رواية الحرب . كيف بعض يمدون قسياً وبعض مجروحون وقوم قد هربوا وقوم يقاتلون بأيديهم وسيوفهم مجردة ويحصدون مصارعيهم كحصاد السنبل وهذه المقاييس يصنعونها لمغايرة الذين يصيرون اليها فيما بعد . ولذكر المفضلين على من بارزهم في الحرب . وكثيرون صوروا جهاد القديسين في هياكل الصلوات لمغايرة المتوطدة قلوبهم ولتفريح الناظرين اليها . فاذاً سيرتنا عتيدة ان تكتب وتصور وتنصب في علو شاهق ليعاينها الكل فاحرصوا . بل فلنحرص ان تقوم الفضيلة لئلا يتصور في ايقونتنا شيء مذموم وغير ملائم . لانه مستقبح بالحقيقة ان يصير في ايقونة رجل يعانق امراة وحال مستشنع ولاً سيما ان كان من المظنونين انه لايس زي التدبير الحسن . فان كان ذلك مع ذكر على رأي القائل ذكورة يصلون الفاحشة بذكورة . فمن ترى يجتري ان يعاين تلك الايقونة . لانه منظر يجب ان يهرب منه فاذ نعلم يقيناً ان تعذيباً لا يحتمل يحل بمن يوجد في مثل هذا الهوان فلنهتم ان نصير وضع الرواية الواصفة اخبارنا واتعابها حسنة وممدوحة مستنهضة الى مغايرة الصالحات من يصادفها بحالها . ولا نصور فيها شيئاً رديئاً نوعه ولانوعاً لا يختص بالفضيلة لان الرواية المستندة عن اهل سدوم منتصبة انتصاباً لا يضمحل تحقيره كيف اطاف اولئك الفجار النهمة شهوتهم بمنزل الصديق الى ان ضربوا بضربة فقد النظر واحترقوا بالمطر الناري وترمدوا هم وارضهم التي عملوا فوقها المجامعات النفاية . فهذه الرواية كايقونة ما . موعبة خوفاً وضعها الاله خالقنا في ضمير كل واحد منا . حتى اذا نظرنا الى مثل تلك الامثال الرادعة فنجفو عن الافعال الطالحة . فاما الذين يتضمنون اعينهم من معاينة تلك الرواية التي نصبت لنا وعظاً فاولئك يتهورون بسهولة في هوة اللذات . فانت اذاً فليكن ناظر ذهنك متعزناً بمثل هذه المعاينة . لكي تصدم بالخوف الآلام النجسة . وتطمر بانتظار المحظ الآلام المضطرمة لان من يتصور ذلك الرجز المسير من الله فلا يجزع ولا ينقبض ذهنه ان لم يستعمل هذه المعاينة متعلة زائدة . اما انا الواني

لما نصبت في عقلي تلك الرواية تنهدت ووضعت وجهي بين ركبتي وبكيت لما رأيت تصور جريان تلك النار المتداركة هولها . والارض نفسها مضطرمة . وكلها مملوءة قتاماً ودخاناً وقاطنيها قد ذابوا كالشمع . اترى لا تستطيع انموذجات وحادثات السالف حدوثها ان تعزل النفس الصخرية وتلينها . فمنذ الان فلتتفرس في هذه الرواية بمداومة . بل فلتتاملها بلا فتور لكيما بالحرص في الاشياء المفضلة تهرب وتفلت من حيرة التهم السابق ذكرها . لان التواني ينشيء عدم الخشية ومنها جميعاً تنشأ العادة . والذين يصيرون في عادة السير بصعب انتشالهم منها . وهم جانحون كل حين الى فساد الشر الروحاني و ينبغي ايضاً ان تحضر ذكر يوسف كانه في ايقونة . وتنفطن في امره كيف اجتذبته المصرية واستخرجته اليها فاما هو الحب لله فترك ثوبه وهرب من افتعال الدنس بل وعاين الشيخين اللذين كانا يابل في ذهنا كفي ايقونة . كيف استدعيا سوسنه المخبولة الى الفعل التجس فاستعملت هي فكرًا مومنًا شجاعاً فحطمتهما . هكذا فلنجاهد نحن بثبات . ولا سيما اذ توقن انه ليس مكتوم لا يظهر . لكيما يثنى علينا باثنية الفضيلة والمدحة كي نوجد مع الممدوحين لا مع المذمومين . فاما عن الذين يلتمسون استعلام كيف يتصرفون مع الاخوة . ويسترشدون الاله الحقيقي . اذا صليتم عنا سنرسم لكم اخيرًا بموازرة النعمة اياانا مهما لمكن ان يقال في هذا المعنى وليكن بيننا و بينكم الرب عون الحياة الممطر سرورًا وقداسة وسلامة ورجاء صالحًا على الذين يتخونه بالحقيقة . قبل عني الاخوة الذين معك . تقبلك الاخوة الذين ههنا

المقالة الثانية

توبيخ لذاته واعتراف

يا اخوتي تاملوا معي وليكن لكم تحنن ورافات . فانه ما قال الكتاب الالهي باطلا . ان الاخ الذي يعينه اخوه يكون كمدينة حصينة شاهقة . لانه يقدر كاقتدار المملكة المتوطدة . و يقول ايضاً ليعترف بعضكم لبعض بالخطايا . وليصل بعضكم على بعض لتشفوا . اقبلوا ايها المصطفون من الله موسيلة ممن عاهد ان يرضي الله فكذب على خالقه . لكيما بطلبتكم انجو من الخطايا المطيفة بي فاصير معافى

وانهض من سرير الخطية المفسدة . فاني منذ طفوليتي صرت اناء طالحاً ومرفوضاً والان اذ اسمع بالديونة اتهاون . بما ان لي خطايا وجرائم تفوق العظم واعظ اخرين ان يبتعدوا من الاشياء التي لا تنفع وتلك الاشياء تكمل مني مضاعفة ويلي في اي ياس قد وقعت ويلي في اي خزي قد حصلت . ويلي لان باطني ليس كظاهري . فلهذا ان لم تشرق عليّ رافات الله سريعاً فليس لي من اعمالي ولا رجاء واحد للخلاص . لانني اتكلم على الطهارة والفكر في الفجور . انشي اقوالاً على عدم التالم وفيّ موجود الهذيذ في الالام النجسة ليلاً ونهاراً . فاي اعتذار لي ويلي اي فحص قد استعد لي بالحقيقة ان زي الديانة الحسنة موضوع علي وليس فيّ قوتها . باني وجه اتقدم الى الرب الاله العارف مكتومات قلبي . انا مدبون بمثل هذه المساوي واجزع ان اقوم في الصلاة . لئلاً تنحدر علي من السماء نار فتبيدني . لانه ان كان الذين قدموا في البرية ناراً غريبة خرجت من الرب نار فاحرقتهم . فماذا اتنظر انا . ومثل مقدار هذه الذنوب موضوع عليّ . فاذا هل اقطع رجائي من خلاصي حاشا . لان هذا هو الذي يحرص عليه المضاد . انه اذا انحدر احد الى الاياس حينئذ يقبضه هو . فانا لا ايأس من نفسي لانني اثق برافات الله وبتوسلاتكم . فلا تفشلوا اذاً من التضرع الى المتعطف لكي يمنق قلبي من عبودية الالام المحتقرة فقد عمي قلبي واستحال فكري المنذين حسناً واظلم ذهني فرجعت وصرت مثل الكلب العائد الى قيئه فليس ذهني نقياً ولا دموع لي في صلاتي ان تنهدت تشف ماء وجهي من الخزي اقرع صدري فهو خزانة للالام . لك المجد ايها المحتمل لك المجد ايها المتمهل لك المجد ايها المعافي على البشر لك المجد ايها المتعطف على الناس لك المجد ايها الصالح لك المجد ايها الحكيم وحدك لك المجد ايها المحسن الى النفوس والابدان لك المجد ايها المشرق شمسه على الاشرار والصالح والممطر على الصديقين والظلام لك المجد ايها الغاذي كافة الامم وكل الطبيعة البشرية مثل انسان لك المجد ايها الغاذي طيور السماء والوحوش والدواب والبرايا المائية مثل عصفور حقير لان كافة البرايا اياك تنتظر لتعطيها قوتها في اوانه لان عظيمة قدرتك ورافاتك سابغة على سائر اعمالك فلهذا يارب اطلب الأتطرحني مع القائلين يا رب يارب ولا يعملون مشيئتك بشفاعة كافة الذين ارضوك لانك انت تعرف الالام المكتومة فيّ وانت خبير عالم بجراحات نفسي اشفني يارب فابرأ . جاهدوا يا اخوة معي بالصلوات طالبين رافات خيرية الله ونفسي

التي تمرّرت من الخطايا حلوها من الكرمة المحنة التي غصبوها هي لكم · اعطوا العطشان من ينبوع الحياة الذي قد اهلتم بخدمته انيروا قلبي يامن قد صرتم ابناء النور ارشدوني انا الضال الى طريق الحياة · يا من قد ثبتم فيها · ادخلوني في الباب الملكي كما يدخل السيد عبده يا من قد صرتم للملك وارثين فان قلبي قد انسكب فاتدركني بتوسلاتكم رافات الله قبل ان اجتذب مع عاملي الاثم فهناك تنكشف سائر المفعولات في الظلمة وفي الجهر فاي شيء يدركني اذا رآني مدينوني · اين الذين يقولون الآن انني بلا عيب فدخلّيت الصناعة الروحانية وخضعت للآلام لا آثر ان اعلّم واشاء ان أُعلم لا آثر ان اطيع واشاء ان اطاع لا اختار ان اتعب وآثر ان اتعب لا اشاء ان اعمل واشاء ان احض على العمل لا آثر ان آكرم واشاء ان آكرّم · لست اشاء ان اعيرّ وآثر ان اعير لا اريد ان احتقر واشاء ان احتقر · لا آثر ان يتكبر عليّ احد واشاء ان اتكبر · لا اختار ان اوبخ واشاء ان اوبخ · لا اريد ان ارحم واشاء ان أُرحم · لا اشاء ان انتهر وآثر ان انتهر · لا آثر ان الطلم واشاء ان اظلم لا اختار ان اضرّ واشاء ان اضر · لا آثر ان اغتاب واشاء ان أُغتاب · لا اشاء ان اسمع وآثر ان اسمع · لا اشاء ان امجّد وآثر ان امجد · لا اشاء ان امسك وآثر ان امسك · حكيماً في الوعظ لكني لست في العمل حكيماً اقول ما يجب ان يعمل واعمل ما لا ينبغي ان يقال من ذا لا يبكي عليّ ابكوا عليّ ايها الابرار والصديقون انا المغبوط بالآلام · ابكوا ايها المحبون النور والباغضون الظلمة على المحب لاعمال الظلمة لا لافعال النور · ايها المختبرون ابكوا على المنفي الغير المختبر ايها الرحومون والحافظون ابكوا على المرحوم والمفرط ايها السائرون فوق كل مذمة ابكوا على الغريق في الاثام ايها المحبون الخير والمبغضون للشر ابكوا على المحب للافعال الخبيثة والمبغض للاعمال الصالحة · ايها المتمسكون بالسيرة ذات الفضيلة ابكوا على الذي ترك العالم بالزي فقط · ايها المرضون لله ابكوا على المرضى للناس · ايها المقتنو المحبة التامة · ابكوا عليّ انا الذي احب قريبي بالاقوال وابغضه بالافعال · ايها المعتمون بانفسكم ابكوا على المفتش الاشياء الغريبة · ايها المقتنون للصبر والمشمرون لله ابكوا على الغير صبور والعادم الثمر · ايها المشتاقون الى الادب والتعليم ابكوا على الفاقد الادب والمرفوض · ايها المتقدمون الى الله بلا خجل ابكوا عليّ انا الغير مستحق ان انفرس وابصر علو السماء ايها المقتنو وداعة موسى ابكوا عليّ انا الذي اسعتها باختياري · ايها المقتنو عفة يوسف ابكوا عليّ انا الذي

دفعتها وطرحتها . ايها المحبو مسك دانيال ابكوا عليّ انا الذي هدمته باختياري يا من قد اقتنوا صبر ايوب ابكوا على الذي صار غريباً منه يا من قد اقتنيتم مثل الرسل في عدم اقتنائهم للقنية ابكوا على المتعدد منها بعيداً . ايها المؤمنون والراسخ قلبهم في الرب ابكوا على الضعيف النفس والجبان والخفي ايها المحبون للنوح والرافضون للضحك ابكوا على الحب الضحك والمبغض النوح يا من قد حفظتم هيكل الله بلا دنس ابكوا عليّ انا الذي قد دنسته ووخسته . يا من يتذكرون الغراق والطريق التي لا عفو منها ابكوا على الغير ذاكر ولا متسوم لهذا السفر يا من قد تصورت في عقولكم الدينونة التي بعد الموت ابكوا على المعترف بذكرها والفاعل ضدها يا وارثي ملك السموات ابكو على الوارث جهنم النار و يلي انا الذي لم اترك في الخطية عضواً صحيحاً او حاسة لم تفسدها وانا لا ام لي والنجاز ص الابواب قد وقف وانا لا ام لي يا اخوتي هانذا قد كشفت لكم كلوم نفسي فلا تتوانوا في انا الجاهل لكن اطلبوا الى الطبيب في امر السقيم الى الراعي من اجل الخروف الى الملك من اجل الاسير الى الحياة من اجل الميت لانال الخلاص الذي يسوع المسيح ربنا من الخطايا المطيفة بي و يرسل نعمته ويؤيد نفسي التي تزلق بسرعة فاني مستعد لمقاومة الآلام وحين ملاحمتي اياها تحل رداوة حيلة الشباب باللذة نفسي وتثيدني ماسوراً وانشط ان اجذب المحترق فتطرأ عليّ حرارة النار فتجذبني الى وسط لهيبها اطفر الى استخلاص الغريق ومن عدم الدربة اغرق معه . اشتهي ان اصير طبيباً للآلام وانا نفسي مضبوط بها وعوض المداواة اجرح من المريض انا لم ازل اعمى واروم ان ارشد العميان فلذلك انا محتاج الى صلوات كثيرة حتى اعرف قدري ولكي تظللني نعمة المسيح وتفيء قلبي المظلم وتسكن في عوض الجهالة معرفة المية لانه لا يصعب على الله كل كلمة هو منح شعبه في البحر الذي لا يملك مسلكاً هو امطر لهم المن ومن البحر ارسل لهم سلوى كرمل البحر . هو منح العطاش ماء من صخرة صلبة هو وحده خلص بصلاحه الواقع بين اللصوص و بتحنن صلاحه يخلصني انا الواقع في الخطايا المغلوب مثل مكيل بسوء الراي فليست لي دالة لدى الفاحص القلوب والكلاء ولا يستطيع احد ان يشفي وجع نفسي الا هو العالم اعماق القلب كم من مرة وضعت في ذاتي حدوداً وابتنيت حيطاناً بيني و بين الخطية الخاطمة الشريعة و بين المعاندين الذين يخطرون من النتائج المضادة

الخواطر للعرب غير ذهني التخوم وهدم الحيطان لان التخوم لم تكن لها قوة صائنة بخشية ممن هو افضل من الكل والحيطان لم تؤسس على التوبة الخالصة . فلذلك اقرع الآن بنفخ لي والبث طالباً لانال المطلوب كن لا تخجل له اطلب ان ارحم . يارب انت ايها المخلص قد وهبت لي خير ذلك وانا كافاتها بالمساوي تحول عليّ انا الجاني فلست اسال عفواً عن كلمات باطلة بل انما اطلب من خيريتك صفحاً عن اعمالي التي لا بر فيها يارب جد لي من كل فعل خبيث قبل ان يدركني انتجاز حتى اجد في ساعة الوفاة نعمة امامك لان ليس في الهاوية من يشكرك . يارب خلص نفسي من المخافة المنتظرة وبيض حاتي الوسخة من اجل رافاتك وصلاحك لكي اذا سر يلتني بالبياض انا الغير مستحق أوهل لملك سواواتك واذا حصلت في السرور الذي لا يتقرض اقول المجد لمن استخلص نفساً مغمومة من فم السبع وجعلها في جنة النعيم لان لك يليق المجد ايها الاله الكلي قدسه امين

المقالة الثالثة

في هدم الكبرياء

كل نسك كل حمية كل طاعة كل هجر فنية كل غزارة التعليم باطلة اذا كانت عادمة تواضع الراي كما ان ابتداء الصالحات وكمالها هو التواضع هكذا ابتدأ الشرور ومنتهاها هو تموخ الراي وهذا الروح النجس هو كثير الانواع وكثير الصور فلهذا يجتهد ان يتسلط على الكل . واية صناعة تصرف فيها كل احد ينصب له فيها فخه فالحكيم يتكبر بحكمته والقوي بالقوة والغني بثروته والحسن الوجه بجماله الدرب المنطق بالكلام الطيب النغمة بحسن صوته الحاذق سيف الصنعة بحذاقة الصنعة الجميل التصرف بحسن تصرفه وكذلك لا يفتر من تجربة الروحانيين فالطائع يخدعه بالطاعة اي يتعظم بطاعته والناسك بالنسك والصامت بالصمت والعادم الفنية بهجر الفنية والجزيل العلم بسرعة تعلمه والمتورع بحسن الورع والعالم بالعلم . فالمعرفة الحقيقية انما هي مقترنة بالتواضع . ولهذا يحرص ان يزرع في الكل الزوان الذي له . فلذلك لما عرف الرب هذا الاثم انه اينما تاصل يطوح دمث الانسان مع العمل الذي له اعطانا ضده التواضع سلاحاً قائلاً . اذا عملتم

سائر الاوامر التي امرتم بها فقولوا اننا عبيد بطالون. فلم نجذب الى انفسنا الخفة ومضرة العدل والرسول يقول. ان ظن احد انه شيء فانما يخدع عقله وكل احد فليختبر عمله وحينئذ فليكن افتخاره في ذاته لا على احد اخر. فلم نخادع قوانينا و يترفع بعضنا على بعض فان كنا شرفاء في العالم ونحتقر الادياء فانا نجد الرب يعلم ان الحظوظ السامية عند الناس مرفوضة عند الله وان كنا مسكين فنتعالى على الضعفاء لكن الرسول يوبخنا قائلاً ليس من يثبت امر نفسه ذاك هو المدرب المهذب بل الذي ثبت امره الرب وان كنا نتعب في الخدمة اكثر فنستعظم براينا على الصامتين فاننا نجد الرب يمدح مريم اكثر لانها اختارت الحظ الصالح وان كنا صامتين فنترفع على المتقلبين بالخدمة فاننا نصادف الرب يعلم ايضاً قائلاً. ما جئت لاخدم بل لاخدم وابذل نفسي فدية عن كثيرين كي في كل امر يتبغي ان نفهمي استعلاء الراي وان كنا جلوساً في مكان هادي ومبيض مصقول نتشاغ لكن ماذا ينفعنا عمل المكان ان لم نعمل بتواضع اذ الرسول يقول لا تراقب الاشياء الارضية المرئية بل التي لا ترى لان الامور التي ترى وقتية والتي لا ترى ابدية وان كنا نسكن في جب او في مغارة نتنفخ فهذه سمات الوثنية وعدم الهم بالامور العالية فالامر الذي اخترته لذاتك لتقويم الفضيلة لايصيرن لك سقطة الكبرياء فتضاهي طنجير لا فهم له ولا يعرف العمل الذي له وعوض قطعة حديد تروم ان تحمي عوداً فتحتاج ان تتخذ التواضع بقوة. وان كنت موسراً وحاوياً حدود العدل فانك لم تبلغ الى حدود ابرهيم الذي جعل ذاته تراباً ورماداً. وان كان فوض اليك الاهتمام بالشعب كموسى قد تقلد الاهتمام لا برئاسته شعب عدده الف فقط لكن كثرة شعوب. لانه بعد ان ضرب الله معر بيد موسى وهرون ونشف ارض البحر الاحمر وسير اسرائيل بلا بلل وعبرهم تلك البرية المرهبة اقبلوا الى قرب تخوم اهل مواب فابصر اهل مواب كثرة الشعب كما كتب ان مواب قال لمشيخة مدين ان هذا الجمع يلتحس كافة الاشياء التي حولنا كما يلتحس الجمل النبات الاخضر من البقعة لانه كان احصى الشعب سوى النساء والصبيان وقبيلة اللاويين من ابن عشرين سنة وما فوقها كل من ينتصب في مصاف الحرب من اسرائيل فكان عددهم ستمائة الف وثلثة الاف وخمسمائة وخمسون رجلاً وكل هؤلاء كان هو رئيساً عليهم وصار مناجياً لله ومعايناً مجد الرب فلم يترفع قلبه ولا توانى في

التواضع فقد شهد عنه الكتاب المقدس قائلاً - والانسان موسى كان وديعاً جداً اكثر من كافة الناس الموجودين على الارض - وان كنت بهي الوجه وقوي البأس وعليك التاج موضوعاً فانك لم تبلغ الى حدود داود الملك النبي واضع ذاته قائلاً - انا دودة ولست انساناً - وان كانت لك معرفة وحكمة ومسك فانك لم تبلغ الى حدود الثلثة فتية ودانيال النبي الذين اما احدهم فقال يارب انت هو العدل ونحن فلنا خجل وجهنا الى هذا اليوم واما الثلاثة فتية فابتهلوا بنفس منسحقة وروح متواضع فان كان الصديقون اوضحوا مثل هذا التواضع فكم يجب ان نكون نحن الخطاة اكثر تواضعاً لان من يتوقع و يعظم رايه فذاك هو عقل البشرة كما يقول الرسول ان كنتم تعيشون بالبشرة فستموتون وان كنتم تميتون بالروح افعال البشرة فستحيشون وغير ممكن ان يمسك الآلام من لم يقوم النفيلة اولا اوما قد سمعتم كم من مصاعب احتملها الرسول بولس عن الامانة البهية لانه كتب الى اهل قورنثوس يقول في الاتعاب ازيد جداً في القوبات اكثر كثيراً جلدت من اليهود خمس مرات اربعين الا واحدة ضربت بالعصا ثلاث دفعات رجمت دفعة غرقت ثلاث دفعات اقمت في العمق يوم بليلة وفي الاسفار سافرت مراراً كثيرة احتملت مخاطب الانهار ومخاوف اللصوص مخاطب من جنسي ومصاعب من الامم مخاطب في المدن ومخاوف في البرية مخاطب في البحر مصاعب من الاخوة الكذبة بالتعب و بالحرص في الاسهار مراراً كثيرة بالبرد بالجوع والعطش بالاصوام دفعات كثيرة بالبرد والعرى وما يتبع ذلك - اترانا نستطيع نقدر فداء وابصر فضله بعد مثل عظم هذه المخاطب و بعد مثل جسامة هذه التقويمات كيف واضع ذاته وقال ايها الاخوة انا ما احسب ذاتي انني قد اخذت شيئاً فقال هذه الالفاظ لينفي الشماخ عالماً اي رجز يحل بمن يشتهه - من يتشامخ يشبه من يعير الله بتقويماته كما في الامور البشرية من اعطى قريبه عطية وتشامخ عليه فقد سلب صلاته ونقض صداقة قريبه ولهذا من هو هكذا فهو مرذول - فلاجل هذا آثر الرب المتهم بحياتنا ان يجعلنا غرباء من هذا الالم المقدس فعلم قائلاً - اذا صنعتم كل البر فقولوا انا عبيد بطالون فان لم نصنع ذلك لا نكون لكفاء ولا نسعى عبيداً بطالين لان ربنا عظيم ومواهبه عظيمة جسيمة وقوية ولنعلم ان الرب ما علمنا ان نتواضع قولا فقط بل ادبنا ان نواضع راننا بالفعل التزر بمئزر وغسل لرجل

رسله فلذلك قال تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم فاذا واقتك المحزنات بخلاف نيتك وصبرت عليها كان ورودها كأنه سيفي نيتك فتعرف حينئذ ذاتك انك قد بلغت الى حدود انسان ذي فضيلة ومتواضع وتتفهل اذا عرفت كيف احتملت الفكر الخادع الذي اخطر لك الرؤيات الظالمة وكان يقول لك انك عتيد ان تواخذ بها بل الاولى بك كما نزعت رؤياتك من مثل هذا الامر ان تقول لذاتك انت من انت الى اية حدود قد وصلت هل انت ايليا اتراك صنعت عجائب مثل ذاك فانه بصلاته اغلق السماء فلم تمطر مدة ثلاث سنين وستة اشهر ثم بصلاته ايضاً اعطت السماء مطراً و بصلاته ايضاً احدر من السماء ثلاث مرات ناراً وان كنت اقتنيت الامانة كلها فاعطنا خبرة بذلك ارنا جرايح وآيات اقم بصلاتك موتى افتح اعين عميان اطرد جناً فتى برصاً اقم زمناً امش على البحر كمشيك على الارض اليابسة حوّل الماء خمراً اشبع بصلواتك من الخمس خبزات وسمكتين جموعاً كثيرة لانه صادق هو القائل . الحق اقول لكم ان من يومن بي يعمل الاعمال التي اصنعها انا واعظم منها يعمل لكن لعل احد يعبر فيقول فان لم يعمل احد تلك الاعمال والامور اللائقة بالله لا رجاء خلاص له بل لنا رجاء خلاص ان اعترفنا بضعفنا وقلة امانتنا وان لم نعمل هذه بنا لان الضعيف انما يلتمس رحمة لا تعطيا فان كنا محتاجين الى الرحمة واياها نطلب فنحتاج الى التواضع نجتذب بالتواضع الرافات الينا من الله لانه قد كتب انه يتواضعنا ذكرنا الرب واقتادنا من اعدائنا وايضاً تواضعت لخلصني وان كنا نستند على الرياح ونعظم رايتنا فلست صانعين شيئاً آخر الا انا نكردس ذاتنا ونزجها سيفي اللجة . فلا تقبلن مرض الكبرياء ليلا يسرق العدو رو باتك بغتة اذاً فتى من تسامى فكر الاعتداد بالذات لاتلف شبكته على رجليك ارحض بالتواضع ذهنك ونظفه من هذا السم القاتل ليودبك رسم الذي يكتنس بيته كيف ينحني الى الارض و ينظفه فكم يحتاج باكثر ان تنحني باهتمام كبير وتنتفع من اجل تنظيف النفس لا تترك فيها الاشياء التي يمقتها الله لانه في النفس المتواضعة يسكن الاب والابن والروح القدس فانه مكتوب اية شركة للبر مع الاثم او اية مساهمة للنور مع الظلمة واي اتفاق للمسيح مع المارق واي حظ للمومن مع الكافر واية موافقة لهيكل الله مع هيكل الاوثان نحن هيكل الله كما قال الله اني ساسكن فيهم واسعى بينهم واكون لهم الهاً وهم يكونون

في شعباً لهذا اخرجوا من بينهم وتميزوا منهم قال الرب ولا تمسوا دنساً وانا اقبلكم واكون لكم اباً وتكونون انتم لي بنين وبنات يقول الرب الضابط الكل . فاذ انا مثل هذه المواعيد يا احبائي فلنطهرن انفسنا من كل دنس الجسد والروح مكملين قداسة بخشية الله . فاذا اجتهدت اذاً ان تخرج من الامور العالمية وتنفصل عن مصاعب العالم الشرير جاهد جهاداً متكاثراً حذراً حينئذ من ان تشارك روح الكبرياء النجس ليقبلك الرب لان نجس بالحقيقة عند الله كل متعالي القلب . اما تخطر ببالك تلك النار التي مزمع ان تعبر فيها . اذا عبرنا في تلك النار واستوضحنا انقياء بلا عيب حينئذ نعرف ذاتنا من نحن لان ذلك اليوم يوضح عمل كل احد كما كتب انه بالنار يختبر . فلنتضرع للرب بتواضع كثير ان ينقذنا من الخوف المنتظر و يوهلنا لذلك الاختطاف حين يختطف الصديقون في السحب الى الهواء لاستقبال ملك المجدوان يورثنا مع الودعاء المتواضعين ملك السموات لانه كما قال مغبوطون المساكين بالروح ان لهم ملك السموات كذلك ويل للمتكبرين والمستعلين برايهم فان لهم اتون النار . لانه في الكبرياء يسكن القائل . اصنع بقوتي و بحكمة فهمي انتزع تخوم الامم . وارثتي قوتهم وازلزل مدناً مسكونة واتناول المسكونة كلها بيدي مثل عش واحملها كبيض مهمل ولا يفلت احد مني او يقاوم قولي . لكن الرب الاله رب الاجناد يرسل الى كرامتك هواناً . والى شرفك نار متوقدة تحرق . وايضاً قلت في ذهنك لاصعدن الى السماء ولاضعن كرسي فوق نجوم السماء . ولاجلس في الجبل الشامخ على الجبال الشاهقة نحو القبلة وارتفع فوق الغيوم . اكون نظير العلي . فالان الي الهاوية تنزل والى اساس الارض . فلنهربن منذ الان من الكبرياء التي يبغضها الرب . ولنحبن تواضع العقل الذي به ارضى الرب جميع الصديقين . لان تواضع العقل قربان جسيم قدره وشرف عظيم ونجاح نفيس وكرامة جزيلة للذين قد اقتنوه لان فيه سعي لا يمسك وحكمة كاملة لانه باستعلاء الراي ذل قدر ذلك الفريسي . و بتواضع العقل ارتفع شان العشار الذي معه يوهلنا الرب للحظ الذي لا يبلى . مع كافة الصديقين . فان له يليق المجد الى الابد امين

المقالة الرابعة

في الحض على التوبة

تعالوا يا احبائي هلموا يا ابائي واخوتي يا رعية الاب المختفية - يا جند المسيح الموسومين تعالوا فاسمعوا قولا يخلص نفوسكم - هلموا فلنتجر ما دام الموسم وافقاً تعالوا فلنجد حياة ابدية هلموا فلنبتاع خلاص نفوسنا . املاوا اعينكم دموعاً فتي الحين تتفتح اعين ذهنكم تعالوا كلنا اجمع الاغنياء والفقراء الرؤساء والمرؤوسين الشيوخ مع الشباب الابناء والبنات وكل البنين المريدين ان ينجوا من التعذيب الخالد ويصيروا لملك السماء وارثين - فلنتضرع مع القديس داود الى الرب الرحوم المتعطف على الناس قائلين اكشف حجاب عيني فاتامل من ناموسك عجائب . ارحمني ليلاً افتجح للوفاة . ولنهتف كما هتف الاعمى - يا ابن الاله ارحمني . فان منعنا قوم وانتهرونا لنصمت فلنصرخ نحن اكثر ولا نفجر من الصراخ الى ان يفتح يسوع المسلطن النور اعين قلوبنا لنقدموا الى المسيح افتربوا منه واستضيئوا فلا تخزي وجوهكم واتخذوا فكراً سديداً وشوقاً الى الملك والفردوس تهاونوا بامور هذا الدهر اجتهدوا في هذه الساعة الحادية عشرة حاضروا لئلا يغلق الباب دونكم فقد قرب المساء الذي يوافي فيه المسلطن الاجر يمجد جزيل لمعطي كل احد نظير اعماله ولتكونوا يا اخوتي ما دام لنا وقت فقد سمعتم ما ذا يقول المسيح ان فرحاً يصير في السماء بخاطئ واحد يتوب - ايها الخاطئ لم تخواني لم تيأس ان كان يصير في السماء فرح اذا تبت فمن تخاف ان الملائكة يسرون وانت تحزن رئيس الملائكة هو الكاروز بالتوبة وانت تهرب الثالوث الطاهر والذي لا يوسخ والمسجود له يستدعيك وانت تتنهد . لا يحل لنا اهتمام العالم لئلا تمرمرنا النار الخالدة والدود الذي لا يرقد فلنبك ههنا قليلا لئلا نبكي هناك اذا عذبنا بكاء مؤبداً احذروا الا يتوانى احدكم فان ورود المسيح يصير بغتة كبرق خلب اما ترهبون ان في تلك الساعة ينال كل احد نظير اعماله كل احد يحمل وسقه كل احد يحصد ما زرع كلنا نقف عراة قدام عرش المسيح وكل احد منا يعطي القاضي جواباً - في تلك الساعة لا يستطيع احد ان يغيث احداً لا اخ اخاه ولا والدون ابناءهم ولا اولاد اباءهم ولا اصدقاء خلانهم ولا رجل قريبته لكن كل احد يقف بخوف ورهب منتظراً

ان يسمع القضية من الله. فلم تفجع فيما بعد ولا تندم لماذا لا تهتم بالسجع لاعتذار ما دام لنا وقت لم نتهاون بالكتب المقدسة وبكلمات المسيح او نظنون ان اقواله واقوال القديسين لا تديننا في ذلك اليوم بحضرة المقام المرهب ان م نحفظ ونعمل كلما لوصتنا. قد سمعتم ماذا يقول الرب للتلاميذ من يسمع منكم يسمع مني ومن يخالفكم اياي يخالف ولابني وفي فصل آخر يقول ايضاً من يخالفني ولا يسمع اقوالي انا لا ادينه لكن لهُ من يدينه القول الذي قلته ذاك يدينه في اليوم الاخير. ترى اي قول مزمع ان يدينا في ذلك اليوم الاخير هو انجيله الاقدس واياي كتب الانبياء والرسل المقدسة فلهذا اطلب اليكم يا اخوتي الا تتهاونوا بالمكتوبات. ان السماء والارض يزولان واما اقوال المسيح فلا تتغير هلموا يا اخوتي قبل ورود ذلك اليوم الرهيب. فلنلق انفسنا في لجة رافات الله. فهو الاله فيتقدم ويأسر ويستدعينا كلنا قائلاً. تعالوا اليَّ يا كافة المتعوبين. والثقيلي الاحمال وانا اريحكم. فالمحب للناس. والمحتمل البشر يستدعي كل وقت الكل. المتحن والمتمهل الذي يريد ان جميع الناس يخلصون. لم يأس باستدعاء المختصين به فقط. بل يستدعي الكل. تعالوا اليَّ كلكم. وان كنت موسرًا. او مقترًا فان المقبل اليَّ لا اخرجه خارجاً من هو المقبل اليَّ. الذي عنده وصاياي ويقبلها ويحفظها. الذي يسمع قولي ويومن بمن ارسلني. مغبوط من يسمع قوله ويحفظه. وشقي من يخالفه. فان ذلك القول يدينه في اليوم الاخير. كما كتب مرهوب هو الوقوع في يدي الله الحي. تب ايها الاخ ولا تجبن. تب ايها الخاطي واثقاً وناظرًا الى تعطف المسيح الذي لا يحصى. القائل ما جئت لادعو صديقين فقط. بل خطاة الى التوبة. تب لئلا تخجل امام المقام المرهب. حيث تقف بخوف حيث الوف وربوات ملائكة ورؤساء ملائكة حين تصير الاشياء المكتومة ظاهرة. حين تفتح الكتب. حين يفرز بعض من بعض. كما يفرز الغنم من الجداء. بالحقيقة انها ساعة لمرهبة ومبهرة. لان الحاكم عدل. مهوب مدهل. من ذا لا يخاف. من لا يجزع من تلك الساعة. لان القاضي قوي الاقتدار. ومجلس القضاء غير مستشفع واعمالنا تكون منتصبة امام اعيننا ونهر النار قبالة الموقف وتسبح للملائكة مع الصديقين بلا صمت. وتهيب الخطاة غير محتمل. والدموع غير نافعة. حينئذ تفتح الكنوز. والصديقون يتمتعون. مغبوطون الذين عطشوا وجاعوا. فانهم هناك سيشبعون وويل للشباعى. فانهم هناك يجوعون ويعطشون. والطوبى للذين افتقروا وبكوا.

فانهم هناك يضحكون . ويمزحون . وويل للذين يضحكون الآن . فانهم هناك ينوحون ويبكون بلا فتور . والطوبى للذين رحموا فانهم هناك سيرحمون . والويل للذين لا رحمة لهم . لقد سمعتم كيف يطوب المجاهدين وكيف يعطي الويل للمتوانين فاذ لنا مثل هذه كلها فلنحترس ان نخلص . ولا نصير الى المتنعمين والمتوانين . فانهم كالحشيش ينبتون سريعاً . لا تحب هذا الدهر فانه يعرقل الذين يحبونه . بطرف مقدار ساعة ويرسل الانسان الى ذلك العذاب عارياً . اسمع واصغ الى الكتب الالهية . فلا تمتثل ولا تخدع من هذا العالم الخبيث . اسمع هذا يقول يوحنا المتكلم في اللاهوت . لا تحبوا العالم ولا شيئاً مما فيه . فان سائر الاشياء التي في العالم هي شهوة البشرة . وشهوة العين . والعالم يعبر . ومن يعمل مشيئة الله يبقى الى الابد . اسمع الرب يقول ماذا ينفع الانسان ان ربح العالم اجمع وخسر نفسه . اصغ بمبالغة الى كلامه . فان القول الذي قال وعلم به ذاك يديننا في اليوم الاخير أترى الرب كاذباً حاشا . لانه هو الحق . فان كنت تعرف بمبالغة انه هو الحق وان اقواله غير كاذبة فلم تتوانى يا شقي . ماذا تتوقع . ماذا تفتكر . من يعتذر عنك . اما قد عرفت ان كل احد يعطي عن نفسه قد جواباً . اما قد استيقنت ان كل احد يحصد ما زرع . وكل احد يحمل وسقه فاذ لك وقت فبدد وسق خطاياك فان الاله العطوف على الناس يستدعيك قائلاً . تعالوا اليّ يا معشر الموقرين . فاذ يأمر الكل بهذا فلا يياس احد . ولا يجتري احد ان يقول انني ما اخطأت . فان من يقول ما اخطأت فذلك اعمى ومكفوف واشقى كافة الناس . لان يوحنا الانجيلي يقول . ان قلنا ان لا خطية لنا نكذب . ولا نعمل الحق ونخادع انفسنا ونجعل الله كاذباً . لان ليس احد نقياً من وسخ فاذا اذاً . ان الحاجة ماسة الى الدموع لنغسل وسخنا قائلين مرتلين مع داود النديس اغسلني فابيض اكثر من الثلج . وايضاً احم في كل ليلة سريري . وابل فراشي بعبراتي وذاك انما اخطأ ليلة واحدة فبكى كل ليلة . فلذلك استوضح مغبوطاً . لان النبي سبق فابصر بمبالغة القائل الطوبى للذين ينوحون . لا تتوقن الى شيء من اشياء هذا العالم الزائل . ابغض الثياب الناعمة والزينات والوشاء . امقت تلوينات الاصباغ النصف الثمين النبخر الاغاني الشيطانية والمعازف والصفارات وتصفيقات الايدي والاصوات الغير مرتبة الوحشية . اولا تعلم يا شقي ان هذه كلها بدور الخال هذه كلها يعملها اهل العالم الذين لا رجاء خلاص لهم فلا تماثلن الامم لئلا تدان

معهم. قد سمعتم الرسول يقول. هذا اقوله واستشهد بالرب. الا تسلكوا ايضاً كما تسلك الامم باعتبار عقلهم المظلم ذهنهم. فاذ قد تركنا اعمال الامم فلا نعود الى الاشياء التي وراء اي التي قد سلفت وفعلها ايضاً قد جعدت دفعة الشيطان وملائكته ووافقت المسيح بحضرة شهود كثورين. فانظر بان قد وافقت وعاهدت ولا تستهون به واعرف هذا. ان في تلك الساعة كتب ملائكة اقوالك ومعاهداتك وخضوعك وخباؤها في السموات الى يوم الدينونة الرهيب فمن اجل هذا لا تخشَ ولا تفرق اذ في يوم الدينونة يحضر الملائكة كتاب الوثيقة التي عليك وكلمات فمك امام المقام المرهب حيث يقف الملائكة مرتعدين وحينئذ تسمع الصوت المويّل. ايها العبد الخبيث من فمك ادينك بالحقيقة انك تنهد حينئذ تنهداً مرّاً وتبكي في تلك الساعة ولن ينفعك شيء ارحم نفسك ولا تبغض مجتهك. افتح عينيك وابصر كيف ان قوماً كثيرين يجاهدون كيف يحرصون ان يخلصوا كيف يكلفون ذواتهم في كل عمل صالح. كيف يحفظون ذاتهم من الحسد من القرف من البغض من الضحك من الزناء من التنعم من الخصومة كيف قد احبوا الطريق الضيقة صياماً ساهرين ملازمون الشقاء وباكين. كيف قد اعدوا مصابيحهم بهية. كيف يسبح فمهم كل حين ويمجد الختن الذي لا يموت وعيونهم متاملة جماله ونفوسهم مبتهجة. تامل وانظر انه قد قرب ولا يبطيء لانه يجيء ليفرح الذين يحبونه ياتي ليعزي الذين ناحوا وبكوا لا على الماثت ولا على خسران المال الوقتي بل من اجل الخطية السهل افتعالها ومن اجل الملك الذي لا نهاية له ومن اجل نعيم الفردوس المطرب الذي اخرجنا منه لما خالفنا وصية الله حيث يعود اليه ايضاً الناتحون والباكون يجيء ليكمل الذين جاهدوا بمفترض الجهاد الذين احبوا الطريقة الضيقة الضاغطة بوافي لورحم الرحومين يجيء ليطوب الذين تمسكنوا من اجله ياتي ليشبع الذين جاعوا من اجله وعطشوا من الخيرات يجيء ليثير مكنونات الظلمة ويظهر اراء القلوب ولمَ لا اقول قولا وجيزاً يجيء ليعطي كل احد نظير اعماله يجيء لا من الارض كما جاء في المرة الاولى لكن من السموات بقوة ومجد كثير حينئذ تضرب الابواق فتنزعج قوات السماء وترتعد الارض كلها كالبحر من قبل مجده ويجري امامه نهر نار يقطف الارض من المآثم حينئذ يصير بغتة صوت ها الختن يجيء ها السرور المنتظر يوافيء وها فخر الصديقين شمس العدل مقبل ها ملك المتماكين وارد الذي لا انقضاء لملكه ها القاضي العدل آت فمن

الآن اخرجوا الى استقباله سريعاً وحينئذ يوافي ليفرح الذين لهم مصابيح مضيئة وحلتهم منيرة فيسمعون صوت الختن قائلاً تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم فلما يصير هذا الصراخ مسموعاً من الكل يخرج الى استقباله الذين لهم مصابيح مضيئة بهية بدالة جزيلة مبتهجين واثقين ان مصابيحهم لا تنطفيء حينئذ اذا رأيت ذاتك في غم عظيم في خيبة رديئة وشدة غير محتملة واذا غابت مصباحك انطفأ تقول بحزني وتجمل يا اخوتي افرضوني زيتاً قليلا فقد طفيء مصباحي فيجيبونك قائلين لعله لا يكفينا وإياك لكن اذهب الى الذين يبيعون فاشتر لنفسك بحزني وتوجع وتنهد مر باكياً فلا تجد البتة زيتاً تشتريه لانه قد انحل موسم الحياة وكل حياتهم ترتعد كالبحر قد انصرف الفقراء الجائعون حول ابواب الكنائس الذين يبيعون الزيت هناك فتضيق بك الامور من كل جهة وتتحسر باكياً منتحباً قائلاً امضي فاقرع باب المسيح لكن من يعرف ان كان يفتح لي فاذا جئت تقرع يجاوبك الختن من داخل حقاً اقول لك لست اعرفك انصرف عني يا عامل الاثم ما رحمت فلا ترحم ماسمعت صوت الفقراء ولا انا اسمع صوتك كنت تسمع كتبي المقدسة وتضحك فلهذا لا اطلق لك ان تدخل نبذت اوامر انبيائي ورسلي فلهذا القول الذي قلته ذاك يدينك في هذا اليوم الاخير انصرف عني لم يقبلك الباب الضيق خضبت بشرتك وقتلت نفسك وكيف تؤثر ان تدخل ههنا وتدنس مملكتي دنست بشرتك واوجعت فمك قرقاً وثلباً وعملت مشيئات الحال واطرحت مشيئاتي وابغضت قريبك والآن تتضرع ان تدخل الى حيث لم ترسل شيئاً حيث ليس لك شيء موضوع لا دموع ولا بكاء ولا صوم ولا سهر ولا تسبح ولا بتولية ولا صبر ولا صدقة ولا شيئاً من هذه تقدمت فانفذته الى ههنا فاذا تطلب هذا مكان انما يسكنه الذين تمسكنوا من اجلي هذه المملكة للرحومين هذا الفرح للناحبين هذا السرور للنادمين والتائبين هذه النياحة للصائمين والساهرين هذه الحياة للبتولي والارامل ههنا يفرح الذين جاعوا وعطشوا فرحاً مؤبداً فانت قد اخذت خيراتك في حياتك انصرف عني الى النار المؤبدة هذه تسمعها واقفاً خارجاً ومطرقاً الى اسفل وفي حين وقوفك يوافي الى اذنيك صوت الفرح والابتهاج وتعرف صوت كل واحد من رفقائك فحينئذ تتنهد تنهداً مراً قائلاً ويلي انا الشقي كيف عدمت هذا المجد وتميزت من رفقتي كنت معهم طول ايام حياتي والآن انفصلت منهم بالحقيقة اصابني هذا بواجب الآن كان اولئك يحتمون عن الاغذية وغيرها

كنت انادر الى الاعدية والاعشية كان اولئك يرتلون وانا صامت كان اولئك يصلون وانا اتنزه كان اولئك يواضعون ذاتهم وانا اتكبر كان اولئك يستهونون بذاتهم وانا اتزين كانوا يكون وانا اضحك فلهذا الآن اولئك يبجبون وانا اتحب اولئك يسرّون وانا ابكي يتملك اولئك مع المسيح الى الدهور التي لا تنفد وانا ارسل مع معايد المسيح الى النار الخالدة الويل لي انا الشقي ماذا داخل بي كم خيرات قد عدمتها لكيما اعمل مشيئة المحال زمناً يسيرا الان علمت ان كل احد ياخذ نظير اعماله الآن علمت ان العالم الغرار لما بي واعتقلني واها كم خيرات اعدمت نفسي وكم شرور اجلبتها على ذاتي. هذه ونظائرها تقولها متحبباً لكنك لا تنتفع بها لان هناك ليست منفعة من التوبة والندامة. فمن اجل هذا توصينا وتناشدنا الكتب المقدسة كتب الرسل والانبياء والقديسين ان الحظوظ الصالحة التي اعدها الله للذين احبوه ما رائها عين ولا سمعتها اذن ولا خطرت على بال انسان فقد سمعت ايضاً الرب يقول لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وفي فصل آخر يقول ايضاً الطوبى للمطرودين من اجلي ولهذا يقول الرسول لا تتخدعوا فان الله لا يخادع. الشيء الذي يزرعه الانسان اياه يحصد فمن يزرع في بشرته يحصد من بشرته بلا ءومن يزرع في روحه يحصد من الروح حياة خالدة لان الذين يزرعون بدموع يحصدون بابتهاج. اصغوا يا اخوتي وتذكروا المكتوبات فقد زعم خرج الزارع ليزرع زرعه. فمن هو الذي خرج وزرع هو ربنا يسوع المسيح سيد المنزل الخطير. ماذا زرع. قول البشارة. وصاياه المقدسة. اين زرعها. في اية ارض. في قلوب الناس. في كافة اقاصي الارض. لكن الكل لم يحسموا الانجيل. ولا كلهم يعملون فلاحات لكيما اذا وقع زرع الرب يعمل ثمراً. لكنهم في ارض بور. وذات شوك وخديعة. يقبلون قول الانجيل. واذ هم متصرفون في امور العالم. وثروته ولذاته. يختنقون ولا يعطون ثمراً. فانتم يا احبائي قوموا قلوبكم وسهدوها لقبول بشارة الانجيل. ولا يخفى قليكم اهتمام العالم الكثير. فلنسع من اجل الحاجة. لا من اجل التنعم. ولنرض بالقوت الكافي. ان لازمتم التنعم والاستكثار فسيكون تعبكم كثيراً وجريكم لا يقف اصلاً وغمكم لا ينتهي وعيشكم كثير الاهتمام يا اخوتي ان الحاجة الى شيء واحد كما قال الرب. وهذه الاشياء يجب ان نصنعها في جزء من همنا. من اجل اضطرار الجسد وتلك الفضايل يجب ان نصنعها الا قصور من اجل خلاص النفس لان ليس شيء اعلى قدراً من النفس فمن اجلها يا اخوتي فلنحاضر وبهتم ونستعد كل يوم ولا نفتر كل زماننا

في الاهتمام بالجسد لكن اذا جاع الجسم وطلب طعاماً فتذكر انت ان النفس حاجتها وكما ان الجسد ان لم يستعمل خبزًا لا يستطيع ان يعيش كذلك النفس ان لم تتغذى بالحكمة الروحانية فهي مائتة لان الانسان مركب من نفس وجسد فلذلك قال المخلص. انه ليس بالخبز يعيش الانسان فقط فانت اذًا كقهرمان نجيب اعط النفس اغذية النفس وامنح الجسد اغذية الجسد ولا تطعم جسدك وحده وتترك نفسك مقفرة مائته بالجوع. لا تدع نفسك تموت لكن اغذها بالاقوال بالمز امير بالتسابيح بالترنيمات الروحانية بقراءة الكتب الالهية بالاصوام بالاسهار بالصلوات بالغيرات بالرجاء والدراسة في الخيرات المستانفة هذه وظائرها هي طعام النفس وحياتها. احذروا يا اخوتي ان يوجد احدكم غير مثمر من يزرع في بشرته تنعم العالم تنعمًا الاعشية والاغذية من بشرته يحصد بكاء ومن يزرع في الروح صلاة وسهرًا وصومًا من الروح يحصد حياة الابد. تاملوا وابصروا ان المتنعمون لا يدخلهم احد اصلاً ولا المتنزهين ولا الضاحكين لان هذه تصنعها الامم فاما الشريفة التي لنا فهي هذه. مغبوطون المساكين بالروح الطوبى للنائحين الطوبى للرحومين الطوبى للمطرودين الطوبى للمغربين الطوبى للانقياء القلب الطوبى للمتمسكين بالحمية الطوبى للذين حفظوا المعمودية طاهرة الطوبى للذين يزهدون في هذا العالم من اجل المسيح مغبوطة اجسام العواتق الطوبى للذين لم تناموا وكأن ليس لهم الطوبى للمتيقظين والمصلين الطوبى للذين يقدمون نظرهم الى الوارد ليدين الاحياء والموتى الطوبى للذين يكون في صلواتهم هذه الفرائض المستقيمة هي امانتهم الالهية. اي كتاب يطوب الذين يصغرون ويعزفون او الذين يضحكون او الذين يتنعمون او السكيرين والمرديين او الذين يرقصون والمحبين للعالم هذه الاشياء التي في العالم لم تامرنا بها شريعتنا ولم تشر اليها. هذه لم يعلم بها ربنا لكن يويل من يستعملها قائلاً الويل للضاحكين الآن فانهم سيبكون و وحون الويل للشباعى فانهم سيجوعون الويل لكم ايها الاغنياء. ويقول ايضاً بالنبي الويل للذين يقولون ان الردي جيد والجيد رديء والجاعلين النور ظلمة والظلمة نورًا الجاعلين المر حلوًا. والحلو مرًا. الويل للذين يزكون المنافق من اجل الهدايا. وينتزعون حق الصديق. الويل للذين يقومون بالغداة ويطلبون المسكر ويلبثون فيه الى المساء. فان الخمر تحرقهم. لانه بالمعازف والدفوف والصفارات يشربون النبيذ. ولا يشاهدون اعمال الله ولا يتاملون صنائع يديه وهذه وظائرها للمحبون

للعالم والناس الوادين للبشرة لا المحبين للمسيح. اتشاء ان تسمع اوصاف بسورة. من التي للمحبين للمسيح والسالكين في الطريق الضيقة. اسمع الرسول قائلاً. في كل شيء نظهر ذاتنا كما يليق بخدام المسيح. بصبر كثير بغموم. بشدائد. بضيقة بجراحات بالحبوس بالاضطرابات بالاتعاب. بالاسهار بالاصوام وتوابعها. والرب يقول ايضاً. قوموا وصلوا لئلاً تدخلوا في تجربة. ماذا يجب ان نعمل يا اخوتي ها قد سمعتم كيف يطوب السالكين في الطريق الضيقة وكيف يويل السائرين في الطريق العريضة الواسعة المؤدية الى الهلاك فلنتمم زماننا بسيراً لنملك الى الابد وليكن بازاء اعيننا كل حين الوارد ليدين الاحياء والاموات ونتذكر دائماً الحياة الخالدة والملك الذي لا موت فيه والتصرف مع الملائكة والعيشة مع المسيح فتذكر ان ليس في العالم شيء سوى دموع وتعييرات ومثالب وتوان واتعاب وامراض وشيخوخة وخطايا وموت. فلا تحب العالم احذر لئلاً يطربك العالم ويعرقلك ويرسلك عارياً الى ذلك الدهر تذكر الغابل صلوا بلا فتور. لا تسر بزهرة العالم ليكن المزمور كل وقت في فمك فان الرب نفسه يعظ به ويعزي انفسنا ومهما اجترمناه وعفونا به ما دام لنا اوان التوبة فلنداوه بالعبرات. وقت التوبة قليل وملك السموات لا نهاية له. نحن نطوب القديسين ونتوق الى اكاليلهم ولا نشاء ان نشابه جهاداتهم هل تظنون انهم كللوا بغير اتعاب واحزان كما نشاء. نحن اتشاء ان نسمع اية رياحة كانت للقديسين في هذا العالم بعضهم ضربت اعناقهم. آخرون ذاقوا تجربة استهزاء وسياط وقيود وحبوس رجموا نشروا ومانوا بقتل السيف طافوا بجلود غنم وبجلود المعزى معوزين مغمومين مذلين قوم لم يستحقهم العالم تائهين في البراري والجبال والمغائر ومثاقب الارض هاقد سمعتم جزءاً من كثير من تم القديسين ونياحهم في هذا العالم وكأنهم في سرور احتملوا سائغ هذه وتطائرها اذ كانوا يقدمون نظرهم الى الخيرات المحفوظة في السموات التي لم ترها عين ولم تسمع صفتها اذن ولم تخطر على قلب انسان التي اعدها الله للذين احبوه ان اخذت اسم الله تطرد الشياطين تحرك يدك للعمل ليرتل لسانك ويصل عقلك ان شئت ان تنجو من التعذيب لا تقرف احداً قط. ويل لمن لا شريعة له اذا استضأ الكل يظلم هو. الويل للمغتري فان لسانه سيمتد. فكيف يتقدر لدى الحاكم لا يستطيع ذلك. الويل للمتكبر فان ثروته تهرب والنار تقبله الويل للواني فانه سيبطل الزمان الذي اضاعه بوساً واذا ضلبه لا يجده الويل لمحب الزناء فانه

قد وضع الحلة العرسية وسيخرج بخزي من العرس الملكي الويل للثلاب ومعه المستكبر فانهما سيرتبان مع القتلة ويعذبان مع الزناة الويل لمن يتنعم زماناً قليلاً فانه سيطلب كالخروف للذبح الويل للمرائي فان الرامي يجعده والذئب يخطفه الطوبى لمن سلك الطريقة الضيقة فانه سيدخل الى السماء لابس الاكليل الطوبى لمن سيرته عالية وعقله متضع فانه تشبه بالمسيح فسيجلس معه مغبوط من قد صنع بالفقراء احساناً كبيراً فانه اذا حوكم سيجد كثيرين يتضرعون له الطوبى لمن يكلف ذاته في كل شيء فان المقتدرين يخطفون ملك السموات فلنكلف ذاتنا اذاً يا احبائي في كل عمل صالح ولنعز ذاتنا ولنعظها ليس الواحد نفس الآخر كما انكم تعملون ذلك في كل وقت وليكن حديثنا عن الدينونة وعن اعتذارنا ان كنتم تعملون عملاً او كنتم تسلكون او على الغداء او على مضاجعكم او في عمل اخر اهتموا في كل وقت من اجل الدينونة و بوروداالحاكم العدل وتذكروا في قلوبكم هذا وليقل بعضكم لبعض ترى كيف تلك الظلمة البرانية ترى كيف هي النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يرقد ترى كيف هو صريف الاسنان (وهنا فليخاطب بها بعضكم بعضاً كل حين ليلا ونهاراً) واين يجري النهر الناري و ينظف الارض من اثامها كيف تدرج السماء كالدرج كيف تنشر النجوم كورق التينة كيف تفنى الشمس والقمر كيف تنشق السموات بامر السيد كيف يبرز القاضي من السماء و ينحدر كيف تضطرب قوات السماء وتحاضر كيف يستعد العرس الرهيب كيف يتزلزل القرار منتظراً ولي القاضي عليه كيف تتكاثف اصوات الايواق كيف تنفخ القيور كيف تنقض الاجداث كيف ينهض الراقدون منذ الدهر كمن يقوم من نوم كيف تتحاضر النفوس الى الابدان كيف يبادر القديسون الى الاستقبال كيف يؤهل المستحدرون الى الدخول كيف تغلق دون المتوانين . هذه اذا درست تفيد عادة حسنة . هذه اذا اهتم بها ليلا ونهاراً تفني امراً نفيساً لان من يذكر الموت دائماً لا يخطيء كثيراً لا تحاضر طول حياتنا من اجل البطن ومن اجل الملابس فهذه انما يصنعها الامم الذين ليس لهم امل حياة ابدية فلا غائلهم بل نسمع الرب يقول اطلبوا اولا ملك السماء وعدله وهذه كلها تزادونها فلنطلب يا اخوتي ذلك الملك الذي لا نهاية له ولا انقضاء فلنطلب ذاك الفرح المؤدي الى الدهور التي لا تنفد لنبتهل يا احبائي بوجع قلب و بدموع وتنهد الا تخيب من سماع ذلك الصوت المغبوط ولنتمتع من النعم ههنا لنستفيد هناك فرح الفردوس ونعيمه ولينك ههنا قليلا

لنضحك هناك ولنجمع لنشبع هناك ولندخل في الباب الضيق والطريقة المفرحة لنتخطر هناك في الطريقة العريضة الواسعة واقول ايضاً احذروا ان يعرقلكم العالم ويلعب بكم ويرسلكم الى ذلك الدهر عراة اشقياء فانه قد عرقل كثيرين ولعب بكثيرين وكثيرون اعمتهم خديعة هذا العالم فنحن يا اخوتي فلنصغ الى ذاتنا ولنسمع الرب قائلا · تعالوا وراءي · فلنترك كل شيء وتتبعه وحده ولنبغضن كل فرح هذا العالم فانه سيخزى كل من يحبه فلنسرع نحن ان نتخذ الحياة الابدية ومجاورة الملائكة والتصرف مع المسيح فان له المجد والاقتدار مع الاب والابن والروح القدس الى ابد الدهور امين

المقالة الخامسة

في النسك والتعزية الكثيرة والخشوع للمريدين ان يخلصوا

يضطرني الوجع ان انكلم وعدم الاستحقاق ينهرني كي اصمت والاوجاع تكلفني ان اتكلم وخطاياي تحضني على السكوت فاذ قد اكتنفت من الامرين جميعاً فالاوفق لي ان اتكلم لكيما انال الراحة من اوجاع قلبي لان نفسي توجعني وعيناي تشتهيان الدموع فمن يعطي لراسي ماء ولعيني عين دموع فابكي نهاراً وليلاً على كلوم نفسي وعلى رخاوة الموعظة الصائرة في ايامنا لان نفسي مملوءة جراحات ولا تعلم لان تعظمها لا يسع لها ان تتامل كلومها لتشفى لان ذلك كان وحده عظة في ايام ابائنا لانهم اشرقوا كالشمس وكالنجوم في كافة الارض سائرين بها في وسط الغرطب والاشواك اي بين الارائقة والناس المنافقين مثل جواهر كريمة ولؤلؤ جزيل ثمنه الذين من اجل سكهم الكثير وسيرتهم المعية صار الاعداء انفسهم منشبهين بهم لان من كان يشاهد تواضع رأيهم ولا بخشع او وداعتهم وصمتهم فلا يتحير · اي محب المال كان يباين عدمهم القنية فلا يصير مبغضاً للعالم · اي متغطرس ومستكبر كان يرى سيرتهم الحسنة فلا ينتقل الى التواضع · اسيء خبيث ودنس كان يبصرهم في الصلاة واقفين فلا يظهر في الحين عفيفاً وطاهراً اي سخوط او غطوب اذا كان يخاطبهم فلا ينتقل الى الوداعة · ههنا جاهدوا وهناك ابتهجوا لان الله يمجد بهم والناس ابتنوا وانتفعوا · فاما العظة التي لنا فقد جعلتنا نترك الطريق المستقيمة ونسلك الهوايا لان ليس احد يترك الاسوال من

اجل الله ولا احد يزهد من اجل الحياة الابدية وليس احد وديعاً ومتواضعاً ولا ساكن الاخلاق ومبتعداً من السب او صبوراً على القذف بل الجماعة سخوطون ومجاوبون والكل عاجزون وغضوبون ومتزينون بالثياب . الكنافة محبوبون والشرف محبون والجماعة يحبون ذاتهم . لان الذي قد جاء ليوعظ قبل ان يوعظ يعظ او قبل ان يعظ يعلّم . قبل ان يتعلم يشترع فرائض . قبل ان يتعبى في الكتب يصنع كتباً . قبل ان يطيع يرام ان يطاع . وقبل ان يؤمر يامر . وقبل ان يعاتب يشترع العتاب ان كان شيخاً يامر بتأمر وتعظم . وان كان شاباً يجاوب . وان كان موسراً للفخر يطلب اكراماً . وان كان مسكيناً يسأل عن الراحة . وان كان صانعاً يتظلف اصابعه ويصون تنضيدها . من لا يبكي يا احبائي على التعليم الذي لنا لاننا قد زهدنا في العالم ونعقل المعقولات الارضية . الفلاحون قد زهدوا في الارض والمقلون انهم روحانيون قد ارتبطوا بها . لا نعرف يا اخوتي الى اين قد دعينا والى اسيء امر جئنا . دعينا الى المسك والحمية ونشتهي الاطعمة الطيبة وجئنا الى العرى ونخاصم من اجل ثياب فاخرة . دعينا الى الطاعة والوداعة ونجاوب متمرين تمرداً ولا نعرف ونسمع ولا نعقل القول الذي في ذاتنا . ان صادف انسان في الطريق بغتة قتيلاً تسخيل نضارة وجهه ويجزع قلبه ونحن نقرأ اخبار الرسل المقتولين والانبياء المرجومين ونظنها قيلت عبثاً ولم اقول عن الانبياء والرسل نسمع ان الاله الكلمة نفسه علق على خشبة من اجل خطايانا وقتل ونضحك وننزه . الشمس لم تحتمل شنيعة السيد فنقلت بهاءها الى الظلمة ونحن لا نشاء ان ننتقل من ظلمة رذيلتنا . فلنطهرن ذاتنا يا احبائي ليسكن الاله فينا وننال مواعيده لا نشتم اسمه القدوس الذي دعي علينا لا يجدف من اجلنا على اسم الهنا فلنشفق على ذاتنا متفهمين ان اسمنا قد اتفق مع اسم المسيح لانه هو المسيح ونحن ندعى مسيحيين . الروح هو الاله ونحن صرنا روحانيون . لان حيث روح الرب فهناك الحرية فلنحرص ان ننال هذه الحرية لنحظر بذهننا لاية سيرة قد أهلنا عالمين انه الى عرشه دعانا . فلنحبن ذاتنا ولو كان مثل ما احببنا هو ولنشتاقن اليه ليشرقنا . اصغوا الى ذاتكم لئلا نطالب بطائلة مضاعفة يوم الدينونة . قد انفصلنا من العالم ونعقل معقولات العالم . استحقرنا بالاموال ونهتم من اجلها هربنا من الاشياء البشرية ونحن نطلبها ونخشى من ان يدهمنا بغتة ذلك اليوم ونوجد عراة واشقياء وغير مستعدين فتندم انفسنا لان هذا الامر نفسه صاب الذين كانوا على عهد نوح . وفي ايامه كانوا ياكلون

و يشربون و يزوجون و يتزوجون يبيعون و يبتاعون الى ان جاء الطوفان فاهلك الكل . ان الامر يا اخوتي عجيب جدًّا انهم كانوا يعاينون الحيوانات البرية ملتئمة كانت تتقاطر جمعًا واحدًا . التيلة كانت تتقاطر من بلاد الهند وفارس . الاسد والنمورة تجتمع مع الغنم والمعزى ولا تأذي . الدواب والطيور تواقي من غير بعد يسيرها وتحل حول السفينة بحرص وهذه كانت في ايام طويلة ونوح نفسه كان يعمل السفينة بحرص و يهتف اليهم توبوا فلم يرتدعوا وكانوا يشاهدون متعجبين من اجتماع البهائم والحيوانات البرية فلم يخشعوا ليخلصوا . فلترهبن يا احبائي مثلا يصيبنا نظير هذه لان المكتوبات قد كملت والعلامات المقولة لنا انقضت وما تبقى شيء الخ سوا امور عدونا معاند المسيح لانه في كمال مملكة الروم يجب ان تكمل الاشياء كلها فمن يشاء ان يخلص فليحرص من يوتر ان يدخل الملك فلا يتوان من يشاء ان ينجى من جهنم النار فليجاهد فرط الجهاد ومن يوتر الا يطرح في الدود الذي لا يرقد فليتيقظ مستفيقًا . من يوتر ان يستعلى فليتواضع . ومن يشاء ان يتمزى فليبغ . ومن يحب ان يدخل الخدر و يتمتع فليباشر مصباحًا بهيًا وزيتًا في وعائه . ومن ينتظر ان يتكيء في ذلك العرس فليقتن حلة منيرة . فان مدينة الملك هي مملوءة سرورًا وابتهاجًا . موعبة نورًا وحلاوة نابعة لذة وحياة ابدية للساكنين فيها . فمن يحب ان يساكن الملك و يستوطن مدينته فليجد احضاره لان النهار قد مال ولا يعلم احد ماذا يلتقى في الطريق . لانه مثل مسافر يعرف بعد مسافة الطريق فاضيع ونام الى قرب المساء ثم انتبه وابصر النهار قد مال فلما ابتدأ بالمشي تداركته بغتة الغيوم والبرد والرعود والبرق محتفة بالمواء فاشتمله الغموم من كل جهة وتضايقت حيلته لانه لا يستطيع الوصول الى المنزل ولا يستطيع ان يعود الى موضعه . هكذا يصيبنا نحن ان توانينا وخيمنا في اوان التوبة . لاننا نحن سكان وراحلون فلنحرص ان ندخل الى مدينتنا وموطننا بعزاء نحن يا اخوتي تجار روحانيون طالبو الجوهرة الجزيلة قيمتها التي هي المسيح مخلصنا . الفخر والكنز الذي لا يسلب . فلهذا فلنقتنه بحرص كثير فمنبوط ومثلث السعادة من قد حرص ان يقتنيه شخص من توانى ان يقتني صانع الكل . او لا تعلمون يا اخوتي اننا اغصان الكرمة الحقة التي هي المسيح . فاحذروا اذًا ان يوجد احد غير مثمر . فان اب الحق هو الفلاح الذي يعمل هذه الكرمة . والذين يعطون ثمرًا يطهرهم ليأتوا ثمر اكثر والذين لا يأتون بثمر يقطعهم و يرميهم خارج الكروم ليحرقوا بالنار

تأملوا ذاتكم حذرين ان توجدوا غير مثمرين فتقطعوا وتلقوا في النار . فكذلك نحن بذار جيد زرعه المسيح سيد المنزل صانع السماء والارض واوان الحصاد قد حان والحصادون بايديهم المناجل منتظرين اشارة السيد . فاحذروا ان يوجد احدكم زوانًا فيشد حزمًا ويحرق بالنار الدهرية . الا تفهمون يا اخوتي اننا مزمعون ان نعبر لجة مرعبة . فالذين هم تجار حاذقون وحكماء مستعدون وتجارتهم بايديهم منتظرون هبوب الرياح ليسيروا ويبلغوا الى ميناء الحياة وانا ومن يشابهني نتنزه بلا كسب ولا فايدة . ليس لنا شيء موضوع في ذهننا لنعبر به هذا البحر ونخشى ان تهب الرياح بغتة ونوجد غير مستعدين فيقيدوننا ويرمونا في المركب . وسنبكي هناك على ايام ونيتنا ناظرين الى آخرين مبتهجين مسرورين ونحن في وجع وحزن . لانه في تلك الميناء يفتخر كل احد بتجارته وثروته . فاخشى يا احبائي ان نخرجنا آلام البشرة خارج الحذر اذ نحن من خارج لابسون زيًا لان الذي من خارج يعرف اين هو قلبنا وعقلنا . التزين وتنظيف الثياب يوضحان اننا مجردون من ذلك المجد منتكسون في الاشياء الارضية . واثرة التشرف تدل اننا مجبون والتلذذ بالاطعمة يدل اننا شرهون البطن والوتية توضح اننا عاجزون ومحبة الاقتناء توضح اننا لا نشتاق الى المسيح والحسد يخبر ان ليس لنا محبة في ذاتنا وغسل ارجلنا ووجوهنا يدل على اننا عبيد الآلام لان القلب يشتاق الى شيء والاشياء التي يودها القلب يتلوها اللسان وشفاهنا تستوضح مكتومات قلبنا متى انفتح الفم ولا باب له ولا حراسة يخرج كلامنا بلا تحفظ وباقوالنا نسلب متاع قليلنا لان فما لا يحفظ اسرار القلب يسترق افكاره والرؤيات التي يظن انها باطلة تشتهر بالفم والنتائج التي يظن انها لا ترى تبصر . التلذذ بالمشارب يوضح اننا موجبون بغضًا فلا ينخدعن احد بالورع الظاهر فانه يخدع ذاته واخاه . من يظن انه يقنع بالورع الظاهر فتصرفه يظهر كذب ورعه . ان شئت ان تعرف افكار القلب فتقدم الى الفم ومنه تعرف باي شيء تهتم وعلى ماذا تحرص أعلى الاشياء الارضية او على المناقب السماوية على الامور الروحانية او على الاشياء البشرية من اجل اللذة اهتمامك او من اجل الحمية بحجر الفضة تهتم او باستكثارها بالتوسع او باستعلاء الراي بالمحبة او بالبغض لان من كنز القلب يخرج الفم اهتماماته وتهديد اللسان يوضح الى ماذا يشتاق الى المسيح او الى امور العالم الحاضرة والنفس التي لا ترى تبصر باضال الجسد ما هي ان كانت صالحة او خبيثة لانها صالحة بطبيعتها

وتنتقل الى الشريعة المتسلطة على ذاتها لكن لعل احداً يقول ان الالام الطبيعية والدين بعملونها لا احتجاج عليهم. اصغ الى ذاتك ولا تنسب حسن اختراع الاله الصانع زلة الجنوح فانه قد صنع البرايا كلها حسنة جداً وزين الطبيعة بسائر المحاسن فمن يجيع اذاً لا يذنب ان اكل بمقدار. لان الجوع طبيعي واذا عطش انسان كذلك وشرب قدر كفافه فلا يخطيء. لان العطش طبيعي اذا نام احد فلا يخطيء. الم ينم بلا مقدار و يرخ ذاته و يدفعها الى النوم. حقاً ان النوم الذي لا مقدار له عادته تطيب الطبيعة لان الطبيعة والعادة هما كارزان بمحفوظ كل واحد منهما فالطبيعة توضع العبودية والعادة تشهر التية لان منهما كلاهما تنفح كيفية الانسان فالتية هي مسلطة على ذاتها فهي مثل فلاح تطعم في ذاتها عادات رديئة وصالحة كما تشاء. اما العادات الرديئة فتطعمها هكذا. تطعم في الجوع نهم البطن وفي العطش كثرة الشرب في النوم الرخاوة في النظر الروية الرديئة في الحق الكذب وكذلك تطعم الفضائل الصالحة هكذا في الاغتذاء المسك في العطش الصبر وفي النوم السهر وفي الكذب الحق وفي النظر المعنف وفي التامل لحظة عين فهي مثل فلاح تقتلع العادات الرديئة وتطعم الفضائل الصالحة فتغلب الطبيعة. فارض عملنا هي الطبيعة والفلاح هي التية والكتب الالهية هم المشيرون والمعلمون يعلمون فلاحنا اية عادات تُقلع واية فضائل صالحة تُنصب فما دام فلاحنا مستفيداً وحريصاً من قبل تعليم الكتب الالهية فهو قوي لانها تعطيه الكتب الالهية من غصونها فهماً وقوة فضائل صالحة ليطعم في تجرة الطبيعة امانة في عدم الامانة ورجاء في عدم الرجاء ومحبة في البغض ومعرفة في عدم المعرفة وحرصاً في التواني ومجداً ومديحاً في عدم الشرف وعدم موت في الامانة ولاهوتاً في الناسوت فان شاء وقتاما فلاحنا بتعظمه ان يترك المعلم والمشير عليه اعني الكتب الالهية و يوجد ثانياً و يصادف نتائج خبيثة جامعاً عادات لا نفع فيها و يطعم في الطبيعة التطعيمات التي خارج الطبيعة اعني عدم الامانة وجهالة و بغضاً وحسداً وكبرياء وسبح باطل واثرة الشرف ونهم البطن وخصومة وتجاوبة واشياء اخر اكثر من هذا لانه لما تُرك المشرع ترك منه فان تندم وعرف ذاته وسجد للمشرع الشريعة قائلا قد اخطأت اذ تركتك يقبله المشرع السنة في الحين بعطفه على الناس و يمنحه فهماً واقتداراً عالماً ليعمل ايضاً ارضه فلاحته وطبيعته و يقتلع منها العادات الرديئة و ينصب عوضها الفضائل الصالحة بل و يمنحه اكلة و يعطيه

جوان ومدائح هكذا كما قلت انه يجوع بالغريزة فيجتمي ويصبر ويعطش لكنه يصبر يتشهى لكنه يعيف يثقل بالنوم او يشتمله عجز في تمجيد السيد لكنه اذا سهر يكلف نفسه حيفي تسبيح الله وكذلك يكال اذا غلب الطبيعة واقتنى الفضائل . فالمجد اذاً لتفطفه والشكر لصلاحه والسجود لتحننه . اي رب رؤوف هكذا اي اب رحوم هكذا اي اب هكذا يحب مثل سيدنا الذي احبنا نحن عبيده وبهب لنا كل شيء ويدبر امورنا ويشفي جراحات نفوسنا بكثرة صنوف الادوية ويتمهل علينا اذا خالفناه ويشاء ان يخلصنا كلنا ويشاء ان يصيرنا وارثين ملكه ويؤثر ان تمدح خيريته اذا شفت الامراض السهلة الشفاء والحقيرة . لان الاسقام الثقيلة والمستصعب شفاؤها هو يشفيها فيشفي جراحات العاجز بنفخة فمه لدراسته تمجيده ويصنع عن خطايا الخاطيء باستنهاضه اياه الى النشاط ويسمع من السقيم سريعاً لئلا تصغر نفسه ويمنح الطويلة اناتهم والقارعين ابوابه دائماً الموهبتين كلتيهما اي الشفاء والثواب لانه يقدر ان يشفي جراحات نفوسنا كلها وينقلها غصباً الى الحرية لكنه يشاء لئلا تعدم نيتنا المدائح التي منه ونتوانى ان نستغيث به لمولاتنا ونصرتنا . فلنحبته اياناً ورافته بنا قد اقتدانا واثار اهين ذهننا منحنا المعرفة واذاقنا محبته لنطلبه بلا تقصير . الطوبى لمن ذاق محبته واعد ذاته ان يمتلىء منها دائماً فانه اذا امتلأ من مثل هذه المحبة لا يقبل في ذاته محبة اخرى . يا احبائي من ذا لا يحب مثل هذا السيد من لا يسجد ويشكر لصلاحه اي اعتذار لنا في يوم الدينونة ان توانينا . ام ماذا نقول له انقول انا ما سمعنا اوما عرفنا او ما علمنا ماذا ينبغي ان يعمله ولم يعمله بنا الم يقدر الينا من الملو الذي لا يقدر والم ينزل من حضن الاب المبارك . اما شوهد الضيف المرئي منا . واذ هو غير مائت الم يتجسد من اجلنا او ما نظم ليفتقنا يا للعجب الموهب خوفاً ورعباً ان يدنا مليئة خلقت من طين الارض لطمت باري السماء والارض ونحن الاشقياء والادنياء ترابيون ومائتون ورماد ولم نحتمل كلمة بعضنا من بعض هو غير مائت الم يمت من اجلنا ليحيينا اولم يدفن ليتبعنا معه فكنا من رباطات الصدور بطله واعطانا سلطانا ان ندوسه . متى استخفنا به ولم يجبنا او قرعنا بابه فلم يفتح لنا وان تباطأ وقتاما اليس ذلك ليكثرثوا بنا . ايها الحبيب لم زهدت في العالم . ألكي تطلب نياحة جسدانية ويدل العري أتبتغي حلة . وعوض العطش أتطلب شرب خمر . دعيت الى محاربة وتروم ان تصاف اعداك بغير اسلحة . عوض السهر تتحدر الى النوم وعوض

البكاء والنحيب تبذل ذاتك للضحك وبدل المحبة تحوي بغضاً لصاحبك . حتى الى الطاعة وانت تجاوب . جئت لترث ملكاً وانت تبقل المعقولات الارضية وعوض التواضع والوداعة تشتمل بالتعظم والتكبر . ماذا تقول له في ذلك اليوم . أتقول انني تواضعت من اجلك . وتمسكنت وتعبت . وجعت وعطشت الى محبتك من كل نفسي واحببت قريبي كنفسي . لا تستجهل ان اقوالك وافكارك ليست غير مكتومة . وضميرك هو الناظر اياك ان كذبت لا تجهل انه لا يوبخك او لا تعلم ان البرية كلها تقف امام مجلسه بخوف ورعب شديد . وتحوطه الوف الوف وربوات ملائكة وروساء ملائكة وان كنت تفتكر ان تكذب وتقول قد احتملت من اجلك مثل جسامة هذه الاشياء . احذر ان تبدي طائلة كبيرة عن اعمالك الخبيثة وعن كذبك . ففي من نومك وعد الى ذاتك . اجمع افكارك وانظر ان النهار قد مال . افهم هذا المعنى ايها الاخ . ان اخوتنا الذين كانوا معنا بالامس بكملوتنا . ليسوا معنا اليوم لانهم دعوا الى ربهم وربنا . ليريه كل واحد منهم تجارته . ها انتم قد عرفتم امور امس الماضي وامور اليوم . كيف مضى امس كزهرة صباحية واليوم هو كغفي مسائي . فتامل امتعة تجارتك ان كانت قد تمت فائدتها من اجل الله . لان ايامنا تجوز مثل بشي ساعي الطوق الذي يجوز ويسعى بضاعته يوماً فيوماً ويجمع فوائد الحياة الدائمة . لم تتوانى ايها الحبيب لم تضجع . وقد سكرت بالفجر كسكرك من النبيذ ماذا تميز في ذاتك انك تحمل لك منزلاً في هذا الدهر لانه مثل اثنين مسافرين اتفق احدهما مع الاخر في الطريق وكل واحد منهما ذاهب الى منزله فلما ادركهما كلاهما المساء نزلا في الفندق الذي بلغا اليه ولما صارت الغداة فارق احدهما الآخر . وكل واحد منهما يعرف ماله في منزله اما غنى واما فقرا اما نياحة واما حزناً هكذا نحن في هذا العالم فان هذا العمر يضاهي مسكناً ومنه نفترق ذاهبين الى موضعنا عالمين ما لنا امامنا لان كل واحد منا لا يجهل ما تقدم فانفذ الى السماء كما اقول ان كان ارسل صلاة دموع او سهراً نقياً او ترتيلاً او تخشعاً او مسكيناً بتواضع الراي او زهداً في الامور الارضية او محبة بلا رياء وتوفان الى المسيح . ان كنت سبقت فارسلت هذه فثق انك ستمضي الى نياحة وراحة وان كنت لم ارسلت ولا واحدة من هذه فلم تغيظ قريبك في مسكن الاغتراب لانك غداً تفارقه لم تتكبر لم تتعظم لم تحزن اتوثر ان تحمل المسكن معك لم تهتم من اجل ثياب وملابس وطعام فالمسيطي

البهائم غذاءها الا يذكرك انت الذي تجده يرجو ان تصير وارثا أتهيم بثياب وملابس يا من خدامت ذاتك من العالم المعقل المعقولات الارضية لم تفيظ الطبيب بانك نوثر ان تبرأ وفي زمان مدواتك تخفي جراحاتك وتدعي على الطبيب انه ما ابراك قد اعطيت وقتاً للتوبة وانت تتوانى في التوبة فاذا تدعي على المشرع السنة . أنه اجتلب الموت لك تهاونت اتراك تقول للموت دعني اتوب فق ايها الحبيب متيقظاً فان تلك الساعة كالفخ توافي اليك وحينئذ يشتمل ذهنك ذهول وتقول كيف جازت اوقاتي وكيف عبرت ايامي في حال تنزهي في الافكار الغير واجبة . وما المنفعة ان تفتكر بهذه وقت الموت ولا يسمح لك ان تعود الى هذا الدهر منذ الان ضع عقلك في المقولات وليدخل في مسامعك اقوال الرب ان كنت تصدقه لانه هو قال انك تعطي في ذلك اليوم جواباً عن كلمة بطالة يخزينا هذا الفصل ان كان ذهننا مستغيقاً فالذي يتفهم المكتوبات ولا يسمع المقولات فهو بضاهي حكوز مياه يقبل الماء ولا يحس انه يجوز فيه . ترى من لا يبكي ومن يرى ولا يحزن ولا ينذهل . ان سيد الدنيا كلها يهتف بذاته و بعبيده الرسل والانبياء ويكرز صارخاً وليس من يسمع وما هي الاشياء التي اشار اليها . العرس . معد قال والمسمنات قد ذبحت والخمر جالس بعظم جلاله وتجده في الحجلة يستقبل المقبلين اليه بفرح . الباب قد فتح اخدام متسارعون فتعدوا قبل ان يغلق الباب لئلا تبقوا خارجاً وان يوجد من يدخلكم . ومع ذلك لا يحترص احد بل يضجع و يهتم بهذا الدهر . فالكتب الالهية تكتبها خطاً مستوياً الا انا لا نشاء ان نكمل الاوامر التي فيها . ترى من هو الذي يسافر بلا زاد في طريق بعيدة كما نشاء نحن ان نترك زادنا ههنا ولا ناخذ معنا شيئاً للسفر . فمغبوط من يسافر الى الرب بدالة حاملاً زاده بلا احتياج الى غيره فها المعشر عواتق نائمات والعبيد يتجرون ينتظرون سيدهم عالمين انه قد اخذ الملك وهو آت باقتدار ومجد جزيل فيكمل عبيده الذين اتجروا حسناً بالفضة التي قبضوها منه و يقتل اعداءه الذين لم يوثروا ان يملك عليهم انه في النوم الذي يشتمل طبيعة الناس في نصف الليل بصيرٌ من السماء بغتة دوي عظيم ورعود مرهبة و بروق مفزعة مع زلزلة . يذهل بغتة الراقدون و يتذكر كل احد اعماله التي عملها ان صالحة وان طالحة و يقرعون صدورهم صائحين على مضاجعهم لانه ليس لهم موضع يهربون اليه او يختفون فيه او يندمون على ما عملوا لان الارض تتزلزل والرعود ترعب والبروق تذهل وظلمة عميقة تطيف بهم هكذا تكو

تلك الساعة تزلزل الارض كما كبرق حاد مدلهم لان الصور يوق بخوف من السماء وينهض الراقدون وينتبه الماجدون منذ الدهر لان هذه السموات مع كافة قواتها تضطرب والارض تتموج كلها كالبحر مرتعدة من تجاه مجده لان نارًا مرهبة تتقدم سريعًا امامه تنظف الارض من الملأم الي دنسها وينفخ الجحيم ابوابه المحرقة ويبطل الموت وتراب الطبيعة البشرية المتماسي اذا سمع صوت البوق يعيش ويحيا لانه بالحقيقة يكون ذلك عجبًا يرى مستحيلًا كيف بطرفة عين كما ان السمك الكثير الذي يذهب ويجيء. وينقلب في البحر هكذا كثرة عظام الطبيعة البشرية التي لا تحصى ينزع كل واحد منها طالبًا مفصله واذا نهضت تحاضر كلها وتقول المجد لمن جمعنا واستهضنا بتعطفه على الناس وحينئذ يبتهج الصديقون ويسر الابرار. والسالك الكاملون يعزون من تعب نسكهم والشهداء والرسل والانبياء يكللون الطوباوي لمن يستحق ان يرى تلك الساعة كيف تجد يتطلف في الحب لاستقبال المختن الذي لا يموت وكافة الذين احبوه وحرصوا ان يتمموا مشيئته. كما قد عظم كل واحد جناحه هنا هكذا يطير الى شواهق الاعالي وبمقدار ما تطلب كل واحد ذهنه وصفاء هكذا يصير مجد الله وبقدر ما اشتاق الانسان اليه هكذا يتجلى شيئًا من محبته. ويتعجب في تلك الساعة ادم الاول اذا ابصر العظائم والمرهبات كيف قد حضر منه ومن قرينته ما لا يحصى من كثرة الاجناس واذا تكاثر تعجبه لكونهم من طبيعة واحدة وخليقة واحدة صاروا في الفردوس وفي الجحيم متواترين يمجد اذلته الخالق. والمجد للحكيم وحده. يا احبائي لقد تذكرت تلك الساعة وارتعدت وتاملت تلك الديمونة المفزعة فانذهلت وذلك السرور الذي في الفردوس فتنهدت وبكيت حتى لم يبق فيَّ قوة لابكي ايضًا. لان اياي عبرت في التواني والتنزه. وفي الافكار الوضعة اكلت سنين حياتي كيف سرقت ولم اعلم. وكيف عبرت ولم احس. فاياي فتيت واياي تكاثرت. ويلي ويلي يا احبائي ماذا اصنع بجزي تلك الساعة اذا طاف حولي الذين يعرفوني والذين لما ابصروني في هذا الزي طوبوني وانا من داخل موهب اثمًا ونجاسة متماس الرب فاحص القلوب والكلاء. بالحقيقة ان هناك الخزي والافتضاح. والشقي هو الذي يخزى هناك. ايها الصالح المطوف استطلقك يرافقك الا توقفني على اليسار مع الجلداء التي اغاظتك ولا تقل لي لست اعرفك. بل اعطني بحنوك بكاء دائمًا وخشوعًا واعط قلبي تواضعًا وطهره ليصير هيكلًا لتمتك المقدسة. لانني وان

كنت خاطئاً ومنافقاً لكنني فارعاً بابك بمداومة ولئن كنت عاجزاً وواياً لكنني في طريقك سالكاً. يا اخوتي الاحباء اتضرّع الى الفكم ان تجزموا على ان ترضوا الله ما دام موجوداً ابكوا قدامه نهاراً وليلا في صلواتكم وترنيمكم لينقذكم من ذلك البكاء الذي لا ينقضي ومن تقعقع الاسنان ومن نار جهنم ومن الدود الذي لا يرقد. ويفرحكم في مملكته في الحياة الخالدة حيث يهرب الوجع والحزن والتنهد حيث لا يحتاج احد دموعاً ولا توبة حيث ليس مخافة ولا رعدة حيث ليس فرق وتفاضل حيث ليس يوجد المحارب والمعاند حيث ليس خصومة وسخط حيث ليس بغض ومعاداة. لكن ذلك كله موهب فرحاً وسروراً وابتهاجاً ومائدة مملوءة الطعمة روحانية اعدها الله للذين يحبونه فمنبوط من يؤهل لها وشقي من بعدمها. فاطلب اليكم يا احبائي ان تسكبوا عليّ تحننكم وتشفعوا عني ساجدين لابن الله الوحيد الصالح العطوف ليصنع معي رحمة ويخلصني من غرارة مآثمي ويسكني حول مساكنكم في ساحات الفردوس المبارك الوارثين اياه حتى اصير جاركم لانكم انتم الاولاد المحبوبون وانا كالكلب المرفوض. انفضوا لي فتات موائدكم فيتم عليّ الفصل المكتوب والكلاب تشبع من فتات المائدة المتساقط نعم يا احبائي اسكبوا عليّ صلواتكم وهلموا فلنحرص من اجل حياتنا فان الاشياء كلها تعبر كجبور الظل ولنبغض العالم والاشياء التي في العالم والاهتمام البشري ولا نتخذ هماً اخر سوا الاهتمام بخلاصنا كما قال ربنا. ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه او ماذا يعطي الانسان فدية عن نفسه. ايها الاخوة نحن تجار روحانيون فلننشبه بالتجار العالميين فالتاجر يحسب كل يوم ربحه وخسارته فان خسر يحرص ويهتم كيف ترد خسارته كذلك انت ايها الحبيب في كل صباح ومساء وغدوة تامل بيالغة كيف تتجر تجارتك وفي كل عشية ادخل الى قلبك وتفكر وقل في ذاتك اتراني اغضبت الله في شيء او تكلمت كلمة بطالة او جدفت. اتراني اغضبت اخي او اغتبت احداً أرتل فمي وتخيل ذهني الامور التي في العالم ام ترى جاءت اليّ شهوة بشرية فقبلتها بتلذذ وانقلبت للهموم الارضية ام خسرت في هذه الدنيا. فاحرص ان تترك هذه التاملات تهدأ بك لئلا تخسر في هذه واذا صارت البكرة ادرس في هذا وقل ترى كيف عبرت هذه الليلة أربحت فيها تجارتي اترى سهر عقلي مع حسي أدمعت عيناي دموعاً في احناء ركبتي او جاءت اليّ افكار خبيثة ودرستها بتلذذ. فان انقلبت في هذه فاحرص ان تشفيها واقم حافظاً في قلبك

لئلا تصاب بهذه نفسها . ان اهتممت هكذا فشلم تجارتك وتصير مرضياً لله ولنفسك نافعاً . اسعَ الى ذاتك واحذر ان تدفع ذاتك الى الويلة والرقاد فان ابتداء الهلاك تمرد النية . تامل الحلة وابصر سرها العجيب كيف تجمع صناعتها من ازهار الارض المشتتة انواعها وتامل ذميم قدرها فانه لو اجتمع كافة حكماء الارض وفلاسفة المسكونة لما قدروا ان يلخصوا و يصفوا حكمتها ان كيف تبني من الازهار القبور وتدفن فيها اولادها واذا احيتها تامرها بعد ذلك مثل امر رئيس القواد وتسمع كلها صوتها وتنطاير فاذا تطايرت تعمل وتملأ تلك القبور اطعمة حلاوتها حتى ان كل فقيه يشاهد اتعابها يمجد الاله الباري منذهلاً قائلاً يا لحكمة وهبت لطائر ذميم كذلك انت يا حبيبي صر مثل تلك واجمع لنفسك من الكتب الالهية غنى وكنزاً لا يسلب وارسله الى السموات لان روساء الارض اذا آثر احدهم ان يسافر الى بلدة بعيدة يرسل قدامه غلمانه مع ثروته لكيما يوافى الى راحة معدة فيرتاح كذلك انت ايها الحبيب ارسل غناءك الى السماء لتقبل في مساكن القديسين ولا تتوان في هذا الزمان القصير لئلا تندم الى الدهور التي لا انقضاء لها . ألم تسمع الرب يقول سيكون لكم في العالم حزن وقال ايضاً بصبركم تملكون نفوسكم فان كنت انت برخاوتك وونختك تشتاق ان تهرب من حزن هذا الدهر ومن الصبر وتحب اللذة البشرية فلم تطلب غير المسيح المالح النفيس من اجل رخاوتك وآهجوه بانه صعب وثقيل ولا يمكن ان يحمل وتعطي ذاتك للهلاك . من ذا يرحمك وانت تقتل نفسك ومن يترأف عليك . لانك قد اخذت اسلحة المسيح التي تحتاج ان تحارب بها العدو فاتخذت السيف في قلبك فان كنت تتباهى بهذه الحياة فرجاؤك باطل وانتظارك فارغ . ماذا يصلي فمك الى الله وما هي الوسيلة التي تطلبها منه أتياحة هذا الدهر او الحيوة التي لا تفنى ولا تشيخ . ان طلبت هذه الاشياء الوقتية والغير ثابتة فان الـ .. والزاني افضل منك لانهما يصليان ليخلصا و يطوباك لانك مستسير بهذه السيرة بكسب وانت قلت ابغضت النور واحببت الظلمة وتركت ملك السموات وتقت الى الامور الارضية . أحببت يا شقي ان الاله المالح المتعطف ينكر تعبك وهو الذي منحك قوة ونعمة وخشوع قلبك وهو يعطيك ثوابك والاشياء كلها منه وانت تتعظم . هو يطالب باجرة الاجير من الذين ينكرونها عليه أفينكر اجرة دموعك وخشوعك حاشا لان الذي قال اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم ايصير كاذباً حاشا اذهب يا شقي من

الذي حسدك من الذي مكر عليك اليس هو المعاند والمبغض الحسي الذي يحرص الا يجعل احداً يلج الى السموات فمنذ الآن عد الى خلقك ولا تمقت نفسك افتح عيني ذهنك وابصر الذين معك كيف يجاهدون كيف يحرصون وهم ساكو مصابيحهم وفمهم يسبح ويمجد الختن الذي لا يموت واعينهم تتامل جماله وانفسهم نضرة بهجة . تامل انه قد قرب ولا يبطيء لانه سيجيء يفرح الذين ينتظرونه سيصير بتتة صوت ها هو الختن آت فيجيء الذين معك يفرح ومصابيحهم معهم مضيئة وحللهم منيرة فاذا سمعوا صوته القائل . تعالوا يا مباركي لبي رئوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم . فبعد ان يصير الصوت يقول لهم يا اخوتي هبوا لي زيتاً قليلا لان مصباحي ها هو ينطفيء فيسمع منهم لعله لا يكفي لنا ولك امضِ الى لباعة فاشتر فتتضي متندماً ومغموماً ولا تجد البتة زيتاً لتباعه لان الارض كلها ترتعد كما يتموج ماء البحر من تجاه مجده فيقول حينئذ منتجباً امضي فاقرع ومن يعلم ان كان يفتح لي فاذا مضيت لتقرع لا تجد احداً يجاوبك فتلبث تقرع ايضاً فيجاوبك من داخل قائلاً حقاً اقول لك لست اعرفك من انت انصرف عني يا عامل الاثم وفي حال وقوفك هناك يوالي الى اذنيك صوت السرور والابتهاج وتعرف صوت كل واحد من رفقائك فتشهد وتقول ويلي ويلي انا الشقي كيف عدمت مثل هذا المجد الذي لاخوتي وانفردت من رفقتي الذين كنت طول زمان حياتي معهم والآن ميزت منهم . اصابني هذا بواجب لان اولئك كانوا يمسكون ويحفظون وانا كنت اجدف اولئك كانوا يرتلون وانا كنت اتفرج صامتاً اولئك كانوا يحرصون في احناء الركب وانا نائم اولئك كانوا يصلون وانا انتزه اولئك كانوا يواضعون ذواتهم وانا اتكبر اولئك كانوا يحتقرون ذواتهم وانا اتزين . لهذا الآن اولئك يسرون وانا انتحب اولئك يبتهجون وانا ابكي . فتى اذاً ايها الشقي قليلاً متاملاً محبة الله للناس التي لا تجاوز نهايتها ولا تضجع في خلاصك اطلبه فيصبح لك سريعاً خلاصاً واستغث به فيتصرك اعطه لتاخذ مائة ضعف . واذا كان الصك الذي لا نفس له يهتف بما مكتوب فيه تنادية الديون فكم اولى بالاله الصالح اكثر ان يعطي للذين يطلبونه نعمه المعهودة بالكتائب التي يتمنى ان تزداد رياء على رياء ونعمة الله الكثيرة تكثر اجرة صلواتنا وطلباتنا فلا تضجع ولا يطرأ عليك الاهتمام بالامور الارضية ولا تدفع ذاتك الى الاياس فان الله من اجل تحننه يقبلك ويصرك انت وكافة الذين يتخونه

بكل قلوبهم فتقدم اليه بلا خجل واسجد له يتنهد ابكي وقل يارب ومخلصي لم تركتني ترأف عليّ فانك انت المعطوف وحدك خلصني انا الخاطيء فانك انت الغير خاطئ وحدك لتنشاني من حمأة مآثمي لئلا انغمس فيها الى ابد الدهور انقذني من فم العدو فانه مثل سبع يزأر مريداً ان يبتلعني انهض فوتك وعلم تخلصني ابرق ببرقك وشتت افكاره ليندهل ويهرب من امام وجهك لانه ضعيف عن الوقوف امامك وامام وجه الذين يحبونك لانه اذا راى علامة نعمتك فيجزع منك ويتنحى عنهم خازياً فالآن ايها السيد سلمني فاني اليك لجأت. ان ابتهلت اليه هكذا واستغثت به من كل قلبك للحين يرسل مثل اب صالح ومتحنن نعمته الى معونتك ويكمل كافة مشيئاتك. يا حبيبي نعم تقدم ولا تضجع ولا تنظر اليّ انا الواني المضجع لانه يخزيني خزيي وجهي اذ اقول ولا اعمل واعظ ولا افهم لكن صر مشابهاً للاباء الكاملين الروحانيين واتبع رسمهم ولا تبتدي بالامور العالية جداً التي تفوق قدرتك ولا يمكنك ان تتممها ولا تبتدي بالافعال الخطيرة جداً ليكثر توانيك ولا تسمن جسمك لئلا يحاربك ولا تعود على اللذات البشرية لئلا يصير ثقلا لنفسك ويحدرها الى اسفل اعماق الارض لانك ان بذلت ذاتك لاكمال مشيئاته فانه سيترك الطريق المستوية ويمشي في الهوة ويقتبل بسهولة كل فكر وسخ ولا يتعفف وان ضيقت عليه فوق المقدار والمئة يصير ثقلاً لنفسك ويسودها ويشملها الكآبة والضجر وتصير سخوطة وعاجزة في دراسة التسبيح والصلاة والطاعة الشريفة فدبر ذاتك بمقدار جيد معتدل. قل لي اما رايت قط موقف السباق او ما رايت قط موكباً في البحر لان الخيل اذا لهدها احد بلا مقدار تخور من الجري وان وخا لها بلا مقدار تمد الركب وتطرحه وكذلك المركب في اللجة ان اوسق فوق حد وسقه يمتلىء من الامواج ويغرق وان سيج مخففاً بلا وسق تقلبه الرياح سريعاً نظير هذا المقياس النفس والجسد. ان ثقلا بلا مقدار بالاشياء المقدم ذكرها يسقطان فلهذا جيداً ان تبتدي وتتم وترضي الله وتنفع ذاتك وقريبك. انتم يا رعية المسيح المباركة ونجوم المسكونة وملح الارض. ايها النساك الكاملون والمحبون على الارض السيرة الملائكية ان تعبكم وقتي والجازاة والمدائح موبدة وتعبكم يسير والنياحة والاكليل بلا هرم وبمقدار ما تجاهدون بنشاط في تقويم الفضيلة بقدر ذلك يشتغل عدوكم غيظاً ويخيب. لكم مخاخاً متلونة. فاصغوا اذاً لذاتكم حذرين من مكائده

لانه خلوًا من جهاد لا يكمل احد بل ونعمة الله لا تحل عمن يحارب ويجاهد بنشاط فان ارخى احد ذاته وعجز ان يفتح فمه ويستدعي النعمة لتمره ليجعل الفلة ذاته لا النعمة كأنه لم يعان منها لانه يكون مثل واحد يديه صحيحتين وامامه كثرة الطعمة موضوعة فيعجز ان يمدهما ويملأ ذاته من الخيرات المنصوبة لديه فمن ذاته تكون خيبته وخسارته هكذا العابد الذي له تجربة النعمة والخبرة بها فاذا توانى في الاستغاثة بها والتملي من حلاوة اطعمتها فهو يضر لذاته ولا يحس. يشبه للغابد جنديًا يرى الى المكرب وقد دجج جسده من كل جهة بجملة اسلحة وهو متيقظ الى الغلبة ومجاهد لئلا يكبسه محاربه بغتة فان وجد غير متحفظ فياخذه. كذلك العابد ان اضجع وتوانى يقتنصه عدوه بسهولة لانه يخطر له افكارًا وسخة فيقبلها بالتذاذ اعني افكار استعلاء الراي والسبح الباطل والحسد والوقيعة ونهم البطن والنوم الذي لا يشبع منه ومن هذه يقوده الى الاياس واثرة المساوي وان كان مستفيقًا كل حين متيقظًا يجذب نعمة الله لمعونته ويتخذها ويعلم كيف يرضيه فيصير في ذاته ممدوحًا ومادحًا ويكون مثل انسان يتراءى في المرآة فيرى ويُرى كذلك النعمة اينما تجد راحة وتسكن في انسان فتختبره وتختبر منه لانه خلوًا من معونتها لا يقدر القلبان يكتفي بذاته ولا ان يمتلىء تخشعًا ولا ان يعترف للسيد كما ينبغي لكنه يبقى مسكينًا ومحتاجًا وفقيرًا من الحسنات وتسكن فيه الافكار الوسخة والمقوتة كما يسكن اليوم في الخربة فاذا استدعاها انسان لنجيء فتضيء ذهنه وتصطره ليقتنيها ساكنة معه ومعينة لذاته. فيها يقوّم كل فضيلة ويستضيء منها فيستطيع ان يتامل تكوّن الدهر المستانف وجمال صورته لانها تصير له سورًا حصينًا وتحفظه من هذا الدهر لحياة الدهر المستانف. اصغ اذًا مسامعك فاكن لك ايها الحبيب مشيرًا صالحًا ان اشتهيت الحياة الخالدة وتطوبب ربك قل لي لم تغسل وجهك بماء لترضي قريبك انك ما نبذت آلام بشرتك بل انت مستعبد لها ان آثرت ان تغسل وجهك فاغسله بالدموع وارحضه بالبكاء ليشرق بمجد امام الله والملائكة القديسين لان الوجه المغسول بالدموع هو جمال لا يضمر لكن لعلك تقول لي ان وسخ وجهك يخجلك فاعلم اذًا ان وسخ رجليك ووجهك مع قساوة قلبك يلمع اكثر من الشمس بين يدي الله والقديسين ولم تضحك بلا تحفظ ويسود عليك الضحك وقد امرت ان تنوح من اين هذا لانك لا تشتاق الى تطويب الرب ولا تخيفك تعاذيبه. فالجرب يستطيع ان

بعظ غير المجربين والتاجر الذي قد سقط بين اللصوص يامر المسافرين بالتحفظ والتحرز فاذ قد جربت انا جزء التجربة اقول لفهمك لانني تحرزت قليلا ومن اجل رخاوتي اوقعتني الوثنية في الامر نفسه فلهذا اشير عليكم يا رجية المسيح المأثورة ان لا تقدموا من اجل الاثم البشرة ولذة العالم مجد الله وتتقربوا من سرور الخدر الذي لا يبلى بمحبته عالمًا ان تعب النسك هو مثل نوم وارد ونياحة المكافاة هي لا تنقضي ولا تبعث خاضعًا الى ذاتك لئلا توجد واقفًا من الخطين كلاهما وتؤدي طائلة عنهما جميعًا لكن احرص ان تقتني الفضيلة التامة الموشاة بكافة المناقب التي يحبها الله فانك ان اقتنيتها فلا تتبط الله قط ولا تعمل بقربك سوًا فهذه تدعى الفضيلة ذات النوع الواحد وهي حاوية في ذاتها جمالا وتكون كافة الفضائل مثل تاج الملك. وهذه قد تكون غير تامة وغير مخبرة ان كانت تنقص واحدة من التقويمات المحصورة في الفضيلة وتضاهي نسرًا عظيمًا طائرًا في الاعالي فلما ابصر في الشرك طعامًا انحدر وانقض اليه بسرعة فاذ رام ان يختطف الصيد تعلق بطرف مخلبه و بذلك العضو الصغير ربطت كافة قوته وفيما هو يظن ان كافة جسمه بمنوق وخارج من الشرك فيجد بالحقيقة ان قوته كلها قد قيدها الشرك. والفضيلة مثل هذا المقياس ان ربطت باحد الامور الارضية تموت وتنقسم وتهلك ولا يمكنها ان ترتقي الى الطواف قد سمرت بامور ارضي وتقيدت به. فمن له دموع فليبكي وليبكي ومن لا يمكنه التخشع اذا عبر فليتنهد على هذه الفضيلة انها بعد ان ارتقت الى السماء و بلغت الى ابواب الملك اقصاها لم تقدر ان تدخل كما قلت ايها الحبيب ان قوما قوموا هذه الفضيلة بربوات اتعاب ووشوها مثل تاج الملك فلما ارتبطوا بامر ارضي هلكوا ووقفوا خارج الملك السموي فصن ذاتك اذا وحذار ان تشتبك في شيء مثل هذا وتدنع ذاتك الى العدو وتحل الفضيلة العجيبة التي اقتنيتها هكذا او تنقضها باتعاب مثل هذه جزيلة فتمنعها من الارتقاء الى السماء وتقيمها امام الخدر خازية لكن اعطها دالة ان تدخل بصوت عال مبتهجة قائلة ثوابها يا للحبيب ان سبع يربط بشعره ويجول الى هنا وهناك. هكذا هذه الفضيلة اذا ربطت باهتمام ارضي تتهرى في الارض ويذل شرفها لان هذه الفضيلة تشبه بالسبع. فق اذًا ايها الحبيب وحرك ذاتك واقطع الشعرة الحقيرة كيلا يضحك عليك مثل ذلك القوي الذي قتل بالفك في لحظة عين الوفًا وحرر ذاته وقتل اعداءه. ورد الظفر الى

الله وتقبلت طلبته ذلك الملك عيناً نابعة فذلك الذي قوم مثل هذه المناقب قدر جسامتها اسلم نفسه بانتزاع شعره بسفاهته الى الاعداء وقيد قوته المرهوبة والمحبوبة جداً فانت الآن اصغ الى ذاتك ولا تربط مثل هذه الفضيلة بعمل رديء ما ارضي بل حورها من كافة الاشياء الضارة وجهزها الى السماء ومثل غواص يغوص في العمق ليجد الدرة الجزيل ثمنها والشائع ذكرها اذا وجدها يصعدها الى اعلى المياه ويثبت على الارض عارياً ومعه ثروة جزيلة كذلك جرد ذاتك من كل ادناس العالم والبس هذه الفضيلة وتزين بها وتيقظ نهاراً وليلاً لئلا تتعرى منها فان النفس التي قد اقتنتها لايمكن بحيلها شيء ولا واحد من الاسواء يغيرها لا من جوع تتغير او من عري او ضجر او مرض او مسكنة او اضطهاد ما او محبة اخرى كاذبة اذا كانت متيقظة فبمثل هذه المقدم ذكرها تنمو اكثر وتكال وتنجح لدى الله دائماً ويتباهى جمالها فالموت نفسه لا يستطيع ان يشينها واذا خرجت من الجسم يقبلها مبتهجة الملائكة من السموات ويدخلونها الى ابي الانوار المجد والجلالة للاله المتعطف وحده.

اتضرع الى خيريتك ان تشفي كلوم نفسي وتضيء عيني ذهني لاتتامل تدبيرك فيَّ واذ قد تفه ذهني فليطيبه ملح نعمتك ماذا اقول لك ياذا العلم السابق والفاحص القلوب والكلاء انت وحدك تعلم ان نفسي كالارض الفاقدة الماء قد عطشت اليك وتاق اليك قلبي لان الذي يحبك حباً دائماً تشبعه نعمتك فكما استمعتني دائماً لاتعرض الآن عن مسيلتي فان ذهني هو مثل اسير لك واياك يطلب. ايها المخلص الحق ارسل اذاً نعمتك لكي اذا جاءت تشبع جوعي وتروي عطشي اليك اشتاق واعطش يا نور الحق وآت بالخلاص اعطني طلباتي وافطر في قلبي نقطة واحدة من محبتك لتتقد كاللهيب في قلبي وتحرق اشواكه وترطبه اي الافكار الخبيثة التي فيه. بما انك انه اعط الانسان الحقير بساحة ودعة وكثرة احسان لانك انت الصالح ابن الاله الصالح وان كنت انا خالفت واخالف لانني ترابي وابن ترابي لكن يا من ملأت الجوار من بركتيك ارو عطشي يا من اشبعت الخمسة الاف من خمس خبزات اشبع جوعي ايها العطوف الصالح يا من قبلت فلس الارملة ومدحتها اقبل طلبة عبدك وامنحني مسيلتي لاصير هيكلاً لنعمتك وتسكن فيَّ وتكبح ذهني كبحاً كانه بلجام لكيلا اضل فاخطيء اليك واخرج من نعمتك بل اهلني ان ادعى وارثاً لملكك واقدم غازاً موعبة خشوعاً واعترافاً بشفاعة كافة

فدبيسك اسمع ايتها لي يامن لم تزل مباركاً من الكل الى الدهور امين

اطلب اليكم ان تستيقظوا في هذا الزمان القصير وتجاهدوا في هذه الساعة الحادية عشرة فان المساء قد حان ومعطي الاجرة سيوافي بجد ليقضي كل احد نظير اعماله فاحذروا ان يتوانى احدكم في تقويم الفضائل فيضيع منحة اجرة المخلص التي لا تعمى فان العابد يضاهي حقلاً مزروع لفلاح وهو ينمو بالامطار و بتخالف الندى وحامل ثمر السرور فاذا بلغ الى اوان الثمر جعل الفلاح في اهتمام اكثر لئلا يفسده برد او وحوش برية الى ان يصل الى حصاد الغلة فيدخل الفلاح الى الحرمي ثمر اراضيه فرحاً مسروراً شاكراً للرب كذلك العابد ما دام في هذا الجسد ينبغي له ان يهتم من اجل الحياة المؤبدة و يتعب في النسك الى يومه الاخير لئلا يتوانى فيحاضر بلا فهم الى امر لا منفعة له فيه بل لكيما اذا اكمل سعيه يحمل الى السماء مثل الفلاح ثمرات اتعابه صائراً بذلك للملائكة فرحاً وسروراً . فلا يخجلنّ احدكم لو بدهش من التجارب بل فليعضد القوي الضعيف وليمزّ الشيط الصغير الفتى وليتهض المستفيق المضبوط بالنوم وليحفظ الثابت في ترتيبه من لا ترتيب له وليتهر المسك من لا تحفظ له ولا ترتيب وهكذا بالمسيح المخلص يوازر كلنا بعضنا بعضاً فنغلب ونخزي العدو مصارعنا وتمجد الهنا ونسر الملائكة القديسون ويتنفع منفعة عظيمة الذين يبصروننا ويسمعون الاوصاف عنا لان عسكر الملائكة القديسين مثل جماعة العباد الذين ذهنهم شاخص الى الله كل حين على حال واحدة ومجاوبة الاخ لقريبه بمحبة مثل العسل والشهد في الفم وكمثل الماء البارد للعطشان في وقت الحر محل كلام التعزية عند الاخ في اوان حزنه وكما ان اعطاء احد يده للواقع ينهضه هكذا ينهض لفظ الوعظ وكلام الحق النفس الوانية والسائمة . الزرع الجيد وحسن النمو في ارض سمينة كالافكار الصالحة في نفس العابد سد وثيق في بناء كطول الروح في قلبه اوان ترتيله . غرارة ملح على رجل ضيف كالنوم وهم العالم على العابد . الاشواك وكثرة القرطب في زرع جيد كالافكار الدنسة في نفسه . من به داء السرطان ويداوى ولا ينال البرء كالحقد في نفس العابد . الدودة التي تنخر الخشبة وتفنيها كالعدلوة التي تبتلي قلبه . السوس يقرض الثوب و يفسده والوقيعة تدنس نفسه . المتكبر المتعظم كشجرة مرتفعة و بهية ولا ثمر فيها . الحسود المنافس كشعر يبهي من ظاهره ومتهري باطنه . مجاوبته بغضب تزعج ذهن قريبه كما يكدر عيناً صافية من

يطرح حجرًا فيها . من يقلع وينقل شجرة مثمرة يفسد ثمرها ويزيل ورقها كذلك من يترك موضعه وينتقل الى مكان آخر . بناء لا اساس له على صخرة كمن لا صبر له على الاحزان . من يتكلم في اوان الترتيل مثل انسان واقف امام الملك وهو يخاطبه فيناديه نظيره في العبودية فيترك مخاطبة الملك العجيبة والشريفة ويفاوض نظيره في العبودية . فلنفهم يا اخوتي اننا بون يدي من مائلون لانه كما ان الملائكة واقفون يرعب كثير يقضون التسبيح للباري هكذا يجب علينا نحن ان نقف بجهاد في اوان الترتيل وان لا تكون اجسامنا واقفة وذهننا يتخيل ويتصور امور العالم . فلنجمع افكارنا ليكون لنا فخر عند الهنا ونصطبر على تجارب عدونا لنشرف . فخر العابد . الصبر في الاحزان . فخر العابد طول الاناة مع المحبة . فخر العابد عدم القنية وتواضع الراي . والبساطة تشرفه قدام الله والملائكة فخر العابد السكوت والسهر بتخشع ودموع فخر العابد ان يحب الله من كل قلبه وقريبه كما يحب نفسه . فخر العابد مسك الاطعمة واللسان واذا وافقت اقواله افعاله يقيم في موضعه ولا ينتقل مثل صخرة تصدمها الرياح . ومثل مسمار في امواج البحر . ويلي يا اخواني فاني قد صرت مثل منفاخ كور الحداد الذي يمتلىء ويتفرغ ولا يستفيد من الرياح شيئًا لانني سردت فضائل رعية المسيح ولا اعرف في ذاتي شيئًا منها . المجد لعظمته وصلاحه يا اخوتي ان اقتنص احدكم بالافكار الوسخة فلا يتوانَ ويبذل ذاته للاياس بل فليكن قلبه امام الله وليتنهد بعبرات وليقل يارب انهض واصغَ الى حكمي ويا الهي وربي انظر الى طائلتي يارب دني كعدلك لانني انا صنعة يديك فلا اهملتني واعرضت عني ولم تصد بوجهك عني وتنسى مذلتي لان العدو قد اضطهد نفسي واذلّ في الارض حياتي وانغمست في حمأة انعمق وليس لي قيام فلتدركني نعمتك لئلا اهلك . ان ادمنت هكذا تستغيث به للحين يرسل المحب الناس نعمته الى قلبك ويعزيك من الحزن المؤلم والمتعب فلا تتوان اذًا ولا تضجع اذ لنا سيد مثل هذا متحنن يترأف علينا ما دمنا هنا ويخلصنا ويغفر اثامنا . من لا يتعجب انه بدموع ساعة قصيرة يخلص وانه في هذه الساعة الحادية عشرة نفسها يغفر هفوات عديدة ربوات وكذلك يشفي ربوات جراحاتنا واذًا شفى يعطي ايضًا اجرة للدموع لان هذا هو المالوف من نعمته انها بعد ان تشفي تضاعف الاجرة فلنحرص ان نبرأ يا اخوتي هنا بتراف وترحم نعمته وهناك ليس كذلك لكن بحكم عدل وانتصار ومجازاة كل المفعولات هناك ابرهيم المتحنن ظهر غير

متحنن على الغني ولا رحوم والذي تضرع من اجل السدوميين لم يتضرع من اجل خاطي واحد ليرحم . فلا نربطن ذهننا بالامور الارضية لكن فلنحرص ان نصير نظير الاباء القديسين ولا نخل منا سيرتهم لئلا نعدم شرفهم فلنحرص ان نكال مع القامين فان لم نبلغ ان يكون حظنا مع القامين فعلى الاقل ان نمدح مع الآخرين . الطوبى لمن يجاهد ان يكال مع القامين وشقي من لا يمدح مع الآخرين . مغبوط من يؤهل للاكليل وليراث القديسين وللصوت القائل تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم . يا اخوتي اي اعتذار لنا ان توانينا . الرجل العالي ربما له عذر بانه مرتبط بالعالم فنحن ماذا نقول فاخشى ان يكون الذين يمدحونا هنا يستهزئون بنا هناك . لا يحل لنا الرقاد واهتمام العالم لئلا تمرمرنا النار الخالدة والدود الذي لا يرقد فلنفيق قليلاً ونبكي لنتجو من النار المؤبدة . ألا تصدقون قول المخلص ان ورود يكون كالبرق بغتة فلنرهب من ان يدركنا بغتة ونحن غير مستعدين فتندم نفوسنا على وفيتنا ولا ينفعنا ذلك شيئاً . صدقوني يا احبائي ان الساعة الاخيرة هي احذروا . ان يتم فينا قول النبي ويل للذين يشتاقون الى يوم الرب . واصغوا الى ذاتكم حذرين ان توجد مثل ذلك العبد الذي جاء مولاه فوجده متنعماً فجعل حظه مع الكافرين وشطره نصفين بل فلنطلب بوقاحة ولجاجة لينقذنا من الظلمة وصرير الاسنان ويؤهلنا لملكه

اليك اتضرع ايها المسيح مخلص العالم انظر اليّ وارحمني ونجني من كثرة مآثمي فانني قد اكثرت سائر الصالحات التي صنعتها معي منذ حداثتي لانني كنت اميّاً وللفهم عادماً فجعلتني مملوءاً علماً وحكمة وتكاثرت عليّ نعمتك فاشبعت جوعي وبردت عطشي واضأت ذهني المظلم وجمعت من الضلال افكاري فالان اسجد وانضرع الى تعطفك الذي لا يوصف معترفاً بضعفي . سكن عني امواج نعمتك واحفظها لي في ذلك اليوم ولا تسخط عليّ ايها الكلي صلاحه لاني لا احتمل فيضانها . قد اجترأت على التهجم بهدايا صورة الاب وشعاع المجد الذي لا يوصف ارحني منها فانها كالنار تلهب كليتي وقلبي اعطني اياها هناك وحصلني في ملكك اذا صنعت عندي منزلا بظهورك مع اب صلاحك المبارك نعم ايها السيد الآتي بالحياة وحدك اعطني طلبتي واحجب مآثمي عن معارفي ذاكراً عبراتي التي ذرفتها قدام شهدائك القديسين لتتراءف عليّ في تلك الساعة الرهيبة واسترني

تحت اجنحة نعمتك . نعم ايها السيد اوضح فيَّ انا الخاطىء تعطفك الذي لا ينطق به واجعلني لذلك اللص مشاركاً الذي صار بكلمة واحدة وارثاً للفردوس . ادخلني الى هناك حتى ابصر اين اختفى ادم واقرب لتعطفك مجدًا لانك استمعت لعبراتي وابدت كافة آثامي . ضع عبراتي قدامك يارب كوعدك ليعز عدوي اذا رآني في صقع الحياة الذي اعددته لي رافاتك ويظلم خائباً اذا رآني في الصقع الذي هيأته لي رافاتك من اجل تحننك . نعم يا سيدي الغير خاطي وحدك والمتعطف اسكب عليَّ صلاحك الذي لا يوصف اعطني ولكافة الذين يحبونك ان نسجد لمجدك في ملكك واذا تنعمنا بجمالك نقول المجد للاب الذي خلقنا والمجد للابن الذي خلصنا والمجد للروح الكلي قدسه الذي جددنا الى كافة ابد الدهور امين

المقالة السادسة

في مشابهة الامثال وفي المخافة الالهية

من يؤمن بابن الله له حياة دائمة . من يؤمن بابن الله لا تتعسرقل خطواته ولو سلك في النار لا يحرقه اللهيب . من يؤمن بابن الله كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حي . الحطب الكثير يشعل اللهيب ومخافة الله تكثر المعرفة في قلب الانسان والعمل يحقق العلم . فتى كثيراً اذا كنت تزرع بذار سيدك لئلا يخلط فيه زارع الزوان شيئاً من بذوره لان له عادة ان يعمل في اخير الشر فتطلب من الرب النعمة ليعطينا معرفة وفهماً لنتيقظ في كل شيء . الكور يختبر الفضة والذهب و يصفيهما وتقوى الرب تهذب افكار الناس وتنقيها . الصائغ الجالس وراء السندان بعمل اواني حسنة نافعة كذلك مخافة الله تجرد كل فكر خبيث من القلب وتنظفه وتبرز الفاظاً بمعرفة . فلنحب مجدًا لمن منحنا مخافته في قلوبنا لانه هو الذي يفيد الانسان علماً بدء الحكمة تقوى الرب والفهم صالح نافع لكل من يعمل به البادء الحسنة لله بدء حسن . الحكيم يحفظ وصايا المسيح ومن يسلك فيها لا يُخزى الى الابد ومن يهملها فذاك جاهل ورجاؤه باطل . من يحفظها بتحقيق فذاك قد انتقل من الموت الى الحياة ولا يعاين الى الابد ظلاماً وفي يوم وفاته يجد دالة ونعمة وملائكة نقاة يرشدون نفسه واساسه على الصخرة التي لا تتزعزع و يصير وارثاً

للحياة الخالدة . هذا هو المغبوط لانه عرف ان يصنع مشيئة خالقه . اذا ضرب البوق يستعد الجيش للحرب لكن في اوان الجهاد ليس الكل محاربين كثيرون عباد بالزي وقليلون هم المجاهدون . في وقت التجربة تظهر دربة السابد وخبرته . قبل الوفاة لا تغبطن احداً وقبل الموت لا ييأس احد لا تقل عن ذاتك انك صديق ولا معيب قدام الله فان الاشياء التي نسيتها انت تلك ظاهرة عند الله . يجب ان نيقن اننا ان صبرنا له يكون لسلنا ثمر . اشاء ان اكون عاملاً ومحدوحاً عند الاخوة اكثر من ان اكون مخالفاً للوصايا ومرفوضاً عندهم . من يتعلم و يعرف كل كتاب و يعرض عن وصايا المسيح يضرب جلدات كثيرة ومن يعمل مشيئة الرب فذاك يحسب رجلاً كاملاً . ليس المكان يجعل الانسان تاماً بل الفرز . فليكن الفضاء موضع معتدل الحد . من هو الرجل الكامل . من يحب الرب بالحقيقة وقريبه كما يحب نفسه . اتق الرب فتجد نعمة لان خشية الرب تولد احوالا وعادات تتحوم بها الفضائل . فاما عدم المخافة فتنتج غيرة مرة ومحكا ونظائرها . مخافة الرب ينبوع الحياة مخافة الرب تنتف عقلا عاقلا مخافة الرب صيانة للنفس مخافة الرب تحلي المتقي الرب نعمة في كل تصرفه مخافة الرب مدبرة للنفس خشية الرب تغني . النفس مخافة الرب تذيب الخبث تقوى الرب تنقض الآلام مخافة الرب تنحي الحبة خشية الرب تجفف كل شهوة رديئة مخافة الرب تقطع اللذة خشية الرب مادية للنفس لانها تبشرها بآمال صالحة مخافة الرب تقلد طرق السلامة خشية الرب تملأ النفس من الروح القدس وتعطيها لواء ملك السموات . ليس شيء الناس اعظم قدراً من المتقي الرب . المتقي الرب يضاهي نوراً يرشد الاكثرين الى الخلاص المتقي الرب يشابه مدينة حصينة موضوعة فوق الجبل ومن قدام وجهه تفرق الجن الخبثاء . النفس التي تخاف الرب مضبوطة لانها تتقدم فتبصر امامها القاضي العدل كل حين ان كنت تتقي الرب فاحفظ وصاياه فلا تتعزى . يوجد من يترك موضعه من اجل فضيلة ويوجد من يخلي مكانه التماس البطالة وعدم الخضوع . ويوجد من يضطهد من اجل ميراث و يوجد من يتخلص عن اشياء كثيرة مريداً ان يتعلم الحكمة و يوجد من يستفحص عن معجبات كثيرة ابتغاء السعي الباطل و يوجد من يحاضر و يجاهد من اجل محبة المسيح و يوجد من يجري و يجتهد من اجل المجد الفارغ يوجد من يخضع و يطيع من اجل وصية المسيح ومن يخضع و يذعن من اجل درجة وفائدة قبيحة . يوجد من يمدح قريبه من اجل استرضاء الناس ومن يمدح قريبه من اجل وصية المسيح يوجد من

يثلب قريبه من اجل نهم البطن ومن يواضع ذاته من اجل وصية المسيح يوجد من يثلب ذاته من سفاهة ومن يكون شديداً من اجل محبة الفضة يوجد من يعمل كثيراً من اجل الصدقة ومن يعمل في وقت لا يجب ان يعمل وفي اوان العمل لا يعمل يوجد من يرتل ويسبح في وقت لا يجب ذلك وفي وقت الترتيل يسكت او يكلم قريبه كلاماً بطالا يوجد من يسهر وقت لا يصلح السهر وفي وقت السهر ينذمر. قد كتب ان الجحيم والهلاك ظاهران عند الله فكيف لا تكون قلوب الناس ظاهرة عنده. بدء السيرة الصالحة الدموع في الصلاة فاما استماع الكتب الالهية فهو ابتداء العقل المتوسط. ربوات كتب في اذان الجاهل تحسب لاشيء ومن هو الجاهل الا المتهاون. بمخافة الرب. قد كتب ان قلب الحكيم يقبل الوصايا. واعط الحكيم شيئاً فيكون اوفر حكمة اعرف المتوسط الحق وعلمه فيزيد في قبولك. الابن المؤدب يكون حكيما والجاهل يستعمل خادماً. ذوو الغنى العاجزون يصيرون محتاجين فاما ذوو الجزالة فيتاصلون في الغنى. الحكيم اذا خشي جبن عن الشر والجاهل اذا وثق بنفسه يختلط بالائمة. الحاد الغضب يبيع بغير مشاورة والرجل العاقل يحتمل اشياء كثيرة اكرم الرب فتكون مناهجك ممهدة اكرم الكاهن والشيخ لتوافي اليك بركة افواههما اكرم الشيوخ لانهم قد خدموا المسيح كثيراً اكرم اخوتك لانهم عبيد المسيح لكيما تحب منهم. يا اخي ان احببت السكوت فستعبي غناك بسكون من يهرب من سكوت قلايته بتخيل الامور الارضية والمهتم بالصناعة يشتهي الاشياء المعدة للقديسين في السموات. الرب قد تقدم فعرف افكار العابد. اذا اشتهى الكهنوت. فالكهنوت درجة عظيمة اذا اكملت بلا دنس. الملك المحب للمسيح يطوب لانه خلف تذكاره بالبركة ومدحته في السماء وعلى الارض. والملك الكافر لا يعرف في حياته حكمة واذا توفي فقد ترك ذكره للعنة وعاره لم يمح الى الابد. كرسي المومن مثبت الى الدهر القاضي المبتغي العدل تباركه افواه الصديقين والظالم لا ترحم نفسه لانه لم يعمل على الارض حكماً عدلا. قد كتب من يغضب فقيراً يصطنع لذاته اسواء كثيرة لا تغضب فقيراً لانه مسكين ولا تشتم عليلا في الباب فان الرب يحكم حكومته لانه قد كتب انقذ الماخوذين الى الموت ولا تسلم عبداً الى يدحبيب سيده لئلا يلعنك فتبيد وتهلك لانه قد كتب من يشمت بالمالكين لا يتزكى ومن يتحنن عليهم يبارك. المؤمن له العالم واملاكه اجمع والغير مؤمن لا فلس له. من يرحم مسكيناً يقرض الله ونظير عطيته يجازيه فقد كتب ميزان كبير وصغير ومكاييل

مشاة نجسة عند الله كلها من يحتفر حفرة لقريبه يسقط فيها. اتقي الرب فيتقدك في اليوم الشرير. الملك الحسن التدبير يهتم بموافي البحر والحرب في الفهم لا يتوانى في حدود حصونه والفريقان كلاهما يشرفان في الملك لكثرة دربتهما و يقظتهما الملك المؤمن يتذكر كل حين الديونة الدهرية. ومن تذكر القاضي العدل لا ينسى حرية النفوس التي في الشدائد والضيقات والمحصورة في المحابس والمخافي. الطوبى للرجل الذي يقتني بالسلطان الوقتي المجد الباقي لان من هو اليوم ملك غدا يتوفى ومن يعمل مشيئة الرب ثبت الى الابد. الطيب الحاذق من تجربة الامور يصير مجربا. التمم الكثير يولد آلاما واسراضا والعمل المتعب فيه تعب في الحاضر وبعد التعب ينتج عافية وصحة. ايها العابد لا تشته لحما ولا تشرب خمرا للسكر لئلا يخلف ذهنك ولا تغنى منك المهمات العالية. اكسح النخلة فتسمو الى العلا واجتز من النفس الامور العالية فتعلو الى الفضيلة. من يُقرف او يُظلم فيحتمل فهو يشبه من قد حبس سبعا في قفص. فاما من يخاصم فيشبه من يفسد ذاته امر محمود ان توجد في الصلاة الجامعة قبل الكل. وتركك اياها من قبل نجازها من غير اضطرار ليس محمودا. اصبر ايها الاخ واسمع الكتب الالهية لكيما تنتفع لان كما ان السائر في الحر حلو عنده كأس ماء بارد هكذا الاقوال الالهية تندي النفس. ان شئت ان تسمع فاصبر وان سمعت ستكون حكيما وان حكمت تحتمل بتثقل ثقل استماع الكلام فكم بالحري العمل فمن هنا تعرف ذاتك انك متوان. اذا دخلنا الى بيت الله فلا يكون ذهننا طموحا يتنزه بل فليشتغل انسانا الباطن بنظر الله والصلاة واذا صلينا وقلنا يا ابانا الذي في السموات فلنتحرز ان تخطر لنا الافكار شيئا اخر فنزعج ذهننا ونكدره. اذا وقفت في الصلاة فاعرف بين يدي من انت ماثل ولتكن نفسك وقليك كله ناظرا اليه تفهم ما اقوله. اذا اخذ انسان بيده صرة دراهم ومضى الى الموسم ليبتاع بقرا هل يتامل الخنازير. وان آثر ان يبتاع حميرا هل يتفرس في الجلاب. أليس كل فكره تنتصب في الاشياء التي يشتهيها لئلا يخسر به فيضيع الذي بيده باطلا. وان كان الاخ الواقف الى جانبك مريضا بالجسم و يتفق له ان يسعل او يعطس كثيرا فلا تتضجر منه لكن اذكر ان كثيرين بذلوا ذاتهم لخدمة سقماء ومجروحين. واذا كنت معافى في جسمك فلا تترفع لكن خف فان كل بشرة في يدي يسوع المسيح مخلصنا مثل معرفة كثيرة اوتارها في يدي الرجل.

وقد كتب ان انظار الاشرار دائماً تقتبل الاسواء والله الحون فكتون كل حين في مناهج الحياة التي فيها معقولات الفتيه ليبتعج عن الهاوية ويخلص لانه قد كتب ان الغير مؤدب لا يحب الذين يوبخونه ولا يخاطب الحكماء من يشتم قديراً يخطيء ومن يرحم المسكين يطوب اذ قد كتب ان سقط عدوك فلا تشمت به ولا تعجب بعثراته فان الرب يبصر ذلك فلا يرضيه ويصرف نظره عنك من يصم اذنيه لئلا يسمع الضعفاء سيستغيث ولن يوجد من يسمعه . لاتفتخر بالامور التي في غد فانك لا تدري ماذا يولد اليوم الاتي . لا تعمل سوءا فلا تدركك المساوي . لا تحب ان تغتاب احداً لئلا تنتزع فانه قد كتب من يجاوب كلاماً قبل ان يسمع فذلك سفاهة له وعار . لا يفرح الاب بالابن العادم الادب . والابن المتادب يكون حكيماً . الحكمة ليست بكثرة تعلم الكتب بل كما كتب بدء الحكمة تقوى الله ومعرفة الشريعة انما هي العزم الصالح . الامانة تنتج العزم الصالح والعزم الصالح يولد انهيار ماء حي ومن يقتنه يشبع من مياهه . بخمير زيت لا يوقد السراج وخلواً من الامانة لا يمكن ان يقتني العزم الصالح لانه قد كتب من يقصي الادب يحفت ذاته ومن يحرز التوبيخات يحب نفسه . لا تتكردس سرعة الى الخصومة لئلا تندم في اواخرك . الاسم المحمود ماثور اكثر من الغنى الجزيل والنعمة الصالحة اكثر من الفضة والذهب . بغير صبر لا تبقن برجاً وبلا معرفة لا تقتن فضيلة ليس للصبر وزن يعادله ان امتزج به التواضع . موهبة الصبر تصطفى من الرب للذين يحبونه والذين يتمسكون بها يتقدمون من غموم كثيرة . الجاهل يكثر اقواله ومن يشفق على شفتيه يكون فقيهاً . العابد العاقل اذا بحث في خدمة يذهب بزيي جميل والذين يبصرونه يعطون للرب مجداً والجاهل او السكران يفضح زيه في القرى بقباحة فيخجل رئيسه واخوته . عدم التقوى يولد فكر الحداثة وخشية الرب تجعل الشاب شيوخاً اكرم الرب ولا تفتن عالماً مائل صموئيل النبي فانه ارضى الله وقنع الناس واولئك الذين عدموا التقوى سقطوا بالسيف . لا تعط الشاب الجموح دالة ولا تطلق شيخاً ان يفعل افعالا غير واجبة فان المتقي الرب يهتم بشعبه . التورع والتواضع والمحبة تعلي راس العابد وقتي اوان انتقاده يلمع شارقاً . بغض او حسد تخبره في ورع هو ساء سر في اوانٍ ذهب فاطرح فيه عود الحياة فيحلو لان الماء حليت من العود فيضمحل منه كل اغتيال الغاش . بصليب مخلصنا يسوع المسيح تضيء المحبة عين الذهن ومن يحب العداوة والحقد فذاك يضاهي

من يدخل يده بمداومة الى حجر الافعى . الدودة في الخشبة كالصيح الباطل في العابد والم محبة الفضة في قلب الانسان . لا تعلّ ذاتك لئلا تسقط وتجتلب لنفسك هوانًا لان الرب يعضد الورعين و يذلل الخطاة الى الارض من يعلّ ذاته يصنع لنفسه هوانًا ومن يخدم قريبه بتواضع يشرف . من يتحنن على فقريه في يوم حزنه يتحنن الرب عليه في كل حين لان رحمة الانسان كخاتم معه . رب انسان اذًا ما استولى على شيء يظهر رحومًا ووديعًا ثم اذا نال سلطانًا ينتصب نشيطًا يامر و يوعز بلا تمييز فان انتزعت منه الرياسة لا يستطيع احتمال الاوامر المامور بها منه فذلك كجاهل لم يعرف ضعفه . يا اخي في كافة اعمالك تذكر اواخرك فلا تخطيء الى الابد . لا تعجب بكلامك ولا تتغطرس بل واضع ذاتك فان طائفة المنافقين نار ودود . اقتنِ خشية الله لترهبك الشياطين لان الاشياء المصنّعة دائمًا باطلة . ان آثرنا كلنا ان نتاسر ونتراس فمن هو المامور او المطيع . ان اشتهينا كلنا الكرامة فمن يزرع الكرامة . الرجل الحكيم يستحي من ان يامر لامن ان يومر مكملا وصية القائل من يشاء ان يصير فيكم عظيمًا فليكن لكم خادمًا ومن يوثر ان يكون فيكم اولا فليكن لكم عبدًا كما ان ابن الانسان ما جاء ليخدم بل ليخدم و يبذل نفسه فدية عن كثير بن . أتصيت مدبرًا فلا تشخ بل سريين الاخوة كواحد منهم كرر التفكر في اتعابك القديمة واعرف ان اولئك قد تصرفوا في مثل تلك الاتعاب ولا تتوان بهم بل اهتم فانه قد كتب ان شرف الملك بالامة الكبيرة و بنقص الشعب بتحقق المقتدر . الانسان الطويل الاناة كثير الحفظ في العقل . والصغير النفس جاهل جدًا . تصلي ان تؤهل لموهبة فاذا اهلتا . لها تتهاون بها . من يهتم باخيه بتاديب الرب ووعظه تكون نفسه حسنة الرضاء عند الرب ومن يتهاون بحياته يخطيء الى الله . لا تفرح بنقص ادب اخوتك لانك لا تاخذ من الاهانة شرفًا ولا تحسد نجاح اخوتك فان الكتاب يقول ليس لي اعظم من هذا الفرح ان اسمع ان اولادي سالكون في الحق وقد كتب ان الذين لا سياسة لهم يسقطون كالورق . واخلاص انما هو في المشاورة الجزيلة . ان كان الاخ عالمًا فلا تحزن روحه ان سلك سلوكًا بارًا لكن كما استبان ليعقوب وجه لابان السرياني هكذا فليبصر وجهك أفانت تدعى عالمًا فاعرف ذاتك من اعمالك لانه كما ان الجسم بغير روح مائت كذلك العالم خلوًا من العمل باطل علامة السيرة ات الفضيلة في الشاب العابد هو الابتعاد من كثرة التبيذ ومن اكثار الكلام

بتواضع . ومن يحب هذين لا يكمل سيرة ذات فضيلة . لا تلزم اخاك ان يشرب خمرًا للسكر وان كان قد ذاقه في مدة من الزمان . لان المركب يصلح للسفر في زمان طويل واذا صدم لحظة فيكسر . وتحب نفسك تمامًا وديعًا لكن لا تصنع عليه تمثلاً يفوق طاقته كي تنجي بالرب نفسه واذا ظهر رئيس الرعاة تاخذ اكليل المجد الذي لا يضمحل . حصن بيتك من كل جانب ولا تسمح ان ينقب في بدء تحصنك اياه لئلا يدخل اللص من النقب فيسلب منزلك وتكون انت سببًا لهلاكك اعط المحتاج ولا تقل انه لا يحتاج اهتم به لئلا تدان كالغير ودودين ولا رحومين . فلتسمع يا اخوتي من القائل اذ لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما فالذين يوثرون ان يستغنوا يقعون في تجربة وفي فخ وفي شهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في الفساد والهلاك لان اصل الشرور كلها محبة الفضة . بحسب طاقتك اكرم اباك ولا تجعل فرائض الذي ولدك بالرب متقوضة فانه بهذه الحال لا يتقوى عليك الجن الخبثاء المتجبرون . واضع نفسك قدام الرب جدًا فتجد نعمة فان منازل الشامخين يقتلعها الرب ويدعب عوضهم الودعاء ولا تعين انسانًا راجمًا عن خطيئة ولا تشتم رجلاً في شيخوخته لان الشيوخ شاخوا منا ولا تتوانَ عن هليل لانه قد كتب من يصم اذنيه لئلا يسمع من المرضى يستغث ولا يجد من يسمعه ويصير ممقوتًا في مسكنه . من يحمل قولاً من بيت الى بيت فهو فاعل مخزي فالرجل العاقل يستعمل الصمت . لا تدخل الى قلاية اخيك قبل ان تقرع بابها فانه لا يوافق الاضطراب للصمت . المدبر الفهيم يدهن نفوس اخوته بوعظ الرب وتعليمه والمتهاون يخسر . امنح الشيوخ كرامة من اجل الرب ومن اجل انهم اوفر من الاخوة علمًا . لا تلزم الشيوخ بالعمل فانهم قد سحقوا بالنسك بشرة جداتهم . الضمير يكفي لمن يتقي الرب . من يمكنه ان يعمل ويأكل باطلاً ليس بانسان صالح . اذ الرسول يقول حفظت لكم ذاتي غير مشتغل واحفظ . وقد كتب الطوبى للرحومين فانهم يرحمون . لا تظلم قريبك محتجًا بالمكان فان الكنيسة ليست بالعمد بل بالناس لانه قد كتب ويل لمن يحتشد لذاته اشياء لم يكن له منها شيء . فان الذين يثلبونه بنهمون بغتة ويتيقظ عليه المغتالون ويصير لهم جدوى يختلسونه . من يبن منزله من الظلم انما يبن لذاته شهادة الهلاك لان القديسون مقتوا كل طريقة طالمة . عطب عظيم صبي في كونيون (شركة) سبا ان كان ليست في الوسط سياسة وليس من يربي . مغبوط من يرضى الله . الراعي الذي ينام خارج حظيرة

الغنم لا يسب لذاته خسارة بسورة لان مرح الذئاب وقاد الرعاة. ان تواضع الاخ تحت يدك فاعطف انه ليس من اجل خشيتك . تذكر اذًا الرب وما صبر من اجله ولا تسيء اليه. لا ترغب في ربح فيه خسارة للنفس لانه ماذا اكرم من النفس قدرًا . عابد مسكين يسكن بتواضع افضل من عابد مومر يتصدق بتكبر ونشاخ . لا ترتبط ذاتك بعهد مع الاخ بل فليكن لك الثقة بمخافة الله . يا عابدًا احذر ان تؤثر ان ترضي الذين يعقلون المعقولات العالية فتضيع سيرة العبادة بل كن موسومًا بمخافة الله طول النهار . العابد المتذمر يخسر كثيرًا ومن يحتمل بانات يرث الفرح . لا تسأموا يا اخوتي فاننا لا نريد ان نكون في هذا العالم دائمًا. كل ما يصنعه الانسان من اجل الرب فهو ربح له. لان الاطعمة للجوف والجوف للاطعمة والله يبطلهما جميعًا . ايها العابد ان اصغيت الى ذاتك فترحم ذاتك اولاً ثم ترحم الذين يحبونك لان الحكمة تقول يا ولدي ان كنت حكيمًا فستكون حكيمًا لذاتك ولقريبك وان ظهرت رديئًا فتعرف المساوي وحدك . ايها العابد افهم ما اقول لا يكن لك من خارج وفي القلاية هياج لئلا تشابه القبور المبيضة التي تبين من ظاهرها بيضاء ومن باطنها موصبة عظام الناس والنجاسة لان في كل مكان الاله الواحد الذي له المجد الى ابد الدهور امين

اطرح فكر الكبرياء قبل ان تذللك . اهدم فكر ترفع العقل قبل ان يهدمك احزن الشهوة قبل ان تضنيك . لا تحزن اخًا لا جلوس له في قلايته لئلا تسقط في ألمه . ان جلست مع شيخ كبير لا تحدث فضائله فقط بل تشبه بسيرته لان هذا نافع لك . ايها العابد اطل اناتك في مبتدائك فان الاشياء كلها مستطاعة عند الله . المبتدىء الذي ليس له انتفاع ليس له سلاح بازاء المعاند ومن هو هكذا يتهشم كثيرًا . من يشتهي راحة جسده يصطنع لذاته اوجاعًا كثيرة فامسا الطويل الروح فيخلص . المدبر الفهيم لا يستحقر استماع مفاوضة المبتدىء مع من هو اعظم منه والعالم يستفحص تحرير كلام المبتدىء الى من هو اكبر منه . من يكثر اقواله في الكنونيون يكثر لنفسه خصامًا ومن يحفظ فمه يحب . يا احبائي جليلة هي الطاعة الصائرة من اجل الله فبهذا اعترف الطاعة التي يرضى الله بها . الطاعة الصائرة من اجل الله هي مملوءة قداسة . جاهد الى الموت عن ذاتك ولا تسخ من سقطتك فقد يجتلب خجل خطيئة وربّ خجل يجلب شرفًا ونعمة . يا حبيبي ان سقطت في مرض فاذكر القائل يا ولدي لا تسأم من تاديب

الرب ولا تنحل اذا وبخت منه فان الرب يؤدب من يحبه ويجلد كل ابن يقتبله · مرض الخ في وقت ما وقال في ذاته · ويلي انا الخاطيء انني عازم ان اصارع هذا الالم ولما صار معافى سقط ايضاً في الم اخر اصعب من الاول · وقال ذلك القول ايضاً لكنه لم يظهر سريعاً المه لانسان بل كان يطلب من الرب راقة ليهب له عافية من المرض وقوة من العلة · ان وافى اليك روح الضجر لا تدع له مسكناً عندك بل قاتله بالصبر . لا يتحمك الفكر قائلاً انتقل من مكان الى مكان فانك ان تنازلت لهذا الفكر فلا تثبت في موضع قط فقد كتب بماذا يقوّم الشاب طريقه بحفظه اقوالك · بهذا يخلص خاصة المتصرف مع اخوة بان يقتني مخافة الله والهفة في نهاية غايتهما اللتين منهما تتولد المحبة والفرح والسلامة والطاعة وطول الروح والمسك والصبر وكل الخصائص اللائقة بالمسيحيين ويصير سريعاً الى الاستماع بطيئاً في التكلم ممسكاً عن الغيظ لان غضب الانسان لا يصنع عدل الله ويكون بصيراً كن لا يصير الى الامور الغير نافعة ولا موافقة وساسماً كن لا يسمع الاشياء التي لا تغني ويجعل ذاته ادنى واخر الاخرين فيجد راحة · لان من يواضع ذاته يعل ومن يعلّ ذاته يوضع · ان بدأت ان تأسر باسر ولا تتعب بقدر طاقتك فسيصير لك تعباً عند الاواخر لان ليس كل وقت يهب هذا الريح نفسه لكن للرياح تغييرات وتنقل · فلهذا نحتاج ان نعوّد ذاتنا على العمل لاننا لا نعرف ماذا ينتج اليوم الاتي فليكن قدام عينيك دائماً القائل لا تديحوا لئلا تدانوا لانه بالدينونة التي تدينون ستدانون وباي كيل تكيلون سيكال لكم عوضه لم تبصر العود الذي في عين اخيك ولا تتامل الخشبة التي في عينك ايها المرائي اخرج اولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر ان تخرج القذاء من عين اخيك . وبلا محالة انك ستجد نعمة قدام الرب والناس · لا تطلق لعينيك ان تطمعا ولا تتامل تصنع جمالا غريباً لئلا يتناولك معاندك بعينيك · لا تغاير سيرة المتوانين بل سيرة المزينين بكل فضيلة · يا اخي لا تتعرس فان الاشياء الصائرة خارج مخافة الله ليس فيها شيء آخر الا لوم وندامة · مغبوطة النفس التي تخدم الله بتحقيق فانها ستجد نياحتها من عند الله في اواخرها · توان قليل ينتج خطيئة عظيمة ويقظة يسيرة تسترجع خسارة كبيرة · امر مفضل ان تاكل بالرب وتشكر له من ان لا تاكل وتدين الذين ياكلون ويشكرون الرب . اذا جلست لدى المائدة فكل خبزاً ولا تغتاب فريبك لئلا تاكل لحم اخيك بالاغتياب . لانه قد كتب الذين

يأكلون تعجبي في اغتذاء الحبر ومن يدعو الرب · اذا كنت معافى بالامانة فكل كل شيء يقدم لك بالرب فان قدم لك طعاماً ما لا تشتهي ان تأكله فلا ترده اذا كان اكثر الجلوس معك يوثرون اكله و يشكرون الرب · واذا جلست لدى المائدة فكل اكلاً لائقاً بالانسان ولا تحول نظرك حولك كن لا ادب له · قال اخ لست استعفى للصون من اكل اللحم لان كلما يراه الله جيد وليس شيء نجس اذا اخذ بشكر لانه يتقدس بقول الله والتضرع اكن قد كتب لا يوافق للجاهل ان يتمم وعدم ادب للعابد ان يأكل قرصاً صحيحاً والكسر موضوعة قدامه · لا تستحقر الكسر فان الرب قال لتلاميذه ان يجمعوا الكسر التي فضلت لئلا يضيع منها شيء ايها الحبيب ان انقلب اخ وانصرف من موضعه و بعد ذلك تندم وآثر ان يرجع فلا تمنعه لكن اولى بك ان تعزيه وتلاطفه ليعود لانك لا تعرف ماذا ينتج اليوم الوارد فلا يجب ان تستحقر مثل هولاء كلعوب بهم بل يجب بالحري ان تعتنق اسرهم اكثر مثل المعافين من المرض · ان سكنت مع اخوة فلا تصر لاحدهم سبباً ان يفارقهم لئلا تدان في ذلك العالم وتحرز جداً ان تثلق احداً فلا تفرز من ملك السموات مع صانعي الشكوك · ان مرض اخوك فاتعب معه لتؤهل ان تسمع من الرب في ذلك اليوم اذ قد صنعت احساناً باحد اخوتي هولاء الحقيرين في فعلته · من يتوان بعليل يغظ من اذيه ومن يتسبب بسقطة اخيه سيسقط سقطة مذهلة · لا تثقل اليوم اخطي، وغدا اتوب لكن الاوجب ان تتوب اليوم لاننا لا نعلم ان كنا ندرك الغد · يا احبائي اذ قد اخطانا فلنتب فان الرب يقبل توبة التائبين بالحقيقة · ايها الاخ لا تثقل ان هنا قتال وضيقة وهناك راحة وعدم هم من هو الذي يقاتلنا ان كنت تعرف أليس هو عدونا المحال · اسمع منذ الآن ماذا يقول في خبر ايوب · قال الرب للمحال من اين اقبلت حينئذ قال المحال للرب من الجولان في الارض ومن التمشي فيها فاعرف ان الشيطان موجود اين ما مضيت واثبت اذاً في المكان الذي دعيت اليه وناسب المحال فيهرب منك واقترب الى الله فيدنو منك · من يحب الذهب لا يتزك ومن يحب الرب يبارك · من يتوكل على الذهب يسقط ومن يتوكل على الرب ينج الويل لمن يدخله عدم الامانة وفقد التقوى ونقص الراي وقلة المعرفة والجهالة والوقاحة فسيكون حظاً للثعلب · مغبوطة النفس التي تسكن فيها خشية الله · من لا يرض ان يخدم سيداً واحداً سيخدم كثيرين ومن لا يحتمل ان يخضع لراس واحد سيخدم لكثيرين في اماكن متباينة ومن لا يثبت في عمل صناعة واحدة

سيتهشم في اعمال مختلفة · من يزين ثيابه يضر نفسه لان الثياب الجزيلة اثمانها تعيب نفس العابد والثياب الحقيرة تنفعه · ان الكبرياء والجسارة وعدم الحس وفقد الخجل وعدم الفرز تعيب العابد عيباً خبيثاً · عيب العابد المين الطاعة لان العابد الطائع يجمع اوجاعاً كثيرة لمن يتبعها ان لم تمسك من ان تطمح بعينيك فلا تشق بهذه العفة مستويًا · عيب الرجل ان يسكر بالنبيذ رابت كثيرين ولم اشبههم به · العابد المتخمر بقوته سفيه اول خزيه وعاره ان يفتخر بقوته لان المفتخر ينبغي بالرب ان يفتخر · الجاهل في الضحك يعلي صوته واجهل منه من يمشي ويحرك كتفيه وساعديه معاً تحريكاً بتألم وعلامة نقص الادب في العابد ان يرفع جانب مزرته الايسر رفعاً بالم · العابد المتاديب يتورع في كل شيء · الالم الموبق في الانسان يعوده ان يحلف بغمه · لا تجعل لفمك عادة الحلف لئلا تتكاثر جهالتك وعوض العدل تجمع لذاتك خطية · شرف العابد ان يتقي الرب ويحفظ وصاياه · شرفه ان يواضع ذاته للكبار والصغار · شرفه الفرز والتواضع تجده عدم الحقد والصبر والتيقظ في كل عمل صالح · لا تحتقر شيخًا ان آثر ان يجيء الى نعب زمان العبادة لان الرب لم يطرح الذين عملوا من الساعة الحادية عشرة فانك لا تعلم ان كان اناء مختاراً · ان احببت الكبرياء فقد صرت من حظ الشياطين ان احببت التواضع فقد حصلت من حظ السيد المسيح · ان ومقت الفضة ستنصرف من هنا فارغاً · وان احببت عدم القنية فلا تعدم الغنى السماوي ان اخفيت في قلبك الم الحقد فقد صرت خزانة للغضب وعدم المعرفة والحزن ويستحيل منظر وجهك · لانه قال ان طرق الحقودين مؤدية الى الموت · الرجل المترفع الراي يحزن كثيراً والمتواضع يفرح بالرب كل حين · استملاء الراي يعمي في كل حين اكراماً وتواضع الذهن لا يشيخ ولا يحزن من هوان لانه ينتظر الثواب من الله · من يخفي في قلبه حقداً يشبه من يربي حية في حجره · لا تعطر قلبك حزناً لان حزن العالم يصنع موتاً والحزن الذي من اجل الله يصير سبب حياة دهرية · ياحبيبي اطلب الرب بكل قوتك لتخلص نفسك ولا تسكن رذيلة في قلبك · وكما ان الحاجز يرد نهضة المياه هكذا الرذيلة ترد المعرفة من القلب · ان ابغيت العدل تاخذه وتلبسه مثل تاج الشرف · العابد المشتبك بامور العالم يخسر كثيراً ومن يصير في الاتعاب النسكية لن يخسر اصلاً · من يعطف فكره الى الاشياء العالمية بعد زهده ومفارقته اياها فلا يفضل شيئاً على غيره · ومن يظن انه يلعب بالامرين جميعاً فانه يخادع ذاته

لانه قد كتب الله لا يخادع . لان الشيء الذي يزرعه الانسان اياه يحصد
يا عابدًا لا تجل بناظرك في شوارع المدينة ولا تطف في اسواقها لئلا يلتقيك
عارض فتزلق نفسك الى الملاك . الشائخ يعمي عين الذهن واما التواضع بالمحبة
فبصيصها لان الرب يعلم الودعاء طرقه . يا اخي لا تتورط في حمأة الطين وابعد
ذاتك من انسان سالك في عدم التقوى . رديء للرجل ان يتوكل على ذاته
ومن يتوكل على الرب يسلم . من يزين ثيابه وينظفها متكبر . المتكبر نسر بلا
جناح . المتواضع سامع خفيف ومثل رام يصيب الاشارة . كما ان الحديد يدق
كل شيء ويضمره هكذا التواضع الذي من اجل الله يفني جيل العدو ويبيدها
كما ان البوق للبوقي والسلاح للجندي هكذا هو الاتضاع للعابد . ايها الاخ بادر
ان تدخل مختارًا في الطريقة الضيقة المحزنة قبل ان تدخل قسرًا في ما هو اضيق
منها . فخر الانسان العالمي ان يطوف متنزهًا وفخر العابد ان لا يعير فكره
اسكنة بيته . اسمع يا حبيبي ان المجاهد اذا جاهد يطيق فمه . فاطيق انت فمك
من الاقوال الزايدة فتكون لك راحة . قيل من يجهد الحكمة فهو عظيم الشان .
لكنه لن يفوق المختفي الرب . المبتدي شيء عظيم لكنه ليس مثل الصبور . المحل الاول
جسيم لكنه ليس مثل من يتمم . لا تحب الراحة البشرية لئلا تجد فيها خسارة
روحانية . لا تفحص عن الامور التي ليست لك لئلا تضيع التي لك . لا تكد ذاتك
في عمل لاحد له . لان كل الاشياء التي تعمل بجهد وترتيب نافعة حسنة . من لم
يقتنِ مخافة الله في قلبه ولو اكل كل يوم لبنًا وعسلاً لا يستطيع ان يسكت .
الانسان المؤمن يحتمل بشهامة . اثبت في نور الرب الصالح لتفلت من نير هذا العالم الفاقد
الصلاح والتقبل . لا تداوم المشي الى قلاية اخيك . ان كان لك معجف نافع وسمعت ان
اخًا يوثر ان يستعيره فاعطهُ اياه بلا حسد واذا استعرت يا حبيبي الامر فاحفظه
باهتمام وادفعه الى صاحبه بسلام . ان استعرت من الكنونيون معجفًا فلا تطرحه
في قلايتك متهاونًا به بل احفظه واطبقه باهتمام بما انه شيء لله . الجسور يخجل
رئيسه واخوته والعابد والحكيم يتورع . النسك يذيب الجسد وكثرة الاكل يكثف
الذهن . لا يكمل ترتيب العمل بغير حزن اذ يعطي العابد صبرًا في قلايته لكن
مخافة الله وذكر الموت والتعاذيب والعمل والصلاة ودراسة الكتب الالهية افضل
من ان يفني الساعات ويشتغل بالكلام الباطل الذي منه تتولد الوقيعة لا تحرب
اخاك باختلاقك اقوالا مضحكة لئلا تدفع الى الشدائد لانه قد كتب من يماحك

باقواله لا يسلم من ان يجعل ذاته ممقوتاً برداوة عقله ومن يحب الذين يحبونه اي توابٍ له اذ الرب يقول أليس المشارون والخطاة يعملون هذا الامر بعينه الانسان الجاهل يقلق نفوس الاخوة والطويل الاناة ينقي الرب محبة لا تستثقل بالتعب الشبابي ولا توافق شيخاً لا فهم له · الشيوخ الفهماء هم بعداللهعصمة الاخوة · ان مسك الناظرين والبطن واللسان هو ثقويمة عظيمة · الانسان المتزايد في الرحمة يتلألأ كمصباح · كمن يكنز لنفسه خيرات هكذا من يمدح قريبه في غيابه · اتقِ الرب فتجد الحيوات لا تسلك مناهج الخطاة بل اقتفر طرق الصديقين · ان احببت طريق العدل ستجد الحياة الدائمة ان احببت الصمت ستقطع سير مركبك بسكون ان احببت السكون صرت محبوباً من الكل ان رددت عينيك لئلا تبصر اشياء غرارة ستجد افكاراً نقية ان ومقت المسك والحمية فقد الجمت شيطان الزناءان احببت المسكنة فقد طردت شيطان محبة الفضة من يكنز ذهباً في قلايته انما يكنز لاسم استعلاء الراي وعدم الطاعة ومن يخزن لذاته صلوات وصدقات يستغن لدى الله · ان قوماً اخرين كنزوا لذاتهم اموالاً فانت اخزن لنفسك صلوات وصدقات · اخرون يفرحون بالاصوات والاغاني الموسيقية فافرح انت بالترنيم والتهليل و بالتمجيد للرب · آخرون يسرون بالطعم والسكر فاجذل انت بالمسك والقداسة · اخرون يطربون باللذات فافرح اذا صنعت مشيئة الرب · اخرون يسرون بشرف فارغ فابتهج انت بالرب الذي اعد لك وللذين يحبونه اكليل المجد · الانسان المحب للمسيح هو برج لا يحارب والنام في المحبة هو سور لا ينقب · ان آثرت ان تدرس ماشياً قادرس صامتاً فيهرب السبع الباطل · جيد هو لقويم من يغلط ولا يضحك عليه · الرياح القبلية تخبط البحر والحمق يزعج فكر الانسان · الطويل الاناة يطرد الغضب وحيث يوجد غضب فقد سكن الغيظ · يا حبيبي ان لم تشأ ان تبني فلا تنقض المناقب المبنية · ان لم تؤثر ان تتعب فلا تقلع الغروس المغصوبة · يا اخي ان لم تشاء ان تسكت فلا تقلع راي السكوتين · يا اخي ان لم تؤثر ان ترسل للرب تسابيح · فلا تبطل الذين يسبحون · الغني اذا تكلم يصمت الكل و يرفعون كلامه الى السحب والله يخاطبنا بالكتب المقدسة فلا تؤثر ان تسكت وتسمع لكن واحد يتكلم وآخرُ يتناعس وآخر يجيل افكاره خارجاً · فماذا يقول الكتاب من يرد مسامعه لئلا يسمع شرائع العلي فصلاته ترفض المتواني يستجيل في الصلاة ليسمع امين · والمتيقظ اذا صلى لا يضطرب · فليكن بعيداً منا القول بالمحبي انت قريب من شفاههم بعيد من

طويهم. لا تقلق احدًا ولا توافقه في خطيئة لئلا يسخط الرب عليك وتسلك في ابدي الاشرار. الطوبى للانسان الذي لا يفتن قريبه ولا في امر واحد من الامور فان ثوابه كثير سيفي السموات. من يتجسس بلا تمييز ولا فرز يشكك كثيرين. ان لم يضع الانسان اولاً خطاياه بين عينيه في كل موضع فلا يمكنه ان يسكت. الطوبى لمن يبتدي بسيرة جيدة ويكملها برضاة الرب فقد كتب من يكرم اباه يسر باولاده وفي يوم صلاته يسمع منه. من يشرّف اباه تطول ايامه وفي يوم وفاته يجد نعمة. اكرم اباك بالقول والفعل لترد اليك البركة منه لا تتشرّف باهانة ابيك فلا يكون لك من الهوان شرفًا. ان شرف الانسان انما هو من اكرام ابيه وعار الاولاد امّ ذات هوان. ايها العابد عوض والديك بالجد لك من ولدوك بالرب بالروح الذين يرشدونك الى الحياة الدهرية. يا اخي اسمع القائل يا ولدي تمم اعمالك بوداعة فتحب من الانسان المقبول. بمقدار ما انت عظيم بمقدار ذلك واضع ذاتك فتجد لدى الرب نعمة لان قدرة الرب عظيمة ومن المتواضعين يشرف ويمجد. مصيبة الكبرياء لا لها شفاء لان نصبة الخبيث قد تأصلت فيها. ثلاثة انواع تكثر الضلالة والغرور والرابع ليس صالحًا عدم الطاعة للشاب وشيوخ يحسدون نجاح الشاب والمتورع اذا جنح الى الاشياء الظالمة. والرئيس اذا احزن نفوس الاخوة بغير معرفة. اربعة انواع تكنز شرف المثالب والخامس صالح قدام الله والناس. الفة الاخوة بوداعة وعدل واخ يعظ اخاه بمخافة الله وشباب يخضعون للشيوخ مثل سادات لهم. ورئيس يحب اخوته كما يحب ذاته ويهتم بخلاص نفوسهم. بالحقيقة ان الكبرياء رديئة للرجل. على كل حال يا حبيبي لا تحب الكبرياء فليست فيها منفعة. كل ألم اذا اهتم به ينال البرء فاما ألم الكبرياء هو شر صعب الشفاء لانه يطرح دواء البرء ويركب لذاته سمًا قاتلاً لا يوجد في عبيد السيد المسيح. فخر العابد الكلام الصادق المرتب حسنًا. ومن يحب المزاح والخلاعة فهو جاهل. عيده حفظه وصايا المسيح وعزاؤه اجتناب فعل الشر. فرحه السفر الى الرب. وفخره مخافة الرب. ما امكنني ان اشارك فلسفة العالم. بل اسأل الرب ان يمنحني نعمة مع غفران الخطايا افضل من الزبرجد والياقوت واجمل قدرًا من خوابي موعبة ذهبًا وارفع سموًا من كثرة علم هذا العالم. اشكرك ايها الرب فانك لم تصدمني طلبتي ولم تعرض عن ابتهال تعبدك العاطل لانك انت هو رجاء المؤيسين وغياث الذين لا عون لهم فليكن اسم عظمتك مباركًا الى الدهر امين

المقالة السابعة

حكم

ايها العابد سل الرب ان يمنحك المواهب اللائقة بميعادك فيعطيك ربوات ضعف مسئلتك · بغير ماء لا يبنى برج و بغير معرفة لا تقوم فضيلة · رايتا شابًا يعزي شيخًا و يلاطفه بمعرفة فاعطيتا به المجد قه · ايها العابد لا تمضي وراء شهواتك وامتنع من امانيك · ان وسعت على نفسك بما تشتهاه من الطعم العالمي فقد جعلتها شاتة للاعداء · من يسمن لحمان جسده انما يرى شهوات رديئة وافكار القبيحة لا تزول من عنده · اضعف جسدك وعبّده لئلا تصير منفيًا · اعمل الخير به فتشعر قه وانت متصرف مع الاخوة · أنشاه ان تجد نياحًا · ارتض بمائدة الاخوة العمومية فتكون شفاء لجسدك واهتمامًا لعظامك ونفسك لا تحتسر · فان بذلت عينيك لمعاينة البرك والاقداح ستنوح اخيرًا ملدوغًا من حية · ان رايت انسانًا ورعًا ماسكًا يده اطعمة فلا تدينه بذهنك لانك لا تدري لمن يقدمها · اهتم بالصنعة الباطنة ولا تزين حائطًا لا ينفع لان زخرفة القلاية لا تمنح لك صبرًا · فلتطلب الامور الكافية حاجتنا فان الاشياء الزائدة والمسببة لنا تجاذب الذهن غير نافعة · العاجز يحتج و يقول انا اليوم ساكن هنا وغدًا انتقل ولماذا اتعب · ضع في عقلك مثل مطرقة و... ان · قدم افكار قلبك ولا تسرع في عمل المنفية منها · من يشمت بسقطة العباد حسنًا فذاك سيسقط سقوطًا مضاعفًا ومن يسترجع انسانًا من ضلال طريقه يخلص · اذا اخطأ احدا توبخه بالتذاذ واذا ادبنا لا تقبل التوبيخ بلذة · يا اخي لا تكن مع الحال بل بالحري كن عليه · اتخذ يا اخي الادب منذ حداثتك فتجد اوان الشيب فطنةً وعقلاً · المستعد يحتمل بشهامة العوارض ومن بغض جزء الحزن يحزن كثيرًا · من لا يتوقع المحنة يحزن حزنًا وافرًا · تسليم المنزل من التواني والتواني شيء رديء · فاما اليقظة فتسبي السابين · بيطلان اليدين يكف البيت واذ لا يشاء من فيه ان يقيم يهرب منه · العابد العاجز الذي لا يغلق بابه قلايته البراني يتكسر من تحريك الرياح اياه والمتيقظ يكون بغير لوم · من يلجم عينيه يسر نفسه ومن يطمح بهما يعمي لذاته تثقلاً لانه زعم ان طموح الشهوة يضل عقلاً ساذجًا ن كنت باختلاس اطلقت عينيك الى الضلال والغرور فاغضض نظرك سريعًا لئلا

تسقط في المجامعة القبيحة · وفي حال حرارة جسدك لا تمسه لئلا تفرم الحرارة جداً · الطوبى لمن قد غلب كل شهوة بشرية · ردي، ان يتسمو فكر خبيث في النفس يمنع كالعشب في سكبة البقل · أيمكن لجزيرة في بحر ان تحمل الامواج الا تصدمها سوى كونها تقدر ان تناصب بها · كذلك نحن لا يمكننا ان نقطع ورود الافكار لكن يمكننا ان نناصبها · ولعل يقول انسان فكيف تتغلب النفس وقتاً ما للافكار · الجواب · لان النفس لم تناصبها بل تركتها ان تدخل الى باطنها · فاذا وجدت بعد ذلك مرعى ففي طرفة تحمل انتصاب النفس وتحطمها · اربعة آلام بصعوبة تقبل الشفاء محبة الذات محبة الفضة السبع الباطل اثرة الرئاسة · وهذه لا تقول حسبي · لكن لا يصعب على الله بروء واحدة من هذه · اقتلع الالم قبل ان يتاصل فيك وقبل ان تغرس عروقه اصحب اصله من اسفل قعر الحفرة واقتلعه · فانك ان اهملته يعرق فيك اصلاً يستأسد عليك · المصلي بتيقظ يحرق الشياطين ومن يصلي متنزهاً متلفتاً فهو مغلوب منهم · من ينقاد لشهوته وللذات الافكار سريع الانقياض · ومن يحتم ويمسك ينج · عدم الامانة تنتج رخاوة النفس ورخاوة النفس تنتج النواني والنواني تنتج النسيان والنسيان ينتج الغفلة والغفلة تنتج الاياس والاياس يولد الموت · من اين تستأسد الآلام وتتراس علينا أليس من توانينا · لا تستعبد من اعطاك ولا تجعل اعضاءك تتمرد عليك وتغتصبك اعمل بها الخير لا الشر فتكون قنية مكرمة لسيدك علامة النفس الوانية كونها لا تسمع الكتب بالتذاذ · والنفس المتيقظة تقبل الاقوال الالهية كارض نظيفة الى مطر · المفرش الوطيء يربي النوم ويشهيه وعدم تقوى الله يقويه · أللك خروف لا تحبس معه ذئباً · والامر الذي يحاربك به العدو لا تدخله الى بيتك · فان ادخلته الى بيتك فلا تتراخ للفكر لكن شع مخافة الله بازاء عينيك لئلا تقهقه عليك اعداوك · البيت المبني على الرمل لا يثبت ونسك ممزوج باسترضاء الناس لا يثبت ولا يدوم · من يعمل بخشية الله لا تخسر آخرته لا تجلب مناجاة غريبة في وقت الصلاة · يا اخي ان قمت لترتل فه افتح فمك لقول الله نظير القائل ارتل لالهي ما دمت موجوداً لئلا تناجيك افكار غريبة فتزعج ذهنك وتكدره لكن رتل بالروح ورتل بالعقل · الدموع في الصلاة موهبة عظيمة والانقياد مع الافكار الشيطانية هو نظير الموت ومساويه · قلب يتكردس من المتقولات السوية يربطه الشياطين بالامور الارضية ويكتفونه بها · اذا تهاونت بالامور البالية تاخذ الاشياء التي

لا تبلى . على الجثة تجتمع النسور وعلى نفس مؤيسة من ذاتها تجتمع الشياطين لانه اينما تكون الجثة هناك تجتمع النسور . ايها الحبيب فليكن عقلنا فوقًا فان من بعد مدة يسيرة نتصرف من هنا والاشياء التي قد جمعناها لمن تكون . كما يطرد الدخان النحل هكذا تطرد الرذيلة المعرفة . لا يفرح احد بالعدل لكن بالاحتشاد ولا احد يسر بانه لم يظلم قريبه بل يسر ان ابتاع بشيء يسير اشياء كثيرة . امام الرعد يبرق البرق وقدام الغيم المتكاثف يجتمع كل طائر متسارع وبأكله طعم الفخ يسلم ذاته للذبح وغيظ الانسان يسبب له سقطة . السبع يصطاد من اجل جوفه والنهم البطن يتهتم من اجل لذة البطن . الفرس الصعب الراس يدفع صاحبه الى ايدي الاشرار والانسان الصعب العنق يسقط في الاسواء . في اوان الثلج يقتني اثر الصيد وسيف وقت التجربة يقتني العابد الشيطان . دربة العابد تستبين في الخن . اجتهد ايها الحبيب ان تقتني الفرز الذي فيه فضائل سيرة العبادة مكنوزة فما ترجمة الفرز سوى ان تحفظ رفيقك بلا شك ولا اضطراب وان تتكلم باقوال مهذبة مفضلة مؤدية الى الخلاص . أتوثر ان تكون معظمًا عر آخر الجماعة . أنشاء ان تقتني اسمًا صالحًا جهز اعمالك بوداعة . اتق الرب بالحقيقة ليصير حظك حسنًا في اواخرك فانه يشرف الذين يتقونه . ايها العابد لا تخضع للجسد ولا تكن لاخيك وتصنع له اسمًا ذا تعيير مريدًا ان تطرده من مكانه بخزيي لئلا تتكبد الاشياء التي تآمرت بها على رفيقك لان من يحفر هوة لقريبه يسقط فيها ويسمع المكتوب يسقط الخطاة في شركهم ويتم فيه ذاك المقول كافة الذين يوثرون ان يعيشوا بالمسيح بتدين حسن يطردون . يا اخي لا تحتج قائلاً ان الاخ فرزته الجماعة . لا تعمل بانسان اخر سوءًا ولا تشارك من يعمل الشر فان الله يفحص القلوب والكلاء . ان خرج اخوك من الدير فلا تنرفع عليه في ذهنك ولا يكن مستحقرًا في عينيك فانك لا تعلم ماذا ينتج اليوم المقبل . اسمع القائل من يظن انه واقف فليحذر الا يسقط وايضًا ليس من يبرهن عن ذاته هو المهذب بل من يبرهن الله عنه . لان كثيرين ارتاءوا ان يتقلدوا ويرأسوا فصاروا اقصى بعدًا من المقصين . والمؤيسين منهم اخذوا نعمة لان الله يناصب المتكبرين ويعطي للمتواضعين نعمة . ان رايت رجلا لا يستتع ولا يتمسك في ذاته وهو متكبر ويعد نفسه حكيمًا فاضلاً هذا نصفه انه مائت اذ لم يقتبل الدسومة الصائرة من مخافة الله . واذا ابصرت انسانًا هاديًا ومتواضعًا فاعلم ان اصله سبئيت لانه مسق من دسومة مخافة الله . يا اخوتي ان كانوا روساؤنا ليسوا حاضرين

هنا لكن الراعي هو بيننا لان صادق هو القائل اينما يكون اثنان او ثلثة مجتمعين باسمي فانا هناك بينهم. فلنضع الى ذاتنا يا احبائي . مستقبح للعابد ان يضع يده على انسان ومن يرحم يرحم . ان اعطيت اخاً بعمل عملاً فعملاً جيداً تكمل ان اعطيته اجرته بمحبة الله لان من الورع ان لا تضر رفيقك . من وجد طريق طول الاناة والحلم فقد وجد طريق الحياة . الانسان المسامح يعمل في اليوم المشهور ولا ينزعزع في عمله

عصفور يستدعي عصافير الى القفص . والخاطي يستدعي نظراءه الى الشرور. ايها العابد استعف من ان تكون مع الذين يحبون البطالة ولا يرتضون السكون. اهرب من المحبين مجالس الشرب القائلين اعمل انا اليوم وتعمل انت غدا فانك ان تنازلت لهذه الاقوال فلا تقوّم سيرة ذات فضيلة . لكن مائل الحارين بالروح السالكين في الطريقة الضيقة والمحزنة لتدرك الحياة الخالدة لان الطريق العريضة الواسعة ترشد السالكين الى الهلاك . العابد السؤوم المحجور اذا وافاه فكر ما يغلق باب فلايته و يدور هنا وهناك كركب لا رجل له . فاما الجالس بصبر فلا ينقاد مع الافكار الباطلة . من يحسد اخاه على نجاحه يفصل ذاته من الحياة الدائمة . ومن يوازر اخاه يكون شريكه. فان الذين يسعون مع فاعلي الافعال الطالحة لا يتبرأون لان الحكم يعذب القريبين جميعاً الا يليق بالرب اكثر ان يعطي ثواباً لمن يساعد في عمل مسرته . وقد كتب احزان الصديقين كثيرة . ومنها كلها ينجيهم الرب وكثيرة جلدات الخاطي وموت الخطاة شرير ليست هذه فضيلة ان تشتم فلا تحمى بل الافضل ان تتفهم وتطرح المساوي بتدبير حسن لانه قد قال . ان العاجز اذا عير لا يخجل . فراي محمود ان تقطع الغضب بالتبسم افضل من ان تتوحش متنمرا بلا استئناس. الانسان الحكيم يستلذ البكاء اكثر من الضحك من يعطني لغبي حياطة ولشفتي خاتماً لئلا اهفو بهما فيهلكني فمي . يا سيد حياتي لا تهملني في رايهما ولا تتركني ان اسقط بهما. انت يارب قلت انك من اقوالك تتزكى ومن كلماتك تدان . ان كان النبي قال ان عدلنا كله و برنا كخرقة امراة معتزلة فاذا اقول انا المولود بالخطايا . فالان يا سيدي اعلق كافة رجاي برافاتك . فاغفر لي انا الخاطي ولا تعطيني طموح عيني وصد عني الشهوة الرديئة

ايها الحبيب لا تصدق المشامات الخداعة فان كثيرين اضلتهم وسقطوا اذ توكلوا عليها لاننا الى بة مقادير بلغنا حتى نعاين مناظر الملائكة . التواضع نجاح عظيم

وشرف مجيد ولا سقطة فيه . علامة تواضع القلب ان تعمل بكلتا يديك في كل حين حاجة الاخ وتقبله كذلك . الذي يطلب ان يرث والديه بالجسد يقع في تقلبات تجاذب ذهنه ومن يثق الرب ينج . لا تقل فان شحت من اين اغتذي لانا لم نوص ان نهتم من اجل غدًا . انتهم من اجل شيخوختك . فاطلب ملك الله وعدله وهذه كلها ستزادها هو قال قد علم ابوكم السماوي وعرف الاشياء التي تحتاجونها قبل ان تطلبوها منه . ان لم تطلب الاشياء اولا فيكون امرنا ظاهرًا اننا لانجتهد من اجلها . الق اذًا همك على الرب فهو يعولك . ان كان سيفي يدك شيء يسر الرب فاهتم به كزرع ان تعطيه هنه حجيجًا وحسابًا . من يرحم المساكين يشبع من الخيرات ومن لا يرحم يغلق دونه الخدر السماوي . كل من يتكل على انسان لا يعاين الخيرات ومن يتوكل على الرب يسلم . لا تكن فظًا خشنًا بلسانك فان لم الصديق يقطر نعمًا ومنحًا . الاطعمة الكثيرة تكشف الذهن والمسك المحمود ينقيه . تامل وتوق محادثات النساء . احذر يا حبيبي لئلا بجمة فلنصوة او اسكيم او باحد انواع اللباس يفسد نفسك فان مكامن الحال كثيرة . الافضل ان تلبس عتقًا بالية وتقتني بنفسك مخافة الله من ان تلبس لباسًا بهيًا وتسلك سلوكًا متدنسًا . من يحفظ الوصايا يحب نفسه ومن يتهاون بها يخسر نفسه . الرجل السكير والغضوب يقلق نفوس الاخوة وتعييره معه دائمًا . ضع على الجرح مرهمًا وعلى الشاب نورعًا لاري باء فيه . الشاب يعود مصغرا مقفرًا اذا اتبع فكره ولا يقبل وعظ المجربون . ضلالة رديئة للشاب عدم الخضوع والطاعة بالرب ستر عزيز . الرجل المتكبر والغير مطيع يرى ايامًا مرة . والمتواضع اللب والصبور يسر بالرب كل حين . فائدة عظيم خطرها ان يوجد انسان صبورًا ومتواضعًا فلا يوجد شيء يوازي جماله . لا ترادد الحق مجاوبًا واتجمل من عدم التاديب . لا تخجل ان تعترف بخطاياك ولا تقل قد اخطأت فماذا اصابني فان الرب طويل الاناة لا تثبطاً ان تعود الى الرب ولا تدافع يومًا بعد يوم . اذكر ان الرجز لا يبطيء . لا تكن يدك ممدودة الى الاخذ ومقبوضة عن العطاء . العاقل يحصن ذاته بالحبة والجاهل يكنز لذاته البغض . من يترفع على اخيه يلعب به الشياطين . لا تحتقر الى الابد احدًا لانه قد كتب ان امراء كثيرين جلسوا على الحضيض ومن لم يتوقع شيئًا لبس التاج . كن مستبشرًا بالعدل مقطبًا بازاء الخطية . سقم النفس اثرة الشرف فاما السبح الباطل فهو ألم خبيث . اذا خرجت من قلايتك في خدمة فارصد حواسك وصنها لئلا تجمع لك الافكار قتالات واضطرابات . فانه قد قيل القنية التي لا سياج لها تختطف

والانسان الذي لا صبر له يتهيد سريعاً مخدوعاً . الماجر يجمع لذاته حجيجاً كثيرة والنؤوم يسقط في الاسواء . النحب القنية هو نخلة عمر مثمرة والعادم القنية كالنخلة المثمرة يتسامى الى العلاء . النحب الهيولي يضاهي بازاً يطير وقد اخذ في رجليه سوراً وابن ما جلس يلتف عليه . والذي لا هيولي له يشابه مسافر متشمر . كثيرون يضنون بذاتهم انهم عقلاء ولا يستطيعون ان يغطنوا ان الفهم الذي يظنونه يجلب لهم خسارة النفس . لا تكون حكمة ولا توجد فطنة ولا رأي صالح في نفس تمقت مخافة الله . الحكمة بالحقيقة ان تعمل كل شيء كما يشاء الله . الخلق الحلو يكثر الاصدقاء والمحب للرب يحفظ وصاياه . اكرم الاخ بحضرة معارفه فتكون قدام الرب مكرماً . القهرمان الامين يريح نفوس اخوته وعزم الحقود يشتتهم . الخازن النفي العاقل يوزع الانصبة بالعدل واخازن الجاهل ينشيء الخصائم . الذي لا يشبع لا يرضيه الامر المقسط بالحق . واللبس يسبب الهيوج والمتقي الرب يجلب صمتاً . القهرمان السكير يحط من شرفه والماسك والوديع والمتواضع اللب ينجح في الشرف . لا تحتج عن ذاتك بمرض وانت معافى . لانه قد كتب واعطاهم شهوتهم وبعد ذلك صرعهم . لا تكر يا اخوتي نعمة الرب الذي رزقنا القوة لنعمل بها الخير لكن اذا عملناه بها فلنشكر الرب كل حين . من يفتحد على قريبه كمن يغتابه فالاغتياب مبغوض عند الله والناس . ومن يغظ قريبه يستنهض غضبه والصلح مغبوط لانه يدعى ابناً لله . اكرم الشيوخ من اجل الرب والشاب المهوج تالم مغة فتحد من الرب الثواب . فقد كتب لا تعملوا للطعام الضائع بل اعملوا للطعام الباقي في الحياة الابدية . فلتعمل يداك الخير تعطي المحتاج وليكن قلبك الى الله كل حين فتكون عاملاً للطعام الباقي لا الفاني . ايها الاخ اعمل ولا تسترح فان البطالة قد عملت رذيلة كبيرة . المتذمر يخسر كثيراً والمحتمل يشهامة يجد في اواخره يساره . الخادم العاقل لا يتوانى في عمله والمتقي الرب لا يشكك اخوته ايها الحبيب أتهرب من الذين يرشقون الجسم فالاليق ان تهرب من الذين يرشقون النفس وتهرب من حية تلدغ الجسد . فالاولى بك ان تهرب من المرأة التي تلدغ النفس . من يتمتع بجمال امراة يتعب في نفسه اشتهاء حسنها . ومن يداوم المضي الى ابواب منزلها يشبه من يمشي على الجليد لان الزلق ليس بعيداً منه . أتهرب يا حبيبي من النار لئلا تحرق جسدك . فاهرب من الخطيئة لئلا تحرق حسنك مع نفسك في النار التي لا تطفأ . العابد

الذي يحدث امرأة كعار بين. والمتيقظ يغتم ولا يسلب. البواب الامين حافظ النفوس بعد الله. والبواب الغير امين يضيع المؤتمن عليه ويضيف اليه نفسه ايضاً ونحن اذا جهلنا الزمان الذي سلكنا في سيرة الغباوة والتواني الذي صنعناه فيها نتشاجع. مدحة الرجل ليست بالزمان فقط بل بالنجاح والنمو لا النمو في الشيب بل في اقتناء السيرة ذات الفضيلة للجندي مبادي وهي السلاح والسيف والخوذة والعابد المبتدي له مبادي وهي الامانة والتوبة والمحبة فالامانة تولد الطهارة. وتواضع اللب والطاعة يولدان طول الاناة والمسك فاما التوبة فتنتج الدموع واما المحبة فتولد الصبر والرجاء. من ينتقل دائماً من قلاية الى قلاية اخرى يقتني افكاراً جدداً ومن يقم في موضع واحد يسكت اكثر. ايها الحبيب منذ حداثتك اختر التأديب فتجده في شيخوختك عقلاً وفهماً. منذ شبابك ازرع حقلك واهتم به لئلا ينبت فيه شوك كما ينبت في البائرة. اجعل فيه ثمراً جيداً واعط مجداً لمن يرزقك القوة. المياه تنبت الحشيش وحديث العالمين بشيء ألم استملاء الراي واغايف من الرب لا يترفع. اذا أهلت لموهبة فلا تملّ ذهنك فان ليس لك شي جيد ما لم تاخذه من الله. وان لم تسلك برايه ينتزع منك الشيء المختص به ويعطيه لمن هو اصلح منك وحينئذ تشابه من يلزم ان يكمل رسم الكتابة بلا حبر. وكان يجتمعان معاً كفكرين في قلب العابد فاخرج ما للخرباء وتمسك نفسك. الرجل العاقل يحفظ الوصايا ومن يحفظها فقد اقتنى فردوس النعيم الخالد. اسم صالح افضل من غناء جزيل. والنعمة الصالحة افضل من الذهب والفضة اعط النفس السائمة كلام تعزية فيوطد الرب قلبك. اذا تفرغ قدح النبيذ بعد الصلاة فاذهب الى قلايتك مسرعاً واشكر الرب الذي دبر ويدبر. لان كثرة الكلام بعد الاغتذاء تولد زلات ونكالاً. الرجل السكير في حين المساء يقول مالا يجب. وعند السحر يندم واذا صادف خمراً يتلطخ بتلك الامور ايضاً. ان جربت دفعة فتحرز فيما بعد لانه قد كتب المولود من الله يحفظ ذاته ولا يمسه الخبيث. لا تشرب ايها الحبيب خمراً للسكر وان تملقك الاصدقاء الحاضرون. لانه ان سكرت تقبل الكل يحفر بك الذين امروك. فتحرز جداً من ان يسود عليك النسيان. يتعب البطيء ويتهشم ليملأ بطنه اطعمة واذا اكل يتوجع عند الهضم والحمية تنبعها الصحة واليقظة المسك. والدوار لا يسلم من جرح ان لم يتيقظ. ومن يثبت في المكان الذي دعي اليه يجد ياحاً اكثر من يستحقر الامور اليسيرة يسقط بعد يسير

والعجز بعدّ هنيهة ينتج فقرًا اضطراريًا. لا توقض وعظ الناس القديسين وان كنت عالمًا فان هذا هو ثمر العلم. هروب العابد من ان يشارك ضوضاء واخونه غم وندم فقد كتب اذا مدح العديقون تسر الشعوب واسم المنافقين يخمد. وايضًا ليمدحك الغريب ولا يمدحك فمك والغريب ولا شفتاك. وايضًا تختبر النفضة والذهب بالاسماء والتصفية والانسان يختبر بفم الذين يمدحونه. يحفظ الشريعة الابن الفهيم ومن يراعي الفهم الحظوظ فقد شتم اباه. اكرم الكل من اجل الرب ولا تبخل انت اكرامًا فتجد من لدن الرب نعمة فقد كتب من لا يخجل من وجوه الصديقين فليس صالحًا فمن هو هكذا يأكلة خبز يسلم انسان. وكتب ايضًا طوبى لمن يتوقى كل شيء من اجل التورع والغامي القلب يسقط في الاسواء. الانسان المحب الحكمة يفرح اباه ومن يراعي الزواني يضع غناه. الافضل ان ترعى باهتمام اجود من ان ترعى بلا اهتمام والاجود ان تتعلم باهتمام افضل من ان تعلم وتعمل اعمالاً لا يجب ابتعالها. من يؤدب ذاته يؤدب انسانًا آخر ومن يعلم ذاته يعلم قريبه. لا تثقل على اخيك فانك ان وضعت على بهيمتك حملاً يفوق قوتها تجلس في وسط الطريق كل شيء يثقل عليك. فليكن لك به التدرب والخبرة واذكر المهونة الصائرة من الله اليك. لا تبذل مسامعك لاقوال قبيحة لئلا يتدنس عقلك لانه كما يضر العينين الدخان يضر الكلام القبيح النفس. اذا آذاك روح الزناء فازجره قائلاً الرب يلعنك ايها الموهب نتانة يا شيطان النجاسة لاننا قد عرفنا القائل ان زاي البشرة عداوة لله. لا توجد حكمة ولا يكون عقل حيث ليس مخافة الرب لان راس الحكمة ان يتقى الرب فانه قد كتب النور للصديقين كل حين وضوء الخطاة يتطفي. شجرة الحياة شهوة الصديق ومن يبغض التوبيخات لجاهل. من اكثر الكلام لا يفلت من خطيئه ومن يشفق على شفتيه يكون فقيهًا. افكار الصديقين حكم وتدبير المنافقون تدبيرهم غش. من يقدم قريبه في الكرامة يجد اكرامًا ومن لا يتورع من وجه اخيه يؤدب بتعب. اذا اكلت مع الاخوة فضع يدك في القصعة بترتيب فان اليام والخطاطيف والعصافير وطيور البر قد حفظت اوقات ورودها. ضع يدك ولا تستهجن من اجل من هم اصغر منك قد استكملت طول النهار صومًا ومن اجل لحظة ساعة تثقل. فالبطالة لذيذة عندك لكن نهايتها مرة. أتتعب اذا عملت لكنك اخيرًا تفرح. قد كتب رذالة عند الرب الشفة الكذوبة ومن يعمل الصدق ذاك مقبول عنده. من اكثر اقواله يقت ومن

يمسك فمه يحب · اذا رايت رجلاً يتوانى عن التيقظ للفضيلة فلا تتراخ انت بفكرك بل تشجع اكثر وفي اوان المحنة جاهد جهاداً جزيلاً · لا تنير حدود التواضع اشلا يظن ان لنا عذر فنفسد تورعنا وتستهون فيما بعد الخسارة من اجل القائل ان عبد الرب ما سبيله ان يخاصم · وايضاً مغبوط من يرهب كل شيء من اجل التورع · لا تبادر ان تغضب بروحك فان الغضب انما يستروح في حضن الجاهل · فقد كتب الابن المكرم يطيع اباه والابن الذي لا يطيع يكون في الهوان · من يحفظ فمه يصن نفسه · والمتهجم تذهله شفاهه · الابن العاق لا يكون صالحاً ومن يحفظ الوصايا مغبوط · شريعة الحكيم عين حياة ومن لا عقل له يموت في الفخ · من يسلك مستوياً يتقي الرب ومن يعوج طريقه يهان · تطلب عند الاشرار حكمة فلا تجد والحس موجود عند العقلاء امر سهل بستان لاسياج له اذا وطيء يصير بريّة ومن لم يصن فمه يضيّع ثمره · من يتوكل على الغني يسقط ومن يعضد الصديقين يتلألأ لامعاً · من يغرق ماله بجهل و يبدده يصير محتاجاً ومن يبدده بامانة الرب لا يخذل الى الابد · لانه قد كتب بدد واعطى الفقراء وبره يبقى الى ابد الدهور وورونقه يعلو في الشرف · من يكثر يساره بالرباء والربح يجمعه لمن يرحم المساكين بمقدار ما يترفع بكبرياء قلبه و يدوس الارض التي منها اخذ · فالى الارض يذهب والرب يرفع شان المتواضعين · الدخان يطرد النحل والحقد يطرد المعرفة من القلب · تضرع الى الرب واسكب دموعاً قدام حبريته ولا يقطن في قلبك حقد وتكون صلاتك كبخور قدامه فقد كتب نجس عند الرب كل متعالي القلب والشرف يتقدم امام المتواضعين · وايضاً الانسان يطلب حجة اذا آثر ان يفارق اصدقاءه وفي كل حين يكون معيرا وكذلك الذي يروم ان يفارق ديره يتعلل بالرئيس والاخوة · فقد كتب تكون طريق مظنونة عند الناس انها مستوية واواخرها تفضي الى قعر الجحيم · يا اخواني فليمز بعضنا بعضاً وليخدم بعضنا بعضاً وليعظ بعضنا بعضاً بتقوى الله الى ان ننتهي الى مينا الحياة · النوم البطن يهتم باشياء كثيرة والمتمسك بضاهي غزالا في غابة · كما ان الماء للسمك هكذا السكوت للعابد بتواضع لب وبحبة · زاده العابد لطريقة الورع مخافة الله تقوى الرب ذهن مهذب ومن اقتناه لا يخذل · ستبتدىء يا بني الشياطين الاعداء ان يحوطوا بفكرك عند استماعك خبر والديك بالجسد لكن الفرح يضاعف لك والعز يزداد لك في ملك السموات ان صمت تخدم الى النهار ·

من يشاء ان يعيش في كل موضع عيشة سلامية فلا يطلبن نياحة بل نياحة رفيقه بالرب فيجد السياح فاما المماحك الردي، العزم فلا يسكت في موضع اصلاً

قبل ان يتهاون الانسان بمخافة الله لا يخطيء قط في موضع . ان شئت ان لا تخطيء فاحفظ مخافة الله . استشعر ان الخطيئة كالجبال العالية او كلجة البحر الموجعة مهاول الحبوج او مثل لهيب النار الآكل من يسقط فيه وان حرص العدو ان يعثرها في عينك الى ان تسقط فيها . لا تشاء ان تخطيء ولا تحنج بابيك . الرب قد نصبك راعياً فلا تدخل الى رعيته ذئاب مفسدة لئلا ترد متفرقاً من رعية الغنم واذا جاء رئيس الرعاة فلا يرتضي بذلك فاطرد من الغنم كل امر يضادها فلا تدعي اجيرا غاشاً بين اخوتك . المدبر مكرم والمتقين الرب مكرمين في عينيه . قبل ان تبدأ بامر تفطن في نهايته فقد كتب ان المولود من الله يحفظ ذاته ولا يمسه الخبيث . ليس بامر صعب ان يعرض شيء ردي، لكن الردي، المستصعب هو الثبوت في الشر . ان عرضت خصومة بين اخين فاذا تاب الاول يأخذ اكليل الغلبة ويكلل الثاني ان لم يطرح التوبة بل يصنع بنشاط اسباب المصالحة . علامة نقص الادب في العابد اذا جلس بين اخوته يكشف ساقيه . فاما المتورع فيجلس بزي حسن تفكر في كثرة الكلام فان ربوات الاقوال نهايتها السكوت فاسبق وخذ الفائدة واهرب من الخسارات . ايها العابد احتقر امر الجوف فتكون لك راحة واطرح استعلاء اللب واستدرك راية التواضع . ايها الحبيب اذا ادخلت الى قلايتك احداً فاحرص ان تصرفه بزي حسن وغير مرتاب ولا مشكك الامر الذي معناه الا تعمل شيئاً خارج مخافة الله لئلا تصير له رسم عمل لا بر فيه لان الرسول يقول كونوا بلا عثرة لليهود ولا للاونان ولا لكنيسة الله . يا عابد اكرم الكل لا من اجل مكافأة بل من اجل الرب . خلواً من تخر لا تنشو دوده وبغير اهتمام لا تباد . بغير توان لا ينشو تهاون وبغير اهتمام لا يقلع . اتق الرب فتجد نعمة لا يصادفك العدو عاملاً اشياء خارج عن ميعادك فلا يذهلك البتة . الانسان الذي يرضي الناس يحرص ان يرضي كثيرين لكن ليس من اجل الرب والمتقي الرب يحفظ وصاياه . اخائف من الرب لا يغتر لانه يسلك في نور وصاياه . الغضب للانسان حفرة له ومن يغلب الغضب يعبر الحفرة فقزاً . من يود نعمه يكون له صلح مع الذين خارج حوزته والواثق بذاته

يستكثر العداوة لنفسه . الطوبى للذي يحمل نير المسيح بوداعة الى النجاز لان الكبرياء رديئة . في الفة الاخوة يسكن الرب وطرب العدو الغاش انما هو معاداتهم . الى متى تخفي الارض البذار المزروع فيها الى ان تاخذ نسيم الماء . اعمل ايها الحبيب وصايا المسيح عملاً مكتوماً فيمطيك في الجهر ظاهراً . العاجز والمحب ذاته اذا راى العمل يخبيء ذاته . وفي العشاء يحسب ذاته في الاولين . العاقل لا يفضل ذاته على الاخوة الخاملين بل يصير رسماً للمؤمنين . الغير رحوم لا يتوجع لمريض . لان الطوبى للرحومين فانهم يرحمون . التهرمان الامين لا يستغنم اخوته . وذو الفضيلة يعمل كل شيء كما يشاء الله . لا تسيء الى اجير باذل نفسه ولا تتأخر في اجرة الفاعل . اذكر انه قد تعبّد لك واعطيه اجرته في وقتها فتنال ثواباً في حينه . ومن يوبخ ويصمت بخبث يخبيء في قلبه حقداً . ومن يجاوب بوداعة سلاميّة يكون غير حقود . من لا ادب له يتهزأ بالشيوخ . والمتأدب يحب . من يحب الادب يحب الحياة . كما ان الجليد والثلج يضمران الخضرة . هكذا تضمر الخطيئة قلب من يعملها . كما ينضر النبات بورود المطر . هكذا تتباهى نضارة القلب بالاعمال الصالحة الرجل الغضوب والصياح يكون كثير الحلف . فاما الصامت فيكون فقيهاً . ما هو الغضب الغضب هو ألم لا حياء فيه ولا خجل . الألم الذي يعقبه التندم والحزن سريعاً . والحزن يأكل ويفني قلب من يسقط فيه . لا تعطِ قلبك غمّاء لكن سل ذاتك بالرب . عدم الامانة ولدت رخاوة النفس . والنفس الرخوة جلبت المحك والمحك يتبعه الضلال . ومن قد ضل فليهتف بصوت عظيم الى رئيس الرعاة مخلص نفوسنا . كيما اذا عاد يجمعه في صيرة غنمه . لا تستخص ايها الحبيب قائلاً كيف هذا او ذاك . بل آمن بالرب وصدقه فهو يخبيء ذهنك . لانهُ بمقدار الامانة تسكن النعمة في النفس . لان الرب صادق في كافة اقواله وبار في جميع افعاله . الاصوار ضربت في عساكر بني اسرائيل في البرية . فاما كرازة الرسل فوصل صوتها الى كافة الامم مثل البوق الجهير . الانسان المؤمن دالية المسيح والرجل الغير عامل مثل الحقود المسطح على الارض الغير نافع . هكذا الفكر المشتغل بالامور الارضية يصير غير مختبر في الفضيلة . من يبتغ المشاغبة يواف هلاكه بغتة لانهُ يفرح بسائر الاشياء التي يبغضها الرب . ومن يحب السلامة يرث السلامة . وداعة الرجل ان يقمع الغضب ويرده . ان عرض لك بغي وبعد ذلك ظهرت

والة يميرك فلا تعمل رايك . بل اخدم بتواضع الرب الذي فداك من بني الناس لئلا تسقط سقطة مذهلة . كما ان البلوط يربي الخنازير . هكذا الافكار الخبيثة تربي الشهوات الطالحة . الغضب والحقد يشابه سم الافاعي لانه يشوه الصورة ويخبط العقل ويحلل الغضب ويضعف القوة عن العمل . فاما الوداعة والمحبة فتنفي هذه كلها . ثم يحل الحقد بتذكار مخافة الله ويوم الوفاة . ايها الحبيب تذكر اواخرك واكتف عن الغيظ واذا تذكرت الموت فلا تفرح لانه بعد يسير تدخل الى القبر وهذا العمل الردي ماذا ينفعك

المقالة الثامنة

نصائح

ياحبيبي احمل الضعيف فان القوي لا يحتاج اليك . فقد كتب ان الاقوياء لا حاجة بهم الى طبيب . بل المرضى . فانتم المقتدرين احملوا ضعف الذين لا قوة لهم . اذا رايت انسانًا قد نال رتبة جسيمة على الارض فلا تعجب من هذا بل اعجب من الذي يبغض الشرف الارضي . اذا ظهرت في اعين اخوتك كالقصب النقي فاحتسب ذاتك مثل اناء لا يحتاج اليه فتفلت من الكبرياء الممقوتة من الله ومن الناس . شاب يدور لا يتعلم ان يكون بطالا فقط بل ومهذارًا ومستخصصًا ويتكلم بما لا ينبغي . ومن يسكت بتواضع يحب . لا تشرب خمرًا على انفراد مع اخ قد شاع عنه خبر ردي . ولا تلاعب من لا ادب له . ولا تثير احدا . واحفظ ذاتك طاهرًا . واهرب من مجالس الشرب لئلا تتوجع في اواخرك . ان كنت عليلا باخلاقك لا تقترن بالسقيم بفكره . فهذا قلته لا لترفض احدًا كانه خاطيء . لكن لكيلا تضره ويضرك . وان كنت مقتدرًا ان تعزي بالرب فتقدم فتجد ثوابًا . ان ابصرت انسانًا قد اخطأ وشاهدته في الغد فلا تعتقد به سيئ ذاتك كخاطيء فانك لا تعرف ان كان بعد غيابك قد عمل شيئًا صالحًا بعد السقطة وتضرع الى الرب بزفرات وعبرات مرة واستعطفه . فلهذا نحتاج ان نبتعد من ان ندين احدًا . ويحتاج كل واحد منا ان يواضع ذاته كما لمر القائل . ان اثامي علت فوق راسي وعملي مثل وقر ثقيل . كافة حطب الغابة لا تشبع النار . والجسد لا يشبع نياحة . لقوى الرب فردوس النعيم . وعديم القوى تزنه الشهائب . لن

قوتل اخوك فهرب من الدير وخرجت لتطلبه فاذا وجدته تجاوبه بجاوبة سلامية لئلا تضيف وجعاً على وجع نفسه . مراقباً ذاتك حذراً الا تمتحن انت . ان كنت ذا خبرة بالصناعة الطبية وشفيت فكن متيقظاً فائقاً . لئلا بمداواتك آخرين تضع ذاتك متألماً . اذ الرسول يقول . لا يغتري على عملكم الصالح . اذا وضعت مبادي محمودة فاجتهد ان تتمها حسناً لتاخذ ثواباً كاملا

يا سيد الكل لا تعطني قلباً مبغضاً للطاعة وتاديب الاب . وابعد عني افكار الكبرياء . لانك انت يارب مقت المتكبرين . اذ قد كتب اجعل ذاتك جزيل المحبة للجميع وذليل راسك للمعظم ولا تخجل من اجل نفسك . قرب تخجل يجتلب خطية . وحياء يجتلب شرفاً ونعمة . لا تغر اخاً على اخيه ثالباً . فان ليست هذه محبة ان تستنهض قريبك الى هلاك نفسه . صر مصلحاً لتؤهل ان تدعى ابناً لله أتشاء ان تحب بمحبة مخلصنا يسوع المسيح امقت المحبة البشرية التي تشتمل على هذه الانواع نهم البطن السكر النهم في التبائح الحسد الشر الفجور الالم الانسحاق الحزن الجسدي ونظائر هذه التي نهايتها الموت . فاما المحبة التي بالمسيح فتشتمل على هذه المناقب خيرية ادب علم ونهاية هذه حياة مؤبدة . لاصق انساناً يتقي الله ليعلمك ان تخاف الرب . لا تحب ان تماشي المتهاونين . ايها الحبيب اتبع الرب ليطيلك . لان شرف هذا العالم لا يبقى . فليكن الرب نصب عينيك كل حين فانه ينجي المتوكلين عليه . الرجل المتسرع مرهوب في الحرب . والابس الامانة مرهوب عند الاعداء الذين لا يرون . الرجل المائق يقول ماذا يجزعني . والمتواضع اللب يوجد عاقلا . هيولي النار الحطب وهيولي الغضب استعلاء الراي . اتشاء ان تلطف الغضب وتسكنه اتخذ التواضع واسلك في طريق الوديعاء والمتواضعين . اذا عرضت خصومة بين الاخوة فالصلح منبوط . فاما من يشعلها فلا يكون غير معذب . الحجر الرملي والنفس الغير مؤمنة بعد هنيهة يخلان . في نفس المؤمن الفكر الذي لايتحرك . في الرجل الوديع والمتواضع تستريح روح الحكمة . الرب يحب الذين يسلكون بحكمة . ايها الحبيب انظر الا تشتهي كرامة زائدة فتجذب لذاتك هواناً كرامة الانسان بالحقيقة ان يعمل كل شيء كما يشاء الله . واهانة عظيمة مخالفة الوصايا . الراعي المستيقظ لا يسلم الغنم المؤتمن عليها . والنوام يصير للوحوش صيداً لان في يد السكير ينبت الشوك . والنفس الماسكة تمجد الله دائماً . الذهب لا يمنع صيرفاً . والامانة توسس من يقتنيها . ضلالة الرجل الا يعرف الكتب ويفصل

ضلالاً مضاعفاً من يعرفها و يتهاون بها . ايها الحبيب عز ذاتك واصبر على كل غم . لكيلا فيما تعزى من آخرين بمداومة نصبر متشاخ الراي . لان الرسول يقول عزوا ذاتكم في كل يوم ما دام يسمى اليوم لئلا يقسي احدكم بغيان الخطيئة لاننا صرنا شركاء المسيح .ان مسكنا الابتداء فبدء كل فضيلة الامانة . اذا اقتنى العابد سيرة ذات فضيلة يسمع عطآت ابيه ويعود عارياً اذا اقتنى عدم الاخضاع والطريقة العريضة فكر شيطان يخاس العابد اذا اشتهى درجة غريبة المنشيك بامور العالم يصير سريع السقوط . الوديع الصامت يرث حياة دائمة . الشمس والقمر وسائر النجوم تفرح بالذين يخدمون السيد المسيح خدمة مستوية كل من يحب السكوت بمحبة يكنز لنفسه في السماء . المتقي الرب بالحقيقة يصير طيباً للالام الوديع هو جاسوس على الآلام مرتصد لها . الشعوب يسجدون الرب لاجل من لا يتوانى في خلاصه بل يهتم بانصرافه ووقوفه امام عرش المسيح المرهوب . كذلك يحب خلاص نفسه يصر منزلاً لروح القدس كل من يحب الطهارة والعفة بكن هيكلاً لله ذكر الموت والعقوبات سيف على شيطان الفجور . العاقل لا يدين قريبه الغير عامل والفجور يخرب اما كن كثيرة . الحب للمسيح يؤتمن على كلمات الحياة المؤيدة الرجل الحب للغرباء حنطة نقية . لوم الانسان لذاته في كل حين يهدم الخطايا . الملك عصب يشد الصبر . من يحد عن وصايا المسيح يخنق نفسه ومن يحفظها يحق يرث فرحاً لا ينعت . رتل ايها الحبيب بالروح ورتل بالعقل كلامك في حلقي احلى من العسل والشهد في فمي بدء المؤمنين ونهايتهم الامانة الرجاء المحبة . الفجور هو اصعب من الاشياء المستصعبة لا سيما ان اتخذ عدم الامانة معاضداً له فان اثماره مملوءة سم الموت تذكر ياحبيبي عرش الاله المرهوب كل حين فيكون لك ثباتاً و يعاقب عوضك المتغالون على نفسك . العاقل اذا بحث في خدمة يبذل نفسه من اجل السلامة والجاهل الفاقد الادب ينشيء خصومات

يارب ياسيد حياتي لا تسلط لي روح البطالة والاستفحاص واترة الرئاسة بل هب لعبدك روح العفة والتواضع والصبر . وسخ الرجلون بقلب نقي من اجل الفضيلة افضل من اهتمام بتنظيفهما وغسلهما بالم . من يحفظ اعضاء المسيح حفظاً باراً يتبرر . ومن يفسد هيكل الله يفسده الله . كما تطرد الكلب جاوب بانتهار شيطان الزناء . ولا تشاء بالجملة ان تتفاد مع هذا الفكر . فان من شرارة يتكاثر الجمر ومن الفكر الردي تتزايد الشهوات الرديئة . اغض ذكرها اكثر من ان تكثر

نانة الحمأة . كما ان الخنزير يلذذ المخنزرين هكذا يسر بالطهارة الروح القدس ويسكن في الانسان . كما يطرب الخنزير بمرعة الحمأة هكذا تطرب الشياطين بالزناء والنجاسة . النور المظيم والفرح والسلامة والصبر يسكن في الطهارة . والحزن والضجر والنوم الذي لا يشبع منه والظلمة المدلهمة تسكن في الزناء . حب الطهارة بحبة المسيح لانها توافق سيرتك وتلائمها كما يليق القدوم بالنجار . قولي اخ ما بالزناء فانتهر الشيطان وقال اذهب يا شيطان الى الظلمة اترى كما تعلم انني وان كنت غير مستحق فانا حامل عضو المسيح . فللوقت سكنت الحرارة عنه كمن ينفخ سراجاً وبطفئه فتعجب في ذاته من هذا الامر ومجد الرب . كرامة عظيمة الطهارة بمحبة المسيح . واهانة عظيمة الزناء والحسد . ايها الاخ اهكذا بلا خشية تنظف ذاتك وتزينها . اسمع الرسول يقول . اهرب من الشهوات الشابية لانك لا تعرف اي عدو تصارع . الا تعلم انه صعب ان يكون احد فحاً لنفوس أخر . اتعرف اية نتانة مهلكة وقبيح يزمع ان يرثها الذين يعملون هذه القبائح واريد ان اعرفك هذا . انه ان كان الانسان البراني رائقاً وخزانة النفس موسخة فلا يعطي حسنه ان يتشوه فان اقتنيت جمال النفس فان النفس تعطي من نورها للانسان البراني وهذا الحسن يبقى لك . من يزين ثيابه ويملأ بطنه يقاتل كثيراً ومن هو متيقظ يكون مرهوباً عند المضادين . النفس الخبيثة اذا تلاطفت تتعظم واذا شتمت تفتاظ والصالحة اذا تلاطفت لا تفرح واذا شتمت لا تسخط . الصمت للشاب كاللجام للفرس ومن هو غير ملجم يسقط في الاسواء . لتكن خشية الله في قلبك ايها الحبيب مثل السلاح بيد الجندي . اعتنق بتواضع في ذاتك المن الملوبة عليك من المحال لتنسحق مثل دقيق الغراب اعداؤك من قدام وجهك وثق انك لا تنهزم وانت منقلد مثل هذا السلاح . من لا يحب الرب يجرب اقنومه ويحزن مدبر به ومن يحب الرب يحفظ وصاياه . البواب الحكيم يعرف ان يجاوب المسكين بوداعة والصغير النفس والغير حكيم هو متكبر . نعم يا اخي ما لنا شيء نهبه فلتكن منك كلمة طيبة متحرزاً من ذاتك الا تسقط انت في مثل هذه الاشياء لانه قال في كل اعمالك تذكر اواخرك فانك الى الابد لا تخطيء . البواب العاجز يخسر خسارة كبيرة واما العالي بالروح يصنع لذاته اكليلاً . ها الاخوة في مجمع الصلاة واقفون يباركون الله وانت تتنزه خارجاً . ألا تعلم انك تخسر نفسك . قل لفكرك اترى لو كانت تحفة تعطى اما كنا نسارع قبل الجماعة لنلتقيها

فان كان في الامور البشرية حرص مثل هذا فكم اولى بنا ان نحرص في الفوائد الروحانية. صر حارًا بالروح مثل القديسون لتسا كنهم في ملكوت السموات. من يتكلم كلامًا باطلًا وهو يعمل ممتدًا في العمل يخسر. ومن يدرس الاقوال البارة ينجح اكثر. اذا كنت تعمل وآذاك روح الزناء فلا تعجز ان تمد يديك للصلاة. وان ثقل عليك فاحنِ ركبتيك فان صلاة الامانة تحارب عنك. لا ترقد حاقدًا على احد لئلا تزعجك الخيالات القبيحة في الليل. لا يكن وجهك مطرقًا الى اسفل فقط لكن وقلبك. لا تتعظم على قريبك نح اخاك من الخطيئة فينجيك الرب في يوم الرجز. من يتعب في الكنونيون لا يتوانَ ولا عن موضع ابراز الفضلات لانه ليس غير واجب ان يتعب فيه المتعبدون حسنًا. لا تخف من المرض قائلًا اخشى الا امرض اخطر بذهنك ان القديسين كلهم بمكابدة الآلام ارضوا الله. العاجز لا ينفع ذاته ولا قريبه. والغير عاجز يستنهض المتوانين جدًا الى الفضيلة. من يحتقر مدبره يخطيء. ومن يطمع بالرب يرث مجدًا. لا ترد مبتدئًا ونفسًا خائفة الى الرب. فان الرب ينظر فلا يرضيه ذلك. الابن الخبيث يسيء خطابه لوالده والدين يسمعونه يذمونه. من بكاني عوض شر بشر هو غير رحوم. فاما من يجازي بشرور عوض صالحات فاذا يقتنه. لا توثر ان تسمع هفوات اجنبية لئلا يصير خطاؤك مسموعًا عند الكل. من يسكت لدى المائدة يضاهي من يأكل خبزه بعسل ومن يكثر كلامه يقلق الساكت. كل السمكة بترتيب وليكن شريك بلا جلب. العابد الملتوي ومن يطلب ما يشكك قريبه لا يرضيهما بواب امين. ضيّق على شهوتك ايها الحبيب قبل ان يضيق عليك من اجلها فانها تحدر الى قعر الجحيم الذين يتبعونها. ليس وزن يعادل الصبر ان مزج بالمحبة. ايها الرب خولني ان ابصر هفواتي لئلا ادين اخي

ان سكن مبتدئان مع شيخ فمن منهما اعظم عند الرب من يواضع ذاته لاخيه بمخافة الله لان صادقًا القائل من يواضع ذاته يرفع شانه. من عنده مبتدئان يحتاج بقظة جزيلة لئلا يجد المتعصب بازائنا فسحة فيصنع بهما شيئًا من الاشياء المختصة به. المبتدي، الذي يحب الضحك والدالة يصنع لنفسه تهشمًا وشقاء لا تتكلم باقوال الخلاعة التي لا يجب التنعم بها بل بالحري اتل شكرًا وتسبيحًا لا تسكن عاصيًا فظًا ومتهاونًا لكيلا تضر نفسك والسامعين. ان صرت متورعًا محتشمًا ومتواضعًا يسكب عليك الرب رافاته. اسمع يا حبيبي ممن يعظك بالرب

اتق الرب فيكون لك سوراً وتجد في يوم وفاتك دالة . لا تزدر بعالي او تحقره بذهنك فان الرب وحده يعرف خفيات القلب . اكرم الكل من اجل الرب ليكرمك رب الكل . من يشاء ان ينقل صخرة يضع الظل تحتها لا فوقها وحينئذ يدحرجها بسهولة فهذا المتروج التواضع . ايها العابد تركت قلايتك لتتمشى في العالم ألا تخشى من الاثم والمجاوبة التي في المدينة . من خلع عقل العالم بالكلية يلبث غير مجروح . ومن لم ينزعه يقبل جراحات متواترة . ان عرض للدير الذي تسكنه ضيقة من حوائج الجسد فلا تترك الموضع فانك لا تجد فيما بعد خيراً كثيراً لا يرضى الفاقد البر مدبراً باراً ولا الصديق يرضيه كل امر ظالم . اغفر لاخيك اذا اخطأ اليك فيغفر لك الرب هفواتك . اسبق الى قلاية الاخ الذي احزنك وتب اليه بقلب نقي من اجل القائل اغفر للاخ لا سبع مرار فقط بل الى سبعين مرة سبع مرات . اقبل ايها الحبيب توبة الاخ كرسل من الله لئلا تخالف من ارسله وتحركه الى ان يسخط عليك . حب السلامة والطهارة لتتأهل لمعاينة وجه الرب الاله . لا تؤذي اخاك في يوم حزنه ولا تضف الى وجع نفسه وجعاً . المدبر الذي يتعب هو جمال ترتيب الاخوة والشيوخ العقلاء حلوة الشباب . لا ينبغي ان نصدق الثلاب فانه ربما تصور نميمة من حسد بل نحتاج اكثر ان نلتمس شواهد الحق ويجب ان يكم المجاهدون والمبتدئون بالمقاومة . لتثبت الرفقة الاخوية بلا قلق . ان شاهدت اخوة متواطئين في الشر فلا تشاركهم عدم ترتيبهم بل ابتعد عنهم واذهب الى قلايتك متذكراً القائل عبد الرب ما سبيله ان يخاصم . اذا ابصرت اخاً سائئاً او عليلاً فجيد هو ان تتوجع له . لان العدل يسر قلب من يعمله والذين يحبون الرب يرثون العدل . يا اخي امتنع من الخلاعة والمزاح لئلا يجهلك عادم الحياء . فان عدم الحياء هو ام الفجور . لا تطف الفلافي سكراناً لئلا تفوح بنتة غنى العفة . لا تكن حاقداً على اخيك لانه قد كتب ان طرق الحقودين مؤدية الى الموت . ان كان لا يمكنك ان تحتمل شيئاً اصمت فستريح . ان كنت لا تستطيع ان يغض احد نظره عنك فلا تحول نظرك اتضع من احد

الطوبى لمن وجد رفقة صالحين وابغض مشيئاته . ايها الاخ كل عملك بلا غش لانه هكذا يليق بالمؤمنين تجد نعمة في اعمالك . لا تشرب خمراً للسكر فتحصل خزي الوجه لانه يكون حينئذ خزي عظيم اذا وجدت متى سكر . الوداعة تعابد مثل سلسلة ذهب على عنق رجل كما ان العسل حلو في فم الانسان كذلك الاقوال

الالهية حلوة في النفس التي تخاف الله . الشيوخ الحكماء عصمة الاخوة والصبيان حكماء يكونون تجار بين لهم . الكبرياء ممقوتة عند الله وعند الناس والرب يعطي المحبين التواضع . المكان المعتدل القانون هو ميناء حسن المرسى والذين لهم تدبير يسقطون كالورق . لانه يجب على من يخدم ان يخدم كمن يخدم الله لا كمن يخدم انساناً ياخذ منه الاجرة والمخدوم سبيله ان يحتمل بتواضع كانه مخدوم من الرب . اذا اكلت خبزاً وشبعت فاعطِ جيداً للاله الذي اشبعك وان شئت وابقت اقل من شبعك فاعطِ جيداً للاله الذي قواك . ولا تقل بحضرة الجماعة انا ما اكلت مثل هذا الخبز ماذا اذاً تمنحه لذاتك او تدين الذين ياكلون ويشكرون . اصبر للرب في يوم الحزن ليستريح في يوم الرجز . لاتضحك على مذموم ولا تفرح بمن عاد خائباً لئلا يسخط عليك الرب ولا تجد ناصراً في يوم الحزن . لا تطرد اخوة على اثرة الرياسة فان هذا الراي ان لم يكن من الله لا يثبت فان كان من الله واختفأت مثل شاول بين الامتعة ياخذك الله من هناك وينصبك مدبراً لشعبه . من لا يتعهد على هولاء انهم ما اوصوا ولا فضيلة واحدة في سيرة العبادة ويطلبون الرياسات فمن اين يعطوا . نحن على يوسة من البر دائماً أليس من عدم الاختفاع ومن فقد التاديب لا نحسن ان نحرك المتقاعس ونحاول ان نديره . ماذا اشر ممن له مساء حلو ولا يستقي نفساً ظامئة او من اغزر حمداً ممن له مصحف نافع ولا يعطه لاخيه متوخياً نفعه وبناءه . من اوفر عجزاً ممن هو عطشان جالس بقرب العين ولا يمد يده لياخذ ما يسكن عطشه او من اكثر وقيحة ممن له مصحف يملكه ويتوانى عن القراءة فيه اتعب مع من يوثر ان يتعلم الكتابة حتى اذا قرأ عجائب الله يمجد اسمه ويكون مانحاً لك ثواباً . الضجور اما يعانده صغر النفس على من له صبر واما يقاومه استعلاء الراي ومن يحب الرب يتحقيق بنج من الطائين جميعاً . العاجز يخسر فوائد كثيرة والمتيقظ لا يتهاون ولا بساعة واحدة . العاجز والمماحك لا يشرف لانه مغيظ مجرم . الغير مطيع يخبر مواضع كثيرة والمتواضع اللب يطيع بالرب . المبتدي الفهيم يستمع لمن هو اعظم منه بالرب والغير مطيع يكون في الموان . من يحفظ طهارة جسمه يتعجب منه كثيرون ومن يتهاون به بلام من قوم كثيرين ويذم . تامل يا حبيبي مقادير كل واحد من المطيعين من اجل القائل ان واحداً يثمر ويعمل مائة واخر ستين واخر ثلثين . النهم البطن يدعو الهموم ضيقة وشدة والممسك

لا يقطب . لا تصنع امرًا يحزن قريبك بل كن مودبًا في كل امورك . الرجل الغير متادب يترصد جاره والسالك في النور لا يفتكر في الشر

من يحب الرب لا يحفظ قريبه بل يصون ذاته ويحفظها من اجل القـائل جميع الاشياء التي توثرون ان يعملها بكم الناس اصنعوها انتم بهم . فهذا هو الناموس والانبياء . اعمل في الشتاء لتفرح اذا دخلت الى ميناء الحياة . ان العدو يسلح الاخوة المتوانين كثيرًا على الحريصين جدًا . فالحريصون يجدون بالمتوانين صناعة مفيدة اذا حملوا امراضهم من اجل الرب . من يعمل بقريبه رحمة يجد رحمة عند الله والدينونة بلا رحمة لمن لم يعملوا الرحمة . لا ترافق اخاك في الخطيئة بل الاولى بك ان تنجيه منها لتعيش انفسكما بالرب . لتكن مخافة الله قدام عينيك في كل حين فلا يسود عليك خطيئة . لا تقل اليوم اخطيء وغدا اتوب فانك لا تيقن علم ما في غد . لكن اليوم فلتتب والرب يهتم بامور غد . رب من يستعجل في الصلاة واذا سمع من يرفع صوته فيها يتناول العمل . لا تتوان في صلوة الجماعة ليستضيء ناظر ذهنك فان المتثني قما جسورا يعاب والمتقي الرب يتورع . كن بكليتك قلبك متوكلا على الرب فتجد في كل حين نعمة . ان صبرت له فلا يضيع ثوابك . المياء تدفق في يوم الحريق والدموع في اوان المحنة . الماء يطفيء اللهيب المضطرم في البيت والدموع في الصلوات تخمد الشهوات الخبيثة . كما تتباهى نضارة البقلة في الشواطي هكذا تتباهى النفة الاخوة بالرب من يكرم من هو اعظم منه قدرا يسر من قبل من هم اصغر منه . وفي يوم صلاته يستجاب له . لن اعرت اخاك شيئًا وتباطأ في اعادته اليك وآثرت ان تذكره فذكره مرة لانه ربما يلحقه نسيان وان استعرت شيئًا من اخيك فاستعمل التورع ولم يذكرك فانت كما يليق بالمتقي الرب لا تعدمه الشيء الذي له . لانه قد كتب لا تكونوا غرماء لاحد في شيء الا في ان يحب بعضكم بعضًا . سبيلنا ايها الاخوة ان نحتقر كافة الاشياء المفسدة ونصنع لنا عوضها الحياة الموبدة . ان قوض اليك ان تتوسط بشيء فلا تتوان في خلاصك مختجًا باخطايا . لان يوسف قد توسط في مصر باسر ولم يقتبل الاهتمام بمنزل واحد فقط بل بكافة ارض مصر فلم يحنح عن سبيل الحق فلذلك شرفه الله . اذا كانت نفسك معافاة لدى الرب فستنتفع في كل شيء . اذا رايت تاجرا فقل في ذاتك يا نفس هذا يشتهي الاشياء الوقتية فيصبر على مثل جسامة هذه الاتعاب ليجمع الامور التي لا تبقى . أفتتوانين انت في

الاشياء التي لا تزول . اذا ابصرت اناساً متخاصمين و يتحاكمون فقل في ذاتك يا نفس هولاء قد ادخلوا ذاتهم في ذل هذا الحرص والخصومة لاجل شيء لا منفعة فيه وانت غريبة بربوات قناطير . أما تسجدين لله كما يجب لتنالي الصفح . اذا شاهدت الذين يبنون البيوت الطينية قل في ذاتك هولاء يا نفس انما يبنون بيوتاً طينية فيستعملون الحرص ليتمموا العمل . افتتهاونين انت بالمساكن السماوية . وان عددنا الامور واحداً فواحداً فلا نفرغ من القول فاسيء امر ابصرناه في العالم من الافكار العالمية والمعقولات الدنياوية فلنستبدله بمعقولات روحانية فنتال بلا مراء منفعة بموازرة النعمة ايانا العابد يضاهي رجلاً تدحرج منحدراً من موضع عال فوجد حبلا معلقاً في جبل رفيع شائخ فقبض عليه وتعلق به وهو يستغيث بلا فتور بالرب ان يغيثه عالماً انه ان اطلق قوته وارخى كلتا يديه يسقط ويموت . يا بني اتخذ الحياة الخالدة التي دعيت اليها واقررت بالاقرار النفيس امام شهود كثيرين لانه بعد حين يسير يجيء الوارد ولا يبطيء ولكوننا لا نشاء ان نحتمل حزناً يسيراً من اجل الرب نلج بلا اختيارنا في غموم كثيرة وشرور جزيلة . ولكوننا لا نؤثر ان نترك مشيئتنا من اجل الرب نسبب لذاتنا خسارة النفس . ولكوننا لا نحتمل ان نكون من اجل الرب في الطاعة والهوان نعدم ذاتنا هزاء الصديقين . ولكوننا لا نذعن لوعظ الذين يعظوننا من اجل الرب نجعل ذاتنا شاتة للشياطين الخبثاء . ولكوننا لا نقبل الادب الذي بالمعمى نعاقب بانواع العذاب حيث ليس من يعزي . من يعطي لراسي ماء ولعيني ينبوع دموع ووجهاً بهياً لدى الذين من خارج لابكي على خطاياي نهاراً وليلا واقول للضحك كن بعيداً مني وللدموع تعالي الي لان خطيئتي امام الرب جزيلة جدا ولا لمفواتي عدد

واعلموا يقيناً ان الدموع ثلثة انواع في الناس . دموع من قبل الامور الظاهرة . وهذه هي مرة جداً وباطلة . ودموع للتوبة اذا تاقت النفس للخيرات الدهرية . وهذه هي حلوة ونافعة جداً . ودموع من التنسدم حيث البكاء وتقعقع الاسنان . وهذه هي مرة وغير نافعة لانها لا تنفع حينئذ شيئاً حين لا يوجد اوان للتوبة استيقظ ايها الحبيب يقظة جزيلة في شبابك لتوجد في اواخرك مهذباً مختبراً . لا يقنعك الحبيب الذي يخطر لك افكاراً خادعة ويقول لك انت الان شاب ويليق بك ان تعيش سنيناً أخر كثيرة . فلهذا افرح الآن وتنعم ولا تمم نفسك وعند شيخوختك يجب ان تتوب . اما تعرف ايها الاخ الغبي ان العدو يطغيك

بهذه . لانه اذا كنت انت بعد شابًا وفي عنفوان حداثتك حسن تستطيع ان تصبر على كل تعب وتحتمل كل نسك لا تثوب فان شخت ألا تتململ بضعف الشيخوخة . ان اهملت التوبة في حداثتك ماذا تعمل . فاطرح اذًا طريقة العدو واسمع صوت السيد الحقيقي القائل تيقظوا اذ لا وصلوا فانكم لا تعرفون الساعة ولا اليوم . ايها الرب يسوع المسيح ملك الملوك الحاوي سلطان الحياة والموت العالم بالمكتومات والخفيات يا من لا يخفى عليك رؤية ولا فكر . طهرني من مكتوماتي التي صنعتها فاني قد عملت العمل الخبيث امامك لان اياي تفنى يومًا فيومًا وخطاياي تتكاثر . فانت يا رب يا اله الارواح وكل جسد تعرف كثرة ضعف نفسي وجسدي فامنح يا ربّ لعديم القوة قوة واعضدني انا الشقي لانك انت تعلم انني قد صرت مثل آية لكثيرين وانت معيني العزيز . اعطني يارب قلبًا حسن العزم جميل الحفظ اذكر ايها العالم احساناتك كل حين ولا تذكر كثرة خطاياي ولا تحقد على زلاتي . لا تعرض يا رب عن طلبتي انا الخاطيء لكن كما سخرتني نعمتك حتى الآن والى الانقضاء لا تنزعها مني لانها هي حكمتي ومضبوطون الذين يحفظون طرقها فانها تكون لهم اكليل مجد . اشكرك واسبحك ايها الموضح فيّ وفور رأفاتك انا غير المستحق لانك صرت لي معينًا وساترًا فليكن اسم عظمتك مباركًا الى الابد . لان بك يليق العظمة . ايها الرب الاله . ايها الحبيب علم اخاك طريقًا لا الطريق المؤدية الى العالم بل الموردة الى ملك السموات . اتقى الرب بكل قوتك ولا تعاين اعمال المنافقين فان نارهم لا تنطفيء ودودهم لا يموت

المقالة التاسعة

في تقويم المستسيرين من العباد بسيرة ذات ألم ويبتغون الكرامات

يا اخوتي انا متذلل ومجروح بالحزن من اجل النبي القائل . انظروا ايها المتهاونون واعجبوا . فاولاً اتحير من اجل ذاتي خاصة من قبل جهلي وعدم ادبي لانني صرت طريقًا لكل ألم ولكل خطيئة والمدو ربط فيّ كل عضو . فينبغي لي ان انتحب وابكي على ذاتي من اجل الحزي الحاصل فيّ لاني اهتم بالاشياء التي لا تحرين

وكان سهولي ان انتزع اولاً السارية التي في عيني ثم اعاين القذى الذي في عين اخي الا ان الهاون الصائر الآن في وقتنا يغيمني في الحزن جدا لانني ابصر الوقية المشتملة علينا الآن ولا يمكنني ان احتمل بل اتوجع نظير القائل · رايت الذين لا ذهن لهم فذبت · لان اية آلة لم ينصب لنا المعاند او اية صناعة كثيرة انواعها لم يمكنا بها ويلي من لا يبكي على الاسواء المنشئة بنا اصغوا الى المقولات فاني اتضرع اليكم انتم الذين اخترتم هذه السيرة ان تصغوا وتفرقوا رعبًا لاننا قد لبسنا زي الملائكة ونحن نتاجي المحال ان الاسكيم ملائكي والسيرة عالية · أترى الملائكة في السموات يستيرون بالملك والغيرة كما نشاهد الان فينا · لانه قد تأصل فينا الحسد والغيرة والوقيعة · لان الهال المكار قد نفخ سمه بمحال مختلفة في كل واحد منا و بصناعته يعرقلنا فواحد قد قوم الصوم وقد مسك بالغيرة والحسد واخر قد مسك ذاته من الشهوة الشنعاء وقيد نفسه بالسجع الباطل · اخر قد قوم السهر وقد اقتنص بالوقيعة اخر قد ابعد الوقيعة وامتلأ من عدم الخضوع والمجاوبة · اخر قد مسك ذاته عن الاغذية وغرق بالصلف والتيه · اخر يواظب على الصلوات ويتغلب من الغضب والتيظ · اخر قد قوم شيئًا يسيرًا وهو مترفع على المتوانون · واخر قد قيدته الرذيلة وليس من يفهم · من اجل هذا يوجد في العباد محاكمات وانشقاقات · ويلي من لا يتنهد من لا يتوح على ضعف هذه السيرة الملائكية · لاننا قد تركنا العالم ونحن نعقل معقولات العالم · طرحنا القنيان ولا نكف ولا نستتر من الخصومات تركنا انازل ونذوب بالاهتمام بها كل يوم · ليس لنا غنى والكبرياء لا تتركنا · اهملنا التزويج ولا ننتقل من الطغيان الباطل · من داخل نتواضع و بالنفس نلتمس الكرامات عادمين القنية بالظن ومضبوطين باحتشاد المال عادمين القنية بالكلام ومرتبطين بالذهن بحجة الاقتناء · من لا يتوح على زهدنا وعلى ونيتنا من يعصر ولا يعجب من صنائع العباد ولا سيما المبتدئين والشباب · لانهم ما زهدوا بالقول ويتصلفون وما خاطبوا احدا بالاسكيم ويتعظمون ما سمعوا التعليم و يسطون لم يصيروا الدهاليز و يصورون الاشياء التي داخل لم يرتقوا الدرج و يطيرون نظير السحب بالسواد لم يذوقوا النسك و يتدرعون بالسجع الباطل لم يسمعوا صوت الاذان و يرنون · لم يجتمعوا بالرفقة الاخوية و يتسيدون متمولين لم يدخلوا ابواب الدير وقد صاروا يظنون و يذمون و يقيطون · فلا افني الوقت لان صنائعهم كثيرة وليس من يفهم ولا من يزهد من اجل الله ليبذل ذاته بالطاعة عبدًا لاخوته لكن ان اشتهر

يجاوب بمافي من الخطايا بة واذا الطاع يشكك ذاته ولا يغاير العزم الصالح ويرتب ذاته في الاشياء التي لا تنفع . ليس له ثلاثة ايام مذ زهد في العالم ويخاصم من شاخ في الاسكيم . اذ لا يوثرون ان يطيعوا يخترعون لذاتهم صنائع اذ لا يحتملون حرارة الجسد بتهم ويعادي بعضهم بعضاً . ما دخلوا تحت النير وينتهرون ويأمرون ويسخطون . اعمل هذا ايها الاخ فيقول لا اعمله ان لم يجيء فلان فلان متشاغل بدراسة الكتب فسبيلي انا ان اثابر عليها . ولعله قبل زهده كان يعيش عيشة الفضلة . ولم يعرف في قديم امره ما هي بغناه ويسراه . وفي حال مجيئه الى الدير قد ظاهر محباً للعلم ومترجماً . فلان الاخ مرتاح فينبغي لي انا زهم ان ارتاح يتفرج فسبيلي انا ان اتنزه . يلبس حلة . فيجب لي ان البس مثله . اخذ كرامة . فينبغي لي ان اكرم . قد مضى يحدث الاباء فسبيلي ان اناوضهم . فوض اليه السلطان على الامر الفلاني . اتراني لا استحق ان اؤتمن انا عليه . هذه الامور التي يرضاها الشباب . هذا تواضع المبتدئين . هذه اتعاب واثمار الزيتون الحديث نصبه . أبهذا الجهاد يحرصون ان يرثوا الملك . من اجل هذه صاروا اعداء الله . بهذه الاشياء يظهر انا لم نزهد بشيء يسير من سيرة العالم لاننا بالوهم زهدنا وبالحقيقة نقتل معقول العالم . وبالحقيقة ليس لنا اعتذار لاننا بالاسكيم عبّاد . وبالخلق جفاة وعادمو الانسانية بالاسكيم متورعون وبالخلق قتّال . بالاسكيم والزي متواضعون وبالخلق مفسدون . بالاسكيم والزي محبون وبالسخاوة سافتون . بالاسكيم صادقون وبالسيمة معادون . بالشكل صائمون وبالقلب مجربون . بالاسكيم نساك وبالقلب متكبرون مجاهدون . بالزي اعفاء وبالقلب زناة . بالزي صامتون وبالقلب طاعنون . بالزي ودعاء وبالخلق متعظمون . بالزي معزون وبالسجية شامتون . بالزي مشيرون وبالحال مراؤون بالزي هادئون وبالخلق ماكرون . بالزيي غير حاسدين وبالخلق حسودون بالزي ناصرون وبالشيمة دافعون . الرى من اين تعرض لنا مثل هذه الامور سوى من كون ليس لنا محبة كاملة بعضنا لبعض وليست لنا الفة نقية وليس لنا تواضع حقيقي وليس لنا خوف الله امام اعيننا . اننا نتهاون ونتغافل ونظن ان الوصية الخلاصية خرافة وهذيان . بكلمة الله تشددت السموات ونحن لا نقبله بصفة اخ . ذلك الفم المرهوب والغير مدرك والمرعب قال من يشاء ان يكون فيكم عظيماً فليصر لكم خادماً ونحن قبل ان نماين درجة الاسكيم نتكبر ويستعظم الواحد منا على الآخر ويطعن بعضنا على بعض وكنا عتلاء عند ذاتنا

كلنا مدبرون كلنا متسلطون مرتبون منتهرون مفترضو الشريعة محبو الامر والنهي مترجون معلمون كلنا ناظر كلنا مهتمون قهارمة اولون . اترى لا يقتنع قول الرسول بولس . اذ يقول ان كان الجسد كله سمعاً فاين المشم . ان كان الكل اولو الجماعة مدبرو الكافة مرتبون فاين تفاضل ترتيب الله . ومع هذا ألا يقتنع ان تذعنوا للقائل . ليس احد ياخذ الكرامة من ذاته الا المدعو من الله . ام كيف يقول ايضاً . اترى كلهم معلمون . من اجل هذا رتب الله رياسات وسلطات لانه ان كان في السموات كل ارواح الخدمة الغير بالين ولا مائتين لم يرضى الله ان يكونوا في رتبة واحدة بل رتب روساء وسلاطين وعظماء وكل واحد منهم لا يتجاوز رتبته وكافة الاشياء قد صارت بترتيب وثبات فلم تخاصم بعضنا بعضاً خصومات جائرة . الملائكة وروساء الملائكة لا يتجاوزون الحدود المرتبة لهم ونحن ندفع بعضنا بعضاً و يوثر الواحد ان يكردس الآخر و يسابق بعضنا بعضاً قفزاً . ونزدري ونستصغر كأننا نستطيع ان نقوّم شيئاً اكثر منهم . ترحاً لعماية الذهن . ألا تذعنون لقول القائل كل احد فليثبت في الامر الذي دعي اليه . كيف لاتتقون القائل ان من يعطى كثيراً يطالب بكثير لكي تقتنوا بهذا تواضعاً . يا اخوتي لا نستكمل عمرنا بهذه المنافض المذمومة . كن ليس امام اعينهم الفضية المرهوبة لا نستصغر كمن لا يعزمون ان يعطوا جواباً عن كل امر . لا تصيروا عثرة وشكاً للذين هم خارج . لاتضيفن خطيئة على خطاياناً . لا يفتر على الاكيم الجليل من اجل عدمنا الفهم . بل الاليق ان يمدح بنا فانه سواقي وتجيء تلك الساعة المرهبة ولا تبطيء وقتها تكون بلا اعتذار . لانه ماذا نستطيع ان نقول قه وماذا احتجنا ان يصنعه بنا ولم يفعله . هل ما رايتا الاله نفسه متواضعاً بصورة عبد لنتواضع نحن ونصير متواضعين . اما رايتا وجهه الاقدس الذي لا يصفه عقل مبصوفاً عليه لكي اذا شتمنا وانتهرنا لا نتوحش ونتنمر . بل اما شاهدنا ظهره مبذولا للسياط لكي نخنع لمدبرنا او ما عاينا وجوهه وقد لطم لكي اذا رفضنا لا نتنمر . هل ما سمعنا عنه انه لم يناصب ولم يجاوب لكي لا نكون مستبدين برايتا ولا نجاوب . واما سمعناه يقول انا لا اعمل من ذاتي شيئاً حتى لا نصير نحن متعظمين مالكين مشيئتنا بذاتنا وحاوين السلطان على ذاتنا . بل ترى اما سمعناه قائلا تعلموا مني فاني وديع ومتضع القلب لنصير نحن ودعاء ومتضعين القلب لكننا نحن نحسد بعضنا بعضاً ونتهش ونأكل بعضنا بعضاً . اي جواب

محبيه. اطلب اليكم ان لا من اجل الآلام البشرية تخرج من السعادة التي لا تنتهي ولا من اجل الكرامة الوقتية تضيع المجد المؤبد. ولا من اجل المحك والغيرة والحسد تشجب حيث نار جهنم. قد التمست ان تخلص فهل تستفحص امر قريبك. قد دخلت تحت النير فلم توعز وترتب ليشتهر ثمر طاعتك. ثق فانه لا مرتبة ولا كرامة ولا عظم شان ولا بان يقال لاحد اولا وثانيا. ولا بان يسمى مديرا. ولا بان يدعى ايها الشريف. ولا بان يفوض اليه كرامة. ولا بان يؤتمن على مربية يدخل بهذه الى ملك السموات او يمحي صفحا عن خطاياه او ينجي من التعذيب بل هذه تتعب وتهلك. لكن التواضع والطاعة والمحبة والصبر وطول الروح تفتح ملك السماء وتوابعه لانه لا يستطيع احد ان ينجح ويوفر ويخلص الا بالتشبه بالرب يسوع كل. اما قد سمعتموه قائلا ما جئت لاخدم بل لاخدم. وايضا ما جئت لاصنع مشيتي بل مشيئة من ارسلني. وايضا من يعلم ذاته يوضع. او ما سمعتم كيف يطوب قائلا. الطوبى للمساكين بالروح فان لهم ملك السموات. اما قد سمعت انك كنت اذا جلست تختاب اخاك. وكيف يوعد انه سيوبخك تجاه وجهك. اما قد سمعتم ان من يبغض اخاه هو في الظلمة وان المحال من اجل الجسد سقط من السموات. اوما قد وعيتم انه من اجل الكبرياء والمجاوبة. حبط من اجي مجد وشرف. وان مريم اخت موسى من اجل كلمة تعيير اصيبت بالبرص. فلماذا ولنا مثل هذه الانموذجات نسد اذاننا كالاصم. لا اعني الاذان الجسدانية بل اذان القلب. لان هذه تتذكر لكن تلك لا تتذكر لم لا تصدق القائل ان من يثبت في المحبة يثبت في الله. اتسرح اليكم معشر الرهبة المتخية ان تستفيق ما دام لنا وقت. ولتتصف ما دمنا في الاحوال لئلا تفاجئنا تلك الساعة الرهبة المؤلمة تتنوح بمرارة نادمين قدما لا ينفع. ولغيرتين لئلا تخزى بذلك امتزي اصفيم امام الله والملائكة والناس. ولتكف عن الخصومات ولا سيما نحن المأوين الشواس المتشابهة. تواضعوا بكل ما لكم من قوة لتستطيعوا ان تدركوا الكمال. قد علمتم كم كان لابائنا من راحة وتحرز. وكم تواضع وتحفظ وشقاء وازدراء بذاتهم. فالآن الحرب عظيم فلا تهاونوا. ولا تظنوا انكم قد وصلتم الى الكمال. ان الحاجة ماسة الى تعب كثير وجهاد جزيل لنتال الاكاليل. لاتظنوا ان التزين العميق اوسدل الثياب هو التبتل او ان تكون يدا الانسان بيتين ذلك يخاصه. او حسن المنطق او ترجمة الكتب هو الكمال او كشف الرؤوس او سريح الشعور. تنفيذا غير

الفضائل الموافقة الملائمة التي لا تنحصر في لبس الاسكيم . لكن الاسكيم الحسن يتبعه الخلق الجميل والاعمال لان للاسكيم خلوًا من الاعمال ليس شيئًا فلا تهملوا الاهتمام ولا تتراخوا لان الحاجة الى تعب كثير كي تلبم الحداثة

فان كنتم تستثقلون المقبولات لكن ذلك لا يضعني لانني اشاء ان تقبلوا مكاره لتزيلوا الفج وتنزعوا التناسي ولا تظنوا ان كتمتم آلامكم يخفيها الله . فانني اقول لكم ان الافعال الخفية فيكم استفيح ان اكتبها لانني ان عملت ذلك لا تثبتون بل تعيرون . فلهذا اطلب اليكم ان تواضعوا ذاتكم بالطاعة بالمحبة بالحقارة بالاهانة . و بهذه اطيعوا بعضكم بعضًا واخضعوا بالصوم بالصلاة بالسهر بالترتيب الممدوح . لا تكونوا في الخصومة الغوياء وفي الترنيم ضعفاء لا تكونوا معتبهين الى مناجاة الافكار وناظرين مثل وحوش . وفي الصلاة متناعسين وتغمضون عيونكم . لا تكونوا في الحديث الباطل الغوياء كالثيران . وفي هذيذ تمجيد الله ضعفاء كالاعالب . لا تكونوا في جمع الخصومة غير مغلوبين وفي الاقوال الروحانية تتثاءبون . لا تكونوا في القلب اصحاء . واذا وعظتم تغلبون . لا تكونوا في النهار معافين بتهم الليل وفي الصلاة الليلية متعرضين . لا تكونوا في المحادثات جبابرة وفي الاعمال متعلين . لا تكونوا في ان تامروا مكرمين وفي ان تؤمروا متغافرين . لا تكونوا ملتذين بان تطاعوا وفي ان تطيعوا مغلبين . لا تكونوا في ان تامروا صاريين واذا امرتم تتذمرون . لا تحكمن الايدي الى الاصابع واللسان الى الصدر . لا تكونوا الى المائدة متسارعين وفي الاعمال متوانين . لا تكونوا في استدعاء النواظر اليكم متيقظين وفي ان تميزوا شيئًا صالحًا مظلمين . لا تكونوا بحضرة الاناث مخادعين ومع اخوتكم متنحرين . لا تكونوا في كثرة الاقتناء اغوياء وفي الصيام ضعفاء . لا تكونوا في شرب الخمر مسرورين وفي شرب الماء مغلبين ومكتئبين . لكنني اضرع اليكم يا اولاد الله ان تحفظوا الخبرة النفيسة ومهما كان ممدوحًا صالحًا يختص بالمنفعة واقتنوا اول كل المناقب التواضع المحبة الخبرية الوداعة الدعة سامعين بعضكم لبعض ولا تتخاصموا في شيء لا ينفع وكونوا غير عاجزين في الصوم والصلاة لتستطيعوا ان تغلبوا الآس الجسد لكيلا من اجل الآلام المذكرة نعدم مثل جسامة هذه الخيرات . لا تضيع الوقتيات تضييع المجد الذي لا يفنى . اسرعوا و بادروا وما دمنا في الجسد فلنعمل المناقب التي ترضي الله ولنحرص فقد حصلنا في شيء عظيم . فلا تهمل الاهتمام فليس صراعنا بازاء اناس مبصرين لكيما اذا رايناهم

فنحرزمنهم بل الذين يحاربوننا لا يروون فلاجل هذا ان المطلب عظيم للتوانين واذا غلبوا فلهم ثواب جزيل . فلنغلبهم بالحيل ولنصانقهم فاذا حرضنا العدو على شره البطن فلنحاربه بالصوم . ان هيجنا الى اشتهاء امرأة فلنستعمل الصبر ونمسك الحس ونهرب من المكان . اذا انهضنا الى الغيظ فلنتدرع بالسلامة . ان جعلنا ان نغضب فلنتخذ الوداعة . ان انهضنا الى المقت فلنلاصق المحبة . اذا حضنا الى بخاء الاكرام فلنوضح رغبة الاستحقار . اذا حضنا الى رغبة الشرف فلنتخذ الخفضة والدناءة . ان خيل لنا امور الاستعلاء فلنصور في ذهننا تواضع الرب . ان حرضنا الى مغايرة اخينا فلنضطر بيالنا سقطة قاين . ان استنهضنا الى الحسد فلنذكر هلاك العيس ان حركنا الى الاغتياب فلنسيج علينا الصمت . ان قاومناه هكذا يهرب ولا يثبت وتوافي وتشتد النعمة وتكللنا كما يليق بالظافرين . صدقوني يا اخوتي انني محجوب من جميع الاشياء التي وعظتكم ان تحفظوها فقد صرتم اتقياء وانا متوحل بجمأة الخطايا . لكن بادروا ان تبتاعوني بتوبتكم الجليلة . صدقوني انني ما حفظت شيئاً مما قلته . زينوا اقوالي باعمالكم وانا متيقن انكم ستوجدون بلا عيب وانا سأدان عن الاقوال التي اقولها ولا اعملها . لا تتوان عن خلاصنا ولا تحسب المقولات مثل امثال فانا ما اوردنا شيئاً خارج المكتوبات والمقولات ليست كاذبة . فلنتيل زرع هذا القول ونشمر كالارض الصالحة . بعض ثلثين وبعض ستين وبعض مائة . لكيما اذا حملنا الاثمار وتسربلنا بهاء الفضائل نفرح بربنا يسوع المسيح وهو يبنينا في ملكه فان له يليق المجد الى ابد الدهور امين

المقالة العاشرة

في تذكار الخطايا

اشاء ان ابث قدامك ايها المخلص واصف بحضرة مجدك كافة المرارة التي تخلص بي وبنيتي الخبيثة واذكر ايضاً كل الطرب والحلاوة الذي صنعتها معي اذ منذ جوف امي صرت مغيظاً جاحداً خيريتك ونعمتك لا نشاط لي سيف الخير . فانت ايها السيد اعرضت عن كافة شروري ومن اجل رأفاتك الجزيلة ارتفع بنعمتك يا ابن الله راسي الذي كان ذليلا كل حين من اجل خطاياي . تجذبني بنعمتك الى الحياة وانا اسعى بنشاط الى الموت . لان عادة الآلام

الرديئة المذمومة جذبتني حين اذعنت لها وقيدت الفكر بقيوده لا تفك والقيود ماثورة عندي دائماً . لانني اشاء ان اتقيد فالعادة تقيدني باشراكها وافرح اذا قيدت تغيصني في العمق وانا التذ بذلك والعدو كل وقت يجدد قيودي . لانه قد رآني مسروراً بر باطاتي الكثير صغرها وهو كثير الحيل في صناعته فلا يرطني بالرباطات التي لا ارضيها . لكنه يقدم لي دائماً الاهلال والتفاخ التي اقبلها بالتذاذ كثير . لانه يعرف ان الهوى يقوى عليّ فيحضر لي بطرفة عين القيد الذي آثره . يا له من بكاء ونوح من عار وخزي انني اتقيد بمشيتي فانا لا اقدر ان احقق القيود في لحظة واحدة واصير حراً من كافة التفاخ . لانني بالاسترخاء والعادات متيداً للهوى وافتل بالآلام التي استبشر انا بها . لو شئت لاستطعت ان افك القيود واحققها ولو اردت لقدرت ان اهرب من التفاخ . فهل يكون امر من هذا النوح والبكاء ام يكون خزي اصعب من هذا . بلى لا يكون اشد مرارة من هذا الخزي . ان يعمل الانسان مشيئات عدوه فانا اعرف قيودي واخفيها في كل ساعة من كافة الذين يشاهدونني في زي التوبع وضميري يوبخني اذا عملت هذا قائلاً لي كل وقت لم لا تستفيق يا شقي . اوما علمت انه وافى واقترب يوم الدينونة الرهيب الذي فيه تظهر الاشياء كلها . انهض ما دمت قادراً ومزق الرباطات التي لك . لان فيك قوة العقد والحل هذا يقوله لي دائماً ضميري ويوبخني وما اوثر ان استريح من القيود والاشراك . انوح من اجلها كل يوم واتنهد واوجد مربوطاً بهذه الآلام نفسها . انا شقي ومتوان غير ناجح سيء صالح نفسي . كيف لا اخاف من فخاخ العدو . جسمي مشتمل بجمال زي التوبع ونفسي مقيدة بافكار غير لائقة التوبع بحضرة الناظرين بحرص وانا من داخل وحش لا يستانس . احلي كلامي للناس وامنحهم اياه وانا في بيتي مر وخبيث فاذا عسى ان اعمل في وقت الاختبار اذا اوضح الله كافة الاشياء في مقام الدينونة انا اعلم اني سأعذب هناك ان لم استعطف من هنا الديان بالدموع فلذلك لا يسخط عليّ بل ينتظر عودتي اذ لا يشاءُ ان يبصر احداً متضرعاً بالنار بل يؤثر ان يدخل الى الحياة كافة الناس . فاذ انا واثق برافاتك يا ابن الله ربي اخر لك طالباً اقبل بناظرك اليّ . اخرج نفسي من سجن المآتم واشرق شعاع نورك في ذهني قبل ان امضي الى المدايتة المرهبة التي تنتظرني حيث لا يمكنني ان اتوب عن المساوي وانا مضبوط بفكرين يكتنفني كل واحد منهما . هل اسافر

من الجسد تحول من اين الخطيء لكن الخلاف انا الشقي ان العضو وانا طهر مستعد يجرد من الفضائل او ابقى فالخوف العظيم يشغله قلبي من كوني لا ابقى في الجسد بل لا بد من ان انتزع منه ولست اعرف بايهما اتمزى . لانني اعاين ذاتي غير نشيط في تفتيح وسماتي في الجسد ذات خوف ويتزع . لانني في كل وقت اتمشى بين التفتيح وامائل التتاير المتواني شاجز الذي يحتضر في كل ساعة راس الفاني مع الريح . فكذا انا اتحسر الطيورات السائبة بالانقلاب الذي يجري الى المساوي واحس بذاتي كيف اسرق في كل ساعة . واوجد بغير مشيتي سيء الامور التي ابغضها . اتحير في امر البرية كيف هي بهية دائما . اتذهل في نبتي الرديئة . متضايقا مغموما . من يخطيء دائما افضل من يتوب كل يوم لان توبتي ما شا اساس البناء وطيد الا انني كل حين اضع اساس بناء وانقض العمل بيدي وتوبتي المعمودة الى الآن لم تبتدىء وونيتي المذمومة لا انتهاء لها . تعبدت بالاسترخاء لمشيئة عدوي وانا نشيط ان اكمل ذلك فمن يعطي لرأسي ماء لا يقدر ولعيني ينابيع دائمة لتبع عبرات . فابكي كل وقت لدى الاله الرؤف ليرسل نعمته لينتشل خاطئا من بحر هائج بامواج اخطايا . فان نفسي غرقت بحواتر الموج وجراحاتي لا تقبل البتة عصائب الشفاء . انتظر التوبة وانا مسرور بهذا الوعد الباطل الى ان يفنى اقول انني اتوب ولا اتوب الا بالكلمات وبالافعال انا مبتعد من التوبة . ان كنت في رفاهية وراحة انسى طبيعتي . وان حملت ايضا في هموم اوجد متذمرا . الاباء القديسون كانوا محبين لله في الاحزان والمحن . كانوا مختبرين مهذبين وقبلوا بذاتهم اكليلا لا يضمحل من الاله السماني بشرف ومدائح . افتنوا من الحزن مديحا وثناء جميلا . وصاروا صورة حسنة للاجيال الواردة . ومع هولاء يوسف المهذب الجميل البهاء المتناهي في العفة المرهب جمالا سمائيا مع محبة السيد . الفتى بالتجارب مهرا ثمينا . لان حسد اخوته الردي ما قدر ان يضر جمال نفسه وما استطاعت المراودة الخاتلة ان تغير جمال الصبي الزاهر . كانت تنظر في كل ساعة الى زهر العفيف لتكب عليه سما مرا ولا الحبس والقيود قبلت حسن بهاء زهرة نفس الصبي المحب لله

فان كنت انا الشقي اخطأت بغير محنة ما واخطيء واغيظ وامرمر سيدي فقد اختبرت رافاته الجزيلة . خلصني يا رب بواعظ عهدك كطلبته التي ينتفع

من كنز نعمتك . ايها السيد لتتبع نعمتك في قلب ونم عبدك بداوة مثل بيوع ليكون قلبي ولي هيكلاً طاهراً لاسمك يخبر بتك وتعمتك قابلاً ملكاً سمائياً لا كفش للافكار الخبيثة ومغارة لسوس ارديائه فرويات الشريرة . بل تحرك اصبع نعمتك لساني دايما كاوتار المزفة لتمجيدك ايها المتعطف على الناس . لكيما امجد بلا فتور وابارك بشوق بتلبي ولي كل زمان حياتي . لان من يعجز عن ان يسبحك ويمجدك هو غريب من الحياة الحقيقية . ايها المسيح المخلص اعطني سؤال قلبي ليصير مثل وباب الجنة لاستطيع ان اوفر هنا ديوناً ثقيلة واعطي حتاك ايضاً بوفاء نعمتك حين تجزع كل نفس وترتعد من مجدك الرهيب . نعم يا سيدي يا ابن الله الوحيد استجب تضرع عبدك الخاطي . واقبله مثل قربان . فالخلص بنعمتك والمجد يليق بن يخلص الخاطي برأفاته امين

المقالة الحادية العشرة

في التوبة والدينونة

الذي انحدر من حضن الاب وصار لنا طريقاً للخلاص يعلمنا التوبة بصوته الالهي قائلا ما جئت لادعو صديقين لكن خطاة الى التوبة . وايضاً الاصحاء لا يحتاجون طبيباً لكن المرضى . فان كنت انا اقول هذه الاقوال فلا تسمني اصلا واني كان الرب نفسه يقولها فلا تتهاون بجراحاتك متوانياً عنها . ان عرفت ان قاتلك جراحات من الافكار والاعمال غير مشفية فلماذا تتوانى في جراحاتك المكشوفة . ماذا تخاف أمن الطبيب ليس قاسياً ولا عادم التحنن ولا فاقد الرحمة لا يستعمل بطشاً ولا دواء مضاً وكاوياً لانه يداوي بالكلام فقط . ان شئت ان تتقدم اليه هو محلوه خيرية وموهب تحننا جداً . لاجلك من حضن الاب . من اجلك تجسد لتتقدم اليه بلا خوف . من اجلك نادى ليشفي جراحاتك الخفية وبجمعية جزيلة وخيرية غزيرة يدعوك قائلا . ايها الخاطي تقدم وابرأ بسهولة اطرح عنك ثقل الخطايا قدم تقدمها . ضع على جراحاتك دموعاً . لان هذا الطبيب السماوي الصالح يشفي الجراحات بالدموع والتقيد تقدم ايها الخاطي الى الطبيب الصالح وقدم العبرات وهو الدواء البليغ الجيد . فان الطبيب السماوي يشأ ان يبرأ كل احد بعبراته فليس محتصحباً ان يشفي جراحاتك بالدموع لان هذا الدواء لا يبطئ بالشفاء ولا يقصد به مكروراً ولا

بشفع الجرح بل في الحال يبرأ بلا وجع . فالطبيب متوقع ان يبصر دموعك . تقدم ولا تجزع ارِه الجرح واشفِ بالدواء اشفِ بالدموع والتنهد فانه بها فتح باب التوبة تبادر ايها الخاطيء قبل ان يغلق الباب ولا تنتظر وقتاً يوافق ونبتك لئلا يبصرك البواب مغمضاً اتروم ان تدوم في تهاونك . يا شقي لم تبغض حياتك ايها الانسان ماذا يكون اسمى علواً من نفسك وانت ايها الخاطيء قد تهاونت بها . هل تعلم ايها الحبيب في اية ساعة يأمر الطبيب السماوي فيغلق باب مداواته اطلب اليك ان تتقدم وتحرص ان تبرأ فانه يشاء ان يفرح بتوبتك الموكب السماوي . الشمس قد بلغت الى الساعة المسائية ووقفت من اجلك الى ان تبلغ الى المنزل . فالى متى تحتمل العدو النجس مكلا بلا تجمل مشيئته لانه يتمنى ان يزجك في النار هذا هو حرصه وهذه موهبته التي يمنحها للذين يحبونه فهو يحارب دائماً بالشهوات الرديئة والنجسة الناس اجمعين . ويفضي بالذين يذعنون له الى الاياس يقسي القلب وينشف الدموع لئلا يتخشع الخاطيء . فأهرب منه ايها الانسان امقت وارفض مأثوراته . ابغض الخبيث وفر من الغاش فانه قتال الناس منذ الابتداء والى الانتهاء . اهرب منه ايها الانسان لئلا يقتلك . اسمع ايها الحبيب الصوت القائل كل وقت علموا اليّ يا جماعة المتعبدين والموقرين وانا اريحكم . احملوا نيري وتعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم . يقول انه يعطيك راحة وحياة فلم تتوانى ولم تجوز يوماً فيوماً . تقدم ولا تجزع فان السيد صالح ومتحنن غير محتاج وغني لا يطلب احصاء كافة خطاياك . هو الملجأ الذي يلتجي اليه سائر مزيد الآلام . يشفي الجراحات ويهب الحياة بلا حسد . لانه صالح يقتبل بسهولة كافة الذين يخرون ساجدين لانه هو الاله الاعظم وسابق علمه يعرف سائر دوّياتنا وافكارنا يبرىء الانسان اذا تقدم اليه . لانه يعاين قلبه وكافة نشاطه اذا دنا اليه مؤمناً بفكر غير منتقل . فالاله الصالح بجزيته موجود للذين يتحفونه ومن قبل ان يرفع الانسان نظره اليه يقول له قد حضرت . وقبل ان يدنو منه يفتح له كنزه وقبل ان يهمل دموعه يسكب كنوزه . وقبل ان يضرع اليه يصالحه . وقبل ان يبتهل اليه ينال الرحمة لان محبة الله بخلوص تشتاق هكذا والذين يقبلون اليه لا يخطيء عن الاستماع لم لا يشكو من يقبل اليه قائلاً لم خدمت العدو مثل هذا الزمان وتهاونت بي محمداً . لا يطلب كمية الزمان السالف . انما يطلب السيد ممن يسكب امامه تواضعاً ودموعاً وتنهداً . لان المنا وجابلنا هو

سابق العلم فيحفر في الحين كافة مآثمه وكل هفوات افكاره وافعاله ويامر باحضار الحلة الاولى ويجعل خاتماً في يده اليمنى ويامر جماعة الملائكة ان يسروا معاً بوجود نفس الخاطىء. فمحيوطون نحن الناس اجمع فان لنا سيداً حلوا غير حقود صالحاً رؤوفاً متحنناً طويل المهل غافر كل حين نفاقنا عند ما نشاء. فها هو يعزي ويتمهل. هوذا يمنحنا كل خيراته في هذا الدهر وهناك ان شئنا. هلموا فلنتضرع اليه ما دام لنا زمان فاننا مادمنا في هذا العالم نستطيع كل وقت ان نستعطف السيد ويسهل علينا ان نطلب غفراناً ويتيسر لنا ان نقرع باب تحننه. فلسكب العبرات ما دام يوجد وقت نقبل فيه الدموع لئلا ننصرف الى ذلك الدهر فنبكي بكاء غير نافع لانه هناك تحسب الدموع لا شيء. فبمقدار ما نشاء بقدر ذلك يغفر لنا الاله الصالح لانه يستجيب لنا اذا استغثنا به ويغفر اذا تضرعنا اليه. يمحو اثامنا اذا احسنّا عزمنا لقريبنا. هنا التعزية وهناك المطالبة. هنا طول التمهل وهناك الصرامة. هنا الراحة وهناك الضيقة. هنا امتلاك السلطة على القلوب وهناك مجلس القضاء. هنا التمتع وهناك العذاب. هنا التغطرس وهناك التقاب. هنا الضحك وهناك البكاء. هنا اهمال السيرة وهناك التعذيب. هنا التهاون وهناك النار الموبدة. هنا التزين وهناك الولولة. هنا التصلف وهناك التذلل. هنا الاخطاف وهناك قعقعة الاسنان. هنا الخدور المذهبة وهناك الظلمة المدلهمة. هنا التوافي وهناك تبقى خطايا الكل غير مغفورة. فاذ قد عرفنا هذه يا اخوتي الاحباء فلم نفجع في خلاصنا. لا يتسمر يا اخوتي عقلنا هنا. لا يحل لنا محبة الاشياء الارضية لئلا يصير بكاؤنا هناك مراً. ولم تتهاون غير مريدين ان نخلص مادام الوقت موجوداً يغفر الله بالدموع وبالتوبة في هذا الوقت اليسير سائر المفوات. ابكي هنا قليلاً لئلا تبكي هناك الدهر في الظلمة البرانية. احذر جيداً هنا لئلا تلقى هناك في النار التي لا تخمد. من لا ينوح علينا ومن لا يبكي. قد ابغضنا الحياة واحببنا الموت. تامل يا اخي الشقيق واختر الافضل والموافق لنفسك وانظر اية صعوبة تلحقك دائماً. أتبكي هنا على خطاياك وتتضرع لتصير بالتوبة خالص الود او تبكي هناك في النار ولا ينفعك شيء. لانك اذا بكيت هنا تنال راحة مع كل تعزية وهناك اذا بكيت تذهب الى العذاب. اعط قليلا لكيما يسمح لك بديون نفسك فان لم توفر ان تقضي هنا من الكثير قليلا فهناك ستجازى عما عليك من الديون بعذاب كثير. فهذه الاقوال يا اخوتي المحبين لله خاطبت بها مودتكم المأثورة ليس لكوني مستحقّ

وطاهرًا في سيرتي وعائشًا بالطهارة بل لوجع وحزن وضغطة قلب مخطرًا بذهني ما هو معد لنا ونحن متواتون ومتجمعون . انا يا اخوتي نجس انا منافق في سيري بافكاري وافعالي غير عارف من ذاتي بالكلية شيئًا صالحًا . انا متراخ وخاطيء في نيتي وعزمي وهذه الاقوال انما اقولها لاقنكم لان الحزن مطيف بقلبي من اجل دينونة الله العتيدة الرهيبة . لاننا كلنا متهاونون وظانون انا نعيش في هذا العالم الباطل الى ابد الدهر . والدهر يعبر والاشياء التي فيه كلها . ونحن يا احبائي سنطالب بجواب عن هذه الامور كلها . لاننا عارفون المناقب النفيسة وعاملون الافعال الرديئة ونتهاون بمحبة المسيح الاله وملكه ونكرم الارض وجميع الاشياء التي فيها . ان الفضة والذهب لا تنقذنا من النار الرهيبة والثياب والتنعم يوجد هنا لدينوننا . فاخ لن يفتدي اخاه والاب لا يفتدي ابنه لكن كل واحد يقف في مقام رتبته في الحياة او في النار . لقد تجرد القديسون والصديقون والابرار من هذا العالم وامور ه باختيارهم وبرجاء وصايا الله الصالحة ايقنوا انهم يتمتعون بخيراته في فردوس النعيم . لانهم تاقوا الى المسيح واكرموه اكرامًا كثيرًا وتمرروا من الاشياء البائنة فلذلك هم مبتهجون كل حين بالله ومستضيئون بالمسيح ومسرورون بالروح القدس دائمًا . والثالوث الاقدس يبتهج بهم وتستبشر بهم الملائكة وروساء الملائكة و يتباهى بهم فردوس النعيم . بالحقيقة ان هولاء هم الممدوحون المشرفون المغبوطون كل وقت يطو بهم الملائكة والناس لانهم اكرموا محبة الله اكرامًا فوق العالم اجمع فوهب لهم الاله القدوس المحق ملكه واعطاهم مجدًا اعظم ان يبصروه بسرور مع الملائكة القديسين كل حين . وكثيرون من الناس اشتاقوا الى الارض والى الاشياء البالية التي فيها خسر عقلهم كل وقت فيها واغذوا اجسامهم بالاغذية كالبهائم كأن هذا العالم عندهم باقٍ لا يموت . ماذا تصنع ايها الانسان اذ تسير كبهيمة لا نطق لها . قد خلقك الله فهيمًا مميزًا فلا تماثل بعدم التمييز البهائم الفاقدة الفهم . فق ايها الانسان قليلاً وعد الى ذاتك واعرف بما انك فهيم انه من اجلك اقبل الاله الاعلى من السماء ليرفعك من الارض الى السماء . قد دعيت الى عرس الختن السماوي فلم تتهاون . لم تستصعب الامر . قل لي كيف يمكنك ان تذهب الى العرس وليست لك حلة عرس فاخرة . وان لم تمسك مصباحًا فكيف يمكنك الدخول وان دخلت متهاونًا فتسمع في الحال صوت الختن . يا صاحب كيف دخلت متهاونًا الى العرس وليس عليك لباس عرس ملكي . تهاونت ودخلت

لتصنع بعربتك استخفافاً بندمائي ثم يقول الملك لعلمائه شدوا يدي هذا الشقي ورجليه معاً وزجوه في اتون النار ليتعذب هناك الى ابد الدهر . لانني انا منذ مدة كبيرة جئت ودعيت الكافة الى العرس . فهذا استحقر دعوتي ولم يعد له لباس العرس فلهذا اسركم أن تعذبوا هذا الشقي لانه تهاون بمملكتي . اتراك ايها الانسان لا ترهب هذه ولا ترتعد منها فزعاً من دنو اشراق الختن . اما قد علمت ان كافة البرايا متوقعة للمثول امامه والصور السماوي ينتظر صوته . فاذا تصنع هناك في تلك الساعة ان لم تكن مستعداً قبلها . هيِّ ذاتك لتلك الساعة المغبطة الاهلية لانه يطوب الله المستحقين والصور السماوي يبوق من السماء و يقول ايها المحبون للمسيح انهضوا انها قد ورد الملك السماوي ليعطيكم نياحة وسروراً في الحياة الخالدة عوض تعب نسككم . انهضوا وابصروا المسيح الملك الختن الذي لا يموت الذي تتنم اليه . لانكم حين تقتم اليه صرتم من اجله سكاناً على الارض . انهضوا فمايتوا نضارة بهائية . قوموا فشاهدوا مملكته التي اعدها لكم . انهضوا وانظروا الى المسيح شوقكم . قوموا فابصروا الرب الذي لا يشبع منه الذي احببتموه وتالمتم من اجله . تمالوا فابصروا الذي اشتهيتموه بدالة جز يلة وافرحوا معه فرحاً لا يتحولن ينتزع احد منكم فرحكم . هلموا فتمتعوا باخيرات التي لم تبصرها عين ولم تسمعها اذن ولم تخطر على قلب انسان التي يهبها لنا هذا المحبوب فيخطف القديسون في السحب لاستقباله و يطير الصديقون والمستحقون لله في علو الهواء بمجد لا يقدر ليمايتوا الملك السماوي الباقي فمن هو ترى المستحق ان يخطف في تلك الساعة الى البقاء المسيح بفرح عظيم . يخطف المستحقون كلهم بمجد والمنافقون يبقون اسفل بحزن عظيم . فالطوبى والسرور للحريصين هنا والعذاب والحزن لمضاعه انخطاة . مغبوط ذلك الذي قد حرص هنا ان يوجد مستحقاً لتلك الساعة وشقى ذاك الذي جعل ذاته غير مستحق لتلك الساعة . فالسحب تخطف القديسين من الارض الى السماء . والملائكة يخطفون ايضاً المنافقين ليلقوهم في اتون النار التي لا تطفأ . من يعطي لراسي مياهاً لا تندر ولعيني عيناً نابعة دموعاً دائماً مادام يوجد وقت تنفع فيه العبرات . فابكي على نفسي في النهار والليل متضرعاً الى الله الا اوجد في ساعة وروده غير مستحق والا اسمع قضية السيد الرهيبة . عني انصرف يا عامل الاثم لست اعرفك من انت . ايها الاله الاعلى الذي لا يموت وحده اعطني انا الخاطئ في تلك الساعة رافاتك الجزيلة لكيلا يظهر نفاقي المكتوم امام الناظرين الملائكة وروساء الملائكة . الانبياء والرسل والصديقين والقديسين بل احفظ المنافق بنعمتك ورافاتك

وادخله الى فردوس النعيم مع الصديقين الكاملين . اقبل طلبة عبدك ايها السيد بشفاعة القديسين الذين ارضوك والمجد لك يا ربنا يسوع المسيح امين

المقالة الثانية عشر

في الابتهال والتخشع

انت هو وحدك الاله الصالح المتحنن الآتي بكافة الخيرات وعين الاشفية وكنز الرافات المعطي دائماً بخيرات للذين يسالونك فاذ كنت انا نفسي قد نلت الخيرة باشفية لا تحصى ومواهب جليلة خولتها لي يوماً فيوماً فمن اجل ذلك بلا خجل اتضرع اليك ايها المسيح الاله المحتمل البشر ان توافيني بنعمتك كالعادة لكيما تجمع ذهني وتشفي جراحاتي المخفية لان الانغلاب والتنزه قد عملا فيَّ جراحات مكتومة فانت ايها الطويل الاناة المتمهل الشافي كل وقت بنعمتك ورافائك شفيت يا انك متحنن امرأني انا الخاطيء . وما امكنني بالجملة ان اعطي اجرة عوض الاشفية لان اشفيتك من اين لها قيمة . ان السماء والارض لا تستطيع ان تقضي مكافاتك بواجب الاستحقاق عوض اشفيتك اذ اشفية خيريتك هي رافائك الجزيلة ولا يمكن ان تباع اشفية سماوية وقدسية لانه لا ثمن لها . انما بالدموع تهبها وبالبكاء المر تهبها للكل . ترى من لا يحجب . ترى من لا يذهل ومن لا يبارك كثرة تحنن خيريتك يا مخلص نفوسنا لانك ارتضيت ان تاخذ الدموع اجرة عوض اشفيتك . فيا لقوتك ايتها الدموع الى اين تبلغين تدخلين الى السماء نفسها بمجاهرة كبيرة بلا مانع يا لاقتدارك فان مواكب الملائكة مع كافة القوات يستبشرون كل وقت بدالتك . يا لقوتك ايتها العبرات كيف تستطيعين اذا شئت ان تمثلي بفرح امام عرش السيد الطاهر . العرش الاقدس الشاهق كيف تصعدين الى السماء في لحظة عين طائرة وتاخذين طلباتك من الاله القدوس فيلتقيك بطلاقة حاملا صفحاً . فاعطني ايها السيد انا الغير مستحق دموعاً كل وقت واستنارة وقوة لتنبع في كل حين عيناي دموعاً بحلاوة فيضيء قلبي بالصلاة النقية وتحمى الكآبة العظيمة وتنطفي هناك النار المحرقة بدموع يسيرة لانني ان بكيت هنا سانجي هناك من النار التي لا تطفأ لانني كل يوم اغيظ ايها السيد اناتك الطويلة ومراحمك وتحننك ها قبالة عيني . فلتغلب خيريتك طول امهالك مراحمك لان الطيور

بتحنن عظيم تغذي فراخها واذا تكرثها هذه فلا تتوانى ولا تتغفل عنها إلا ان تحننها يغلب عليها. فاذا كانت الطيور لها تحنن هكذا فكم بالحري تغلب نعمة رافائيل فترحم كل المشتاقين اليك . وكذلك الام التي تشتم من ولدها لا يحتمل قلبها ان يعرض عنه لانها تغلب من تحننها فان كانت الام تغلب من تحننها فكم اولى بذلك نعمة تعطفك ايها السيد المحب للنفس ان تغلب كل وقت من قبل رافائيل فتخلص وترحم الناحبين دائماً . فاذ محدق بي العدو النجس الذي يحزنني دائماً فاغشني بالدموع في الليل والنهار لتنقذني من قتالاته لاني لا استطيع ان احتمل حيل الخبيث وصنائعه ان ابتعدت عني نعمتك لحظة لانه ساهر بعد ساعة يضغط نفسي بالاقوال والافعال فلتزجره قوتك التي انتهرت الامواج البحرية لكي يبطل عن عبدك لانه كل وقت يتجدد عليّ حيله و يحرص ان يتملك على ذهني فيبعده من حلاوة تلاوة وصاياك الالهية . ايها السيد ارسل بسرعة نعمتك لتطرد عن عبدك الشيطان العظيم مع كافة الافكار القبيحة والخبيثة . فليقتمك مثلك يا سيدي لانك قلت انه كان في مدينة ما قاض غير خائف من الله ولا يستحي من انسان وكانت في تلك المدينة ارملة فقيرة وكانت تجيئه كل وقت قائلة انصفني من خصمي فلبث معرضاً عنها مدة طويلة بعدم تحنن متهاوناً بها . لكن صبر الارملة استطاع ان يقوّم ذاك القاسد التحنن والرحمة ويستميله الى الانتصار . فالارملة المظلومة تقدمت الى قاض لاتحنن له ولا شريعة لينتصر لها من خصمها . اما انا اتقدم الى سيدي المتحنن المتسهل الصالح المالك السلطان على الارض وسمي السماء ان يسمع مني . ايها الاله المبارك الحاوي الفم الالهي القدوس الذي لا يكذب . لقد قلت ايها المخلص انك تصنع الانتقام لكافة المتوكلين عليك في الليل والنهار . يا سيدي لا تتباطأ عن الانتصار لي . انقذني من العدو وسهل مسيري اليك لاغلب العدو بنعمتك . لك وحدك اباركك ولك وحدك امجد ايها المتحنن الطويل الاحتمال المريد ان كافة الناس يخلصون . فاذ قد نفد زمان حياتي في الباطل وفي الافكار القبيحة اعطني دواء لابرأ بالكمال من جراحاتي المكتومة وايدني لاعمل في كرمك بنشاط ولو ساعة واحدة فقد بقي لي من زمان حياتي الساعة الحادية عشرة . دبر مركب تجارتي وصاياك واعطني التاجر الحقير فهماً لكيما اتجر بتجارتي مايدام لي وقت فان سير المركب قد وصل الى نهايته والوقت يدعوني انا المتنزه والمتعظم قائلا ايها الكسلان هل فار تجارة زمان حياتك . ان ساعة الموت تخطفني لاني ابصر اجالي فترتعد نفسي

وانظر الى ونية عجزي فتفرق عظامي لان ساعة الفراق قد تقدمت امام عيني فاذا تاملتها خفت جدا وعوض ما افرح اغتم كثيرًا لان اعمالي غير مستحقة الفرح لان خوفًا عظيمًا في اوان الموت لكافة الخطاة الذين يمائلوني . وفرحًا جزيلا في اوان الفراق لكافة القديسين والصديقين ولسائر الناسكين . وساعة الفراق حزن لكافة الذين ليسوا قديسين ولا نشيطين وللمسترخين اذا ذكروا ونيتهم وونية زمان حياتهم الماضي . الندامة تعذب حينئذ قلب الانسان تعذيبًا كثيرًا اذ توانى هنا عن خلاصه . والصديقون والقديسون والنساك يبتهجون في ساعة الموت والفراق اذ يشاهدون امام اعينهم جسامة عمل نسكهم عمل الاسهار والصلوات والاصوام والدموع واضطجاعاتهم على الارض ولبسهم المسوح فتطفر نفوسهم فرحًا لانهم قد امروا ان يخرجوا من جسدهم الى نياح . مرهوب ورود الموت على الخطاة المسترخين والذين لم يحرصوا ان يستعيروا بطهارة في هذا العالم الباطل وغم مؤلم جدا يشمل ساعة الفراق الانسان الخاطئ . لانه لا يسمح له ان ينطق بشيء البتة . ويلك يا نفس ويلك من اجل ماذا تتوانين في خلاصك لم تصرفين في التنزه ايام حياتك كلها الا تعلمين ان دعوتك ستصير بغتة فاذا تصيرين هناك قدام مجلس القاضي المرهوب . اذا توانيت هنا اي اعتذار لك تجاوبين به كيف يسترقك العدو يا شقية ولا تفهمين وكيف تضيعين الغنى السماني يومًا فيومًا متفرجة ولا تعلمين فتي يا نفس فتي في ساعة الحرب . اطلبي الى الله بدموع اصرخي الى الله بتوجع قلب وفي الحين يرسل لمعونتك ملاكًا رؤوفًا ويعتقك من محاربة العدو ورجته . احرصي الا تستعطي في ساعة الفراق في حزن وزفرات فتبكين بكاء لا ينفع الى ابد الدهر وتتقاطر خواطر الافعال كلها في تلك الساعة الى ذهنك فتقولين حينئذ منتحبة شديدًا . انا قد كنت اتذكر في كل ساعة هذه كلها وانا نشد ذاتي واقول اعبر الايام التي انا فيها على الارض متحرزة الا اخطيء ولا اسقط من وصايا الله بل اعمل كل حين الاعمال التي ترضيه بنشاط كثير . فقد وجدت الان مصفرة ليس لي بالجملة تقويمة واحدة جيدة . ايتها النفس الشقية اصغي الى ذاتك جاهدي بمداومة واتقي الله كل وقت . تقي الى الله الملك وارضيه باعمال صالحة حتى اذا حان وقت الفراق وساعة الموت يصادفك حسنة النشاط تنتظرينه بفرح عظيم . ايتها النفس تفرحي في سيرتك وسعي في دعوة الله لان ساعة الفراق لا تحزن حزنًا ممنوعًا من كافة الاشياء الارضية لكن الموت يحزن الرجل المتنزه

والخاطيء المهمل يحزن بسيرته . والعاجز الذي عجز عن عمل الافضال المرضية لله يحزن والكثير الغنية الموسر الذي كثّف نفسه بالامور العالمية يحزن لانها تفصله من العالم بلا اختياره . يحزن الاباء لانه يفرقهم من ابنائهم المحبوبين ومن غنائهم والاخوة لانه يميز بعضهم من بعض ببكائه . هولاء كلهم يحزنون في ساعة الموت لانهم قد تقيدوا بالامور العالمية . فانت ايتها النفس الحرة من اجل ما تتقيدين وتتنهدين اذ تستريحين من العالم وجراحاته . اثبتي كل وقت مدعوة حرة واسلكي سبيل الله بشاء جميل بنشاط الافضال المرضية له . ان احببت الله من كل نفسك فلا ترهبي قط ساعة الموت . لكن الموت وفراق الجسد يصيران لك بالحري فرحاً . سلمني ايها الطويل الاناة وخلصني ايها المسيح ابن الله الفائد الخطأ . اعطني ايها المخلص دراسة الحياة حتى لا املك في قلبي ولا اقتني سوى هذه الدراسة لاكمل كل حين مشيئاتك وبموازرة نعمتك اياي انا الخاطيء اكون حسن النشاط سالكاً في اوامرك بصحة كيما اتجر حسناً بالفضة التي اعطيتها لي واذا اتجرت اتجارة محمودة في حقلك انال منك المديح واقول بدالة واستبشار قلب اذا اقبلت يارب لقد حصلت مغبوطاً لانك جئت والبستني لباساً لائقاً بعرس الختن الباقي واوقد المصباح الذي وهبته لي بنعمتك واطالة اناتك واخرج بفرح الى استقبالك ممجداً ومبارك الختن الذي لا يموت . واوهل ان اصير مشاركاً للصديقين والقديسين الذين ارضوك الى الابد امين

المقالة الثالثة عشر

في الانتباه

اصغي الى ذاتك ايتها الشبيبة المؤثرة النسك لئلا تعبر ايامك في التنزه . لا تقبلي الافكار الخبيثة لئلا تضعف قوتك في حرب العدو . ليكن كل وقت في ذهنك السيد الحلو ليكمل سعي نسكك . حاضري جرباً ايتها الحداثة في جهاد نسكك . قد حان اليوم واقترب الوقت الذي فيه العاملون يكللون والمتوانون يندمون . اقتني الفضيلة ما دام لك زمان . اقتني ورعاً في ناظرك وصدقاً في مسامعك وكلمات حياة في لسانك . تعهدي المرضى في قدميك وفي قلبك صورة ربك . في اعضائك تقويمات العفة ليفضل تكريمك بحضرة الملائكة والناس . خشية

لا نفس لها تكرم اذا كان فيها صورة ملك مائت . فكم احرى نكرم النفس الحاوية فيها الله في هذا الدهر والمستانف . اصغَ الى ذاتك ايها الحبيب ان الشهوة مائتة فاما جسدك فهو حي وتامل اذًا ببالغة واحذر الا تمنح جسدك حياة المائت فان اعطيته حياة يقتلك . فان المائت اذا احييته قتل من منحه الحياة فاعرف ببالغة ما هي الشهوة . فالشهوة خلوًا من الجسم مائتة فاذا اقترنت الشهوة بالجسم تعيش الشهوة ويدرس الدهن في حلاوتها ويوجد الجسد الحي مائتًا باماتتها اياه فمن اجل هذا احفظ ذاتك بتحرز من هذا المائت في توقد نار شهوته . احضر الى ذهنك النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت ففي الحال يخمد التهاب الاعضاء لئلا تستريحي فتغلب وتندم وتستدرك كل النار نار الندامة وتتاد ان تخطيء وتندم . اقتنِ صرامة منذ الابتداء مقابل كل شهوة ولا تغلب لها ولا تتاد على المزيمة في الحرب لان المادة طبيعة ثانية واعتياد الاسترخاء لا يقتني قط صرامة وتهامة لانه كل -دن يبني وينقض . كل وقت يخطيء ويندم . ايها الحبيب اذا اعتدت ان تتراخى اذا قوتلت فستكون تسطير كتابة ندامتك ثابتة الى ابد الدهر . من قد اعتاد ان يتغلب لبعض الشهوات فضميره يصير له كل وقت موبخًا ويكون كل حين حزبًا كتيبًا تورى قدام الناظرين وجهه بورع وهافية وهو من داخل مقطب من اجل توبيخ ضميره اياه لان الشهوة اعتادت ان تمنح الذين يعملونها حزنًا موجعًا فتحرز بكل نفسك واحذر حاوبًا في ذاتك المسيح كل وقت لان المسيح هو للنفس حتن لا يموت . لا تترك ختنك الحق لئلا يتركك واذا تركك تجب الغريب العدو الغاش الذي يغشى يحب وقتًا يسيرًا ويترك لانه هو زانية نجسة فاذا افنى الانسان قوته فيها يمقتها . من لا يبكي لان العدو اذا افنى قوتنا وزماننا في نجاساته وشهواته الدنسة يبتعد حينئذ عنا لانه يمقتنا ولا يحبنا قط لكن يحبنا الله الاب والابن والروح القدس الذي له التمجيد الى ابد الدهور امين

المقالة الرابعة عشرة

في رثاء النفس

في بعض الايام نهضت في الدجى وذهبت انا واثنان من الاخوان الى مدينة الرها المباركة فرفعت عيني الى فوق السماء فعاينت المدينة كامرأة صاف صقالها وتتلألأ على الارض كالنجوم لامعة بمجده. فاذ تعجبت كثيرًا قلت ان كانت هذه البرايا تلمع بمجد هكذا كم اولى بالصديقين والقديسين الذين صنعوا مشيئات الاله القدوس في تلك الساعة اذا جاء الرب ان يشرقوا اكثر بنور لا ينعت. بنور مجد المخلص والمحبين تذكرت ورود المسيح المرهوب فاضطربت عظامي وانقطعت قوة نفسي مع جسمي وبكيت بوجع قلب وقلت بزفرات كيف اوجد انا الخاطئ. في تلك الساعة الرهيبة. كيف امثل بحضرة مجلس القاضي المرهوب. كيف اوجد انا المتنجس مع الكاملين ام كيف اقف انا الجدي مع الخراف عن يامين المسيح ام كيف اوجد انا النير مشعر مع القديسين الحاملين هنا ثمر الفضل. او اذا عرف القديسون بعضهم البعض في الحجلة السمائية ماذا اصنع انا. ترى من يعرفني هل الصديقون في الخدر او المنافقون في النار فترى الشهداء عذاباتهم والنساك فضائلهم فماذا ارى انا سوى رخاوة نفسي. ايتها النفس المتنجسة. يا نفسي الخاطئة. ايتها النفس التي لا حياء لها. ايتها النفس الماتعة حياتها الى متى تجذبك الهموم على الارض الى متى يحرك سوء عادة الافكار الخبيثة. اما قد علمت ان الافكار الخبيثة في كل ساعة تصير كسحابة مظلمة قدامك وتحجزك عن ان تتقي لدى الله. انت تتوقعين بوفور ونيتك ان الختن السماوي سيبطيء في ورودهِ. لا يبطيء يا شقية بل كبرق خلب يكون ورودهُ من السماء. احرصي ان توجدي مستعدة في تلك الساعة المخيفة لكيلا تبكين هناك الى ابد الدهر. لا تصغي بالكلية الى هفوات اخرين بل انتجبي على زلاتك. لا تبصري الى القذاء في عين الاخ والقريب بل تاملي الجذع في ناظرك تاملا متواترًا. ان امكنك ان تنتزعي اولا الجذع من عينك فاخرجي قذاء الاخ والقريب وان لم يمكنك فتحي على ظلمتك المستصحبة. كيف تظنين انك تضيئين القريب نورًا. صري يا نفسي طبيبة لذاتك كل ساعة ثم بعد ذلك اشفي اخاك السقيم فليست لك حجة عن توانيك لان الاله الرحوم قد اعطاك كل المواهب

تمييزًا وفهمًا ومعرفة روحانية فاعرفي منذ الان ما يوافقك

فبكى عند ذلك الاخوان اللذان معي وقالا لم تبكي ايها الاب بكثرة تحب فقلت لهما يا ولدي المحبوبين. انوح على ذاتي من اجل ونيتي. لان الاله الصالح قد اعطانا استنارة العلم وانا اخالفه يومًا فيومًا. لانني ان اكلت مشيئات الرب فساكون في تلك الساعة مغبوطًا ولست وحدي بل والذين يعملون مسراته. فمن اجل هذا يا اخوتي لا معذرة لنا هناك البتة. لانًا نخطيء بمعرفة. فلنتامل تدبير الله في كافة المواهب التي اعطانا اياها. فنعمته تمهد قلوبنا دائمًا فحين تجد راحة لها تدخل وتسكن في النفس سرمدًا وان لم تجد القلب نقيًا نظيفًا تبتعد عنه. ثم تضطرها رأفاتها ان تتمهد الخاطئين فاذا كنا متخوري العزم وذهننا يستحيل منقلبًا. أليس بالطبع نوجد دائمًا متنزهين ومسترخون حسودين خيثاء مفتكرين بعضنا ببعض افكارًا رديئة فاسقين نجسين متذكرين افعالا رديئة خبيثة. دائمًا مطروحين في حمأة منتنة من الافكار فاذا جاءت النعمة تفتقدنا تجد في قلوبنا نتانة الافكار الوسخة. فتنثني وتبتعد اذ لم تجد مدخلا تدخل وتسكن فينا كما توثر. سوى انها تتخز القلب بحلاوة منيرة ليعلم بانها تمهدته ولم تجد لها مدخلا لكي اذا تحلى الانسان بالانوار سار يطلبها ومع هذا فهذه النعمة لا يمكنها ان تبتعد منا بالجملة لان تحننها يلزمها ويضطرها ان ترحم الكل. أرايت تدبير الله السابق أرايت تحنن المسيح الاله القدوس كيف يحبنا دائمًا مريدًا ان يخلصنا. فمغبوط الانسان الذي يحرص كل وقت ان يعد قلبه نقيًا نظيفًا للنعمة. لكيما اذا جاءت تجد فيه طيب نسيم الفضائل وطهارة النفس فتسكن فيه الى ابد الدهر. فاذا نعطي الاله المتحنن عن كافة خيراته ومواهبه. اذ نزل من السموات من لدن الاب وتجسد من اجلنا في مستودع البتول. ومن اجلنا لطم مثل عبد. فاذا نقضي عن اللطمة وحدها. ان عشنا على الارض الف سنة لا نستطيع ان نفي الله كما يجب له مجازاة نعمته. اني اخشى من هذا يا ولدي المحبوبين لانني اعرف ونيتي واخاف من ان يكون كافة الناظرين الي ومطوبي ورعي الكاذب يصفقون علي هناك اذا ابصروني مغرقًا في النار. ارث يارب ايها المتحنن المسيح المخلص الابن الوحيد لعبدك الماثل لئلا اوجد هناك قدام المنبر واقفًا بخوف وخزي عظيم وعارًا للمشاهدين اي الملائكة والناس. ادبني هنا يا مخلصي كما يليق بالاب المتحنن المحب ولده. واغفر لي هناك بما انك انت الاله السماوي الغير خاطيء. وحدك

فانك ان لم تيقظ الشقي وتعطيه استنارة قلب ليتوب بلا خجل عن خطاياه فاذا يصنع هناك اذ لا عذر له. فاذلم اكن موجودًا على الارض فجيلتني يا سيدي برافتك الجزيلة في جوف امي الخاطئة وولدت انا الغير مستحق برحمتك واهلت ان اصير اناء لنعمتك ورباً جليلة تترنم على الدوام كلمات الخلاص لكافة السامعين. فاخذت هذه الصلاة انا المسترخى الخاطي. وانكرت بتوانيٍ وارتخائي لكن نعمتك لا تزال تترنم بغم المتواني ترنيمات بارة وتنير المعقول المظلم وتحرك فيَّ نغمات ترنيمك. ايها المسيح ممن اجل هذا اجثو ساجدا لنعمتك ايها الابن الوحيد مخلص نفوسنا طالبًا كما صارت هنا نعمتك فيَّ انا الغير مستحق كل سلحة استنارة وصيانة ونصرًا وفرحًا ان تسترني هناك تحت اجنحتها من تلك الطائلة المخيفة وتوقفني في الجهة اليمنى في ملكك متراًفًا عليَّ مخلصًا اياي برحمتك لاسبح واجمد طول اناتك لانك لم تعرض عن عبرات عبدك الباطل الخاطي. لك السبح الى اباد الدهور امين

المقالة الخامسة عشرة

في ذكر الاباء المتوفين

يوجعني قلبي فتوجعوا معي. يا اخوتي السيد المباركين تعالوا فاسمعوا ان نفسي توجعني وجوانحي تؤلمني. اين الدموع واين التخشع حتى احم جسمي بالدموع والزفرات من ذا يتقلني ويخلصني من مكان غير مسكون حيث لا يوجد البتة صوت ابناء البشر حيث يكون الصمت وعدم جلبة. حيث لا يكون رجع يقطع الدموع ولا مفاوضة شعب تعوق البكاء فكنت ارفع صوتي وابكي لدى الاله بعبرات مرة. واقول بزفرات اشفي يارب لكي ابرأ لان قلبي يوجعني فوق الافراط وزفراته لا تتركني لحظة ان انال راحة لانني اهاين قديسيك كذهب مختبب تاخذهم من هذا العالم الباطل الى نياحة الحياة. بمنزلة الفلاح الفهيم العاقل الذي اذا راى الاثمار بالغة حسنًا يقطعها باسراع لئلا تضرها عوارض ما وتفسدها. هكذا انت ايها المخلص تجمع المصطفين العاملين اعمالهم ببر ونحن الوانين والمسترخين بالنية تبقينا في قساوتنا وتمرنا لا يتغير عن ماهيته لان ليست له قوة ليبلغ في الاعمال بلوغًا حسنًا ويعطف كما يليق ويجعل في مخزن الحياة لان ثمرنا ليست له دموع لتوصله انى تناهي اللوع ولا نخشع لتناهي نضارته من نسيم العبرات ولا نواضع ليظلنه من الحر

الكثير ولا هجر قنية لينتقل من الامور المضادة ولا محبة الله الاروحة القوية الحاملة الثمر ولا عدم الاهتمام بالامور الارضية ولا سهر ولا عقل متيقظ في الصلاة عوض هذه الاشياء الجسنة والفضائل الصالحة له اضدادها . غيظ مذموم وغضب يبسان الثمر لئلا ينمو فينتفع به وكثرة القنية والضجر المظلم يثقلانه الى اسفل هذه المصائب كلها تشتمله ولا تتركه ينتهي الى البلوغ كما يليق ليستوي ويصلح لصاحبه الفلاح السماوي . ويلك ويلك يا نفس تكلمي وابكي اذ فقدت بسرعة الاباء الكاملون والنساك الابرار . اين الاباء اين الكاملون اين القديسون اين المتيقظون اين المستفيقون اين المتواضعون اين الودعاء اين الصامتون اين الساكتون اين المتورعون اين العامرو القنية اين المتخشعون المرضو الله الذين كانوا يقفون في الصلاة النقية قدام الله كملائكة منورين يكون حتى يبلوا الارض بسيرات الخشوع الحلوة . اين المحبو الله الموهبو محبة الذين لم يقتنوا شيئاً على الارض بل حملوا صليبهم واتبعوا المخلص اتباعاً دائماً وسلكوا في الطريقة الضيقة متأملين حذرين ان يسقطوا في الهوات او في برية غير مسلوكة وفاقدة الماء ومظلمة بل سلكوا طريق الحق المعهدة طريق وصايا الرب سائرين في الطريق المملوءة استنارة الا وهي اوامر المسيح خادمين الله بسيرة حسنة وبحرارة . حزناء باختيارهم في العالم الباطل . فلهذا احبهم الله جداً وضمهم الى ميناء الحياة والى الفرح الخالد ليستبشروا هناك ويتنعموا في فردوس النعيم وفي حجلة الختن الباقي لانهم ساروا من هنا بفرح الى الاله القدوس ومعهم المصابيح معدة . فليس فينا نحن فضيلة اولئك ولا نسكهم ولا حميتهم ومسكهم ولا ترتيبهم ولا ورعهم ووداعتهم وتخشعهم ولا زهدهم في القنية . وليس لنا سهرهم وليست فينا محبة الله ولا تحنن الاله ولا تالم الاعماء لكننا متنمرون غير مستأنسين ولا يحتمل بعضنا بعضاً البتة فالسنتنا هي محمية نتحكم بها على بعضنا البعض . كلنا نلتمس الكرامة ونؤثر التشريف ونبتغي الراحة لانفسنا ونحب القنيات . نحن مستبرخون غير مثابرين على الصلوات اقوياء في المذيان وفي الدوران غير خاضعين . ضعفاء في السكوت نشيطون الى التمم مغلبون في الحمية والمسك باردون في المحبة حارون في الغضب عاجزون في الصالحات حريصون في السيئات . ترى من لا ينتحب . من لا يبكي على محبتنا الموهبه ربخاوة ان اولئك الاباء اذ صاروا قبلنا مرضين للرب خلصوا انفسهم . . . كانوا متراخين ولم يتخذ الكاملون فكرين اكن فكراً واحداً وهو كيف يخلصون كانوا

مرآة صافية للناظرين وكان الواحد منهم يستطيع ان يتوسل الى الله من اجل اناس كثيرين واثنان منهم اذا وقفا امام الله في الصلوات النقية كانا يقدران ان يستعطفا الاله المتعطف كما يليق عن الوف اناس. ويلك يا نفس في اي زمان انت. ويلنا يا احبائي الى اية حمأة المساوي بلغنا ونحن نريد ان نتكتم امرنا ولكون ناظر النفس لا يتيقظ من كثرة العمى والتنزه فلذلك لسنا قادرين ان نتامل الحزن المحسوب. وها الآن الابرار والصديقون يحتارون ويتجمعون الى ميناء الحياة لكيلا يعاينوا الحزن والشكوك التي تتبعنا من اجل خطايانا كان اولئك يتنحيون ونحن نتناعس. اولئك يتجمعون ونحن نتناوم. اولئك يحفظون ونحن نهذب الى العالم الباطل اولئك يذهبون الى الله بدالة ونحن نتنزه على الارض. حضور الرب قد وقف على الابواب ونحن نتشكك ونتقسم. الصوت السماوي منهي ان يبوق بامر الرب ويزعزع الكل بصوته المفزع فينهض الموتى ليستوفي كل احد نظير عمله. قوات السماء مستعدة وقوفاً في مواكبهم ليوافوا يتقوى امام الختن اذا جاء بمجد في سحب السماء ليدين الاحياء والاموات ونحن غير مصدقين. اترى كيف نكون يا اخوتي في تلك الساعة المخوفة. كيف نعتذر الى الله هناك عن توانينا في خلاصنا ان لم نحرص الآن ونبكي بوقاحة ونتوب توبة حسنة بتواضع نفس ووداعة كثيرة. فكم كل واحد منا مزمع ان ينتحب في ضغطته واذا تندم يقول بدموع غزيرة ويلي انا الخاطئ. ماذا دهمني بغتة كيف عبر عمري وغبي عني بالجملة كيف سرق زماني انا المتنزه الطموح. اين تلك الايام الماديتة التي قضيتها في التنزه حتى اتوب بصح ورماد لكن لا ينتفع من كثرة هذه الاقوال واذا شاهدنا القديسين يتطايرون بمجد في السحب سحب الاهوية لاستقبال الرب ملك المجد وضاين ذاتنا سيق ضغطة عظيمة. ترى من منا يستطيع ان يحتمل ذاك الخزي والتعيير المض. فلنغير يا اخوتي فلنستفق يا احبتي ولنتيقظ ايها المحبو الله ولننهض يا خلان الله. ايها الاولاد المحبوبون من الاله الاب لنصغين الى ذاتنا ونجمعن افكارنا قليلا من هذا العالم الباطل ونجث امام الله بعبرات غزيرة متضرعين بوقاحة وحومي وزفرات قلب لينجينا من النار التي لا تطفأ والعذاب المر لئلا نفارق السيد الحلو الذي احبنا وبذل ذاته للصلب من اجلنا. وانا الفرد المستحق الخاطي. اتضرع اليكم واطلب الى جماعتكم ان تذرفوا من اجلي دموعاً في صلواتكم وطلباتكم النقية طالبين لي النفع لابكي منكم وليستغني. قليلا قلبي الاعمى. واطلب الى الاله المخلص القدوس

لكيما يعطيني نشاطاً وحرصاً فانوب ما دام يوجد وقت نقبل فيه الدموع واخلص ممكم . يا اخوتي انا الغير مستحق الحياة . يا احبتي اطلب اليكم ان تقبلوا استعانة اقرام الخاطيء اخيكم المسترخي ولفرض كلنا ان نستغفر الاله القدوس ما دام لنا زمان لان ها الرب قد وقف على الابواب ليفتح العالم الباطل وله السبح الى الابدالدهرين

فصل

هذا هو اليوم المتقدم والمشرف فلنسبح بتشريف اسرار الابن الوحيد . ولنصرخ بالتسابيح في الكنيسة التي هي عروس المسيح مشيدين بانتصار الاباء الابرار ولترتل مدائح الفاطنين القفر واصفين جهاد الذين تركوا المدن وآثروا بشوق ان يسكنوا البرية لنفعا كافة الذين يسمعونه لكي بصلوات الاباء الابرار . و بصلوات السامعين يخلص المتكلم لان الاباء الابرار لم يتمدوا منا اذ اشتياقنا اليهم ولم نفارق جلالهم كانهم غرباء عنا لانهم يبتهلون دائماً من اجل هفواتنا وليسوا ذوي مقامات دنيئة بل مشرفون ولا حقيرين بل مكرمون ولا فاقدي العلم بل علماء لانهم كانوا معلمين لكل الناس باعالم الصالحة لانهم كانوا قد تعلموا من سيدهم ان يجعلوا الجبال مختفين كاغتذاء الوحوش كانوا ناميين مملوئين عدلاً واذ صاروا لمضاء الكنيسة لم يفصلوا انفسهم من الرعية لانهم اولاد الاستنارة المقدسة ولم ينقضوا الناموس بل حفظوا الكهنوت وحفظوا الوصايا ولم يقاوموا الشريعة بل كانوا حارين في الامانة وحين كان الكهنة المكرمون يقفون قدام المائدة المقدسة يقربون الخدمة كانوا هم اول من يمدون ايديهم فيقبلون بامانة جسد السيد الذي كان معهم دائماً . كانوا كحمام طائر الى العلاء نصبوا مساكنهم في الصليب ناثبين في مواضع مقفرة كالغنم فحين سمعوا صوت الراعي عرفوا صوته الحنين سيدهم الصالح . كانوا تجاراً قد خرجوا يلتمسون الدرة النفيسة . كانوا مجاهدين مخبرين في جهاد العبادة الحسنى . اصغوا الى مسامعكم اميلوا اذانكم حتى اصف لكم سيرة الاباء الفاطنين البرية . اجمعوا لكوكم وسافروا به معنا الى وسط الصقع المقفر فنشاهد هناك عجباً عظيماً ومجداً ولنذهبن في لمرفة فنسطر رسوماً صالحة وعجيبة رسوم سيرتهم فان الشوق اليهم يضطرني كثيراً ن اذهب فاعرف من كنوز سيرتهم وارهب ان اتقدم اليهم سراً واذا حضرت عندهم ولو مدة يسيرة وراهم يحنون ركبهم ليبتهلوا الى الله . يستطيعون ان يجعلوني

انا الموجود الضعيف متأيدا متوطدا. اذا مدوا ايديهم ورفعوها الى السماء يقوّمو نطقي لكيما امدحهم بامانة . اذا تضرعوا بقف معقولي ثابتا و يفرح يوداعتهم وكذلك لساني يتلذذ اذا تنغم بوصف سيرتهم. اذا سكب واحد منهم سحابة دموع عن هفواتي فللحال يستجاب له. اولئك القديسون شابهوا المسيح نفسه واقتنوا اليسوع في البرية لانه لا يمنع من كنوزة العالية الذين يقصدونه في الساعة التاسعة والعاشرة بل يعطيهم اولا بما انه سيد صالح كاعطاء الاجرة للفاعل الذي عمل في الساعة الحادية عشرة في كرمه بنشاط فقد فتح المخزن والفي يعطي للريدين ان يتقدموا ويتسربلوا المجد الذي كانوا يلتمسونه دائما . فلنتخذ ر[illegible] حسنة شريفة ونصور مشاهين لسيرتهم . فمن يوثر ان يحرص و يذهب فيلبس الحلة التي لهم و يستغن بثروتهم ومن قام عندهم يبدأ في الحين ان يعطي لمن يسالونه طلباتهم . لانهم يعطون لكافة من يسالهم و يمنحون الكل المواهب التي اقتنوها . فلنتقدم فناخذ منهم عطية نفيسة صلاة وترتيلا ناخذ محبتهم التي هي اشرف وارفع من جواهر كريمة وزبرجدا شريفا وعوض اللؤلؤ فلناخذ امانتهم القوية المشرفة التي من اجلها صاروا ثابتين في الجبال والاكام والمغائر والثقوب. هب لي يارب قوة وتاييدا للساني لئلا يتغلب من تعب سيرتهم ولا يصف شيئا من جهادهم البهي . فلهذه الحال اذا نهضنا فلنطرح اسلحة الشيطان ونعطف قلبنا ونجعل لنا اجنحة حمامة ونطير فنبلغ حتى نشاهد سيرتهم . لانهم تركوا المدن وضوضاءها ونأوا الى الجبال والبراري اكثر منها . نمضي فنشاهد مساكن اولئك وكيف هم جالسون كالموتى في القبور . نذهب فنعاين تنعم الذين يتنعمون بفرح بين الجبال . نمضي فنبصر المائتين للعالم والموثري التصرف في البراري اكثر جدا . نذهب فنشاهد اجساد اولئك كيف قد تسربلت بشعورهم . نمضي فنعاين مسوحهم التي لبسوها بسرور ممجدين الله . نذهب فنشاهد وجوههم كيف بتقطيبها قد ضاعفوا بها نفوسهم . نمضي فنبصر الملائكة معهم مؤالفين ومتلذذين بسرور جزيل . نذهب فنشاهد طاساتهم المزوجة بدموعهم نمضي فنبصر موائدهم مملوءة دائما من البقول البرية . هلموا فلنبصر حجارة اولئك التي يضعونها تحت رؤوسهم . فلنذهب ونأخذ من شعور القديسين لنتخذ السيد متحننا علينا . ان شاهدهم لعل يجثو ساجدا لانهم متدرعو الصليب دائما . اذا ابصرت الحيوانات الوحشية مسوحهم للحين تبتعد منهم ناظرين عجبا عظيما . كلا يدب يدوسونه بارجلهم . لانهم لابسون مخلفو امانة العدل . اذا ابصرهم الشيطان في الحال

يغرق منهم وبعج بتوجع هاربًا في الحزن . لانها تكسرت ربوات فخاخ نصبها وراءهم ولم يمكنه بالجملة ان يضرهم . لانهم لم يكونوا مسترخين مثلنا نحن الجهال بل منتصبون بشهامة في محاربة العدو الى ان سحقوه تحت اقدامهم الى النهاية . وسحقوا افكاره واغتيالاته ولم يجزعوا من كافة حيله . فكان ان اوراهم غنى لم يعتدوه شيئًا بل يحتقرونه ويطأونه كالصخرة . لان الغنى كان لهم في السموات مع الملائكة القديسين والجوع ما كان يحزنهم . لانهم كانوا يغتذون من خبز المسيح النازل من السموات القدسية . ان العطش لم يلهبهم . لان المسيح كان لهم في نفسهم وفي لسانهم عين الحياة . لم يستطع الخبيث ان يزعج فكرًا واحدًا من افكارهم . لانهم وضعوا اساس اسرهم على الصخرة وقطنوا المغائر والكهوف كأنهم في القصور المزخرفة . والجبال والروابي التي كانت تكتنفهم كانوا يوثرونها بمنزلة اسوار عالية . وكانت الارض والجبال لهم مائدة وعشاؤهم كان الحشائش البرية ومشربهم اللذيذ الماء من الاودية . وخمرهم الماء من ثقوب الصخور وكانت لهم كنائس الستهم التي بها كانوا يكملون صلواتهم . الاثنتا عشرة ساعة التي يشتمل عليها النهار كانت لهم صلاة الى سيدهم . والسجيد الذي كانوا يرتلون به في الجبال والمغائر كان يقدم الى الله ذبيحة حسنة مقبولة . هم كانوا كهنة لانفسهم ويشفون بصلواتهم امراضنا لانهم شفعاء لنا كل حين . لم يعتلوا روؤسهم عالية ولا كانوا يلتمسون التصدر في المجالس لان شرفهم كان التواضع صاروا مشابهين للمسيح الذي تمسكن من اجلنا نحن الاشقياء . لم يعطوا انفسهم نياحًا في العالم اذ كانوا منتظري النياح الذي هناك . فلنصيرن متشبهين بالقاطنين في الجبال ومشاركين لسيرتهم . لان اولئك كانوا جائلين مع الوحوش كانهم وحوش . وكالطيور كانوا يطيرون في الجبال يرعون كالابلة مع الوحوش الوحشية ومائدتهم كانت مستعدة دائمًا . لانهم كانوا يرتعون العشب الاخضر والحشائش بمداومة جائلين في الجبال كسروج واضع ضيائها . وكان الذين بشوق كثير يغربون اليهم يستضيئون بضيائهم . كان الاباء الذين في البرية سورًا منيعًا . فلذلك اي موضع كانوا يسكنونه يجعلونه امينًا انيسًا . الى اي صقع اتيهي واحد من الآباء يصير جميع الموضع الذي يحوط به انيسًا موطبًا سلامة . كانوا يطايرون الى الروابي نظير جمع الحمام ومثل النسورة في الجبال الشاهقة . لا يتمم رؤساء العالم بالقصور والسقوف المذهبة كما يسر هولاء بالجبال والمغائر وربما الملك يضيق به البلاط . فاما هولاء

واسعة عليهم ثقوب الارض ورحبة كثيراً . الثياب الشعرية التي ليسها الاباء الابرار وابتهجوا بها اكثر من الملابس البرفيرية . فهذه رثث وبليت والمسح من اجل صبر الاباء القديسين بجهل ووقر . لانهم رضوا الكبرياء وآثروا التواضع الجزيل . هتنوا كل شرف العالم الباطل وها هم يشرفون من كافة الناس من اجل غزارة تواضعهم ووداعتهم فالملوك ما اقتنوا مثل هذه الراحة نظير الراحة التي اقتناها الاباء في البرية . لان المسيح كان بهجتهم . رعوا في البرية الحشائش كالوحوش كانوا ينتظرون الفردوس المطرب . اذا ضجعوا من الجولان سفي الجبال كانوا يضجعون على الارض كأنهم في نعيم لذيذ . اذا ناموا كانوا يقومون باسراع كأنهم اصوات ابواق ملوكية يسبحون المسيح المشتهى . وكانت مواكب الملائكة معهم دائماً وتحصنهم وتحفظهم كل وقت ونعمة السيد كانت معهم سرمداً ولم يخدعهم العدو وحين كانوا يحنون ركبهم يضعون قدامهم طيناً ويتشبون من عيراتهم غدراناً . اذا ختموا تسبيحهم يقوم السيد وعبيده يخدمون مرادهم . اذا حلك الظلام في الحين يرفعون اجنحتهم ويطيرون في كافة المسكونة . لانه لم يكن لهم مسكن ظاهر لان مسكن الاباء القديسين الحقيقي هو عدن . حيث تغرب لهم الشمس هناك يحلون وحيث ما يلحقهم الليل هناك يجعلون منزلهم . ما كانوا يذكرون قبراً لانهم كانوا موتى وانصلبوا للعالم بالشوق الى المسيح لانه حيث كان احدهم يسكن يصير له ذلك الموضع قبراً وكثيرون منهم اذا احنوا رؤوسهم في الصلاة نيحوا بهدو امام السيد . آخرون اسندوا الى صخرة واسلموا نفوسهم الى سيدهم . آخر بينما كان يتمشى في الجبال مات وصار له الموضع قبراً ودافناً معاً . آخر دفن ذاته بارتسام الشكل فقبض بنعمة سيده . آخر بينما كان يرعي خضرة السيد نعس فتوفي في مائدته . آخرين كان واقفاً في تلاوة التسبيح خطفت منه نعمة نسمته . آخر بينما هو واقف في الجبال مرتلا ومتضرعاً ختم الصلاة بنفسه كانوا منتظرين النهاية القدسية . الصوت الذي ينهضهم فيزهرون كالازهار الفائحة نسيم الطيب . اذا امرت الارض ان تبرز الموتى يبنعون في الحين ويزهرون كالسوسن الابيض وحينئذ السيد عوض العمل الكثير والتعب الذي احتملوه من اجل محبة المسيح يعطيهم الحياة الدائمة سرمداً ويبدل شعورهم يتحهم اكليلا مضفوراً شريفاً وعوض المسوح التي شقوا بلبسها يعطيهم حلة العرس المجيدة عوض الحشائش وضيقة الماء . يصير لهم المسيح مطعماً ومشرباً . ويبدل ثقوب الارض التي سكنوها يتحهم الفردوس المعظم ولكونهم اثروا

ان يكون لم حرز في العالم هو يحوطهم السرور العظيم

انه غير ممكن ان نوضح بالكلام الفرح الجزيل الذي يحصل فيه كافة القديسين الذين باختيارهم حزنوا وضيقوا على انفسهم في هذا العالم . الذين ناصبوا وجاهدوا الآلام النجسة وغلبوا العدو وحفظوا وصايا الاله العلي فلذلك يطوب الملائكة القديسين ويقولون لم مغبوطون انتم الذين من اجل شوق المسيح دبرتم مركبكم تدبيرًا سديدًا في الارض بضعتكم وبغزارة صبركم وقومتم وصايا المسيح السيد الصالح بحق . فلذلك وصلتم الى الميناء الصاحي واتخذتم المسيح الذي تقتم اليه . فسر معكم ايها المغبوطون لانكم نجوتم من فخاخ العدو وجئتم الى المسيح الذي كاللكم وصرتم وارثين ملكه . وحين يرى الخبيث نفسه مغلوبًا يجلس فينتحب ويقول يكاد . الويل لي انا الشقي وماذا اصابني انا المتعلم . كيف غلبت اني انا هو سبب هذا الاستخزاء . لاني انشأت معهم الحرب بالحاح كثير . ولما هزمت من المعركة الاولى والثانية كان يجب ان افطن ان المسيح معهم فالآن اذ حاربت القديسين العجيبين فازداد ثوابهم بذلك وغلبت فانهزمت بخزي عظيم ملطخًا راسي بالدماء من جراحاتي لانني نصبت الفخاخ لاقتنصهم فاخذوها وكسروا بها راسي . ونشابي الحاد الذي ارسلته اليهم تناولوه بدهاء وقتلوني به . انا حاربتهم بآلام مخالفة وهزموني بقوة الصليب فبواجب تألمت بهذه انا الجزيل الغباوة . اذ اوضحت المجاهدين بغير اختياري مدربين مختبرين . لانه كان سبيلي ان ارتدع من آلام المسيح لانه هدم كافة قوتي . كنت عملت كل الاشياء حتى يصلب فموته دفعني الى الموت . وهذا الامر اصابني نظيره من الشهداء اذ صرت عارًا وخزيًا وضحكة . لانني حركت الملوك واعددت لكيما اذا عاينوها ينذهلون ويمجدون المسيح . فليس انهم لم ينذهلوا فقط من آلات العذاب المختلفة بل الى الموت اعترفوا بالمسيح هكذا الآن ما اثرت ان اغلب هولاء بالقتالات . غلبت فانهزمت بخزي عظيم ولن استطيع ان احمل العار الذي حل بي انا المتشامخ بالظائم . حطم عزي وكافة اقتداري من اناس حقيرين . اما بعد فلست اعلم ماذا اصنع او بماذا اعتذر ان الحقيرين والاميين قد اخذوا اكليل الظفر وانا الشقي احتضنت بالخزي . اظلمت تحيرت نفذت قوتي . ماذا اعمل انا الشقي وماذا اصنع فاهرب اذًا من هولاء المجاهدين الشجعان واذهب الى اصدقائي المتوانين بنيتهم حيث لا يكون لي تعب ولا احتاج لحيل . لاني اخذ منهم رباطات واشدهم بها واذا قيدتهم بالقيود التي يسرون بها يكونون

قبا بعد تحت يدي . ويحسلون لي مثل عبيد ويعملون دائماً مشيئاتي باختيارهم واذا عليتهم اعود الى ذاتي قليلا مفتخراً كبطل ظافر فانهم وان كانوا يسقطون الى الهوة لكن مع هذا التلذذ انا بهلاكهم واسر اذا اقتدتهم الى طريق النهلكة كونون لي مشاركين في النار التي لا تطفأ

فاذ قد عرفنا يا اخوتي ضعفه . فلنتمسكن الى ذاتنا مغايرين الاباء فانّا ان سلكنا الطريق التي سلكوها فسنجد فيها يسوع المسيح مرشداً وموازراً ايانا . فاذا ابصر العدو معنا المسيح النور الحقيقي انه لا يجتري . بالجملة ان ينثني جانظره الينا . لان النور الذي فينا يعمي عينيه وكما تقدمت فقلت لكم ايها الاخوة المحبون للمسيح الول احرصوا نا ان نتقي قلوبنا حتى نجذب الينا سمونة نعمة الخلص حتى لا يقتدر العدو علينا . لان السفهاء الاغبياء يرومون ان يعطوه قوة علينا بابعادنا من الله بمخالفتنا وصاياه المقدسة ليجدنا العدو عراة من النعمة فيقتادنا ويرشدنا الى طريقه . فانضرع اذاً واتوسل اليكم دائماً ان نهرب من الخبيث مبتعدين منه . ونحل وثاق القيود التي قيدنا بها باختيارنا ملتجئين الى المسيح حاملين نير تحننه الصالح الخفيف حتى اذا سلكنا في طريق وصاياه الصالح نصل الى المدينة التي اعدها الله للذين احبوه . و يليق المجد والكرامة وعظم الجلالة للاب والابن والروح القدس الى ابد الدهور امين

المقالة السادسة عشرة

في كيف تبتهل النفس اذا جربها العدو

ايها السيد القدوس قد تقدمت اليك نفس حزينة متضرعة اليك بعبرات لتنقذها من العدو المفسد ساجدة لك بتواضع مستغيثة بك من المصائد التي يحزنها . فاذ قد دنت اليك بوقاحة استجب لها سريعاً واذ قد لجأت اليك بشوق فتعاهدها باهتمام . فانك ان اعرضت عنها هلكت حزينة وان ابطأت عن استجابتها فبت بالحسرة . فان تفقدتها من اجل رأفاتك فقد ظفرت وان اقبلت بنظرك اليها خلصت . ان استجبت لها تأييدك . ايقظ الغيرة من اجلها لانها خطيبتك . لان الذي خطبها لك هو بولس الرسول . لا تعرض عنها لئلا يتخذها العدو . ايها السيد ادبني برأفاتك ولا تسلمني الى يدي المفسد فانني هانذا قد جمت

افكاري من كل جهة فلم اجد شيئاً صالحاً اذكره قدامك سوى هذا فقط ٠اني لست اعرف آخر سواك ٠ان نعمة اشفيتك هي لا يقدر عرضها ولا يحصى وتمنح الشفاء لكافة المتقدمين اليك ٠ لان جراحاتي برأفاتك تشفى ثم يعاودها الوجع من اجل ونيتي ٠ في حال صحتي انسى الطبيب فيتساني في مرضي لان خطاياي تنعبك وانا اعلك اذا رحمتني اغيظك ولا انسى انك تتحملني من اجل تحننك ٠ لان الام المتحننة اذا خالفها طفلها لا تحتمل ان تعرض عنه لانها تغلب من تحننها ٠ فان كانت كذلك فكم اولى بتحننك ٠ وها يا سيدي تحننات الطائر مسكوبة على فراخه وفي كل ساعة يفتقدها ويقدم لها طعاماً ويغذيها بتعب لانه يغلب من تحنناته ٠ فان كانت ٠المخلوقات المديمة النظر لها مثل هذا التحنن فكم بالحري نعمتك ان تغلب ربوات اضعاف من قبل تحنناتها فترحم المقبلين اليها والطالبين اياها بالحقيقة ٠ وها ٠ايضاً عين الماء مملوءة مياهاً تنبع بلا انقطاع وتمنح المقبلين اليها ماءها بلا حسد وهي غير محتاجة الى المدائح البشرية ٠ لانها ليس لها ان تمدح على ذلك بل بالذين ينالون منها يمدحونك بها ٠لانه من البين ان من اجل احسان نعمتك تمنح تلك العين مشروبها ٠ فها قد شاع ذكر عين لجة رأفاتك التي لا يمكن اختبارها انها بلا حسد تروي القوات السمائية والبرايا التي على الارض مديراً كل نسمة وانت غير محتاج الى مديح وتمجيد سائر المخلوقات ٠لانك لم تزل ممجداً بجوهر عظمتك وعظم جلالك ٠ان محبتك تائقة الى خلاصنا فمر بها الينا لكيما اذا مجدناها نتعظم وننال مجداً ٠ لانني موقن ان محبة نعمتك تعتنق وتقبل المقبلين اليها وبما انك لم تزل عالماً بعلم سابق فتتقدم وتعرف قلب المقبل اليك ان كان خلع العالم بالكلية فقبل ان يصل الى الباب تفتح له وقبل ان يجثو ساجداً تناوله يداً ٠قبل ان يفيض دموعاً تقطر عليه رأفاتك وقبل ان يعترف بجراءته تعطيه الغفران ولا تقول له كيف اجزت زمانك ٠اين اقبيت وقتك ولا تطلب كتاب خطاياه ولا تتذكر اغاظة نواتيه ولا تسير انكاره احساناتك لكنك تتقدم فتبصر التواضع والبكاء وسجية القلب وتهتف اخرجوا الحلة الاولى والبسوه اياها اذبحوا العجل المسمن للفرح والسرور وليحضر الملائكة ويفرحوا معنا بوجود الابن الضال وعود الوارث الضايع وبمنزلة تاجر عائد من سفره يغنى جزيل ٠هكذا نعمتك تقبل المقبل اليها من كل نفسه ٠ لانها تشوق ان تبصر الدموع وتعطش الى معاينة التوبة ونسر بحرص الحر يصيرن ان يتوبوا ٠ فاوضح اذاً في تحننك

الجزيل . وارث لي وارحني من محاضرة المفسد فانه بعد ان جرحني وقف يستهزي بي . فكما تقدم التلاميذ في البحر وايقظوك وبصوت فمك المبارك اقطعت زوبعة الريح وسكن اهتياج البحر هكذا استجب لصراخي فانها نهارًا وليلا تيقظك ان الاطباء تعبوا اثنتي عشر سنة ولم يستطيعوا ان يشفوا نزف المرأة السقيمة بل سببوا لها وجعًا زائدًا وكما لم يكن لاولئك منفعة لها وبمقدار ما شهروها لانها لم تبرأ صحتها ومنحتها شفاء بلا وجع لانها رجت ان تكتم امرها عنك فتقدمت سرًا ودنت على هدب ثيابك . تقدمت لا لتلتمس جسدك الاقدس بل لتلتمس لباسك وحده فمنحتها البروء وارحتها من الخجل من اطباء كثيرين . فارح نفسي الحزينة من تعيير محزني العدو . ايها الطبيب المتحنن اظهر في اعضائي حكمتك الجزيلة واجعل جراحاتي غير مدنسة والمع فيها نور جمال الفضيلة ولتكرز نعمتك انها هي تحييني ايها الخروف النير خاطفي الذي ذبحت عن خلاص المسكونة وصنعت الصلح بين السماء والارض لانطرحني فانني بوقاحة اقبلت اليك ولا تحاكمني بما احتملته . من اجلي في ذلك اليوم المرهوب المرعب فانك ستقول بلا محالة لنا نحن الخطاة : أما قد عرفتم ما صيرت بعليه من اجلكم . كنت غير مرئي فشوهدت منكم . كنت غير مائت فحوكمت من اجلكم . كنت بلا تبعة فلطمت من اجلكم وكامل ذلك انني صليت فيا تخطت . واستهزيء بي فيا لعنت . فانا السيد لم ازل الحامل من كل الخطايا والزلات احتملت كل هذه الاشياء وانتم المجرمون ماذا احتملتم من اجلي فمن اجل هذا ليس لاحد منا اعتذار . اذكر يا سيدي ان هذه كلها من اجل تحننك وصلاحك وعدلك اصطبرت عليها لاجلنا لا من اجل ثقوبياتنا فكما تألمت من اجلنا وانت الصالح القدوس النير خاطفي . وانت الآن ايضًا هو لانه لم يتثقل تحنن لاهوتك الطبيعي ولم يتغير . اما نحن فكنا منافقين واشرارًا والان خطاة وضعفاء فالموهبة التي وهبتنا لنا بتحننك لا تنتزعها منا لانك لو كنت اقتديتنا من اجل برنا لكنت الان اذ اخطأنا تسخط وتنتزع نعمتك . فكنا نقول بواجب انك اقتديتنا من اجل برّنا . والان اذ اخطانا ابتعدت منا والحال انا كنا منافقين والان خطأة . فالموهبة التي حبوتنا بها من اجل تعطفك على البشر ثبتها لنا الى النهاية اما انا يا سيدي فبنفس مغمومة اصرخ اليك . اتضرع اليك من اجل عدوي فانه قد آذاني . انظر يا سيدي وصر لي رجاء واخز المجربين فانهم في كل ساعة يدحلونني . يسرقوني ولا اعلم ينزهوني و يميتوني لئلا افتضح من الاستغاثة

بك لانهم قد عرفوا انني ان هتفت اليك بدموع لاتبعدني و يلي اي مصارع لي في المقام - والغبطة لي اي متفذ لي ومعطي جائزة في الجهاد . اما ملك الحيات الوحش الردي، فهو مهلك ردي، في كل حركاته بتظره و بزورة وهذا الثعبان في الامرين كلاهما اخبث منه كثيرًا في مصارعته وفي وقاحته . فبالقوة الالهية التي قلبت العصى الى ثعابين ازجر هذا الثعبان فانه بوقاحة يجيء اليّ . فاحتمال وقاحة سراعه تذخر للصابرين كنزًا نفيسًا والحزن الذي يحتملونه من تهويلاته يحمل لهم تطويبًا محببًا لان فرح هذا الدهر موعب حزنًا . فاما الحزن والتنهد يسبيان سرورًا وحياة خالدة . ايها السيد انا كل حين استقط وامرض لكن نعمتك بلا فتور تفتقدني وتشفيني ولئن كل ساعة انكر صلة اشفيتها . اذ اشفية نعمتك لا ثمن لها ولا قيمة تمنحها مجانًا واذ كنت بالدموع تهبها فهب لي بعبراتي اشفية نفسي لان امرًا بينًا واضحًا عند الكل انّ الدهر يشاهي موقف الجهاد والثعبان القوي يجتهد ان يغلب الكل فيغلب من قوم و يناس . و يغلب قومًا و يطأهم واناس في مصارعتهم ينغلبون وقوم بالصراع يكللون . واناس ببرارته ينالون حلاوة الحياة الدائمة . وقوم بحلاوته ورخاوتهم يكتسبون مرارة العذاب الابدي . قوم بتناهيهم في عدم القنية يقهرونه بسهولة . وقوم من اجل اشتغالهم بالامور الارضية والتفافهم بها يقهرون . فالذين يحبون الله من كل نفوسهم . محاربته ليست عندهم شيئًا . اما الذين يحبون العالم فمحاربته عندهم مستصعبة وغير محتملة . فمغبوطون الذين يحبون الله . و بمحبته يحتقرون كل الاشياء . مغبوطون الذين يبكون نهارًا وليلا لينجو من الرجز المستاف . الطوبى للذين يواضعون ذاتهم باختيارهم فانهم هناك يرفعون . الطوبى للمساكين وذوي الحمية فان نعيم الفردوس ينتظرهم . الطوبى للذين صاروا طوعًا هيكلا للروح القدس فانهم عن الميامن يقفون . الطوبى للذين صلبوا ذاتهم فان دراستهم قد صارت في ذكر الله نهارًا وليلا . الطوبى للذين منطقوا احقاءهم بالحق ومصابيحهم معدة و يتوقعون ختنهم متى ياتي العرس . مغبوط المقتني اعينًا عقلية لمعاينة الخيرات العتيدة والعذاب المؤبد وحرص ان يتعب لينال الخيرات الخالدة . الطوبى لمن نصب لمام عينيه تلك الساعة المرهوبة دائمًا وحرص ان يرضى الله ما دام توجد ساعة . الطوبى لمن صار على الارض بلا ألم مثل ملاك يمكنه ان يبصر مع الملائكة المطربات التي في العلاء و يتفطن الاسرار التي فوق و يتذكر الامور التي في العلا و ينطق بالامور التي فوق و يعمل الاعمال التي في العلا و يتجر

و يستفاد الفوائد التي فوق و يتلو الخيرات التي سمو العلا ولا يحيل الى الامور التي اسفل حيث لذات وشهوات هذا الدهر الباطل الحامل للموت. وامر محمود ان يبصر بناظر القلب لئلا يسقط شيء في حدقة العين. لما فكر خيث او شيء آخر من الاشياء التي لاترضي الاله السيد وتظلم العقل. لكن اسمح مني ايها القارئ ما اقول. ماذا لنا نتفكر فيه دائماً. لنا الملائكة. لنا رؤساء الملائكة. لنا القوات. لنا الاجناد التي للربوات. لنا الشاروبيم. لنا السارافيم. لنا ناتنا. لنا الاله سيد الكل الاسم الفائق الجود الاقدس. لنا الانبياء. لنا الرسل. لنا الاناجيل المقدسة اقوال الرب. لنا الشهداء القديسون المتوفون الاباء القديسون البطاركة. الرعاة الكهنة. السماوات وكل البرايا التي فيها. افتكر في هذه وتفطن فيها فتصير ابن السيد الاله بنعمة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي له المجد والعزة الان ودائماً والى اباد الدهور امين

المقالة السابعة عشرة

في عناية الله ومحبته للبشر واستعداد النفس للديمومة

هلموا يا اخوتي فاسمعوا مشورة انرام الخطلي. الناقد الادب فها قد بلغ الينا يا احبتي ذلك اليوم المخوف المرعب ونحن بما اننا متوانون نتغزه غير موثرين ان نتفطن في جبور هذا الزمان اليسير ونحرص ان نستغفر الله لاجل الايام والشهور تعبر كتمام. ومثل ظلال مساء ليوافي بلسراع ورود المسيح المرهوب العظيم لان ذلك اليوم بالحقيقة مرهوب للذين لم يوثروا ان يعملوا مشيئة الله و يخلصوا. فانضرع اليكم يا اخوتي. هلموا فلنطرح عنا الاهتمام بالامور الارضية لان كافة الاشياء تزول كلها وتبيد لا ينفعنا في تلك الساعة سوى الاعمال الصالحة التي اكتسبناها من هنا. لان كل واحد مزمع ان يحمل اقواله واعماله قدام مجلس قضاء الحاكم المقسط. فالقلب يرتعد والكليتين تتغيران اذا صار هناك اشهار الاعمال وتحقيق الفحص عن الافكار والاقوال. خوف عظيم يا اخوتي رعدة عظيمة يا اخلائي من ترى لا يرتعد من لا يبكي من لا ينتحب. لان هناك تشهر الافعال التي عملها كل واحد في السر والظلمة. افهموا يا اخوتي هذا المعنى الذي اقوله لكم اذ اصبح مودتكم افتاعاً حقيقياً. الاشجار المثمرة من باطنها تبرز الثمر مع الورق في اوان

الاثمار ولا تكتسي الشجر من خارجها جمالها وحسن بهائها الكن من باطنها يامر الله تينع الثمر كل واحدة منها بطباعها هكذا في ذلك اليوم المرهوب تبرز كافة اجسام الناس وتنبع كل الاشياء التي عملتها ان كانت صالحة او خبيثة ويحمل كل واحد قدام مجلس قضاء الحاكم المهول عمله كشمر وكلامه كورق. فالصديقون يحملون ثمرًا جيدا ومطربًا. القديسون يحملون الثمر المطر نضارته. الشهداء يحملون فخر اصطبارهم على العذابات والعقوبات. النساك يحملون النسك الحمية السهر الصلاة والناس الخطأة المنافقون المتدنسون يحملون هناك ثمرًا قبيحًا متهريًا ويكونون موصمين تخجيلًا حزنًا وعبرات حيث دود لا يرقد ونار لا تخمد. مهول يا اخوتي مجلس القضاء. لان كافة الاشياء تظهر بغير شهود الافعال الكلام الافكار النتائج وبحضور الماثلون ربوات ربوات والوقف الوقف ملائكة وروساء ملائكة الشاروبيم والسارافيم الصديقون والقديسون الانبياء والرسل الجماهير التي لا تحصى. فلم تتوانى يا اخوتي الاحباء فان الاوان قد حان واليوم قد بلغ. حين يبدي الحاكم المرهوب مكتوماتنا الى النور فلو عرفنا يا اخوتي ما استعد لنا لبكينا كل حين في النهار والليل متضرعين الى الله ان ينجينا من ذلك الخزي والظلمة المدلهمة. لان ثم الخاطي، ينسد امام الموقف والبرية كلها ترتعد ومواكب الملائكة القديسين ترهب من ذلك المجد مجد وروده. ماذا نقول له يا اخوتي في يوم الدينونة ان توانينا في هذا الوقت. لانه هو نمهل وجذبنا كثيرا الى ملكه. وسطالينا بجواب عن التواني في هذا الزمان اليسير فيقول لنا بذاته. من اجلكم تجسدت. من اجلكم مشيت على الارض ظاهرًا جهارًا. من اجلكم جلدت. من اجلكم بصق علي. من اجلكم لطمت. من اجلكم صلبت مرفوعًا على خشبة. من اجلكم انتم الارضيين سقيت خلاً. لكي اجعلكم قديسين سمائيين. وهبت لكم الملك الذي لي. اعطيتكم الفردوس. سبيتكم اخوة لي قريتكم الى الاب. وارسلت اليكم الروح القدس. فاية اشياء لي اكثر من هذه لم اصنعها لتحظوا انتم. سوى اني لست اشاء ان اقتسر النية لكيلا يكون لكم الخلاص بشدة والزام. قولوا لي ايها الخطاة والمائتون بالطبع. ماذا اصابكم من اجلي. انا السيد المتألم من اجلكم. فها الان قد استعد الملك والجائزة والنياحة والفرح. العذاب الخالد في ظلمة قصوى قاين. ما شاء كل واحد يسلك بذات سلطانه. هلموا فلنسجد له باتفاق ولنبك كلنا امام الرب الذي خلقنا قائلين يا سيدنا هذه كلها انما

صبرت عليها من اجلنا يا انك اله ونحن يا انا خطاة نجحد كل وقت احساناتك وانت يا انك لم تزل المحّ لا بدّ لك بالطبيعة غير مدروك بلا لوم غير محتاج. اثرت بألم صليبك ان تخلص مجانًا الخطاة الذين لم يعرفوك واعطيتهم نور المعرفة بك فباذا تجازيك نحن جنس الخطاة. وباذا نكافي الاله الذي لا يدرك الصالح المتحنن نحن الذين صرنا بالدية منافقين لا بالطبيعة. لانه من قبل ان نخلص كان جنسنا منافقًا ونحن الآن بعد هذه الاحسانات كلها خطاة بالنية. انت ايها السيد كل حين صالح ومتحنن ومرهوب ومجد خالق الدهور محتمل منذ القديم صعوبة امرنا يرافاتك الجزيلة التي اوضحتها فينا نحن البشر. فغلبت من محبتك ورأفاتك وعانقت الصليب من اجل خلاص المسكونة كلها. فهذا لائق ان يقال من قبل سمتك امام مجدك لانه لو لم تغلب ايها المسيح من قبل تحنناتك لما كنت بذلت ذاتك ذبيحة وقربانًا عن الخطاة. قد شبع عقل عبدك ايها السيد وامتلأ من حلاوة نعمتك البهية ومحبتك النفيسة فلذلك ايها المحب للناس فيا هو يزداد حلاوة ويستنير متواترًا ويتايد دائمًا يخالف كل حين ويعود ويتنقل الى مرارته غير موثر ان تكون له حلاوة سيده دائمًا. ايها الابن الوحيد الجنس ياشعاع الاب الساكن في الضياء الذي لا يدنى منه النور الذي لا يدرك الخير كافة المسكونة اضيء الناظر المظلم الذي فيّ لانه قد خفي فيّ ناظر مظلم فاشمله بعمتك ورافاتك لئلا يدلمّ من العدو الغاش لان عقلنا المريض يضاهي النعبة الجديد نعبها التي تحتاج الى سقي الماء دائمًا هكذا ذهننا هو ضعيف مريض محتاج بلا انقطاع الى الاستنارة من نعمتك. قولك يا رب فتح عيني المكفوف منذ مولده بعجب عظيم صار ايها السيد بسلوام اذ الضرير حين ابصر بعينيه الجسدانيتين اضاء الناظر ذهنه للحين ليبشر بلا خوف بخبره انه اله الكل. اضيء ايها السيد اعين قلبنا لنحبك ونكمل بشوق مشيئاتك دائمًا واذ عين سلوام قائية عنا بعيدًا. فيا كاس حلك الرهيبة موعبة نورًا وحياة فيهبا لنا للفقه وللاستنارة. فلنتقدم اليها بامانة وشوق وقداسة لنصير لنا تمحيصًا للخطايا لا للدينونة لان من يتقدم الى الاسرار الالهية بنفس غير مستحقة يتجب ذاته اذ لم ينظفها ليتقبل الملك في حجلته فنفسنا هي عروس مقدسة للختن الذي لا يموت والعرس هو الاسرار الالهية ماكولة بقوى وشروبة بمجزع في النفس المقدسة. فاصغ الى ذاتك حافظًا حجلتك بلا دنس وكن مشتاقًا ان تقبل الختن المسائي المسيح الملك لكي في يوم وروده يصنع فيك

منزلا مع ابيه فيكون مديحك كبيرًا قدام الملائكة وروساء الملائكة القديسين وتدخل الى الفردوس بفرح وسرور عظيم. ايها الاخ ماذا يلتمس الله منك سوى خلاصك فان توانيت ولم توثر ان تخلص ولم تسلك في طريق الله المهدة ولم تشاء ان تكمل وصاياه فانك تقتل نفسك وتخرج ذاتك من الخدر السماوي. فان الاله القدوس والغير حاطي، وحده لم يشفق من اجلك على ابنه الوحيد وانت يا شقي لا ترحم ذاتك. فق من نومك قليلا يا مسكين. افتح قمك مستغيثًا به. اطرح عنك ثقل الخطايا. ارحم نفسك. تضرع دائمًا. ابكِ متواترًا. اهرب من الاسترخاء. امقت الخبث ارفض الرذيلة حب الوداعة. ثق الى الحمية. ادرس الترنم. احرص ايها الاخ ما دام يوجد وقت. حب الله من كل نفسك كما احبك هو. صر هيكلا لله فيسكن فيك الاله العلي فان النفس الحاوية الله في ذاتها هي هيكل لله مقدس ونقي تخدم فيها الاسرار العالية الالهية اي مجد اللاهوت ويتبادر الى افتقادها موكب القديسين لا اجسام لهم. فحينئذ يسكن الرب في النفس فالملائكة السماويون يبتهجون بها ويحرصون ان يوقروها لانها هي هيكل سيدهم. مغبوط الانسان الذي احبك من كل قلبه ومقت العالم والاشياء التي فيه كلها ليقتنيك وحدك ايها الاله الكلي الطهارة الدرة النفيسة كنز الحياة فمن احب الله هكذا حبًا صافيًا وذهنه ليس على الارض بل في العلا ابدًا حيث احب واشتهى ان ينال من هناك تجلي. من هناك يستضيء ومن هناك يشبع من محبة الله لان محبة الله بالحقيقة هي مملوءة سرورًا وحلاوة ومغبوط من ذاقها فمن يستطيع ان يصف حلاوة محبة الله وصفًا كما يجب فان يوحنا الرسول الذي ذاقها وشبع منها يهتف قائلا لا العلو ولا معناه الذي فوق ولا العمق الذي اسفل ولا خلقه الحياة نفسها ولا الموت المنتظر ولا جماعة الملائكة الرؤساء والسلاطين ولا خليقة اخرى فهذه كلها لن تستطيع ان تفصل من محبة الله النفس التي قد ذاقت حلاوة نار لا تموت محبة الله في النفس المشتاقة اليه فانها تجعل حواسها متلألئة الضياء فترفضها من الارض لتبغض الارضيات وتعاين الاله الذي احبته والشهداء والقديسون يحلونها الذين ذاقوها وتلوا منها ان محبة الله قيد لين ناعم ولا يمكن السيف ذو الحدين ان يقطعها فالامراء قطعوا اعضاء القديسين فاما محبتهم فما استطاعوا ان يقطعوها بالقيد محبة الله الناعم الذي لا يمكن ان يفك ان المحبة لا يقطعها سيف ولا تطفئها نار قطعوا الاعضاء والمحبة ما صرموها. حرقوا الاعضاء وقيود المحبة لم يفكوها. حرقوا اجساد

القديسين ايضاً ومحبتهم لم يحرفوها . قيدوا اعضاء الابرار ولم يقيدوا محبتهم من هذا ترى لا يتعجب من قيد المحبة اللين الشرف الذي لا ينقطع قط ولا يفك ابداً . من احب الله حباً صافياً فقد اقتنى مثل هذه المحبة لان هذه المحبة اعطاها المسيح لكنيسته ان تتزين دائماً بهذه المحبة لان هذه المحبة اربون الله للنفس . المحبة عمود قاعدة راسية في النفس القديسة . هذه المحبة انزلت الابن الوحيد اليها . بهذه المحبة تأنس الاله . بهذه المحبة شوهد من لا يرى . بهذه المحبة فتح الفردوس . بهذه المحبة قيد القوي . بهذه المحبة صارت النفس عروساً للختن الذي لا يموت لكي ترتاح حسن نهاية سيفي ذاتها دائماً . من اجل هذه المحبة تالم الختن الطاهر الذي لا يتالم لان النفس ان كانت مصغرة من المحبة لا يرضى بها السيد السماوي ولا يشاء ان يظهر بالكلية اختيار نيتها . فلذلك خولها سلطاناً دفعة ان تسير دائماً كما تشاء وترتاح افترى من يستطيع ومن يكون كفوا ان يجد ويسبح الاله المخلص عن الموهبة التي اخذناها كلنا بنعمة الله . الجد والسجود لمسرته فاذ قد سمعتم يا اخوتي مشورة حقارتي النافعة . فلنحرص دائماً ما دام لنا زمان ان نسير بطهارة . وبما هو اهل لله ليسكن فينا الروح القدس ونتكاثر محبة الله فينا مكملين مسرته كل حين . لا تفتن يا اخوتي سوى هذا الاهتمام وهو ان نجد نفسنا في النور وان لا نطفئها باحد الامور الارضية والهموم الطلية والغنى والاموال ولنزينها بالصلوات والاصوام والاسهار والدموع حتى تجد النفس دالة يسيرة امام منبر المسيح المرهوب حيث تقف النفوس كلها بخوف حيث يصير تمييز الاخيارين من الخطاة ويقف انحراف عن اليامين والجداء عن الياسر . فايقنوا يا اولادي ان ورود المسيح قريب ليعطي كل احد نظير عمله ويسكن اخياريه في الضياء والسرور الخالد والخطاة الذين اغاظوه يقطنهم في الظلمة . فمغبوط الانسان الذي يجد في تلك الساعة دالة ويسمع ذلك الصوت السعيد القائل . تعالوا يا مباركي ابي ويا جماعة مختاري ورثوا مملكتي . حينئذ يشاهد كل واحد ذاته في النور ويتامل بذاته مجداً لا يقاس قدره فيتعجب متفكراً في ذاته قائلا أترى انا هو فكيف وجدت هكذا انا الحقير مستحقاً وحينئذ تتقدم الملائكة بسرور يشرفون القديسين ويمجدونهم ويشرحون ويصفون لهم سيرتهم وهي النسك الحمية السهر الصلاة الفقر الاختياري صبر الغنية الكامل الصبر في العطش الثبات في الجوع الدوام في الصلاة الفرح بالعري من اجل المحبة التامة التي للمسيح تحول هذه

الملائكة للصديقين بفرح فيجيبهم الصديقون قائلين يوماً واحداً من ايامنا على الارض لم نصنع فيه تقويماً حسناً فتذكرهم الملائكة ايضاً بالموضع والوقت فاذا تعجبوا في ذاتهم يمجدون الله ناظرين اجسام القديسون المع من النور لانهم حزنوا على الارض باختيارهم ويصبرهم خبأوا فيهم الدرة النفيسة وصنعوا لهم حلة لا دنس فيها للعرس . وجدوا في الحقل كنزاً مخفياً فباعوا كل الموجودات التي لهم على الارض واقتنوا ذلك الكنز . تعب النسك قليل يا اخوتي والراحة عظيمة . تعب النسك زمان قصير وراحته في جنة النعيم الى ابد الدهر . فمن عرف ذاته انه اخطأ الى الله وتراخى بتيته واخطأ عمداً فما دام يجد زماناً فليبك باشتياق وليتنحب بلا انقطاع ليجذب الدموع الى قلبه سروراً وليقتن تخشعاً ويحم جسمه بالدموع والزفرات هل اختبرتم يا اخوتي الدموع . هل استضاء احدكم بنعمة الدموع من اجل الله . فايقنوا يا اخوتي ان ليس على الارض الذ حلاوة من الفرح والتخشع في تلك الساعة . اذا صلى الانسان ورأى الاله جالساً في قلبه دائماً من منكم اختبر هذا او استطعم الدموع حين صلى بارتياح وشوق وارتفع من الارض وصار بجملته خارج الجسم أليس يصير خارج هذا الدهر كله ولا يكون على الارض لانه يناجي الاله نفسه ويستضيء بالمسيح ويتقدس بالروح القدس . يا اخوتي عجب عظيم ان يخاطب انسان ترابي في صلاته الاله الذي لا يرى . مغبوط الرجل الذي له كل وقت تخشع من اجل الله . التخشع يا اخوتي هو شفاء النفس . الخشوع هو استنارة النفس . التخشع يفيد دائماً غفران الخطايا . التخشع يجذب اليه الروح القدس . الخشوع يسكن فينا الابن الوحيد اذا صبونا اليه واتى نطائف ان اصف لكم اقتدار الدموع . حنة بالدموع اخذت من الله صموئيل النبي بسمو وفخر لقلبها . المرأة الخاطية في منزل سمعان اخذت من المسيح غفران خطاياها حين بكت وبلت رجليه المقدستين . عظيمة قوة الدموع وتقتدر كثيراً . الدموع التي من اجل الله تجلي دائماً النفس من الخطايا وتنظفها من الآثام . العبرات تمنح دالة لدى الله القدوس والافكار الوسخة لا تقدر قط ان تقارب النفس الحاوية التخشع . فاذا ترى يكون اعلى سمواً من هذه الحلاوة واي شيء يكون مأثوراً اكثر من تطويبها . اذا ما حوت الاله الذي تصلي وتبتهل اليه . ايها الاخوة اذا صبت النفس الى الله تبصره دائماً في صلاتها وتدرس فيه الليل والنهار . التخشع هو كنز لا يسلب . النفس الحاوية التخشع تفرح فرحاً لا ينطق به وقلة التخشع لا يوماً واحداً فقط بل انما

اعني التخشع الصائر دائماً باطناً في النفس ليلا ونهاراً . التخشع سيف النفس هو كمين صافية تسقي اغصانها المثمرة فيها وقت اغصانها المثمرة اعني بذلك الفضائل التي تسقى دائماً بالدموع والزفرات فتثمر ثمراً رائقاً . صارته في نفسك نافعاً ابدا . فلتكون عروسك مختارة و بهية . اسق ايها الاخ عروسك بلا انقطاع مبتهلا بدموع حتى اذا سقيت تنمو وتثمر يوماً فيوماً . لا تصر منشماً في اما المستوجي الحاطي . الذي اقول كل يوم ولا اعمل البتة . لا تصر هكذا متوانياً نيتك مستوخياً باختيارك فانه لا يكون لك خشوع ولا صلاة نقية فاني اعرف نفسي كل حين خاطئاً وانا متخوف دائماً من الدينونة المنتظرة وليس لي اعتذار عن جرائمي . فاطلب اليكم يا اخوتي القديسين الخائفين من الله والعاملين دائماً الافعال التي ترضيه ان تشفعوا اليه عني انا الحقير لتوافي اليّ نعمة يصلواتكم وتخلص نفسي في تلك الساعة المخيفة المرعبة اذا جاء المسيح ليكافي كل واحد نظير اعماله . المجد للاله وحده القدوس الذي لا يموت الصالح المرهوب الطاهر المحسن الجاعل لساننا الحقير بنعمته مترنماً بالفاظ العدل والمحبة والتخشع لابتناء النفس وانارة القلب ومنفعة الذهن حتى تحلى النفس بتلاوة هذه الاقوال وتجتذب الى الحياة الدائمة بربنا يسوع المسيح الذي له المجد والعز والقدرة الآن ودائماً والى ابد الدهور امين

المقالة الثامنة عشرة

في استعداد العابد للأجل وملازمته القراءة والسكوت

ان سيرة الصديقين لبهية وكيف صارت بهية جميلة الا بالصبر فحب الصبر ايها العابد يا انه ام الشجاعة . اما المترنم داود فطوب قائلا . اصطبر للرب واحفظ طريقه . واما بولس فيعلم كيف تقتني هذه الفضيلة بقوله ان الحزن يصنع صبراً فاذا تصرفت في هذه الفضيلة تجد الرجاء ينبوع الصالحات والرجاء لن يخزي . فاخضع الآن للرب وتضرع اليه فتصادف من هذه ما يتلوه فيعطيك كافة مسئلات قلبك فما ذا يكون اسعد غبطة من هذا ان تقتني سمعاً من الملك هكذا صارخاً بوداعة . من ذا لا يوثر ان تكون مسامع القاضي مفتوحة وسامعة له . انت ايها الاخ فاعل الفضيلة قد استاجرك المسيح لكرمه فما دام لك وقت اعمل الصلاح . اسمع بولس قائلا مهما زرعه الانسان اياه يحصد . ازرع في الروح تحصد حياة مؤبدة لانه زعم من يزرع

في جسده من جسمه يحمد بلاء - اسمع الواعظ النصوح قائلا ازرعوا في ذاتكم العدل فتطعمون ثمر الحياة - لا تسلم من العمل اذ تشاهد قدامك الرجاء لانه حيث الجهادات فهناك رايات الغلبة - واين ما تكون الحروب فهناك الكرامات - وحيث ما يكون الصراع فهناك الاكاليل - فاذ تشاهد هذه الفوائد فروض نفسك بالصبر اصرخ الى ذاتك كل حين مع القديسين قائلا تشجع وليتايد قلبك واصطبر للرب هيء للانصراف اعمالك واستعد في الحقل - فالحقل هو هذا العالم خذ نعمالا نافعًا العهد العتيق والعهد الجديد - سيج حول قطعانك بالاشواك متكئًا بالصوم بالصلاة بالتعليم ان كان لك مثل هذا السياج فلا يدخل الوحش اعني الهلال - افلح نفسك مثل كرم جيد وكما ان محافظي الكروم يصفقون بايديهم ويزعقون بصوتهم ويعرفون بذلك الذين يقاتلونهم كذلك اهتف انت بالصلاة وكبر بالترنيم فتطرد الثعلب الوحش الخبيث الذي هو الهلال الذي عنه يقول الكتاب - افتتصوا بذناتكم ثعالبًا صغارًا الخ صد العدو كل حين ان رشق قلبك بشهوة قبيحة ان رمى بمقلاع نفسك وزج فيها افكارًا وسخة - فانصب نحوه ترس الامانة والبس خوذة الرجاء واستل سيف الروح الذي هو قول الله واذا تسلحت مقابل العدو فاصبر ولا تسأم في الحرب - فق في كل شيء وقل انا لا تخفى عني معقولاته - افرح في كل حين كما كتب قائلا فليعرف كافة الناس دعتكم وليبرق تقوى الله في قلبك - لا تكن جنديًا طارحًا سلاحه ولا فاعلا جبانًا وعاجزًا - لاتهرب من الاكاليل فالصبر قصير والدينونة طويلة - تبصر في هذه ايها العابد اصرخ بقلبك وقل مع القديسين - تشجع وليتايد قلبك واصبر للرب شابه داود برمية حجر واحد مع المحارب فالملائكة وقوف يبصرون سيرتك - لاننا قد صرنا مشهدًا للعالم والملائكة والناس فان رأوك تقوم الفضيلة ظافرًا يسرون وان رأوك مغلوبًا يتصرفون مقطبين لانهم لا يحتملون ان يشاهدوا الشياطين يقهقهون عليك - اخترط عوض السيف مخافة الله لان خشية الله هي كسيف ذي حدين بقطع كل شهوة خبيثة فاتخذ في عقلك كل وقت خشية الله متذكرًا في عقلك اليوم الاخير المخوف حين تضطرم السموات وتحل وتحترق الارض وكافة الاعمال التي فيها حين تنتشر النجوم كالورق والشمس والقمر يظلمان ولا يمنحان ضوءها حين يظهر ابن الله ويتحدر من السموات الى الارض وقوات السموات تضطرب حين يسارع احضار الملائكة وتتواتر اصوات الاصوار وقدامه نار تحرقها جارية عدوًا تنظف المسكونة وحوله زوبعة شديدة حين تصير زلازل مرهبة وبروق

لم نصر ابدًا ولن نصير الا في ذلك اليوم حتى قوات السموات يشتملهم الرعب والرعدة فكيف نزمع ان نكون يا اخوتي ابة خشية او اية رعب يشتملنا . تامل يا اخي بني اسرائيل في البرية انهم ما استطاعوا ان يحتملوا الضباب والظلام وخوار الاصوار وصوت المتكلم في وسط النار بل ابوا ان يزيدهم كلمة لانهم بالحقيقة ما احتملوا ما كان بازائهم ومع هذا انه لم ينحدر بغضب ولا خاطبهم بسخط بل بتسلية محققًا عندهم ان الذي معهم هو الاله . اسمع اذًا يا اخي ان لم يستطيعوا احتمال ورود الذي كان بتسلية حين لم تلتهب السموات وتشتعل ولا الارض وما فيها احترقت ولا ضربت الاصوار شديدا كما يزعم هو ان يتوق ذلك الصور فينبه الراقدين منذ الدهر ولا ظهرت نار تغسل كافة المسكونة ولا صار شيء من الخوف العتيد ان يصير ومع ذلك لم يستطيعوا ان يحتملوا . فاذا نصنع اذًا اذا انحدر بغضب وغيظ لا يقاسان وجلس على عرش مجده . واستدعى الارض من مشارق الشمس الى مغاربها وكافة الاقطار الى محاكمة شعبه وليجازي كل احد نظير اعماله . الويل لنا كيف سيلنا ان نكون حين تمثل عراة بادية اعضاؤنا مزمعين ان ندخل الى الموقف المرهوب . اخبر اين حينئذ شجاعة البشر . اين الجمال المزور الغير نافع . اين التذاذ الناس بالآلام . اين حينئذ الدالة الرخة الفاقدة الحياء . اين حينئذ زينة الثياب . اين وقتئذ لذة الخطيئة النجسة . اين حينئذ المحتسبون ان الزناء بالذكورة لذة . اين حينئذ الذين كانوا يشربون الخمر على الطبول والاغاني الموسيقية ولا يعاينون اعمال الرب . اين حينئذ العايشون بالنفاق والتواني . اين حينئذ التنعم والبطر . كل تلك عبرت وزالت واضمحلت بمنزلة الرياح اين محبة الفضة وحب الاقتناء . اين الكبرياء المنافرة الانسانية الراضخة الكل المحتسبة ذاتها وحدها انها شيء . اين وقتئذ الشرف الفارغ الباطل والمجد الانساني . اين التمرد . اين الملك . اين الرئيس . اين المدبر . اين السلطان . اين المتبخترون بكثرة الغنى والمتهاونون باقه . هناك اذا ابصروا يتعجبون هكذا و يقلقون و يتزلزلون و يشتملهم الرعب والمخاض كالتي تلد و يحتقون بريح عاصف . اين حينئذ حكمة الحكماء . اين مكرهم الباطل اضطربوا وتاهوا كالسكارى وابتلعت كافة حكمتهم اين حينئذ الحكيم . اين الكاتب اين المتفحص هذا الدهر الباطل

يا اخي ردد الفكر كيف سيلنا ان نكون اذا طولبنا ان نودي جوابًا عن الاعمال التي عملناها ان كانت صغارًا ام كبارًا لانه على كلمة بطالة سنعطي

القاضي العدل جوابا كيف يجب ان تكون تجد في تلك الساعة النعمة امامه. واي فرح يستقبلنا اذا عزلنا عن ميامن الملك. كيف نزمع ان نكون اذا سلم علينا الصديقون وصافحونا. هناك يقبلك ابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وداود وباقي الانبياء. الرسل والشهداء وجماعة القديسين الذين ارضوا الله في حياة اجسادهم وجماعة الذين سمعت هنا سيرتهم وتعجبت منها وكنت تؤثر ان تعاينهم هم يجثون اليك هناك فيقبلونك ويسلمون عليك مبتهجين بخلاصك كيف تكون حينئذ وكيف هو ذاك الفرح الذي لا ينعته وصف اذا قال الملك للواقفين من ميامنه ببشاشة تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل انشاء العالم. فحينئذ يا اخي تاخذ ملكاً حسن البهاء وتاج الجمال من يد الرب وتملك مع المسيح وترث الخيرات التي اعدها الله للذين يحبونه وتكون بلا هم ولا بذهلك حزن. تفكر يا اخي ما هو التملك في السموات والملك مع المسيح الذي هو معاينة وجهه الاقدس كل حين وانه هو يكون لك نجماً. لانه في ذلك الحين تعطيك الشمس لا انوارها للنهار كما قال اشعيا ولا القمر يضيء لك بالليل لكن الرب يكون لك نوراً ابدياً والاله مجدك. انظر يا اخي اي شرف ومجد قد اعد للذين يتقونه وللمحافظين وصاياه وافتكر في هلاك الخطاة اذا دخلوا الى المجلس الرهيب. اي خزي يشتملهم امام القاضي العدل حين لا يكون لهم جواب اعتذار. اي خجل يكتنفهم اذا افرزوا الى مياسر الملك. اي ظلمة تسقط عليهم اذا كلمهم بسخطه واقلقهم بغضبه قائلا انصرفوا عني ايها الملاعين الى النار المؤبدة المعدة للحال ورسله. باي ندب يولولون متحيرين نائحين مسافين ليعذبوا الى الدهور التي لا آخر لها. كيف مكان البكاء. سرير الاسنان الذي يفرق به الشيطان نفسه. كيف جهنم النار. كيف الدود الذي لا يرقد ونفثات السم. ما اصعب تلك الظلمة البرانية. كيف الملائكة الموكلون بعذاب الغير رحومين يصرون يقرعون بجفاوة بزعق المعذبون بدوام وليس من يخلصهم والرب لا يستجيب لهم وحينئذ يعرفون ان كل امور العالم باطلة والاشياء التي ظنوها هنا مستلذة وجدوها امر من المر والصدى. اين حينئذ لذة الخطيئة المساة لذة كاذبة. لان ليست لذة الا مخافة الرب ومحبته. بالحقيقة هذه هي اللذة هذه تملأ النفس وتشبعها شحم وسمن حينئذ يعرفون ذاتهم والافعال التي فعلوها ويعترفون ان حكومة الله مقسطة قائلين اننا سمعنا بهذا ولم نشاء ان نرجع عن اعمالنا الخبيثة فلا ينتفعون من هذه اذا قالوها. و بلي و يلي انا المقتنص

بخطايا لا تقاس لانني اخطات اكثر من عدد رمل البحر وقد انحنيت تحتها كما من حمل حديد وليست لي دالة اتفرس وابصر علو السماء الى من التجيء الا اليك ايها المحب للانسان الا اليك ايها المحتمل السوء . اللهم ارحمني كرحمتك العظمى وككثرة رافاتك امح آثامي اغسلني كثيراً من ذنوبي وطهرني من خطيئتي فانني عارف اثمي وخطيئتي امامي كل حين اليك وحدك اخطات وقدامك صنعت الاثم فاذ صنعته اليك انجي اليك بما انك عديم الحقد اياك خالفت واليك لجأت من اجل كثرة خيريتك وتعطفك واتوسل حاتفاً اعرض بوجهك عن خطاياي وامح كافة اثامي من اجل اسمك لان ليس لي شيئاً اقربه اليك لا عملاً صالحاً ولا قلباً نقياً لكنني اثق برأفاتك واطرح ذاتي امامك لكيما تجدد فيّ قلباً نقياً وتوطدني بروح رئاسي حتى لا انكردس بسهولة في الخطيئة بل اعبدك منذ الآن بر وعدل كافة ايامي لانه اياك تسبح كافة قوات السموات ولك الملك والعزة الى الدهور

فاطلب اليكم اذاً يا اخوتي بما ان هذه الاشياء تُنتظر فلنسارع لنكون عنده بسلامة غير مدنسين ولا عيب فينا اذا واتتك شهوة خبيثة او فكر رديء فاستل هذا السيف الذي هو التفكر في مخافة الله فيقطع كل قوة العدو . عوض البوق لك الكتب الالهية . لانه كما ان البوق اذا ضرب يجمع الجند هكذا الكتب الالهية اذا هتفت الينا تجمع افكارنا الى مخافة الله . لان افكارنا مثل الجند الذين يحاربون اعداء الملك واينما كما ان البوق اذا ضرب في وقت القتال ينهض نشاط المجاهدين الشجعان على الذين يقاتلونهم هكذا الكتب الالهية تستنهض نشاطك الى الخير وتشجعك على الآلام فلذلك يا اخي كلف ذاتك بكل طاقتك ان تتراها بمداومة لتقرع افكارك التي شتتها العدو بمداومة صناعته وسوء حيله لانه بشيء نتائج خبيثة وربما يجلب احزاناً او رفاهية وسعة كثيرة لانه يصنع هذه بمكره وخبثه حتى يغرب الانسان من الله . لانه اذا صارع انساناً بالافكار ولا يستطيع ان يقهره ويحطمه فحينئذ يجلب عموماً لكيما يسود ذهنه ويظلمه فيجد فسحة ان تزرع المقاصد التي يوثرها ويبدي ان يخطر للانسان فيقول باقسام انني منذ صرت اعمل الخير رايت اياماً رديئة . فاعمل اذاً المساوي لكيما تجيء الخيرات فحينئذ ان لم يكن الانسان مستيقظاً يبتلعه كالهاوية حياً . فان لم يمكنه بهذه ان يقتنيه يجلب له حينئذ السعة ويعليه ويطغيه بالسعة التي هي اصعب واشر كافة الآلام

لانها تجعل الانسان متكبرًا لا يتقي الله . تجذب العقل وتسحبه الى قعر اللذات . تصيره ان يجعل في السماء فم التجديف . لانه قد كتب جعلوا افواههم في السماء هذه تجعل الانسان ألا يعرف الله ولا يعرف ضعف طبيعته ولا يوم الوفاة . هذه طريق كافة الشرور . من يحب ان يمشي في هذه الطريق يصل الى ابواب الموت . هذه تهي الطريق التي عنها قال الرب انها عريضة واسعة مودية الى الهلاك . فها قد سمعت يا اخي ان العدو يجلب وقتاً سعة ووقتاً غموماً وضيقة . فالشيء الذي يختبر به بنية الانسان ويراها جانحة اليه يحاربه به فلذلك تيقظ يا اخي بتحرز واحرص دائماً ان تلاصق قراءة الكتب الالهية ولا تنفصل ذاتك منها لتعلم كيف يجب ان تهرب من فخاخ العدو وتستدرك الحياة الابدية . لان قراءة الكتب الالهية تسلي القلب الحقيقي فلذلك لا تتوان في نفسك بل ثابر على القراءة والصلوات واشتغل بها ليستضيء ذهنك وتصير تامًا كاملا لا ناقصاً

اخرون يتفاخرون بمخاطبة الرؤساء المعظمين والملوك فاقتخر انت امام الملائكة بانك تخاطب الله بالروح القدس بالكتب الالهية . لان الروح القدس هو المتكلم بها . فاحرص اذًا ان تفاوض الكتب الالهية وواظب على الصلوات لانه بمقدار ما تخاطب الله بها يتقدس جسمك ونفسك وروحك . فاعرف هذا انك تتقدس بمقدار قراءتك واستماعك واحرص ان تفاوضها بمداومة وان كانت يداك مشغولتين فصلي بذهنك فان حتى المغبوطة صلت فشفتاها كانتا تتحركان فقط . واما صلاتها فدخلت في مسامع الرب الصباووت لانه اعطاها سؤالها . فلهذا ان كانت يداك مشغولتين فاتل بذهنك فان الله يستمع من الساكتين وان كنت لا تعرف ان تقرأ فاذهب الى حيث تسمع وتنتفع دائمًا فانه قد كتب اذا رايت انسانًا فقيهًا فادلج اليه ولتسحق قدماك درج ابواب منزله وهذا يا اخي يفهمه لا الذين يحرفون ان يقرأوا فقط بل والذين لا يعرفون معاني الاقوال التي يقرأونها . احذر ايها العابد ان تتوانى في الموهبة التي منحتها من المسيح لكن احرص واطلب كيف ترضيه وتنال تطويب القديسين . فقد كتب مغبوطون الذين يفحصون شواهده و يتبعونه بكل قلوبهم . واحذر ان يقطعك العدو اذا عزمت ان تقرأ اذ يجلب عليك الضجر و يلقيك في تفاهات يسحب بها ذهنك الى كل جهة و يقول لك اعمل هذا الامر ما دام عمله يسير ثم اقرا بلا اهتمام فيبدي يخطر لك هذه و يمنحك نشاطًا في عمل اليد ليشغلك بها و يعوقك عن ان تقرأ وتنتفع لانه اذا راى احدًا يداوم القراءة و ينتفع

بهذه الحجج وأكثر منها يجتهد ان يعيقه . فلا تذعن له وصر كالايل الذي يعطش ويشتاق ان يجيء الى عيون المياه اي الكتب الالهية لتشرب منها وتبرد عطشك الملتهب فيك بالآلام

ولاتركن ان اصف لك المنفعة الصائرة من القراءة . فكما قلت اذا مخك افعان تعرف منها كلمة لا تهملها تعبر عنك . بل اتلها درساً واكتبها في قلبك واحفظها في حاسة ذكرك غير محوة فقد كتب اني اتلو حقوقك وايضاً خبأت في قلبي اقوالك لكيلا اخطيء اليك وايضاً بماذا يقوّم الشاب سبله بحفظه اقوالك ارايت ايها الاخ انه بتكرار اقوال الرب يقوّم طريق الانسان . لان من ذا يتذكر اقوال الرب فلا ينقوم . اللهم الا ان كان غير مختبر وشقي . فمثل هذا لا يذكر بالجملة بل والذي يشعر انه يذكره بنساء . ولمثل هذا يقول الله لم تحدث بحقوقي وتاخذ بفمك ميثاقي . ويامر ان ينزع منه الشيء الذي يظنه له فاذا يظن في ماله يظن ان له امانة لانه يدعى مسيحياً وبافعاله يجحد ذلك فهو اشر من الكافر فلذلك يامر ان ينتزع ما له من الروح القدس الذي اخذه في يوم الافتداء فيصير ذلك الانسان بمنزلة جرة نبيذ ترشح رشحاً كثيراً وبرشحها تضيع النبيذ . فكافة الذين يبصرونها ولا يعرفون الامر الصائر يظنون انها مملوءة فاذا فتشت حينئذ يظهر للجماعة انها موضوعة فارغة هكذا ذلك الانسان اذا اختبر في يوم الديتونة المهول وصودف مصفراً حينئذ تصير اموره ظاهرة للكل ونظيره الذين في ذلك اليوم يقولون للملك ايها الرب أليس باسمك تنبأنا وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فيجيب الملك ويقول لم حقاً اقول لكم لست اعرفكم . أرايت ايها الاخ ان مثل هذا ليس بالجملة شيئاً فتذكر انت اذاً الاقوال التي سمعتها وقوّم طريقك . احذر ان تدع النسيان ان يغدر فيخطفها من قلبك . احذر ان تترك الطير الخبيث ينزل فياكل زرع ابن الله فانه هو قال ان البذار هو القول الذي سمعتموه . اخف البذار في بطون الارض لكيما يثمر اي اخف قول التعليم في صميم قلبك ليثمر لله بالتقوى فاذا قرأت فاقرأ باهتمام وتعب واعبر في الفصل بثبات كثير ولا تسرع في تقليب الورق فقط فان كانت الحاجة ماسة فلا تعجز ان تكرر الفصل مرتين وثلثة ومراراً كثيرة لتفهم قوته واذا عزمت ان تجلس لتقرأ او تسمع آخر يقرأ فاطلب اولا الى الله قائلا يا ربي يسوع المسيح افتح مسامع قلبي وناظري لاسمع اقوالك وافهمها فاسمع مشيئاتك فاني ساكن في الارض فلا تكتم عني وصاياك . اكشف تجاب عيني

فاتامل عجائبك من شريعتك لانني عليك اتوكل . يا الهي ان تقضي قلبي

نعم يا اخي اطلب اليك ان تبتهل الى الله كل حين هكذا لكيما يقضي عقلك و يوضح لك قوة اقواله فان كثيرين ضلوا اذ وثقوا بذهنهم وزعموا انهم حكماء فحمقوا واذ لم يتفطنوا و يفهموا المكتوبات تكردسوا في التجديف وهلكوا وان وجدت في حال قراءتك كلمة مستعجم فهمها فاحذر ان يعلمك الخبيث ان تقول في ذاتك ليس هكذا المعنى كما يذكر هذا القول لانه كيف يمكن ان يكون هكذا او نظيره لكن ان كنت تؤمن بالله فصدق اقواله وقل للخبيث انصرف وراءي يا شيطان فانني انا اعرف ان كلمات الله كلمات طاهرة فضة محماة مصفاة سبعة اضعاف وليس فيها شيء صعب ولا معوج لكنها كلها ظاهرة للذين يفقهون ومستقيمة لذوي العلم وانا اذ لانفهم لي لست اعرفها . انا اعرف انها مكتوبة بمعنى روحاني لان الرسول يقول ان الناموس روحاني . ثم بعد هذا ارفع طرفك الى السماء وقل يارب انا اصدق اقوالك ولا اقاومها بل اني ارتضي باقوال روحك القدوس . انت يا رب خلصني لاجد نعمة امامك انا لست اتمنى شيئاً آخر الا ان اخلص فقط وانال رحمتك ايها المتحنن لان لك الملك والمجد والعز والاقتدار الى الدهور امين

اقتن السكوت ايها الاخ بما انه سور حصين لانه يجعلك اعلى من الآلام . فانت تقصد في الاستعلاء والآلام تروم انحدارك الى اسفل فاقتن السكوت بمخافة الله . فلا تصل اليك كافة نبل العدو ولا تضرك . الصمت المقترن بمشيئة الله هو مركبة نارية من اقتناها يصعد الى السماء ويقتعك بذلك ايليا النبي كيف احب السكوت ونقوى الله فصعد الى السماء . يا للسكوت نجاح العباد . يا للسكوت السلم السماوي . السكوت طريق ملك السماء . السكوت ام التخشع . السكوت مسبب التوبة السكوت مرآة ترى الخطايا موضح للانسان ذنوبه . سبيل الدموع والد الوداعة مسكن للتواضع يجيب الانسان الى الترتيب السلامي مقترن بمخافة الله منير الذهن جاسوس الافكار ومحتسب الفرز والد كل خير توطيد الصوم ومعوق هيام البطن مسبب المثابرة على الصلاة والقراءة سكون الافكار وبناء صاحبه . جاعل النفس بلا اهتمام نير صالح ووقر خفيف بشيح ويحمل من يحمله سرور النفس والقلب لجام العينين والسمع واللسان . يا لك من سكون مبغض العربدة وعدو الوقاحة ام الوداعة سجن الآلام موارر كل فضيلة مسلب مجر الافتراء حفس المسيح المتمر

الاثمار الصالحة مقترن بخشية الله سور وحصن للمريدين ان يجاهدوا من اجل ملك السموات

نعم اقتن يا اخي هذا الحفظ النفيس كما اقتنته مريم ولن ينتزع منها . أرايت ايها الاخ ما قدر السكوت وكيف الرب يمدح من اقتناه . اقتنه فتنعم بربك جالساً عند رجليه ماتصقاً به وحده وقل بدالة لصقت نفسي وراءك واياي عضدت يمينك من اجل هذا تمتلي، نفسي كأنها ممتلئة من شحم ودسم . اقتن هذا السكوت فانه احلى من العسل لان خبزاً وملحاً في سكوت افضل من تنضيد الوان الاغذية الفاخرة بهم وحزن . اسمع القائل تعالوا الي يا معشر المتعبين وتثقلي الاحمال وانا اريحكم فالرب يشاء ان يريحكم من الهموم والغضب والاتعاب وغموم هذا الدهر يشاء ان تكون بلاهم من عمل لبن مصر يوثر ان يدخلك البرية اي السكوت ليفيء سبلك بعمود السحاب لكي يطعمك المن اعني خبز السكوت وعدم الهم و يورثك الارض الصالحة اعني اورشليم التي في العلاء نعم يا حبيبي حب السكوت واياه اقتن لتتنعم بطرق شواهد الله كن يتنعم بكفاية الغنى . اقتنه بمخافة الله فيكون آلة السلامة معك لان به يليق المجد والعز الآن والى ابد الدهور امين

اطلب اليكم ايها الاخوة المحبوبون من الله ان تحرصوا كل يوم وتتذكروا هذه التعاليم متذكري الامانة الرجاء المحبة التواضع اختموا كل حين بالصلوات وتلاوة الكتب الالهية بالسكوت . لان هذه الفضائل اذا كانت حاضرة عندكم وزائدة فيكم فلا تكونوا في معرفة ربنا يسوع المسيح بطالين ولا غير مثمرين والعابد الذي لم يقتن هذه بل يتوانى في خلاصه هو اعمى شحاذ قد اشتمله نسيان خطاياه القديمة وصح عليه المثل انه كالكلب الراجع الى قيه كالختزير الذي يستحم ويتمرغ في حمأته فان الذين هربوا من ادناس العالم بمعرفة ربنا يسوع المسيح ويلتفون بها و يلتفتون ثانياً و ينقلبون فقد صارت اواخرهم شر من اوائلهم ولقد كان افضل لهم الا يعرفوا طريق الحق اوفق لهم من انهم بعد ما عرفوا عادوا الى ورائهم . فمنذ الآن يا احباء المسيح وجنده المصطفين لنتناول الاسلحة من السلاح المقدم ذكرها ونحفظها في قلبنا لنستطيع ان نجاهد الجهاد النفيس ونطأ كافة قوة العدو ونتجى من السخط الموافي الذي يحل بابناء المعصية ونجد رحمة وصحة في ذلك اليوم المرهوب امام القاضي العدل المجازي كل احد نظير اعماله الذي به وحده يليق المجد الى ابد الدهور امين

المقالة التاسعة عشرة

في معرفة الجهاد وهي رسالة بعث بها الى اولوجيوس العابد

ايها الاخ لما نظرت ثمر الطاعة بادرت ان اكتب اليك عن الاشياء التي امرتني بتلخيصها . تقوى الرب ابتداء صالح الشيخوخة الحسنة مكرمة سيف النفس المحية المسيح من يصغ الى ذاته في كل مكان يسلم . من يحب احاديث العالم ما يبغض العالم . الحطب يشعل النار ويزيد التهابها . والاحاديث العالمية تنهض الآلام في قلب العابد . ايها الاخ ان كنت توثر ان تنفع القاصدين اليك فلا تضر ذاتك . من يحب محادثة النساء يستنهض على ذاته شيطان الزنا . اذا سمع والداك عنك سمعاً صالحاً يسران اكثر من سرور النبيذ وطرب الخمر . من يحب السكر يخسر فوائد كثيرة . وقد قيل انه يعمل اشياء ما لا يجب افتعالها ويبدد ثروته ويدفع الى الاعداء مثل غريب لان السكر اعمى ذهنه . ايها الاخ صر ورعاً فان الورع يولد سجية سلامية والسجية السلامية تنتج عدم التألم وليكن ورعك مقترناً بالتواضع حتى تصير عابداً محققاً وترث المحبة والعفة . ايها الاخ ان كثرة الكلام تسود الذهن وتظلمه واذا اظلم الذهن ينقاد الى عدم الحياء وعدم الحياء هو ام الزنا . من يحب السكوت يلبث بلا قلق ولا يغيظ قريبه . فاما الضحك والدالة يضران المبتدي كضربة السم القاتل بلا بوافقانه اصلا لان الرب انما طوب الذين يبكون وينوحون . ان اغلاب العابد ان يسمع دفعتين على المائدة اسكت حب الصمت يا اخي ليثبت الورع عندك احفظ التورع ليصونك من الزنا . من يجاوب الرئيس ولا يخضع له فلا يعطي . ان يتكردس في المساوي . من يطع وعظ من هو اكبر منه يسير مع الصديقين . من يفتخر بقوته يبعد عن ذاته معونة الله . اما المفتخر فليفتخر بالرب . من يحب الشغب القتي يثقل الذهن ويبغض السكوت يحزن حزناً كثيراً . ومن يسكت بتواضع يسر بالرب . من لا يقدم اختيار الوقوف في الصلاة الجامعة بثبات يخسر فوائد كثيرة ومن يقف بتورع وصبر يستجاب له . من يتكلم كلاماً باطلا في اوان الصلاة الجامعة يحصل له لوم مضاعف لانه يبطل من الصلاة والترتيل بالكلام من يفاوضه ويسبب لذاته خسارة . من يحب النسك سيكون متوافر القوة ومن يحب السكر يثبت في لا شيء . من يبغض العمل فذاك فضولي هو لان البطالة تسبب شر

كثيراً . ومن يحب العمل يبقى بلا حزن . من يفتخر بجسامه شان والديه فذاك غير مختبر . لانهما في مصافة القتال لا ينفعانه . اكرم ايها الاخ الصغار والكبار ليطيك الرب . لان من يواضع ذاته يرفع . ذلل راسك للرئيس والمتقدمين في رفقة الاخوة . اخضع بالرب فان ثمر الخضوع مخافة الله والتواضع لا يظهر بان تتواضع لمن هو اعظم منك شانًا بل بمنح الاكرام للصغار الادنياء جدا . فقد كتب انا اشرف الذين يشرفوني ومن يستحقرني يهان فنحن فلنشرف الله لكيما يشرفنا مع جماعة قديسيه وبإذا نشرفه بحفظ قوله ووصاياه . لانه قد كتب ليس ملكوت الله بكلام بل بقوة وايضاً ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملك السموات بل الذي يعمل مشيئة ابي الذي في السموات فقبل كل شيء ايها الاخ اتق الله بالحقيقة فان تتواه يضيء عيني ذهنك حب التواضع فان التواضع الذي من اجل الله هو سور لا ينقب قدام وجه العدو وصخرة مصادمة تكسر حيل الشيطان ونشاب الخطيت المحمي . ان وضعت في فكرك ان تصبر من اجل الرب على السب والخسارة والازدراء ستكون كمحارب يظل مشتمل بالسلاح دائماً على المقاومين واذا رآك حينئذ اعداؤك متخذاً مثل هذا الحرص يتساقطون من قدام وجهك . ان شئت ان تحاضر بلا تعب فاحفظ طهارة جسدك مع المحبة لان المحبة هي ام الفضائل والطهارة مصباح وعضد لها ان السكوت نور الفضائل وسورها مخافة الله . فلنحفظ الآن ايها الاخ طهارة جسدنا بمخافة الله ليحصينا الرب مع ملائكته القديسين لان من يحب الطهارة يسر به الروح القدس ويعطيه الصبر . فالطهارة اذاً تقوم بالحمية والوداعة والسكوت بمحبة . فلذلك تحتاج ان نبتعد عن كل اخ يسلك سيرة غير مرتبة لئلا نمنح الذين يبغضوننا وهماً لان الرسول يقول نتقدم فنفطن برؤيات حسنة امام الرب والناس فان كان احد يحب النجس فنحن ليس لنا مثل هذه العادة ولا لكنائس الله . فلهذا يجب اضطراراً ان نقبل عظات الناس المتقي الرب ولا نرضي ذاتنا كما يعلمنا القائل كل واحد منكم فليرض قريبه في الخير لابتناء منفعته وايضاً حتى يخجل المغتصب بازائنا ولا يكون له امر طائل يقوله عنا . لان رب المجد قد قال . فليشرق نوركم هكذا امام الناس ليعاينوا اعمالكم الحسنة فيمجدوا اباكم الذي في السموات ولا نضيع القداسة بحجة المواساة فان للعدو عادة مثل هذه ان يبدل بالخير الشر . لان من يخطيء ويفتكر ان يكتم ذلك يعطي ذاته لان ليس شيء خفياً لا يشتهر . ان اخطر لك العدو شهوة بشرية فقل له حاشا لي ان احزن

الروح القدس الذي ختمت به يوم الاقتداء. وانه قد كتب كل خطيئة يصنعها الانسان هي خارج جسده فاما من يزني فانه جسده يخطيء فاما القتال الصائر بالذهن فقد عرفته بعض المعرفة لان اخاً قال له اخ ان الافكار الوسخة تقلقني فاجابه ان الشيوخ القديسين قد امروا قوماً ان يتركوا الافكار كي تدخل الى داخل وحينئذ يقاتلونها فاما الضعفاء كثيراً فاوصوهم ان لا يناجوها البتة لكيلا بداوم الفكر يصعب ألم شفائه فقال حينئذ الاخ وما معنى ان تترك الافكار تدخل داخل وحينئذ تقاتل فقال له اسمع . متى احضر العدو لاحد فكراً قبيحاً او افكاراً وسخة في الحين تقيم له في الذهن امرأة جميل وجهها او احد الاشياء التي تفضي الى الفساد فاذا راى المحارب ذلك بالذهن لا يتزعج من مثل هذه الافكار بل ينتصب مقابلها و يحارب بشهامة و بسرعة ثم يفتح لها و يغلق عليها فاذا صارت داخل مع الصورة التي حاربته بها يقول للاعداء انه بهذه الواقفة معكم آذيتموني كل يوم وخيلتم ذهني الآن اشاء ان اعرف بالدقة ما الحاجة اليها فيامر ان يحضر له سكيناً بذهنه فاذا اخذها يفتح بها بطنها قائلا . اشاء ان اعرف اجمالا او تفنناً وقبحاً فاذا فتح جوفها يجد داخله الاشياء التي نعرفها كلنا فتظهر بعض قباحة الشهوة فاذا شاهد المضادون انكسارهم يحدثون شغباً مريدين ان يستحقروا فكر الاخ حتى اذا كدروا ذهنه بافكار أخر يبطلون الجهاد المنصوب خوفاً من ان يظهر خزيهم بالكمال فيقول المحارب المنتصب بازائهم . لم ترومون ان توردوا اشياء اخر عوض تلك فانني لا اتركم ان تخرجوا الى ان افحص جملة الامر بالتاكيد ان كان بالحقيقة اهلا ان يحب ما تمدحونه فحينئذ يحبس الاخ الجثة في الخزانة الباطنة ثلاثة او اربعة ايام و بعدها يفتحها مريدا ان يعاين الجثة قبل ان يدخل الى داخل تلقيه النتانة التي لا تحتمل فيسد بيديه فمه ومنخريه و يشير للافكار المضادة وموازري الخطيئة نهاية الامر ثم يقول لهم ماذا تجاوبون عن هذه فيخزون حينئذ و ينحلون كدخان في الهواء و يصيح الاخ اعلى من الآلام موازراً من قبل النعمة فيعترف للرب و يقول اشكرك ايها الرب الهي فانك لم تسلمني الى ايدي اعدائي بل خلصتني من شرك القانصين وانارتني نعمتك لانفطن بهذه الرؤيات واخلص بها من شركهم . فلنتخذ يا اخوتي مخافة الله نصب اعيننا كل حين لكيما يسترنا . لانه خلواً من ستر الله لا يحسب الانسان شيئاً فان رداءة صناعة اعدائنا كثيرة لكن معونة الله المحيطة بالانسان اكثر منها ولا سيما

لنا ان نبصرها باعيننا . فلنحب اذاً الاله الذي يعيننا ويخلصنا حباً بكل قلوبنا ونحب قريبنا كانفسنا . وليكن في عقلك ايها الاخ الحبيب كل يوم وفاتك . اي فزع يشتمل النفس في ذلك اليوم يا اخي الحبيب فان كنت قد عملت شيئاً صالحاً في هذا العالم الذي سكنته . ان كنت قد احتملت الحزن والتعيير من اجل الرب وصنعت الفضائل التي ترضيه تصعدها الملائكة مرفوفة بفرح عظيم الى السموات لانها مثل فاعل نشيط حريص عمل في كافة النهار ينتظر الساعة الثانية عشرة لكيما يقتبل بعد العمل اجرته ويستريح . هكذا نفوس الصديقين تنتظر ذلك اليوم . فاما نفوس الخطاة فيشتملها في تلك الساعة خوف وجزع بمنزلة مجرم قد قبض عليه الاعوان يقتادونه الى مجلس القضاء . لذلك ترتعد نفوس الظالمين في تلك الساعة معاينة عذاب الظلمة البرانية الدهرية التي لا نهاية لها وان قال احد اطلقوني امضي الى ذلك العالم لاتوب فيسمع حيث كان لك زمان ولم تتب . فالآن لم تتب . حين فتح المنام للكافة لم تجاهد . افتروم الان ان تجاهد فقد غلقت سائر الابواب وعبر زمان الجهاد . اما قد سمعت القائل تيقظوا فانكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة فاذ قد تقدمنا وعرفنا هذا يا اخي الحبيب ما دام لنا زمان فلنتب لكي ينقذنا الله من الرجز الذي يحل بابناء المعصية ويوهلنا لحظ القديسين . صلّ من اجلي انا الخاطئ . فاني اقول لا اعمل فانه قد كتب ليعترف بعضكم لبعض بالخطايا . وليصلِ بعضكم على بعض لتشفوا لانه يليق بالله المجد الى الدهور امين

المقالة العشرون

في ايما افضل البكاء ام الضحك

بدء انقلاب نفس العابد الضحك والدالة فاذا رايت ذاتك فيهما فاعرف انك قد انتويت الى قعر الشرور فلا تفتر متضرعاً الى الله ان ينجيك من هذا الموت . الضحك والدالة يهلكان اثمار العابد . الضحك والدالة يجعلانه ينكردس الى الآلام القبيحة . الضحك والدالة يحدرانه الى اسفل . وقد قال احد القديسين عن الدالة ان الدالة ريح الشوب تفسد اثمار العابد وعن الضحك اسمع الان . الضحك يطرح النوح خارجاً و ينقض الفضائل البنية . الضحك يحزن الروح القدس ولا ينفع النفس

الروح القدس الذي ختمت به يوم الافتداء فانه قد كتب كل خطيئة يصنعها الانسان هي خروج جسده فاما من يزني فالى جسده يخطئ فاما القتال الصائر بالذهن فقد عرفته بعض المعرفة لان احدًا قال له اخ ان الافكار الوحشة تتلقني فاجابه ان الشيوخ القديسين قد امروا قومًا ان يتركوا الافكار كي تدخل الى داخل وحينئذ يقاتلونها فاما الضعفاء كثيرًا فاوصوهم ان لا يناجوها البتة لكيلا بداوم الفكر يصعب ألم شفائه فقال حينئذ الاخ وما معنى ان تترك الافكار تدخل داخل وحينئذ تقاتل فقال له اسمع . متى احضر العدو لاحد فكرًا قبيحًا او افكارًا وحشة في الحين تقيم له في الذهن امرأة جميل وجهها او احد الاشياء التي تفضي الى الفساد فاذا راى المحارب ذلك بالذهن لا يتزعج من مثل هذه الافكار بل ينتصب مقابلها و يحارب بشهامة و بسرعة ثم يفتح لها و يغلق عليها فاذا صارت داخل مع الصورة التي حاربته بها يقول للاعداء انه بهذه الوقاحة ممكم آذيتموني كل يوم وخبلتم ذهني الآن اشاء ان اعرف بالدقة ما الحاجة اليها فيامر ان يحضر له سكينًا بذهنه فاذا اخذها يفتح بها بطنها قائلا . اشاء ان اعرف اجمالا او تفنًا وقيحًا فاذا فتح جوفها يجد داخله الاشياء التي نعرفها كلنا فتظهر بعض قباحة الشهوة فاذا شاهد المضادون انكسارهم يحدثون سغبًا مريدين ان يستخرجوا فكر الاخ حتى اذا كدروا ذهنه بافكار أخر يبطلون الجهاد المنصوب خوفًا من ان يظهر خزيهم بالكمال فيقول المحارب المنتصب بازائهم . لم ترومون ان توردوا اشياء اخر عوض تلك فانني لا اتركم ان تخرجوا الى ان افحص جملة الامر بالتاكيد ان كان بالحقيقة اهلا ان يحب ما تمدحونه فحينئذ يحبس الاخ الجثة في الخزانة الباطنة ثلاثة او اربعة ايام و بعدها يفتحها مريدا ان يعاين الجثة فقبل ان يدخل الى داخل تلتقيه النتانة التي لا تحتمل فيسد يديه فمه وينخريه و يشير للافكار المضادة وموازري الخطيئة نهاية الامر ثم يقول لهم ماذا تجاوبون عن هذه فيخزون حينئذ و ينحلون كدخان في الهواء و يصبح الاخ اعلى من الآلام موازرًا من قبل النعمة فيعترف للرب و يقول اشكرك ايها الرب الحي فانك لم تسلمني الى ايدي اعدائي بل خلصتني من شرك القانصين وانارتني نعمتك لاتقطن بهذه الرؤيات واخلص بها من شركهم . فلتتخذ يا اخوتي مخافة الله نصب اعيننا كل حين لكيما يسترنا . لانه خلوًا من ستر الله لا يحسب الانسان شيئًا فان رداءة مناهة اعدائنا كثيرة لكن معونة ابيه المحيطة بالانسان اكثر منها ولا سمح

للاله الصالح المتعطف على البشر ليعطيك معونة من العلي . يا اخوتي نحن مزمعون ليس بعد حين طويل ان نعبر اماكن مخيفة وغير ممكن ان لا سير تلك الطريق وليس احد من هنا يرافقنا للمعونة لا والدان ولا اخوة ولا اصدقاء ولا جنس ولا خفي ولا شيء من نظائر هذه . فلا نتوان في الاعمال الصالحة التي سنجدها في زمان الحاجة ولنستفق في هذا الدهر لئلا يقبض علينا بعد الفراق رؤساء الظلمة ومن المعين والقادي سيفي تلك الساعة من ايديهم ان صودفنا مجردين من ستر الله ان رؤساء الظلمة متمردون وغير رحومين . لا يرحمون ملكا ولا يكرمون امبرا ولا يجلون سفيرا ولا كبيرا سوى العايش بالديانة البهية فقط . صاحب الاعمال الصالحة من وجه هذا يرهبون و يمتزلون و يخافون و يولولون منهزمين بتسارع كثير كما كتب ان النعمة والرحمة سابقتان على مختاريه وتمهد لابراره . و يقول ايضا ان نفوس الصديقين بيد الرب ولا تمسهم التعاذيب لان عدلم يتقدم فيصير قدام وجوههم ومجد الله يحللهم . حينئذ يصرخون فيستجيب لهم الرب وفي حين تكلمهم يقول هانذا قد حضرت لان صادقا الواعد . مغبوط من يوجد حرا في ساعة الفراق . لا نتوان يا اخوتي الاحباء ولا نجذب الى ذاتنا الاشياء الاجنبية الضارة البالية لان تلك الطريق تمل كل شيء اذا حانت ساعة الفراق تذبل اللذات وتهلك التنعم والشرف الباطل فيبيد الغنى وحب الرياسة اذا حضرت ساعة الفراق وهذه كلها ونظائرها تنحل وتزول . ايها الرب اذا تذكرت تلك الساعة فاخر ساجدا لصلاحك . الا تسلمني الى الذين يظلمونني لئلا يفتخر اعدائي على عبدك مصري استانهم ومنزعي نفسي اخلصني . يقولون قد حصلت في ايديهم ودفعت الينا فهذا اليوم الذي كنا ننتظره . يا رب لا تنسَ رافاتك لا تكافئني نظير اثمي ولا تعرض بوجهك عني . لاتقل لي حقا اقول لك انني لست اعرفك انت يا رب ادبني لكي ابرأ برافاتك ولا تشمت بي العدو بل اخمد تهويله وبطل كافة حيله وامتحني الطريق اليك غير مذمومة . ايها الرب الصالح عزني لا باستقامتي لكن برافاتك ومن اجل صلاحك الجزيل خلصني من الموت نفسا مغمومة . اذكر ايها الصالح انني لما اخطأت وجرحت بكلوم تقارب الموت ما جلت الى طبيب آخر ولا بسطت يدي الى اله غريب بل الى خيريتك لانك انت اله الكل الماسك كل نسمة . انت يا رب قلت سلوا تعطوا . نقني ايها الرب قبل الوفاة من كل خطيئة ولا ترفض طلبتي ايها الرب الصالح ها نحن غير مستحقين بسطنا اليك وقلب

غير نقي ونفسي مدنسة بالخطايا . استجب لي يا رب من اجل صلاحك لانك لا تطرح وسيلة التائبين بالحقيقة اما توبتي انا فغير نقية بل مفسودة لاني اتوب ساعة واخطيء واسخطك ساعتين . وبلد قلبي بخافتك اقم رجلي على صخرة التوبة لتغلب صلاحك الرذيلة التي فيّ . يا من فتحت عيون العميان افتح عيني ذهني المظلمتين يا من طهرت البرص بكلمة طهر ادناس نفسي . لتصر يا رب نعمتك فيّ كالنار تحرق الافكار النجسة التي فيّ لانك انت هو النور الذي يفوق كل سرور . الراحة التي تسمو على كل راحة الحياة الحقيقية . الخلاص الباقي الى الابد . لك وحدك اخشو ساجدًا متضرعًا . انا المستوجب كل عذاب . انا المستحق كل عقاب . اليك ايها الفادي ابتهل متوسلا الا يدركني المفاد في الانقضاء لكن انت بما انك صالح وغير حقود ورحوم انهض اعضائي التي هشمتها الخطيئة . اضيء قلبي الذي اظلمته الشهوة الخبيثة ونجني من كل عمل خبيث والمع فيّ يا ربي يسوع المسيح مخلص العالم محبتك الكاملة واكتب اسم عبدك سفر الحياة واهب لي نهاية صالحة لكيا ارفع راية الظفر واسجد بلا خجل امام عرش ملكك مع كافة الصديقين فان بك يليق المجد الى الدهور

فاطلب اليكم يا اخوتي الاحباء المختارين من الله ان تطلبوا من اجلي انا الخاطيء الى الله كما طلب الرسل من اجل الكنعانية لانكم انتم المستحقون ان تشفعوا فيّ انا الغير مستحق ايها المكرمون سلوا فيّ انا الحقير لكيا تدخل طلبتي في جملة طلباتكم المقبولة قدام الله لانه يليق به العزة المنظمة والمجد الآن ودائمًا والى كافة الدهور امين

المقالة الحادية والعشرون

في ورود ربنا يسوع المسيح الثاني

يا بني النور تقدموا واسمعوا فاسمعوا صوت مخلصنا . الصوت المغبوط المبارك الهاتف اليكم تعالوا يامباركي ابي رثوا الملك المعد لكم ملك السموات . فاحذروا يا اخوتي ان يعدم احدكم هذا الميراث السعيد فانهما هو على الابواب ان النور نزل الينا فانارنا وادنانا اليه واصعدنا معه فاذ نزل الينا صار من اجلنا مثلنا ليجعلنا مثله . من لا يموت نزل الى المائتين وحين جعلهم غير مائتين ارتقى الى الاب وسيجيء بمجد ايه المبارك يدين الاحياء والموتى صار لنا طريق حياة مملوءة نورًا

وبجدا لنسلك نحن في النور الى الاب . تعالوا يا احبائي فلنسلك في الطريق التي اوراها لنا الرب لنصل بسرور الى مملكته ولناخذ زادًا وزيتا سيفي اوعيتنا فليست الطريق قصيرة فلنشد احقاءنا بالحق ومثل اناس وعبيد حافظين منتظرين سيدهم نوقد مصابيحنا ونستفيق بشهامة لاننا منتظرون ان تستقبل ربنا من السموات متبلا . فلا نتناعس فيما بعد لئلا تنطفيء مصابيحنا ها قد وافى النور فولى الليل واتى النهار يا بني النور بادروا الى النور اخرجوا بفرح الى استقبال ربكم اروه فضائلكم اتوا اليه بسككم وحميتكم سهركم واتعابكم دموعكم وهجركم القنية . لاتخجلوا لا تعجزوا لا تنعسوا لا ترقدوا ولا ينظر احد منكم الى الرذائل التي وراء . بل فليمد ناظر النفس الى ذلك الجمال السماوي ليكن ناظركم فوقًا متاملا ذلك الجمال والسرور يا وارثي الاب ومساهمي ميراث ابن الله الحي . ان هذه النعم قد وهبها الله لنا فماذا نكافئه . علموا فلنطرح هنا كل اعتناء واهتمام هذا الدهر ولنخدمه وحده بحرص عظيم ونشاط جزيل . فها يومه بالحقيقة قرب وورودهُ بتاكيد حان . علموا اذًا يا اخوتي فلنمد ذاتنا ونتيقظ منتظرين ربنا الختن السماوي الذي لا يموت فانه ها يشرق ها يبلغ لان تلك الصرخة تصير بغتة ها الختن وارد فاخرجوا الى استقباله يا معشر الذين احبتموه واعددتم ذاتكم لمعاينته في مجده لان كافة الذين اشتاقوا اليه يفرحهم في حجلته الابدية المنيرة البهية التي لا توصف . فاحذروا يا اخوتي اذا صار ذلك ان يوجد احدكم ماسكًا مصباحه مظلمًا لا زيت فيه او لابسًا اطمارًا بالية وسخة فيدان ويحكم عليه بالظلمة البرانية وبذلك العقاب الدهري الذي لا يفنى حيث البكاء وتقعقع الاسنان . فلنحذر ذاتنا يا احبائي فاننا لا نعلم متى يجيء ربنا لانه كالسارق في الليل ومثل المخ يوافي ذلك اليوم وكبرق حاد هكذا يكون حضور الرب . لان البوق يضرب فتنزعزع الارض من اساساتها وترتعد السموات مع قواتها والموتى يقومون كلهم . يا احبائي من لا يلومه قلبه في تلك الساعة . ابسطوا عذر ضعفي فانني اظن ان كل نسمة ترتعد في تلك الساعة لكن نعمة الله تقوي وتفرح قلوب الصديقين فيخطفون في السحب الى استقباله . اما المخجلون والعاجزون الذين يشبهوني فيلبثون على الارض مرتعدين فلنخف ذاتنا يا اخوتي من الارض قليلا لترتفع بسهولة الى السماء . ماذا ينفعنا العالم الذي قيدنا بهمومه . ام ماذا نربح من تزييف الثياب سوى فارلاتطفأ او ماذا تنفعنا تطييب الوان الاغذية سوى تعذيب مؤبد . اعرفوا بتاكيد اننا ان

لم نجاهد في هذا الزمان القصير فاننا نزمع هناك ان نندم الى ابد الدهر. يا اخوتي لم نتوانى ولم نضجع لماذا لا نعذي انفسنا لان يوم الرب اقترب منا لم لا نطرح عنا كل اهتمام غير نافع ونخفف ذاتنا من ثقل الامور الارضية. اما قد عرفتم ان الباب ضيق وضاغط ولا يستطيع الجزيل القنية ان يدخل فيه وهوانما يحب الذين لا قنية لهم الذين قد ضيقوا على ذاتهم باختيارهم بالنسك والتعب والذين اعدوا ذاتهم لمعايشة الختن السماوي الباقي سيف مجده ويورثهم ملك السموات لان هما يصوّت بنا قائلا اسرعوا احضاركم وتعالوا اليّ وليتكاثر عددكم فيّ وفي خدر ربكم ولتتعاظم صفوفكم مع الملائكة والقديسين سيف الضياء. فانتم يا اولادي لا تقتنوا على الارض شيئاً ولا تهتموا بشيء. لان الختن مستعد للمجيء في سحب السماء بمجد ابيه المبارك يدعو كل واحد منكم باسمه ويتكئه في طغمة القديسين المتصرفين في النور الذي لا يوصف في الحياة المؤبدة التي لا تبلى ولا تنفد نظير اعماله واتعابه. فتحرص يا اخوتي فتحرص في هذا الزمان اليسير. لانضجع هنا لئلا نندب الى الدهور التي لا نهاية لها حيث لاتنفع الدموع والزفرات حيث لا توبة. ان حرصكم يسر به الملائكة ورؤساء الملائكة وونيتكم يفرح بها العدو. احرصوا يا سروري احرصوا ان اسرانا بكم وانتم تسرون بي الى الدهر

لك اخشو ساجداً ايها الرب يسوع المسيح ابن الله الحي اعطني ولكافة القديسين ان نعاينك بمجد في ملكك ونرثه مع كافة القديسين احبوك وتاقوا اليك يا احباي ان توانينا واضجعنا في هذا الزمان اليسير فلا تكون لنا دالة في ذلك اليوم المخيف. لاننا لا نجد حجة عن خطايانا لانه منذ انحدر الينا ربنا ومخلصنا انتزع كل حجة لانه وهب لنا حين جاء الحياة المؤبدة كنا اعداء صالحنا ارضيين فصرنا سماويين مائتين فدعينا غير مائتين. بني الظلمة فصرنا بني النور مستاسرين فصدينا عبيدا لخطيته فحررنا مساكين فاغنينا ضائعين فوجدنا معقوتين فاحيينا ظالمين فزكينا غير مرحومين فرحمنا خطاة فخلصنا تراباً ورماداً فصرنا بيتاً لله عراة فسترنا وصرنا وارثين لله ونظير ابنه في ميراث هذه النعم قد وهبها لنا ربنا فماذا نكافئه. يا احبائي هلموا فلنطرح عن ذاتنا كل اهتمام واهتمام هذا العالم الباطل وتخدمه بحرص عظيم ونشاط كبير وجده فها يومه حان بالحقيقة وورود دنا منا بتأكيد. تعالوا فلنجد ذاتنا ونتيقظ منتظرين ربنا الختن الذي لايموت كانه اشرق وتلألأ واقبل مدبر الليل والنهار اقبل. يا بني النور بادروا الى النور اخرجوا الى استقباله بفرح ابرزوه فضائلكم. قدموا له

نسككم ومسككم سهركم واتعابكم دموعكم وزهدكم لا تصدموا لا تعجزوا لا تتسموا لا ترقدوا لا ينظر احدكم الى وراء بل ناظر نفسكم فليكن الى العلا ناظراً الى ذلك الجمال السماني ليكن ناظرك فوقاً متاملا ذلك الفرح الذي لا يفنى الذي لا تشبع معه نفوسكم من معاينة مجده وبهائه وحسنه . من يجع فليصبر لان ها مائدة الملكوت تنتظره من يعطش فليثبت فها نعيم الفردوس استعد له . من يسهر ويصل ويرتل ويبك فليتابد فان سرور حجلة ربه تعزيه فاذ قد عرفنا هذه كلها يا اخوتي فلا نقنن على الارض شيئاً لان كل احد منكم في ذلك اليوم سيرى اية فضيلة اقتناها من هنا او اية اتعاب احتملها او اي نسك او اي سهر اظهره . اترى اذا اشهر الشهداء جراحات العذاب والعقوبات والنساك الشجعان نسكهم وحميتهم وما لهم من الصبر والحزن والزهد . فالمحجومون والعاجزون والمتنزهون باذا يفتخرون . ابرخاوتهم ووديتهم وهلاكهم . الويل لهم اذا توانوا يا للاسف اذا اخجلوا . تعالوا يا احبتي نتعالوا نحرص . هلموا نسجد له ونبكِ امامه ببراءة ليعطينا استنارة نفس فنتطلع حيل عدونا ومعاندنا وماقت الخير الذي يجعل قدامنا مزلقات ومصائر ومعثرات كثيرة الافتناء وتنزه هذا الدهر واللذة البشرية وانتظار طول زمان هذه الحياة الحاضرة وجزعاً من النسك وعجزاً عن الصلوات ونوماً في الترتيل ووداعة بشرية فبمقدار ما يحرص ذلك نضجع ونتوانى بقدر ما يمكن ذاك تهاون نحن . فلنعلم موقنين ان ايامنا قصرت والوقت قد ازف ورب المجد سيجيء بحسن بهائه وبقوات ملائكته المرهبين فيجازي كل احد فظير عمله فاخشى يا اخوتي ان يتم فينا قول القائل انهم سيجيئون من المشارق والمغارب والقبلة والشمال ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملك السموات وانتم تلقون خارجاً . اليك اتضرع ايها المسيح نور الحق وابن الاب المبارك صورته وشعاع اقنومه . ايها الجالس عن يمين عظمته . ايها الابن الذي لا يدرك المسيح الذي لا يحتويه اثره الاله القدوس لا يفحص . يا فخر وسرور الذين يحبونك . ايها المسيح حياتي خلصني انا الخاطئ في ملكك . ان الفاعل المتعوب ينتظر ان ياخذ حقوق اجرته . ويلي فان لساني يتعب في تلاوة التمجيد . لا تجازني نظير اعمالي بل خلصني بمسحتك وترأف عليّ يتحدثك فانك انت هو المبارك والممجد الى الدهور امين

المقالة الثانية والعشرون

سير في الرحيل من هذا العالم

الطوبى لمن ابغض العالم الانساني وتركه وصارت تلاوة حياته مع الله وحده مفردًا. الطوبى لمن مقت الخطيئة الرديئة ورفضها واحب الله وحده الصالح والمتعطف على البشر. مغبوط من صار على الارض بمنزلة ملاك سمائي ومضاهي الشاروبيم حاويًا افكارًا بكل وقت طاهرة نقية. مغبوط من صار طاهرًا فمه وقديسًا ونقيًا من كافة النجاسات والافكار والافعال الخبيثة. مغبوط من صار بجملته حرًا للرب من كل امور هذا العالم الباطل. مغبوط من تمكن في عقله ذلك اليوم المتيد الرهيب فحرص ان يداوي بالدموع جراحات نفسه. مغبوط من صار بكليته مثل سحابة تسكب الدموع كل حين وطفأ اضطرام نار الآلام الخبيثة. مغبوط من يسلك في طريق وصايا الرب سائقًا كل وقت منازل تلمع صفاء بالامانة والمحبة. مغبوط من نهج في عادات النسك الصالحة موقنًا انه ياخذ من الله ملكًا سمائيًا مغبوط من يتذكر امر التهيل المرهوب فاقام فمه حافظًا يرصده الا يسقط من الوصية. مغبوط من صارت نفسه كالنصبة الجديد نصبها الفضة الحاوية دائمًا دموعًا من اجل الله مثل ساقية الماء. الطوبى لمن غرس في نفسه نصبات حسنة اي الفضائل وسير القديسين. مغبوط من يستقي غروسه بالدموع اذا صلى لتصير غروسه مرضية لله وبثمرة. الطوبى لمن اضطرم بمحبة الرب كمحترق بالنار فاحرق كل فكر وسخ ودنس من نفسه. الطوبى لمن صار باختياره كارض جيدة صالحة مثمرة زرعًا جيدًا. مائة وستين وثلاثين. الطوبى لمن وجد في حقل نيته البذار الجيد الذي زرعه السيد في حقله. مغبوط من وجد الدرة الخطيرة السائية فباع ما له على الارض وابتاعها وحدها. الطوبى لمن وجد الكنز المخبوء في الحقل فرفض كافة الاشياء معًا واقتناه وحده. الطوبى لمن يتذكر دائمًا يوم انصرافه ويحرص ان يوجد في تلك الساعة وافر النشاط وبلا خوف. الطوبى لمن وجد دالة في ساعة الفراق اذا فارقت النفس الجسم بخوف واوجاع. لان الملائكة يجيشون باخذون النفس ويفرقونها من جسدها ويقفون بها امام موقف الختن الذي لا يموت والقاضي المرهوب جدًا خوف عظيم في ساعة الموت اذا فارقت النفس الجسم بخوف وتحيب

لان النفس في ساعة الفراق تقف امامها اعمالها التي عملتها في النهار والليل الصالحة والطالحة والملائكة مشارعون ان يخرجوها من الجسد فاذا رأت النفس اعمالها تجزع من الخروج تفارق نفس الخاطي، بخوف وجزع الجسد وتمضي مرتعدة لتقف في مجلس القضاء الذي لا ينقضي فيقتسرونها ان تخرج من الجسد فاذا ابصرت اعمالها كلها تقول لم بخوف · اعطوني مهلة ساعة واحدة حتى اخرج · فتجيب النفس اعمالها كلها انتم صنعتمونا فمعك نمضي الى حضرة القاضي · فلنمقتن يا اخوتي هذا العالم الباطل ولنحب المسيح وحده القدوس والفادي نفوسنا لاننا لا نعرف في اية ساعة يكون انصرافنا ولا يعلم احد منا يوم الفراق وساعته لانه بغتة حين نكون متخطرين ومتنعمين على الارض بلا اهتمام يدهمنا الامر المرهوب فتؤخذ النفس من الجسم وتمضي نفس الخاطي، في ساعة ويوم لا نتوقعهما موعبة خطايا ولا اعتذار لها · فلهذه الحال اطلب اليكم ان نصير احرارًا ولا نقيد بعبودية هذا العالم الباطل الوقتي الموعب شكوكًا ولمخاخًا ومقانص الموت · فلنجمع نفوسنا ولنطيرها عن الشكوك والفخاخ لان الخبيث كل يوم يطمر دائمًا فخاخه قدام نفسنا لكيما اذا اقتنصها بالشكوك والفخاخ يقتنصها الى العذاب الابدي · فلنضع الى ذاتنا حذرين ان نسقط في فخاخ الموت · لان فخاخ العدو موعبة حلاوة فلا نتحل انفسنا لحلاوة فخاخه التي هي الاهتمام بالامور الارضية لان الاقوال والافكار والافعال الخبيثة هي الفخ فلا تستحل ايها الاخ بحلاوة المرئي لانتراخ ونتحل بدراسة الافكار الخبيثة فان الفكر الخبيث اذا وجد مدخلا في النفس يحلي لها الدراسة الخبيثة ويصير الفكر الخبيث كالفخ في النفس فلا يتطرد بالصلاة والدموع ولا بالحمية والسهر فصر منذ الآن متيقظًا ومتوقيًا من كافة الاشياء الارضية لتنجي من فخاخ الافكار ومن الافعال الخبيثة لا تتراخ طرفة واحدة ولتكن في مناجاة الفكر الخبيث لا تدع ان يلبث الفكر الخبيث في نفسك · ايها الاخ اهرب دائمًا الى الله بالصلاة والصوم والدموع لتنجي من كافة الفخاخ والشكوك والآلام · لا ترج ايها الاخ انك تعيش على الارض زمانًا طويلا فتتراخى في دراسة الافكار الخبيثة والافعال الرديئة فيوافي بغتة امر الرب ويصادفك خاطئًا ليس لك وقت توبة ولا استغفار · فماذا تقول ايها الاخ للموت في ساعة الفراق لان الامر يدهم فلا يتركك ساعة على الارض وكثير ممن ظنوا انهم يعيشون زمانًا طويلا على الارض فجاءهم الموت بغتة · ان رجلا خاطئًا وموسرًا حاسبًا سنينًا كثيرة على الارض يعيشها في راحة ونعيم عاقدا باصابعه حساب راس

المال والرباء موزعا عدد ثروته في سنين زمان طويل فدهمه الموت بغتة ففي طرفة واحدة يطل الحساب والتقى واهتمام العالم الباطل . جاء الموت ايضاً فصادف رجلا صديقاً متصور الموت دائماً بين عينيه غير خائف من ورود ومفارقة الجسد متوقعاً امله دائماً بين عينيه كما يليق بالفقيه الروحاني منتظر الفراق والمثول في مقام الرب . استعد في كل حين بمصباحك مثل عاقل ونشيط . تفقد نفسك كل ساعة بالدموع والصلوات ما دمت تجد وقت امهال . احرص يا حبيبي فان زمانك يجيء بجملته موعباً عدم امانة رخاوة ونية قساوة فلا يسمح لك ان تفتكر في الروّيات الفاضلة لانه يدهشك . يا احبائي قد عرفتم كيف ان الاشياء الخبيثة كلها تشب وتنشيء كل يوم الامور الرديئة . فالخبيث يسبق بسعيه قبل على الاختلاط الآتي والحزن العتيد ان يكون على وجه كافة الارض هذه تنتج من اجل خطايانا كلها كل يوم ومن اجل رخاوتنا ينبت الخبيث على الارض فلنصر متيقظين محاربين وادين قه غالبين كل وقت قتال العدو كاملين ولنعلم عادات الحرب لانها لا ترى وعادات هذا القتال هي التعري من الارضيات ان انتظرت الموت كل يوم لا تخطيء . ان تعريت من الامور الارضية فلا تنهزم في الحرب ان ابغضت الارضيات واحتقرت الوقتيات تستطيع مثل محارب ذي شهامة ان تاخذ راية الغلبة فان الاشياء الارضية تسحب الى اسفل والآلام تظلم عيني القلب في القتال . لهذه الحال يظلنا الخبيث في موقف القتال لانا مقتنو الارضيات و بالاهتمام بالارضيات نخدم اللذات كلنا اليوم نحب الارضيات وعقلنا قد تسمر في الارض من اجل رخاوتنا . النهار قد مال الى المساء وقد انتهى منذ الآن زماننا ونحن من اجل عدمنا الامانة نظن انه سيمتد و يطول الى ملك السموات على الابواب ونحن عن هذا الامر لا نوثر ان نسمع ذكرًا . العلامات والايات التي قالها الرب صارت اي او بثة وشباعات وزلازل مفزعة وحروب هذه كلها نعتقد بها كتام يحدث بها بعضنا بعضاً ونستمع وسماع هذه المخاوف ومعاينتها لا تذعلنا فلنرهب يا احبائي ان الساعة الحادية عشرة هي ومسافة الطريق طويلة جدا . فلنحرص ان نوجد في الطريق ولنكن متيقظين ولنستفق من النوم غير هاجعين . فاننا لا نعلم متى او في اية ساعة يجيء سيد كافة الارض . فلنخفف ذاتنا من ثقل واهتمام الارضيات فقد قال لنا الرب ان لانهتم بشيء البتة واوصانا ان نحب الكل معاً فنحن قد طردنا هذه المحبة فهربت من الارض فتكاثرت الخطايا وغشا الظلم الكافة معاً كل واحد منا يتعنى الاشياء

الارضية ويورثها ويتهاون بالمناقب السماوية ويبتغي الوقتيات ولا يحب الامور المستقيمة أكثر ان تكون سائيًا. ابغض دائمًا الامور والاشياء التي على الارض وارفضها واسلك وانته ملك السموات. لا تظن ان كثير عمل النسك وتعبه وتقول اني حقير وضعيف ولا استطيع انسك. تفهم كلمات مشورة نفيسة وصالحة تأمل ما لك ايها الاخ المحب المسيح ان آثرت ان تسافر الى بلد او موطن بعيد لا تستطيع ان تسير كافة مسافة الطريق في لحظة واحدة هكذا هو الملك السماوي ونعيم الفردوس بالاصوام بالنسك بالسهر يبلغ اليه كل احد. فالحمية والدموع والصلاة والسهر والمحبة هي المنازل المؤدية الى السماء. لا ترهب ان تصنع ابتداء محمودًا للطريق الجليلة المؤدية الى الحياة. ارغب ان تسلك سبيل الطريق فان وجدت ذاتك وافر النشاط فالطريق نفسها تهيء الحزن تتيسر امام رجلك وتفرح سالكًا فيها وتصنع فيها منازل طريًا مبتهجًا وفي كل منزل تقوى مسالك نفسك ولا تجد صعوبة في الطريق المؤدية الى السماء لان الرب السماوي هو بذاته صار طريق حياة للعوثرين ان يذهبوا بفرح الى ابي الانوار. ايها المسيح المخلص صر لي طريق حياة مؤدية الى الاب هذه وحدها هي السرور ونهايتها المملكة السمائية لقد صرت لي ايها السيد يسوع الاله طريق حياة واستنارة فاغترفت بذاتي من الينبوع مواهب موهبة شوقًا فصارت نعمتك في قلب عبدك نورًا وفرحًا وحلاوة في فم عبدك احلى من العسل والشهد وصارت في نفس عبدك كنزًا (اي مسكنة) وطردت الفقر والاثم. صارت نعمتك لعبدك طيبًا وقوة نصرًا وسموًا وفخرًا واغدقت كافة الحياة كيف يصمت عبدك من وفور لذة محبتك ايها السيد ونعمتك التي فتحت فمي بلا استحقاق. كيف يصمت لساني عما ينفعه من تسبيح وتمجيد المعطي الخيرات وكيف اجتري، ان احبس امواج النعمة النابعة في قلب الخاطيء الموهبة حلاوة في المواهب الجزيلة اني ارتل تمجيدا لسيد السائرين المعطي خادمه المواهب السمائية بتعطفه الجزيل على البشر. اعظم نعمتك ايها المسيح المخلص لانني اذا عظمتها اعظم بها ولا اكف ان اتلو بلساني تمجيد نعمتك ايها السيد المسيح المخلص ولا تصمت معزفتي من الترنم بترنيمات روحانية. ان شوقك يجذبني اليك يا فخر حياتي ونعمتك تحلي ذهني لانجذب وراءك ليصير قلبي لك ارضًا صالحة قابلة بذارًا جيدا تنديه نعمتك بنداء الحياة المؤبدة تصعد نعمتك من ارض قلبي كل حين عمرًا جيدا تغشاه سجودًا طهارة وكافة المرضيات لك استرجع نفسي الى صورة فردوس النعيم مع الخروف الذي وجد. فتوجد نفسي في النور. ان ذلك

الخروف لما وجدته حملته على منكبيك . فاما نفسي هذه الغير مستحقة فاقتدها بيدك وقدمها كلاها الى ابيك الطاهر الذي لا يموت حتى اقول في نعيم الفردوس مع كافة القديسين . المجد للاب الذي لا يموت وللابن الذي لا يموت والروح القدس الذي لا يموت والسجود للمعطي الحقير مواهب سمائية ليقرب عمر التمجيد للملك كافة البرايا له المجد الى الابد وعلينا رحمته امين

المقالة الثالثة والعشرون

في البتولية وصفاتها

ان بولس الرسول المشير الفاضل يعلمنا كنا قدر بتولية النفس وطهارتها ويحتسب درجة البتولية افضل واعلى من العالم لانه قال من له امراة يهتم في كيف يرضي امراته فاما المستبر بالبتولية فيهتم في ان يرضي الرب فذاك الاهتمام يؤدي الى العذاب وهذا يؤدي الى الحياة الخالدة . فالطوبى للانسان الذي يحتم في ان يرضي الرب ويحفظ جسده طاهرًا ليصير هيكلا مقدسًا طاهرًا للمسيح للملك . ايها الانسان قد صرت باختيارك هيكلا لله لا بالزام وغصب بل باثرة ونشاط وقد عرفت ان من يكن انسانًا للاله العلي يكن روح الله فيه فان كان منظفًا نقيًا يقدسه ليكون استعماله ماثورًا لسيده . اسمع يا اخي المخلص ما اقول لك واكتب الفاظ حقارتي في قلبك . منطق ذاتك وتضرع بامانة صافية مهذبة ورجاء ومحبة . انتصب كالرجل الشهم لتحفظ هيكل الله من سائر الافكار الوسخة والنجسة المزروعة من العدو . صر بجملة نفسك غنيًا معاينًا بمداومة تجارب العدو لان تجارب الخبيث تتقاطر دائمًا لتجد انسانًا مسترخيًا ومتنزهًا لتفسد هيكل جسد ذاك الشقي لئلا يكون ماثورًا لاستعمال سيده فاحذر على نفسك لئلا توجد قابلا بذاتك تجارب العدو أتجهل ايها الاخ من هم المحاربون الخبثاء والمجلبون الافكار الوسخة والشهوات الرديئة هم الغضب والاضطراب الحنط والمماحكة وعبودية الآلام فهولاء هم المجربون الذين لا يخجلون والاردياء الذين لا يكفون ولا يشبعون من الشر واذا غلبوا يدارك براثمهم دائمًا لان اصل الشهوة وفخ لا يجزى . اقطع ايها الاخ قرمة الشهوة من قلبك لئلا تنبت وينبع فلو قطعتها ربوات مرات تنبت بقدر ذلك ان لم تقتلع بالجملة قرمتها . جاهد متواترًا لتكون هيكلا لله بلا وسخ وبلا عيب ان هبات

هيكلك لله فالاله القدوس يعطيك عوضه الفردوس المطرب لنياحتك · صر بانتصارك على الآلام والافكار الوسخة حافظاً هيكلك قديساً ليكون بهيكله ومقبولا · اصغ الى ذاتك الا تدخل في الهيكل عوض السيد الاقدس الطاهر العدو النجس فيفسد هيكلك لانه عدو مافت الطهر فانه وقح فاسد الخلق لا يخجل تنتهره مراراً كثيرة وتخرجه الى خارج وهو يتواقح فيلاكم ويزاحم ليدخل · اما الله النور معلول الطاهر القدوس فما ابتعد هو بل انت طردته اذ ادخلت الدنس واصرقت القدوس ابغضت الملك واحببت المارد · ابعدت عين الحياة وثقلت في الحمأة · عدمت النور وشاركت الظلمة · من اجل رخاوتك اسلمت ذاتك الى العدو النجس · ان الاله القدوس آثر ان يسكن في هيكلك دائماً · فاما انت فاحزنت السيد الصالح الرب الذي لا يشبع منه · التائق ان يعطيك ملكه لان العائرين هياكل لا عيب فيها وطاهرة يسكن الله فيهم · فان آثرت ان يسكن الله في هيكل جسدك كافة ايامك التي تعيشها على الارض فالله القدوس يسكنك في فردوسه في النور الذي لا يغاس والحياة التي لا تموت الى ابد الدهر بفرح عظيم ويتجيك هناك · اتراك سمعت هذا او قرأته ان يوماً واحداً في نور ملك الله كالف سنة في هذا الدهر · افتح قلبك ايها الاخ واقبل ان تشتاق الى الله كافة ايامك فان الاشتياق الى الله هو حلاوة واستنارة وسرور دائماً · ان صبوت اليه دائماً يسكن فيك سرمداً · ان الله ضيور طاهر وقدوس يسكن في نفس الذين يتقونه ويصنع مراد الذين يحبونه · اثوثر ان تكون لله هيكلا نظيفاً لا عيب فيه · اتخذ ايقونته في قلبك دائماً واعني بايقونة الله لا المرسومة بالوان الاصباغ على الواح خشب او على شيء آخر بل تلك الصورة المزخرفة العجيبة في النفس المرسومة فيها بالاعمال الحسنة بالاصوام بالحميات بالمسك بالاعتدال النفيس بالاسهار والصلوات · فالوان صورة السيد الساني هي اعتدال الفضائل الافكار النقية التعري من الارضيات مع الطهارة والوداعة جميعاً · لا يكمل في العالم احد خلواً من جهاد وفي صورة النسك بغير حرص وجهاد لا يمكن احد ان ينال الاكليل الذي لا يذبل والحياة الخالدة لان هذا العالم يضاهي جلبة فالمجاهدون الكاملون بوداعتهم يوشحون ذاتهم في المقام بلا خوف · فاما المسترخون والخبثاء فيهربون برخاوتهم من الجهاد فالمجاهدون الكاملون النساك وذوو الحمية والنسك قدام اعينهم الفردوس المطرب منتظرين كل حين ان يتمتعوا بكافة الخيرات في النور المؤبد والحياة الفائقة الموت افتؤثر ان تجاهد وتظهر كاملا · ليس الفضائل كثوب واذا لبست

فضيلة فجاهد الا تنزعها . ارهب الخمر لئلا تفضحك وتعريك من الفضائل كما عرت الصديق في القديم . اتعرف قوة الخمر ام لا فاسمع انا اخبرك . نوح الرجل الصديق والبار البهي في الجيل الفاسد الذي استحق ان يسمع من الله اقوالاً ونبوءات لان الله قال له اياك وحدك شاهدت صديقاً في هذا الجيل الفاسد . هذا الصديق الذي غلب طوفان المياه غلب من نبيذ قليل ونام . ان المياه التي لا توصف كيفها ما غلبته والخمر اليسيرة كشفت جسد الصديق الصائر رئيس اباء الامم وهذا النبيذ ايضاً استرق لوط البار في نومه لانه سرق به من بنتيه وحملتا منه بضد الطبيعة . الصديقون والابرار ما شفقت عليهم الخمر فانت الشاب الحقير كم اولى بها ان تغلبك . ارهب النبيذ لانه لا يشفق على الجسم البتة بل يضرم فيه نار الشهوة الرديئة لا يتراخ جسمك بحرارته لئلا تقتنص من قبل الافكار الرديئة والدراسة القبيحة فتكون غير فاعل بشركة الجسد و بالعقل تشارك الهديد الرديء ان الخطيئة نفسها ضلال وصنم فان تقدمت تمسك منهما وتندم كل حين وتعانى كل وقت اصنام الخطيئة المتخائلة لناظر الذهن فتتخيل معاينتها وتكثر مناجاتها واذا ذقت حلاوة دراستها ترخى فحركك وتنقلب انقلاباً لا يبرأ وتخطيء خطأ لا يستوضح فيعج الناظرون يشاهدونك واضحاً حاوياً كافة الوداعة وانت في ضميرك تتعذب باطناً متندماً حزيناً بلا انقطاع لان الانسان ضميراً يوبخه وعادة الشهوة الرديئة المالونة حين تكمل يتبع الحزن اثارها فيرى وجهه بالزي الظاهر وديماً وهو من داخل لا دالة له بالكلية قدام الله . ترى من لا يبكي و ينوح ومن لا يحزن انه في طرفة عين واحدة يتراخى الفكر فتخطيء حينئذ الى الله عمداً وتطرد منه الموهبة السماوية اعني الطهارة والبتولية لانه حينما يكون هيكل الجسد قديساً وطاهراً يسكن فيه الاله الاعلى فان انفسد الهيكل وتدنس في الحين يتركه السيد وعوض النور السماوي والاقدس يدخل الدنس ويقطن مستوطناً تدخل لذة الشهوة الرديئة وتدنسه كل وقت . ترى من يخطر هذا في قلبه بغير دموع وهو ان الاله القدوس رفض الهيكل وسكنته الشهوة الرديئة . اتعرف ذلك فابتعد منه لانه من اين والى اين سقط ان من اصابه ذلك لا يشبع من الدموع والزفرات . من انقلب برخاوته في الجهاد وراى آخر غالباً في الجهاد والصراع مشهوراً بالاكلة والرايات وظافراً والجماعة يمدحونه محيطين به . تكتنفه ندامة موجعة و يعذب ذاته الحزن فيقول في نفسه لم في لحظة واحدة انقلبت للفكر وهربت من الجهاد . ها الذين اكلوه في مجد عظيم

ومدائح جسيمة وانا اختني بخجل لاني انهزمت منه كذلك يوم الجازاة اذا ابصر المسترخون والخطاة الصديقين والابرار بسرور عظيم بعضهم في الفردوس وآخرين في الملك · آخرين في السحب يتطايرون في النور وهم في النار التي لا تطفأ والظلمة القصوى · حينئذ تحدق بهم ندامة عظيمة مرهوبة وبكاء لا ينفع فلذلك اطلب اليك يا اخي المحبوب ان تصير مشابهاً للاباء الكاملين القديسين الذين لا عيب فيهم · اسلك على اثار الاباء المستنيرين بالبتولية الطاهرة وبالنسك المهذب والصلاة والصوم حب النسك تق الى الصلاة مخاطبة السيد لان كل صلاة تحية مقدسة تخاطب بها السيد صلاة المشتاقين الى الله ترتقي متواترة بخروج عظيم الى السماء والملائكة وروساء الملائكة يبتهجون بها ويقيمونها امام عرش السيد الاقدس العالي سيد الكل وحينئذ يكون السرور حين يقدمون قدام الله صلوات الصديقين الوادين لله · احرص اذاً ايها الاخ كي تصير مضاهياً سيرة الاباء القديسين وفضائلهم · اسلك في طريق سيرتهم · انسك نظيرهم انسك بالمتقول · انسك بالروح · انسك بالجسد انسك بالزي في الطعام باللسان بالناظر بالفكر بالضحك لتستبين في كل شيء كمجاهد كامل · اصغ الى ذاتك واحذر ان توجد اذا صليت متنزعاً ملموحاً · اذا انتصبت تصلي الى الله فقف بخشية ورعدة · اطرح من قلبك وما يحوط به الفكر والاهتمام بسائر الارضيات · صر بكليتك اجمع في ساعة الصلاة ملاكاً سمائياً وجاهد ان تكون صلاتك مقدسة ونقية بلا وسخ ولا عيب حتى اذا بلغت الابواب السماوية وقرعت للحين تفتح لها واذا ابصرها الملائكة ورؤساء الملائكة يستقبلونها كلهم مسرورين ويقدمونها الى عرش السيد الطاهر الاقدس والشاهق صر كل وقت في ساعة الصلاة كالشاروبيم والسارافيم ماثلا امام الله · ايها الاخ ادرس هذه الاقوال وترنم بها بخشية وبهجة فانها ترزق النفس اغذية روحانية وتنتزع منها مرارة العالم الباطل وتحليها وتخففها من ثقل المهمات الارضية والامور الوقتية كل ما سمعته احرص ان تحفظه بعقلك دائماً فيرتاح اقدفيك وتجد دالة في الساعة المرهوبة المرهبة اذا جاء المسيح ليجازي كل احد نظير عمله له المجد دائماً وعلينا رحمته

المقالة الرابعة والعشرون

في من يخطئون متواترًا و يتوبون مرارًا قليلة

حتى متى ايها الخليل تحتمل العدو وتكمل كل حين ما يسره و يوثره · حتى متى ايها الصديق تخدم الجسدانيات الحاملة الموت وتتعبد لها · تمسك بشورتي فتحيك وتطرح نفسك مع جسمك تتقدم الى المخلص كافة الذين يجثون لديه بتوبة حارة · قد استيقظت فلا تغرق بالسكر وتخطيء كل يوم وتبني وتنقض مضاهيًا للصبيان الذين يبنون بيوتًا و يتقضونها · حد عن العقرب الذي عرفت فرسته اهرب بحرصك من الحية التي اختبرت سمها لان من يصدم الحجر نفسه دفعتين اعمى واحمق لا يصر ما يجب ان يهرب منه · اذا كان لك مثل هذا الحرص تزداد في التوبة واذا حويت مثل هذا العزم فاسترحم الخالق واستعطفه متواضعا ومكتئبًا مطرقًا ومبتهلاً متوجعًا على ما لحقك متوقعًا الاواخر هكذا خلص زكا العشار هكذا ظهر متى عبدًا للمسيح كذلك المرأة الزانية الفاسقة الفاجرة المتنعمة المستكلبة التي كانت عثرة من يعاينها لما مسحت رجلي المخلص بشعرها انتشلت من جباب المآثم العميقة هكذا واضع انت حاجبيك فتظهر مرحومًا وتخلص ذاتك لان الله يقوم الذين يحتقرون ذاتهم والمتواضعين و يقتلع و يرذل الذين يعلون ذاتهم ابصر مدينة اهل سادوم وعامورة الجنس الجاني القاسي الجنس الجسور والدنس المنحبط في المواجس كل وقت السقيم بهيام الفجور والمجامعات المنافية للشريعة فامطر عليهم الكبريت والنار واباد الجنس كله · ابصر ايضًا نينوى البهية والجميلة المزهرة بالخطايا النابعة الرذائل فتوعد ان يقلبها وامر بسرعة بدمارها وسقوطها فلما عاين المتنعمين لابسين مسوحًا وفي الرماد والجوع والصوم والنوح والبكاء والدموع منقشعين مصفرين مرعوبين مرتعدين متغيرين متساوين الاحرار والعبيد التجار والفقراء الرؤساء والمرؤوسين المقتدرين والمطيعين الذكورة والاناث الشيوخ والاطفال منذ اللبن وكلهم اعفاء ترأف ورحم خلص شفق تعطف وحل بصلاحه النقمة التي تواعدهم بها واحتمل ان يكون نادمًا افضل من ان يظهر قاسيًا هكذا يعذب الخطاة الذين لا ينعطفون الى التندم ولا يسمح ان يهلك السريع اذعانهم بل يشفق عليهم · فلهذا اسرعوا تضرعوا اخلصوا تحفظوا فالرب مستعد بالاحسان و بالشفاء سريع الى

الاغاثة تشيط الى الاقتداء فياض على المستميحين فاتح للقارعين واهب للطالبين مفضل على المحتاجين لا يحسد الذين يطلبون ولا يدفع الواقفين بل يعطيهم يد يفرح اذا طلبوا حلا يتوسد الذين لا يخصمون لسيادته ان كنت غلطت فتى او سقطت ارجع ايتها تضرع اسجد سل اطلب خذ ايقن انك تعطى سل ان تخلص توسل الى القادر ان يعطي اذا وقعت انهض اذا تقومت تقدم اذا برئت اثبت اذا عوفيت بالجملة وخلصت تحد عن المرض الذي طرحته لا تقرم الطبيب الذي طفاته لا تعبر بالحمأة التي بالجهد غسلت منها لئلا تمائل الخنازير التي تمرح بالحمأة لا تغاير الكلاب التي تلحس قيأها فمن يضع يده على سيف الندان مرة ويلتفت الى وراء لا يجد الملك ومن اغتسل دفعة لا يحاضر الى الوحى ان المسيح واحد الامانة واحدة الصليب واحد الموت واحد النعمة واحدة الالم واحد القيامة واحدة لا يجب ان يذبح من قد ذبح ولا يدفع ذاته فداء عنك قد فديت فلا تصر عبدا مختارًا للعبودية مرتين غسلت استحميت فلا تتوسخ فان ليست حمام اخرى منصوبة مستعدة للغسل . (صلوة) اشفني يارب فاريأ ايها الطبيب الحكيم والمتحنن اتوسل الى صلاحك اشف جراحات نفسي واضيء عيني ذهني لاتامل تدابيرك الصائرة الي كل حين فاذ قد نقه قلبي وذهني فلتطيبهما وتملحهما نعمتك بملح الحياء فاذا اقول لك ياذا العلم السابق الفاحص القلوب والكلاء انت وحدك قد عرفت اني مثل ارض لا ماء لها قد عطشت اليك نفسي وصبا اليك قلبي لان من يحدث تشبعه نعمتك كل حين فكما استمعتني كل حين لا تعرض الآن عن وسباتي فان ذهني كالمسبي طالبًا اياك وحدك فمنذ الآن ارسل نعمتك سريعًا لتوافي لاغاثتي وتشبع جوعي وتروي عطشي اليك اشتاق ايها السيد الذي لا يشبع منه لان من يستطيع ان يشبع منك اذا احبك بحق وعلماً الى نورك يا معطي النور اعطني وسائلي واشحني خليتي وافطر في قلبي نقطة واحدة من نعمتك وليتوقد فيه لهيب محبتك كالنار في الغابة وليأكل الشوك والقرطب اي الافكار الخبيثة اعطني بساطة وبلا عدد كما يليق بالاله المعطي الانسان وامنحني بما انك ملك الملوك اكثر منحتك كما يليق بك ايها الاب الصالح وان كنت قد غدرت وخالفت واخالف بما انني ترابي لكن يا من ملأت الجرار من بركتك املأ عقلي من نعمتك . يا من اشبعت خمسة الاف اشبع فقري من خلاصك . ايها المتعطف على الناس اعط عبدك الطالب اليك طلبته لان ها اشواء يتباهم والطيور ببذل نعمائها

من قبل تجد حكمتك الجزيلة والارض كلها لابسة حلة الازهار المتسلونة التي نسجت بفور ايدي بشرية تبتهج معيدة عيدين العيد الواحد من اجل ابنها البكر آدم لانه عاش والاخر من اجل سيدها والبحر ها هو يسمو ويزداد من نعمتك ويغني من يسيرون فيه . نعمتك منحتني دالة ان اتكلم امامك والشوق الذي شملني يضطرني ان اتقدم اليك . ان كان الثيران الذي قتل الانسان منذ القديم يتقدم في هذا الزمان فيفتح فمه . فكم اولى بعبدك الناثق اليك ان يفتح فمه لتشريف ومديح نعمتك . ايها القابل والممادح فلسي تلك الارملة اقبل طلبة عبدك وانمي ابتهالي وامنحني سؤالي لاصير هيكلا لنعمتك وتسكن فيّ فتعلمني كيف ارضيها لكيما تفوح معرفتي بلحن تخشع وتملاني سروراً او تفيح ذهني كيما كانه بلجام لئلا يضل فيخطئ . اليك واخرج من ذلك النور . استمع يارب استجب يا رب طلبتي وامنحني انا الضائع ان ادعى في ملكك فقد كنت نجماً قطهرت وغيماً فتحكت وجاهلا فصرت نجيباً واحصيت في رعية منتخبيك ان جماعة القديسين المتشحين في الفردوس الذين ارضوك يشفعون فيّ ويتضرعون اليك فاسمع طلبتهم وخلصني بوسائلهم لكيما اقرب لك مجداً . انت يا رب قلت بنبيك افتح فمك فاملاه . فها قد فتح فم عبدك مع قلبه فاوعيه من نعمتك لكيما انني عليه بالتبريك كل حين يا المسيح الاله مخلصنا . ايها المتعطف الصالح امطر في قلبي مطر نعمتك وكما ان الارض المزروعة لا تستطيع ان تربي من ذاتها الغلات بغير افتقاد خريتك . هكذا قلبي لا يستطيع ان ينطق بالمرضيات الا بنعمتك او يثمر ثمر العدل الا بها اوان الحصاد يربي الغلات والشجر تتكلل بالازهار الملونة . فليضيء ذهني ندى نعمتك ويوشيه بازهار الخضوع والتواضع والمحبة والصبر وماذا اقول الآن ها سلاحي ضعيفة ومآثمي قوية وعظيمة وخطاياي تضغطني وامراضي تتسرد عليّ . فيامن فتحت عيني الاعمى افتح عيني ذهني لكيما اتامل كل حين جمالك . يا من فتحت فم الحمار افتح فمي الى مديحك وتشريف نعمتك . يا من وضعت لجاً للبحر بكلمة امرك اضع على قلبي لجاً بنعمتك لكيلا يجنح يميناً او يساراً من جمالك . يا من اعطيت ماء في القفر للشعب الذي لا يذعن المجاوب اعطر نفسي تخشعاً وعيني دموعاً فابكي بها ليلاً ونهاراً على ايام حياتي بتواضع عزم ومحبة وقلب نقي . فلتدن طلبتي الى حضرتك يا رب واعطني من زوع قداستك لكيما اقدم لك اثماراً مملوءة خشوعاً واشكر صارخاً المجد لك ايها المعطي . اسمع يا رب صلاة عبدك

بشفاعة كافة قديسيك . يا من لم يزل مباركاً الى الدهور امين

المقالة الخامسة والعشرون

في الورع

ايها الاخ احذر جداً الا تضيع الطريق المعبدة المستقيمة وتسلك سبل الظلمة لكيلا عند اواخرك توجد لدى الله والناس قاسياً لان الويل للذين تركوا المناهج المستقيمة ليسلكوا في سبل الظلمة . الويل للمسرورين بالاسواء والمستبشرين بالانعكاس الرديء . الذين سبلهم وعرة ومناهجهم معوجة ليجعلوك بعيداً من الطريق المستقيمة وغريباً من الزهم المقسط فلذلك اتبع ما قيل انهم لا يدركون الحياة لانهم لو سلكوا طرقاً صالحة لكانوا قد وجدوا سبيل الصديقين المعبدة . الصالحون هم الذين يكتسون الارض وذوو الوداعة يعمرون فيها . طرق المخافقون تبيد من الارض فاما اعداء الشريعة فيرفضون منها فيلزم ضرورة ان نسلك الطريق المستقيمة كما يامر القائل لاتعبج يميناً ولا يساراً ورد رجلك من الطريق الرديئة لان الرب قد عاين الطريق اليمينية والطريق اليسارية معوجة . انق الرب فتحفظك خشيته . احفظ وصاياه فهي ترشدك الى الحق والتعظم او الفساد والحسد والكبرياء ونظائر هذه لا توطنها في حصنك ومثلها تلوين الاغذية والاقوال السقيمة والمزاح والخلاعة في الاشياء الغير لائقة فكل من يسلك في هذه قد ضل عن طريق الحق معتسفاً على غير هدى . فاما السالك في الطريق المستقيمة يبلغ الى منزل الحياة . فلا تضيع ايها الحبيب الورع الفائد الرياء . التورع هو الابتعاد من كل نوع خبيث . ان سمح الله ان تعبر من اجل عمل صالح فلا تحمل من التعبير الاتي من الناس ظلماً وتعمل ما لا يجب لانه قال في اشعيا يا شعبي الذي اسمي في قلبكم لا ترهبوا تعبير الناس ولا تتغلبوا لاستحقارهم لانه كالثوب الذي يعتق من الزمان وكالصوف الماكول من السوس تبلى المساوي العارضة لك ويبقى عدلك الى الابد وخلاصك الى جيل الاجيال . ويقول ايضاً انا لست اقاوم ولا اجاوب قد بذلت ظهري للسياط وفكي للطم فاما وجهي فلست اردء عن خزي البصاق والرب صار معيني لهذا لست اخجل بل جعلت وجهي كصخرة صلبة وقد علمت انني لست

الحزي فلذلك لو مسكك شرف الاغترار وتراس عليك فلا تجزع ولا تترك الطريق المستقيم كما يعلمنا القائل ان اصطف عليَّ عسكر لا يرهب قلبي و يقول ايضاً تقوّوا ترجلوا وليمتز قلبكم يا جماعة المتوكلين على الرب. لا تعير الخاطي. لانك لا تدري كيف يكون منقلبه فالافضل ان تعمل كل شيء كما يشاء الله احسن من ان تمدح رديئاً وتحوي خيراً قبيحاً اذ الرب يقول هكذا فليشرق نوركم امام الناس لكيما يبصروا اعمالكم الحسنة فيمجدون ابآكم الذي في السموات . فلا تجنح الآن عن غير مسلك الطريق المستقيمة لكيلا تسقط في خسفات واماكن مقفرة و يحدق بك كثرة الوحوش البرية وتطوف بك مياه كثيرة فتندم حينئذ متوجعاً لانه لا يتوجع الا من تحدق به الاسواء لان الله متعطف على البشر وصالح ولا يشاء لجبلته سوء كما يذكر القائل انه لا يفرح بهلاك الاحياء لان العذاب غير فان وفي موضع آخر يقول لا يقولن احد اذا امتحن. ان الله امتحنني فان الله لا يمتحن بالشرور وكل احد انما يمتحن من قبل شهوته يجتذب و يخدع ثم ان الشهوة اذا حملت تلد الخطيئة والخطيئة اذا كملت تنتج الموت. ان الشهوة ام الخطيئة التي اخرجت حوا من الفردوس وجعلت قايين قاتل اخاه جعلت المصرية تراود يوسف العفيف واذ كان الشاب يخاف الله طرحها . هذه اسقطت الشعب في القفر وابادت سبع امم في ارض كنعان اذ اغاظوا بها الذي خلقهم فلذلك اضمحلوا هذه امالت قلوب بني اسرائيل عن شريعة العلي كما كتب انهم صاروا خيلا هائمة على الاناث وكل واحد منهم صهل على امرأة قريبه . هذه الحقت قاتلي الشعب بابل لان الشهوة الرديئة هي ام الخطيئة هذه انهضت الحروب والهياج على الارض . هذه جعلت هروديا تطلب راس الصابغ . هذه لما حبها يوذس اسلم رب المجد الى الائمة لانه لما اشتهى الذهب اضاع الحياة . فلذلك يا اخوتي الاحباء فلنهرب من كل شهوة رديئة ولننفضها من قلبنا ونبعدها ولا نشفق عليها فانها ليست مشمرة لكنها فرع المحال ليست مرضاً للجسم لكن جرح للنفس وضربة للقلب . هذه انقطعتا من مساكنة القديسين . هذه تجذبنا من السموات ونثبتنا بالارضيات هي شجرة غير مثمرة حاملة ورقاً متكاثفاً وفي اوراقها يسكن اولاد الافاعي . اقطع شجرة الرذيلة واغرس عوضها في نفسك شجرة الحياة الصليب المكرم آلام المخلص آلام موته ومحبته فلتكن في قلبك كشجرة شائخة منصوبة في البحر تستدعي السفن المتيهة سفي اللجة الى ميناء الحياة . جاهد كجندي نجيب لتنال الاكلة . اسمع القائل الجميل

بني اسرائيل متورعين . اذا جاهدت بقرط الجهاد فستعرف حينئذ مواهب الملك وتعلم موقناً وقتئذ ان محمودة وافعة وصالحة وصايا الرب والصبر له وحفظ وصاياه حينئذ تحس بالاوجاع كتمام صائرة لك كتاج المدك على راسه جالساً على منبره. حينئذ يصير لك سرور وابتهاج وسرورك لا ينتزعه احد منك ليعطينا الرب ان نجد امامه رحمة قدام صلاحه في هذا الدهر الماثل وفي المستانف فان له المجد الى ابد الدهور امين

المقالة السادسة والعشرون

في من سقط بسبب الغفلة ويحتج بالخطأ

ايها الاخ اذا اشتهيت سيرة العبادة فقد آثرت عملا محموداً ان حفظته الى النهاية . فق اذاً واصغ الى ذاتك مثل حكيم مثل عابد لا كغيره فليس صراعنا بازاء دم ولحم بل بازاء الرؤساء والرياسات نحو السلطات بازاء غابطي عالم ظلمة الدهر بجذاء جنود الخبث المصارعين في السماء فق اذا الى النهاية لكيلا تنخلب من قبل رقادك وعدم الاصغاء لذاتك فتقول بجهالة قد اقضيت الى رتبة عابد وما وجدت هناك طريق خلاص فلماذا ايها الاخ تتكرفصة الرب . لم تستحين سيرة العبادة لملك تشاء ان تنتفع بغير ان تتوجع من اجل نفسك بل تخضع لشهواتك ولذات الافكار وتحتج بسيرة العبادة لانك لو حفظت وصايا الرب واحببت سواء كان حفظ نفسك فاولا انك لم تحفظ قانون سيرة العبادة ورقدت في سلواتك الجامعة . احببت ان تملك مجانياً احتقرت من هم اعظم منك قدراً . احببت استعلاء الراي اكثر . ابعدت الحمية ولازمت كثرة الاكل السهر لم تحبه . احببت كثرة النوم الذي لا يشبع منه الطهارة لم تحبها واحببت الدنس الطاعة لم توثرها واحببت عدم الطاعة الغضب والسخط لم تبغضهما واحببت الحك والحقد . السكوت والصلاة ما احببتهما واحببت الصراخ واللعن والحلف الظلافة والورع لم تحفظهما واحببت المزاح مع الفاحكين الصمت والتقويم ما احببتهما واحببت اكثار الكلام والاغتياب عدم القنية ما آثرتها واحببت احتشاد الفضة النسك والتعب لم تحبهما واحببت التنعم والبطر العمل بيديك لم توثره وآثرت البطالة اكثر السلامة ما آثرتها واحببت الشرور

بالانقلاب الردىء التوجع للمحزونين لم تملكه واحببت ان تكون فظاً وغير متوجع لاحد لم توثر ان تحتمل حزناً وتعييراً من اجل الرب ونفت الى الجلوس الاول والمدائح الباطلة محبة الله وخشيته لم تحفظهما فاما الازدراء به ومقت الاخوة فاحببتهما اكثر وماذا اقول ايضاً ابغضت المناقب السمائية واحببت الاشياء الارضية وتحتج بسيرة العبادة . اما عرفت انه مكتوب ان الرب يبيد كافة المتكلمين بالكذب وايضاً لا تتكلموا على الله ظلماً فان الله هو القاضي . أرايت ايها الاخ ان مناهي العلة ليست من اخرين عد اذاً الى ذاتك وارجع الى الرب بكل قلبك فانه لا يوثر موت الخاطيء مثل ما يشاء ان يرجع فيحييه لان الرب يشاء ان الكل يخلصون لانه صالح . أخرجت نفدر ان تبرأ أسقطت قم لا تبذل ذاتك الى الهلاك فان المخلص نفسه قال ان الاصحاء لا يحتاجون طبيباً بل اسواء الحال وما جئت لاخلص الصديقين لكن الخطاة . فلهذا ايها الاخ تفهم فاشير عليك اجلس في السكوت واحضر بين عينيك خشية الرب واجمع افكارك . اجلس كقاضي وتامل عبور الزمان الماضي منذ اقبلت الى العبادة لكيما تعرف الامر الذي صار لك سبباً لمثل هذا العزم واوسم في قلبك المضرة والسبب ومن اين اتتك هذه الخسارة واصنع بازائها الجهاد لان التاجر ان وقع بين اللصوص او ان غرق مركبه او اضاع وسقه فلا ينسى الموضع الذي اضاع فيه الوسق وان عرض بعد مدة طويلة ان يجتاز بذلك الموضع يتحوز كثيراً ليعبر فيه فلشابه التجار بل تتحكم اكثر منهم اولئك انما اضاعوا غنى بالياً فلا ينسوا الموضع واما نحن فقد اضعنا غنى لا يبلى ونضجع فمتى الآن اجلس في خلوة واجمع افكارك والمحص روحك نهاراً وليلا لتعرف مثل هذه الخسارة هذا الانعكاس لئلا تكون منذ الابتداء قد اقتنيت دالة والدالة عكست فكرك المتدين حسناً وافسدت عاداتك وجعلتك غير مستحي ولا خجلان لئلا يكون الضرر قد اتاك من قبل اكثارك الكلام لئلا تكون العلة صارت من هيام البطن من عدم الطاعة . من اشتهاء احوال مختلفة من حمية الخدمة والضجر فاذا عرفت السبب فاقطع الدالة والوقاحة بالتوبع لا تخجل ان تدعى مرائياً من المخالفين لوصايا الرب لان من البين انهم ما احضروا ذكر المراياء لتتمجد بل لتخجل من ذلك وتصير وقحاء عادم الخجل وغريباً من العزم المقسط لان الذين يدعون بالمتورعين مرائين فيقول السيد ايها المرائي انتزع اولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر ان تخرج القذاء من عين اخيك لا تخجل من التعيير

فتعتاد على عدم الادب فان الدين لا ادب لهم يلتفيهم الموت لانه ان كان قلبنا لا يلومنا فنحا داله فدام الله وايضاً ان عيرتم باسم الرب فانتم مغبوطون فان روح المجد وروح الله يستريح عليكم فلا يتالم احدكم مثل قاتل او كلص او كرقيب غريب فان تألمت كمسيحي فلا تخجل فان الله يتمجد بهذا الاسم . فمنذ الآن اهرب من الدالة والضحك فانهما لا يوافقان نفسك وكذلك شره البطن اقمعه بالحمية ومحبة الفضة بالنسك والزهد في التنية وكثرة الكلام بالصمت والضجر بالصبر وصغر النفس بذكر الخيرات المنتظرة وعدم الطاعة بالتواضع وان كان العدو الماقت الخير قد انشأ لك الشر فاحفظ نفسك فيما بعد نقياً ولا تشارك خطايا اجنبية وعلى حسب رايي اعتقد ان مبدأ الشرور صار لك من الدالة وهذه جعلتك لاتخجل . فلذلك يقول الطوبى للرجل الذي ينقي كل شيء من اجل التورع . اي رجل في العالم ايها الاخ واي صلاح يمنح الذين يحبونه اذا اخذ انسان امرأة فذلك بدء الهم او ولد ابناً فذلك اهتمام آخر او ولد آخر فذلك اهتمام اخر اكثر واذا مات احدهما فيخلف لوالديه نوحاً وان لحقت الحي صعوبة يتوجعان من اجله اكثر من الميت . اذا وافت الى الرجل ساعة الوفاة فشر عليه من موته ان يحتسب حزن قرينته ويتركها ارملة واولاده يتامى وهذه كلها ايها العابد عنفك منها نير الرب الصالح فكيف تؤثر ان تميل الى الاشياء القديمة فلا تيأس من نفسك ولا تقل لا استطيع ان اخلص حب خشية الله من كل نفسك وهي تشفيك وتبرئ جراحاتك وتحفظك في المستقبل غير مجروح لانها بقدر ما احبت نفسك تنوى الله لا تنع في نخ الخال بل تكون كالنسر الطائر الى العلو وان صحبت بعد هذا فان النفس بمخافة الله تهدم الفضائل الشائخ علوها ويلصب بها الذين اسفل ويغطون عيشها ويستاقونها كذا الى آلام الهوان مثل ثور معلق بنير فلذلك ايها الاخوة لنهتم بخلاصنا . لنهتم بساعة الوفاة ولنمقت الامور الارضية لان هذه كلها تبقى هنا هذه لا تنفعنا في ساعة شدتنا حينئذ نتضرع ان نترك وليس من يستجيب . ويلي ويلي ما هي ساعة الموت حين لا يسافر الاب مع ولده ولا الام ترافق ابنتها ولا المراة رجلها ولا الاخ يرافق اخاه سوى عمل كل واحد مهما عمل ان صالحاً وان خبيثاً فمنذ الآن فلنتقدم فنرسل اعمالا صالحة حتى اذا انصرفنا يستقبلنا في مدينة القديسين . ان شئت ان تنجح فاقتن الملاك صديقاً لك هنا لانه بمقدار ما تخدمه هنا يتحنك المرتبة وبقدر ما تكرمه ها يكرمك هناك لانه كتب الي اشرف الذين يمدحونني ومن يتهاون بي يهان . اكرمه بكا

نفسك ليوهلك لاكرام القديسين . في اي شيء يجب ان تنتبه . قدم له ذهباً فضة . اذا رايت عريانا فالبسه عريانا فاوه فان لم يكن لك شيء من هذه فقدم له ما هو اكرم نوعاً من الذهب والفضة امانة محبة حمية صبراً تواضعاً طول روح القفاء الاغتياب . احفظ عينيك لئلا تبصر ضلالا ويديك الا يعملا ظلماً واعطف رجليك عن الطريق الردي . عز صغيري الانفس . توجع للمرضى . اعطِ العطشان قدح ماء بارد . اعطِ الجائع كسرة خبز مما لك . مما وهبها لك قدم له . لان مخلصنا لم يطرح فلسي الارملة وماذا طلب ايليا النبي من الارملة . أليس ماء قليلاً في اناء وكسرة خبز وقيل قام ايليا ومضى الى صارفية صيدا ودنا من باب المدينة فاذا بامراة ارملة تجمع حطباً فهتف ايليا وراءها وقال ائتني لي بقليل ماء في اناء فاشرب فمضت وهتف ايليا وراءها وقال ائتني لي بيدك كسرة خبز . اتعرف ايها الحبيب بماذا كان الانبياء يتغذون . بقليل من ماء ويسير من خبز وهذا بعد ضيقة من الجوع لانه كان لم كافة الحرص في الخيرات المعدة لهم في السموات . يا اخوتي تعب طريق القديسين وما دام لنا وقت فلنفعله ثمراً حسناً للتوبة . لا تضيع وقتاً موافقاً للتوبة ولا تنتزه في خيالات هذا العالم ولا ترتبط مع الناس المستهترين بعدم خشية الله ولا تنافس اعمال المتهاونين بخلاصهم كما يامرنا الرسول القائل . ان الاحاديث الرديئة تفسد العادات الصالحة . وفي فصل اخر يقول يا بني اتخذ مشورتي ولا تتركها بل احفظها لك في حياتك . لا تذهب في طرق المنافقين ولا تماثر طرق الائمة . في اي موضع نزلوا معسكرين لا تمضي هناك . حد عنهم فانهم لا يرقدون قبل ان يعملوا الشر . قد سلب نومهم فلا يرقدون . الذين يأكلون خبز النفاق ويسكرون بخمر تجاوز الشريعة . فاما طرق القديسين فتتلألأ بالنور هم يسلكونها ويضيئون الى ان يلمع النهار ويقول ايضاً لا تصر رفيق انسان غضوب ولا تسأكن صديقاً مخوطاً لئلا تتعلم شيئاً من طريقه فتاخذ لنفسك وهقاً . وفي فصل اخر يقول اطلب اليكم يا اخوتي ان تتفرقوا الذين يصنعون الشقاقات والشكوك بخلاف التعليم الذي تعلمتموه واجتنبوا عنهم فان مثل هولاء لا يعبدون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالالفاظ الصالحة وبالتبريكات يخدعون قلوب ذوي الدعة . فلنهرب اذاً من الطريق العريضة المودية الى الهلاك ولنتوقن الى الطريق الضيقة المودية الى الحياة الخالدة . فلنتوجع هنا بالاختيار قبل ان نتوجع هناك كارهين . ولنبغض العالم والسيرة العالمة . ولنتمسن لنا طرقاً مستقيمة . فلنحب الحرص ولنكن رين

غالين بالروح لدى الله . فلنبكين هنا باختيارنا لنستعطف الله فينحينا من البكاء وقعقعة الاسنان . ولنحب النوح فانه وصية الرب لانه هو قال الطوبى للنائحين الآن فانهم يعزون . ولنخطر ببالنا يا اخوتي الاحياء امر الحواتية الذين يسيرون في البحر ابة معاطب يحتملونها محار بين البحر ويجوزون معظم الامواج فمتى ما اكمل احدهم الوقت الذي انتجر فيه لا يتحفل بالمعاطب التي احتملها محاربًا للبحر من اجل الفرح . لانه اخذ كمال اجرته بل ويصير اوفر نشاطًا في سير البحر فاولئك اذا اكملوا طريقهم يضطرون ان يعودوا اليها . فاما نحن يا اخوتي الاحياء ان بلغنا حسنًا الى كمال الجهاد المنصوب لنا فليس لنا امر يضطرنا ان نستعمل هذا السعي نفسه لان هذا غير ممكن . فالجهاد يا اخوتي قليل وعطية الثواب لا توصف . فلنستفق في عمل الرب بكل قلبنا وقوتنا ما دام لنا وقت وكما ان مواهبه لا تدم بخامرها والدعوة التي للقديسين هي هكذا وعكسها ما اعد للمضادين منذ القديم . فلذلك الطوبى للانسان المنتي الرب فانه سياخذ منه الاكليل المعد للذين احبوه وله المجد الى ابد الدهور امين

المقالة السابعة والعشرون

في التوبة

الجالسون في طاعة اب روحاني يخطر لهم العدو افكارًا قائلا انصرف من هنا واجلس مع ذاتك فتفلح اكثر فان تنازل الاخ لمثل هذه الافكار يفارق الاخوة وان ابصر العدو ان فكر الاخ مستفيق قليلاً يخطر له قائلا ادخل الى البرية الداخلة ثم اذا جلس الاخ مدة ما في البرية يخطر له فكر الضجر وطول المدة وضيقة الحوانج وقلتها وضعف الشيخوخة وتعب البرية فان قدر العدو ان يزعج الاخ بسببه منها وياتي به الى قرب ضيعة او مدينة وحينئذ ينتبي له افكار الزناء فيمتنع الاخ ان يدخل الى المدينة او يدنو من الضياع فاذا ابصر العدو قصد الاخ يخيل بذهنه الحركات ويحتال عليه فمن ذلك انه يغري امرأة ان تاتيه وهو جالس في قلايته تقرع بابه بحجة انها تائهة او كانها جاءت تستعطي صدقة او بحجه انها تطلب انسانًا تعرفه فاذا فتح الاخ بابه وابصر المرأة واقفة لدى قلايته تقول له المرأة يا سيدي المعلم اين يسكن فلان واذ قد مال النهار اعمل محبة واقفني

هذه الليلة لاني خالة عن الطريق واخشى ان تاكلني الوحوش ورتما تحصر المرأة معها امرأة مخادعة اخرى ولا يبعد ان تحملا ماكولات وحوائج تروعان بها ان تخدعا الاخ فحينئذ يقابل هذا من فكرين فيخاف ان يسقط من الوصية كن لا تحتن له او يصنع الخير فيقتنص به ولئلا نسهب المقال نقول اذا غلب الاخ من الشهوة ورام بعد اكمال الاثم ان يبعدها ويصرفها تجاوبه قائلة لماذا اذلتني أتصرفني من عندك. الى اين اذهب كيف اظهر لوجه والدي هل يمكن من الان ان يكتم الامر . اعرف حقاً انني لا ابتعد منك بل اجلس معك في فلايتك لتعولني من حيث ما شئت فحينئذ يبتديء الاخ يتحب على ذاته نادماً على انه فتح لها باب فلايته . فاذ قد عرفت ذلك ايها الاخ صن نفسك فانك ان وقعت في وهقها لا تستطيع ان تنجو منها الا بتعب لانه قيل انها يملك شفيتها صرعته فاذ قد تقدمت وعرفت ما هي اواخر الخطيئة وما تسبب للذين يستعملونها فيما بعد. فاهرب من لذة الألم فان اثمارها اثمار الحزي فقبل اللذة شهوة وبعد اللذة حزن كرد الافتكار في ان اللذة يعقبها الحزن واهرب من الخطيئة. اتخذ في عقلك الحزي من الناس بل الاولى خف الله. اطرد الشيطان المريد ان يخدعك ويسرق انابك لتبقى غير حزين لان العارف القلوب قد عرف انك ليس من اجل خبث او مقت للناس تدفع المرأة بل لئلا يصنع بك الخير الشر . فان قال احد ان ضيافة الغرباء محمودة فانا اطابقه لكن سبيل الرجل المحب للضيافة ان يضاهي القديسين يصفي الفضة في البودقة فالنقي ياخذه لنفسه ويعرض عن النفاية . الامر الذي معناه احفظ الوصية واهرب من الخطيئة كما تهرب من فم الحية . لان الذي قال كنت غريباً فاويتموني قال لا تزن . تيقظ في حداثتك فان توانيت فتوبخ متعبدا للآلام وخادمها من شبيبتك الى شيخوختك لان من غرق في اللجة وان تيقظ وجاهد لكن نهضات الامواج تقوى عليه. فاما من يغرق في الميناء فذلك مصفر من الاعتذار . بونيته اهلك سفينة سيده . انت ايها الاخ في الميناء حاصل احذر على نفسك فلهذا لا يوافقنا ان نتصرف في الضياع ان احوجتك ضرورة لتمضي الى قرية فلا تحدث امرأة فانها كالمغنطيس تجذب نفسك. فق اذاً فان السقطة ليست موضوعة بعيدا. جاهد بتورعك وبخشية الله بازاء الحية لان عدم الاستحياء ام الزناء . ان ابصرتك مائلا نحوها تجذبك وتسقطك اشر سقطة وان كنت متورعاً فلا تثق بنفسك بل تيقظ لكيلا بحجة الخشوع والتبريك ترجي ذهنك بكلماتها

قال بعض القديسين ان النساء تبرزن كلمات تحركن بها الالم لكن كما قال المخلص هانذا ارسلكم كخراف بين ذئاب فصيروا عقلاء كالحيات وودعاء كالحمام والرسول يومي قائلا لا تصيروا سفهاء بل افطنوا ما هي مشيئة الله ولا تسكروا بالخمر الذي فيه نهم الشهوة فاعرف اذًا ايها الحبيب مستيقنًا انك ان كنت كالذهب النقي في العالم ولما جئت الى العبادة توانيت ورقدت فلا تتباطأ ان تصير كالرصاص وان كنت جئت اليها محبًا للرب حقًا فلا تتباطأ ان تصير كاللؤلؤة لا دنس فيك اووسخ او شيء مما يماثل هذه. هذا اوثر ان اعرفك اياه. ان من يستعمل الخطيئة فتاله اكثر من غيره لان من يطرح حمأة في موضع ما يكثر نتانته هكذا من لا يمسك نمو الألم. واعرف انك ان توانيت في ذاتك فستقدم اخبرًا فان الرسول يقول من لا زوجة له يهتم بامور الرب كيف يرضي الرب ومن قد تزوج يهتم بامور العالم كيف يرضي امرأته. فانت ايها العابد لم تختار اهتمام العالم وكيف تزعم انك ترضي الرب. قد خصيت ذاتك من اجل ملك السموات وان لم تمسك فستقتم اخبرًا على ضروب شتى كما يعلم القائل مثل هولاء لهم حزن بالبشرة لان المتزوج قد ترك تقويم الفضيلة وتشاغل بمنزله وامراته وتربية اولاده وغير المتزوج يهتم بامور الرب كيف يرضي الرب فاذ قد خصيت ذاتك من اجل ملك السموات فاثبت منذ الآن في هذا الحد لانه قد كتب الاصلح الا تنذر اول من ان تنذر ولا تفي فتكلف ان تمسك فتجد افكارك نقية وذهنك كيناء صاحي مملوء سكونًا ورجاء. الطيرات العتيدة يسمن قوي نفسك كما من شحم ودسم

اطلب اليك ان لاتفسد بنوع آخر هيكل الله ولا تحزن روح الله الساكن فيك ولا تنم الملائكة المامورين ان يحفظوك نهارًا وليلاً الذين يطردون الشياطين عنا حين يصرون علينا اسنانهم صريرًا لا يرى لئلا يثبوا في يوم الدينونة فنسقط في انقلاب السدوميين لانه ان كانت الخطان تكتنفنا والسقف يغطينا والباب مغلق علينا والظلمة مشتملة لكن فلنخطر باذهاننا ان الفاصل الظلمة من النور. لايكتم عنه شيء من امورنا وليحقق هذا عندك النبي قائلا. افتهوا ايها السفهاء في الشعب والمايقون. اعقلوا وقتا ما أمن نصب الاذن لا يسمع او الذي جبل الاذن لا يتامل الذي ادب الامم لا يوبخ المفيد الانسان علمًا. الرب يعرف افكار الناس انها باطلة. أرايت ايها الحبيب ان الله لا يحاين اعمال الناس فقط بل وافكارهم. ان اخطر لك العدو قائلا ستكون لك توبة فلذلك تمتع بما توثره فقل

له ما الحاجة ايها الخال ان انقض بيتاً مبنياً بناء حسناً وابني ايضاً . اذ الرسول يقول اعملوا صلاحكم بخشية ورعدة فحيث تكون التقوى . من البين انه لا يوجد ولا لذة واحدة عالمية فتابر ايها الاخ الحبيب على خلاصك واذا جلست في السكوت فاجمع افكارك وقل لذاتك ايها الانسان لك مثل مدى هذا الزمان صانعاً شهوات الجسد وامياله فاذا انتفعت ماذا ربحت هل زدت على قامتك ذراعاً واحداً أصرت سميناً فاخزنت لذاتك شيئاً آخر سوى طعام الدود واذا ما استفدت الكنز في السموات واشبعت ذاتك مخبرات وصرت هكذا بلا خشية فما الفائدة من خروجك من العالم و بلك يا نفس انك افضيت الى مثل هذه السيرة ها اخوتك المتقوا الله قد تزينوا بالفضائل بالحقيقة وانا اذهب الى الظلمة بالغدوة اتندم على الافعال التي عملتها وفي الليلة المقبلة آكل اثر منها وهب لي الرب حياة وعافية وانا احتط بهما عمدا الذي خلقني . يا نفس لمَ تتوانين لمَ تتهاونين . يا نفس اعرفي ضعفك حتى متى تثاومين من خلقك وتناعسين اوامره . ايها الخال الخبيث قد جعلتني عاراً للملائكة والناس لاني صرت مطيعاً مشورتك النفاقية لانك اخطرت لي فائلا اعمل شهوتك مرة واحدة ولا تصنعها ايضاً ولا تعرف خطيئتك وها هو ذلك الصغير قد صار لي هوة ولا يمكنني ان اناصب بازاء شهواتك الخبيثة المتلونة لان الماء وجد ثقباً صغيراً فصنع هوة عظيمة واضحة للكل لان عادة الخطايا تقود الواقع الى اشر حال لانك اظلمت ذهني بالافكار الوسخة وكردستني الى حب الخطيئة لمن اقول ليبكي عليَّ انا الشقي لان العدو اوقفني مجردا من قبل ونيتي فانظر الى التوكل على الله ولا ايأس من خلاصي لانه جزيل التحنن وفايق الصلاح وماذا اقول للعدو الطاغي لانه حل مسكي من اجل مرض معدتي وجعلني غريباً من السهر في الصلوات غرس فيَّ محبة الفضة بسبب شيخوخة طويلة . جفف دموعي غلظ قلبي فصلني من الطاعة التي بالمسيح وجعلني غير مطيع و بطالا وصيرني حسوداً ومغتاباً . السارية التي في عيني لم يسمح لي ان ابصرها وقذاء اخي يقدمه امام عيني يشير عليَّ ان اكتم افكار قلبي واذا سقط اخي في هفوة . يجعلني ابعد فيها علمني ان اكون متكبراً وغضوباً وسخوطاً وجعلني شرهاً وسكيراً ومحباً للذة . خسارات نفسي جعلها عندي مثل فوائد صيرني متذمراً وعاجزاً ومهذاراً جعلني رديء العادة ومشاراً علمني ان انتزه في القراءة والترتيل اصلي ولا اعرف ما اقول يسبيني مرارا كثيرة ولست اعلم . وعظت من قوم يتقون الرب فكنت

اخالف عظتهم الصالحة واقبل كالاسنة افواههم اذا انتفت اغضب. يكفيك ايها الحال مثل هذا الملاك . هلمي يا نفس منذ الآن الى ذاتك على من تعتمدين اذ تلبثين مغضبة من خلقك الى متى تنصرفون في هذه الشرور لا تتكري نعمة من يسترك لكيلا يبتعد منك فتدفعين الى ايدي اعدائك . يا نفس اهربي من الحال ومن اعماله فانه ماقت الناس وقائل الانسان منذ القديم ان قربت اليه لا يشفق عليك من الملاك اكرهي الخبيث والتصقي بالاله المتعطف على البشر . استحي يا نفسي منذ الآن واقبلي الى طريق الخلاص جرحت فلا تيأسي من ذاتك لان انجاهد مرارًا كثيرة يخر واقعًا واخيرًا يستوضح مكللا سقطت انهضي تنبهي وقولي الآن بدأت ولا تلبثي في الهفوة لكيلا تدفعي كالجثة طعامًا لطيور السماء والوحوش اركضي لملك المجد معترفة بخطاياك فان له كثرة رافات جزيلة . فالمريدون ان يدخلوا الى الملك الارضي يمنعون من البوابين وتدفعهم الجنود واخدام ويقدمون هدايا للرؤساء لينالوا مرادهم . فانت اذا اثرت ان تدخلي الى ملك الكل فلا يسبق الى وهمك شيء من هذه . لا تطلبي هدية لان ليس احد ياخذها وليس من يمنع لان الملك يوجد للحين مستعدا ومستقبلا لانه غير حقود ومحب للناس وغافر خطايا الراجعين

فتقدم بلاريا ولا بقلب ضعيف بل تقدم اليه بضمير نقي لانه قبل ان تتكلم كلمة صغيرة او عظيمة عرف الاشياء التي عزمت ان تقولها له وقبل ان تفتح فمك تقدم وعرف افكار قلبك فلا تنقسم ولا تكتتم الألم فان ليس الطبيب جافيًا بل متوجع راث ليشفي بكلمة . قال فصار وصدق هذا من الامور نفسها . قال للمقعد لك اقول انهض واحمل سريرك واذهب الى منزلك فني الحال صار الانسان معافى وحمل سريره ومضى متخطرًا . قال للابرص اشاء فتطهر فالوقت نقي من برصه . اقام العازر من الموتى بعد اربعة ايام ولكيلا تقول المعجزات واحدة تواحدة فنسهب القول . ان اعمال الله لا تحصى ان التي بلت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعرها بكلمة حل خطاياها قائلا نقي يا بنت امانتك خلصتك لانه عين لا تنقص نابعة للناس اشفية فلا تنقسم اذًا لانه لا يطرحك بل يريد ان تخلص وهو الذي قال ان كنتم انتم الاشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا صالحة فكم اولى بابيكم الذي في السموات ان يعطي الخيرات للذين يسالونه ويستميحونه . تقدم اذًا الى اب الرافات معترفًا بخطاياك بعبرات قائلا ايها الرب المحي المسك الكل قد اخطات في

السماء وقدامك ولست مستحقاً ان ادعى ابنك ولا ان انفرس وابصر علو السماء من كثرة اثامي ولا ان اسمي اسمك المجيد بشفتي الخاطئتين لانني جعلت ذاتي غير مستحق للسماء ولا للارض لاني اسخطتك ايها الاله الصالح اسالك يارب وانضرع الا تطرحني من وجهك ولا تبعد عني ليلا اهلك لان لولا يدك سترتني كنت هلكت وصرت كغبار قدام الريح وكن لم يظهر البتة في هذا العالم لانني منذ تركت طريقك لم يلقني يوم صالح لان اليوم الذاهب في الخطايا المظنون صالحاً امر من سائر الاشياء المرة . فمنذ الآن ارتجي نعمتك ان تعينني وتوبدني اذا اهتممت بخلاصي فالآن اسجد طالباً اعضدني انا الضال عن طريق العدل . اسكب عليَّ كثرة رافاتك كما سكبتها على الابن الشاطر فانني قد اخزيت سيرتي . بدوت ثروة نعمتك ارحمني ولا تحقد على سيرتي الطالحة كما لم تحقد على الزانية ولا على العشار . ترأف عليَّ كاللص لانه كان آيس من الكل فضمدته وجعلته ساكناً في فردوس النعيم اقبل توبتي انا العبد الباطل فانني آيست من الكل لانك انت يا رب ما جئت لتدعو صديقين بل خطاة الى التوبة لانك آيس مني الكل . صل ايها الحبيب واعترف وليساعد الصلاة والاعتراف العمل لكيما تقوم صلاتك كبخور قدام الله وتسمع ايها الانسان عظيم اماتك ليكن لك كما تريد والاله نفسه سرشد الضالين ومقوم الساقطين يمنحنا ان نكمل سيرة غير مذمومة ويقيمنا القاضي العدل في ذلك اليوم عن يمينه لان به يليق المجد والاكرام والسجود الى اباد الدهور امين

المقالة الثامنة والعشرون

في فريضة البتولية والزيجة وفي المحبة

اسمع الرسول قائلا اريد ان كافة الناس يكونون مثلي لكن كل احد له موهبة من الله واحد هكذا وآخر هكذا فمن الواضح انه يعني اهل العالم والزهاد في العالم فجعل بينهم فرقاً فاصلا قائلا لكل واحد موهبة من الله واحد هكذا وآخر هكذا فلم يمنع العلمانيون ان يتزوجوا بالسنة ولم يقطع الزهاد في العالم عن النسك اذ قال كل واحد له موهبة من الله لانه يامر اهل العالم قائلا من اجل الزناء فليتخذ كل واحد امراته وايضاً التزويج كريم على سائر الاحوال والمضاجعة غير دنسة . فالزناة والفسقة الله

يدينهم والزهاد في العالم افترض لهم النسك والحمية قائلا كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء فقد نصب جهادين فانت في اي موكب ترتبت وبما هي العلامة التي تليسها وما هي المواثيق والعهود التي عاهدت الله بها فانك ستعطي عنها الجواب لان الرب يقول ايها العبد الخبيث من فمك ادينك وكما تقدمنا فقلنا انه قد امر اهل العالم ان يتزوجوا بمقتضى الشريعة وفرض على الزهاد في العالم ان يتسكوا والا فلو كان بقوله ان التزويج افضل من التحرق امر الكل لما كان احد يقوم هذه الفضيلة ولا ايليا التسبتي ولا النبع ولا يوحنا وجماعة الذين اخصوا ذاتهم من اجل ملك السموات والرسول لو لم ينظر عطية الجزاء لما فعل نفسه فلا ترتأي ان تقول كما يحتج قوم ان اولئك كانوا قديسين وانا خاطئ لانهم انما صاروا قديسين كونهم سلكوا بسيرتهم بعدل و بر فاذا تقول ان الصديقين كانوا بلا اجسام اليس كانوا في اجساد. اسمع الرسول قائلا ان كنا نسير بالجسد فلسنا حسب الجسد نحارب لان اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون فمن الواضح ان اولئك قد قتلوا بما انهم كانوا لابسي جسد وجاهدوا. فلذلك يقول اقمع جسدي واستعبده حتى لا اكون اكرز للآخرين واكون انا منفيا ثم يقتادنا الى الفضيلة بقوله صيروا متشبهين بي كما تشبهت انا بالمسيح فلنتعب نحن يا اخوتي ليلا باختيارنا نكمل شهوتنا ونجعل الوصية الرسولية غير عارفين قوة معناها. ماذا تقول ايها الاخ قد سمعت ان التزويج خير من التلهب ولم تسمع ما يتلوه قائلا اما بعد فان الزمان قصير كي يكون الذين لهم نساء كانهم ليس لهم والباكون كانهم لا يبكون والمسرورون كانهم لا يسرون والذين يبتاعون كانهم لا يملكون والذين يستعملون العالم كانهم لا يستعملونه لانه سيصير شكل العالم فلذلك ايها الاخ لا تغدر بمن اعطاك هذه النعمة ولا تخالفه قائلا لك بالرسول. لاتتوان بالموهبة التي فيك التي اعطيتها بنبوة بوضع ايدي ذوي الرتبة القسيسية لكيلا تجعل ذاتك عاصيا مخالفا فتبني ايضا الآلام التي نقضتها لكن اوف الرب نذورك لانه قد كتب الاصلح الا تنذر اوفق من ان تنذر ولا تقضي. اجتهد ان تكمل سعيك بموجب الشريعة لتكون لك دالة وتقول مع الرسول قد جاهدت الجهاد المحمود قد اكملت السعي قد حفظت الامانة واعد لي منذ الآن اكليل العدل وليس لي وحدي بل ولجماعة الذين احبوا ظهوره له المجد

ايها الحبيب ان اهلت للعلم والفرز وموهبة الاسقفية فاحذر ان تثق بالموهبة

فتبقى غير مثمر لئلا تقول حينئذ ارحمني فتسمع مع ذوي اليسار لست اعرفكم لانه كتب ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل الى ملكوت السموات بل من يعمل مشيئة ابي الذي في السموات فان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب السنا باسمك تنبأنا و باسمك اخرجنا شياطين و باسمك صنعنا قوات كثيرة وحينئذ اعترف لهم انني لا اعرفكم قط انصرفوا عني يا صانعي الاثم لماذا لانهم لم يحفظوا المحبة كما كتب ان من لا يحب اخاه الذي يبصره فكيف يستطيع ان يحب الله الذي لا يبصره والرسول يقول واريكم ايضاً طريقاً آخر افضل جداً ان كنت اتكلم بالسن الناس والملائكة وليست في محبة فقد صرت نحاساً يطن او صنجاً يجلب فان حويت النبوة وعرفت الاسرار كلها وكافة العلم وان كانت لي امانة حتى انقل الجبال من اماكنها ولا تكون لي محبة فلست شيئاً وان اطعمت كافة ما املكه وان دفعت جسمي لاحرق ولا تكون لي محبة فلست انتفع شيئاً . المحبة تتمهل . المحبة لا تحسد تفار ولا تتفاخر ولا تتشاغ ولا تبغي حقوقها ولا تغتاظ ولا تفكر سوءاً ولا تسر بالظلم تفرح بالحق . تحتمل كل شيء . تؤمل كل شيء . تصبر على كل شيء . المحبة لا تسقط البتة . فيا قد سمعت ايها الحبيب قوة المحبة فافتنها في كل اعمالك فتحتضن المديح من الله . فاطلب اليكم يا احباتي واخوتي ان تذكروني انا العبد البطال في صلواتكم المستجابة لئلا تصير اقوالي باطلة ولا تبقى قدام القاضي في يوم ربنا يسوع المسيح . لانني لا اعرف في ذاتي شيئاً سوى انتظار دينونة وغيرة نار تاكل المقاومين لكن ليعطني الرب واياكم ان ندخل الى ملكه برافائه ويمنح محبته لقلوبنا كلنا لان له المجد الى الابد امين

المقالة التاسعة والعشرون

في الحجر من العبادة

رب المجد يقول ادخلوا في الباب الضيق فان الطريق المودية الى الهلاك عريضة واسعة وكثيرون هم السائرون فيها وما اضيق واضغط الطريق المودية الى الحياة الابدية وقليلون هم الذين يجدونها فمن هو الذي قد وجدها فيخبرنا بطريقها . القديسون كلهم . الطريق التي سعى فيها جريّا الاباء المصطفى بولس واكمل سعيه واخذ

الاكيل فذاك يعف لنا مسلكها فيقول في كافة الاشياء فلنثبت ذاتنا كخدام الله بصبر كثير بغموم بشدائد بضيقات بانزعاجات باتعاب باسهار باصوام بطهارة بمعرفة بطول اناة بمجرية بروح تقي بمحبة لا رياء فيها بقول صادق بقوة الله باسلحة العدل اليمينة واليسارية بشرف وهوان بذمة ومديح كمضلين ونحن محققون كمجهولين ونحن معروفون كائنين ونحن احياء وكمودين ونحن غير مقتولين كحزانى ونحن مسرورون دائماً كساكين ونحن نغني كثيرين كانٍ لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء . فمنذ الان يا اخوتي لنتمسك نحن بهذه الطريق التي تمتدنا لها الى النهاية . ان كنت ساكناً تفكر في المحبوسين في السجن الذين ليسوا محبوسين فقط بل وفي اعناقهم الحديد واخرين في ايديهم الخشب . تفكر في رعاة الغنم . اية معاطب يحتملونها في البراري والجبال وفي الشتاء يعذبون من البرد وفي الصيف تحرقهم الشمس . ان كنت في كنوزون احفر بالك الفصل المكتوب وكان لجماعة الذين امتوا قلباً واحداً ونفساً واحدة ولم يقل احدهم عن شيء من موجوداتهم انه له خاص بل كانت لهم الاشياء كلها مشتركة مشاعة . ان كنت تعمل الصفيرة تفكر في السائرين في البحر فانهم يكابدون شدة البحر ويعملون هذه الصنعة نفسها . ان كنت تعمل الزنابيل الصغار فافكر في عاملي اشباك صيد السمك ان كنت ناسخ الكتب فافكر في نحاتي الحجارة . لا تموج معاني الاقوال الالهية المكتوبة بامانة وحق لان اية خطيئة اعظم من هذه ان تجعل المر حلواً والحلو مراً والنور ظلمة والظلمة نوراً لتضل الذين يقرأون . الويل لمن يعمل هذه الاشياء فانه يصنع للنفوس شكوكاً . ان كنت تخيط فافكر في الذين يقدون السيور . ان كنت تعمل الحصر فافكر في الذين ينشرون الرخام . ان كنت تعمل الاطباق المنقوشة افكر في عمال القنب او تعمل الاطباق الساذجة افكر في عمال هذه الصنعة العاليين او تغزل القنب والصوف افكر في عاملي السراديقات او تعمل الكتان افكر في دقاقين الكتان او تنسج ثياب الكتان افكر في القزازين . ان كنت خبازاً افكر في الشرط والاعوان . ان جعلت في البستان فتذكر القصارين الذين يلمسون الماء في الشتاء كما يلمسونه في الصيف او في المخيخ فافكر في الصباغين والحدادين الذين يسهرون الليل كالنهار خاضعين للسلطان ويتقون فيصبرون ويعنتهم الرؤساء فلا يتوانون في صناعتهم . ان كنت بواباً افكر في غلمان الرؤساء الارضيين او خادماً او اقنوماً او رئيساً فتذكر القائل اطلب الى

النفوس الذين فيكم اما النفس رفيقهم وشاهد آلام المسيح وشريك المجد العتيد استعلانه ان ترعوا الرعية التي فيكم مراقبين لله لا بالمرام واستكراه بل باختيار من الله لا ابتغاء ربح قبيح بل بنشاط لا كمن يستولي على الاعصبة بل صيروا رسوماً وقدوة للرعية فاذا ظهر رئيس الرعاة تأخذون الاكليل الذي لا يضمحل. في كلما تعمله وتفجر فيه افتكر سيء صناعة تماثله فتقاوم المصارع وكلما تعمل بفكر او بكلام فليكن لك الضمير شاهداً ان الشيء الصائر هو من اجل الله فتخلص. اطلب اليك ان تقول هذا. ان جحدت نعمة الله الذي دعاك الى ملكوه الابدي وعجده وذهبت الى العالم. ماذا تزمع ان تعمل كما يخطر لك فكرك بل ماذا خطر لك محارب نفوسنا. ان انكرت النعمة المعطاة لك أتصير ملكاً وان تملكت الملك ألا بقتلك الموت وان ورثت نعمة جزيلة وجمعت غنى كثيراً الا تخلف تلك كلها لاخرين وتنصرف من هنا مجرداً كما يقول الرسول ما جئنا الى العالم بشيء. ومن الواضح انه لا يمكننا ان نخرج منه بشيء. ومن يزرع في الروح من الروح يحصد حياة ابدية. اقول لك ايها الاخ كما يليق بانسان. ان تركت نعمة الرب فلا تدرك النعمة الاولى التي كانت لك قبل ابتدائك بسيره العبادة بل جيرانك واصدقاؤك واهلك وانباؤك يحسبونك مثل مخالف وناكث قائلون من ذا الزمك واضطرك ان تبتدأ بعمل لا تستطيع ان تكمله. مكتوب في الناموس من كان مرعوباً وجبان القلب لا يخرج الى الحرب بل فليرجع الى بيته لئلا يجزع قلب اخيه. فالان ما بدأت به تممه فان تندمت وسقطت فلا تستقر في المغوة بل عد الى الرب لانه سيء السياء موجود من يمحو خطايا الراجعين اليه. لا تتنازل مطابقاً بسوء التمييز لان الليوث والتنانين لا تستطيع ان تضر كما يضر سوء التمييز للمذعنين له لان كثيرين من الناس لما ابعدوا سوء التمييز ولم يشاركوا اصنافه بجلوا من الاعاجم وجعلت منهم الاسد والتنانين ولم يقدر غيب النار ان يلهب رؤوسهم. لانه لم توجد فيهم رذيلة بل الصلاح والخيرية فاما سوء التمييز فيقطع فضائل النفس قطعاً لا رحمة فيه لانه لا توجد رذيلة بغير ان تكون امها سوء التمييز لان محبة الفضة قد استبان انها اصل كافة الشرور فذلك الاصل غرس من قرمة سوء التمييز لان هذه تغذي وتنمي قرمة الرذيلة. لا اصعب خبث منها في العالم فانها تجعل عشاقها يدفعون الى الاسر وتصورهم هزء لان المنافق يهرب من غير ان يكذبه احد فيذل في قفص فاما المضبوط من سوء التمييز فلا

يعذب من ايدي الاعاجم ولا في الغربة بل حيث ولد وتربى يعذبه ابناء جنسه وكبار قبيلته ولا يستشفع فيه احد وعذابه بالجهر لا بالسر لا عن عمل صالح بل عن عمل سوء التمييز وكافة الناس يدينون الواقعين في هذا الشر وان اختبوا ليس من يعنيهم او يتقدم · ان اتبعت سوء التمييز فسيعدرك الى مطابق الجحيم لانه حطم الاقوياء ودمر المنازل وزعزع قواعد الملوك واسقطهم من شرفهم · ايها الحبيب الاخ ابتعد عن هذا الالم ابتعد جدا لا تتقيد بقيوده فان قيوده قيود من حديد وكبوله من نحاس قد طرح من اجيوه الظلم وصار لهم في هذه الحياة سقطة مذهلة وبعد الوفاة هلاكاً دائماً وما هو اسمه سوى سوء للمعقول · رداوة التمييز يبغض الحق ويحب الكذب لا يقبل ادباً ويسر بعدم الادب لا يقبل التوبيخ ويطرح الوعظ يرتبي اللذات يتهاون بالله ولا يحتمل من الناس · بدؤه عدم المخافة من الله ونهايته الهلاك · ايها الرب ربنا يا من فتحت عيني الاعمى منذ مولده · افتح نظر ذهننا لئلا نسقط في وهق هذا الالم · لا تنكر ايها الحبيب نعمة الله أما قد علمت ان فرحاً عظيماً يصير في السماء بخاطئ واحد يتوب اكثر من الفرح بتسعة وتسعين صديقاً لم يضلوا ولم يحتاجوا الى توبة · ايها الحبيب ما هو حزن هذا الدهر وما هو سروره · الافضل ان نصطبر على الاحزان العارضة لنا من الاغترار بالطغيان لان شرف هذا العالم وطغيانه يضاهيان لهيب النار التي تاكل الحطب المتضد والوقت ينطفيء ولهيبها الذي كان مقداره عظيما انتهى الى شرار ورماد فاما من يحتمل من اجل الله يضاهي من بنى منزله على الصخرة · فلذلك اطلب اليك ايها الاخ ان تستفيق لدى الرب وتذكر موقف الاله الذي لا عفومنة والدينونة الدهرية وطبيعتنا الضعيفة · ماذا يكون احقر من الناموسة وهل تستطيع ان تحتمل طنينها فاذا تصنع بالدود النافث السم الذي لا يرقد · اذا صار المساء تقول قد السراج فانه وقت الظلمة فاذا تصنع بتلك الظلمة المدلهمة الفاقدة الضوء اذا احترا حد من شعاع الشمس يهرب الى الظل فاذا تصنع بنار جهنم التي لاتنطفيء · فلتاخذ يا اخوتي الاحباء انموذجاً لتلك الدينونة من الامور المنظورة في هذا الدهر ان عمل احد طلاحاً وعرف وارسله روساء هذا الدهر الى الحبس فاسيء خزي وحزن يشملان نفسه ومع ذلك ربما تخدمه اهله ويلاطفه انسباؤه ويسليه اصدقاؤه ويتعاهده معارفه متواترا فيتعزى بهذه الاشياء اذ لايتعمد عنه الاهتمام وعند نهاية الامر يسعى الاصدقاء في تخليصه او يبذل الاموال او يترجى احدا لعله يتقدم من الحبس · فاما هناك

فالمسجون من تلقاء اعماله لا يجد من يعزيه لا اب يسعى في تخليصه ولا ام تجالسه فتسليه ولا ملاطفة امرأة واصدقاء ولا خبر صالح ولا سماع سلامة ولا نور ولا صوت طير يغرد ولا تغيير الاحوال ولا استحالة الاوقات ولا نغمة الموسيقى ولا السرور لان هذه كلها تنتزع من المنافقين. فاما حظهم فبعكس ذلك كما كتب انه يمطر على الخاطئين فخاخاً وناراً وكبريتاً ورياح عاصفة هذه حظ كاسهم فتطلب الى الرب من كل انفسنا ان يسترنا في تلك الساعة المرهوبة فانه يسر بالمتخلصين وقد اعد لهم الخيرات التي لم ترها عين ولم تسمعها اذن ولا تخطر على قلب انسان. تذكر هذه وعد الى الرب لا تصر كفاس في يد المحال تقطع الغروس المثمرة ولا كزنج الثوب تفسد الاثمار الحسنة. ايها الحبيب اما تعلم ان جرح احد وسقط سيف مصاف الحرب يرعب المحاربين معه وان تسلح وتجلد وانقض بشهامة على المضادين يستنهض بشاشاته الكسالى والعاجزين والضعفاء ايها الحبيب تذكر اي تخشع كان لك حين بدأت بالعبادة فاين اذاً التخشع المملوء دموعاً. اين الشوق السماوي والتوريع الجميل الفاقد الرياء. اين التواضع الرافع الى السموات. اين السكوت المملوء باطنه من الصلوات. اين صيانة العينين المطهرة الافكار. اين الهبة المستشفعة الالله فاذا ابغضت هذه واقصيتها فاذا تراك تقتني سوى سخطاً غضباً صراخاً وافتراء. اسراقاً وفسقاً لا يليق اه كيف صارت الارض المثمرة سبخة من رذيلة القاطنين فيها أهذه هي الاقوال التي عاهدت الله ان تخدمه بها في احزانك. تبصر يا اخي لئلا الذي يوذيك ويحرص ان ينفصلك من الاخوة يصير لك سبب الموت المر والخزي واقول بالصدق اني اعرف واحداً او اثنين او ثلثة اخوة نجوا من الدير وساروا بالسيرة العالية ايضاً ولم يطل بهم في العالم بل ماتوا موتة شنعاء. فلذلك اطلب اليك ايها الاخ ان تقاوم الشهوة ولا تتنازل وتطابق الذين يرومون ان يقتنصوك سريعاً بل فليكن عقلنا ايها الحبيب فوقاً ونرفع ايدينا الى السماء مثل موسى والرب يحارب عن شعبنا فلا نخش من وجوههم فلربما خطروا لك وطرحوا عليك مرض الجسد وعدم اشتهاء المعدة وتهمة من هو اعظم منك وطول الزمان والسيرة الاولى او ذكر الوالدين بالجسد واضرموا هذه ليحاصروا نفسك فافتكر في اذا كان ابن يعمل الشر فالشرائع تعذبه بحضرة والديه ولا يقدر احد ان ينقذه من ايدي المعذبين فكم تظن بالحري مجلس القضاء المنتظر حيث الملوك والامراء والاغنياء والفقراء يقفون ويشتملهم خوف صعب. ايها الحبيب عد الى ذاتك ولا تتهاون بالقاضي المقسط

والذي لا يعتد باحد ولا تستخف باللهيب الذي لا يخمد البتة فان تهاونت فامتحن الامر من هنا ان كنت تستطيع مرارة النار وعذابها قد سراجاً ووضع فيه طرف اصبعك ان استطعت ان تحتمل وجع الحرارة يمكنك ان تعين نفسك هناك لكن ان كانت جملة جسمك من خارج النار ولا يمكنك احتمال وجع العضو الصغير فاذا تعمل اذا طرح الجسم بكليته في جهنم النار لكن عسى احد الجهال يقول انا جئت لاصبر لكن ماذا اصنع فاني ضعيف وصغير النفس لانه لو شاء الله ان اخلص لكان اعطاني صبراً . تعالوا يا اخوتي فابصروا نفس مستاسرة لا من الاعاجم والسيوف بل من سوء التمييز تتعلل بحجة بالاله الصالح المريد ان كافة الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون الذي صبر من اجلنا على الصليب الذي يستدعي قائلا تعالوا يا كافة المتعبين والموقرين فانا اريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم فان نيري صالح وحملي خفيف سلوا فتعطوا اطلبوا تجدوا ومن يقرع يفتح له فكيف نقول اذا لو شاء الله ان اخلص لكان اعطاني صبراً . لم يطغيك العدو وتحتمل مشورته لم تحتمل مثل جسامة هذه الخسارة فتخلع عنك حلة المجد وتنفصل من سيرة الملائكة وتنمرغ في آلام الهوان مالك وفذه الفضيحة كيف تحتمل مثل هذا العار ان تسمع انك شالح وجاحد نعمة الله . مالك ولهذا الموت ان تبصر ذاتك ملقى في الظلمة القصوى حاملا اثمار الخزي والاخوة الصابرين في خلاص الرب والمكللين في سرور ربهم . الى اين تستطيع ان تهرب او اي موضع يقبلك هارباً من وجه الرب الذي تريد ان تنكره وتغدر به . فلذلك اطلب اليك ان تصبر لئلا يوافي اليك المكتوب لقد كان الاصلح لهم الا يعرفوا طريق العدل افضل من انهم بعد ما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة التي دفعت اليهم وقد اصابهم المثل الحق كلب يعود الى قيئه وخنزير يتمرغ في مراهضة الحمأة فليخطر بذهنك ايها الحبيب اننا في هذا العالم غرباء ونزلاء وكثيرون تهضوا بالغدوة فلم يدركوا المساء وآخرون ناموا مساء فلم يدركوا البكرة . اسمع القائل الانسان يضاهي الامر الباطل وايامه تعبر كصبور الظل . اطلب اليك ايها الاخ الحبيب ان تصبر قولا فان من يصبر الى النهاية يخلص لانه لا يعلم احد ان كان حضر اوان انصرافنا من اجل هذا تتكاثر علينا التجارب فلا نسأم ولا نرجع الى ورائنا بل الاولى ان ننسى الامور التي وراء ونمتد الى ما قدام لندخل مع الختن قبل ان يغلق الباب

لانه قيل تيقظوا وصلوا . فانكم لا تعرفون اليوم والساعة وقد قال المخلص ايضاً كما كان في ايام نوح هكذا يكون ورود ابن البشر لانه كما كان في ايام الطوفان ياكلون و يشربون يزوجون و يتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الى السفينة وجاء الطوفان فاهلك الكافة كذلك كما صار في ايام لوط كانوا ياكلون و يشربون يتاعون و يبيعون يغرسون و يبنون الى اليوم الذي خرج فيه لوط من سدوم امطر الرب النار من السماء واهلك الجماعة .فاطبة نظير هذه يكون اليوم الذي يجيء فيه ابن البشر . يا احبائي لنحترص على خلاصنا فها الكتب الالهية تنذرنا باليوم لنخلص بالتوبة من السخط ونرث الحياة الموبدة اذا عملنا الاعمال المرضية لله فان لبثت في عصيانك القديم مقيماً في فكر عدم التقوى فاعلم انه لا يطيء انتزاعك لان صادقاً هو القائل ها الفاس وضعت عند اصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيدا تقطع وتلقى في النار . اسمع ايضاً مثل التينة كان لانسان شجرة تين في كرمه فجاء يطلب فيها ثمراً فلم يجد فقال لفلاح الكرم ها ان لي ثلث سنين منذ صرت اجيء اليها اطلب ثمراً فلا اجد فاقطعها لماذا تبطل الموضع فقال دعها هذه السنة حتى احفر حولها واطرح زبلا فان صنعت ثمراً والا فمن بعد تقطعها . فتبصر يا اخي حذراً ان يكون قد كل زمان الاجل فانك لا تجد زماناً آخر . هلموا فلنسجد ولنبك امام الرب الذي خلقنا . ارفع يديك اليه مع قلبك وتقدم اليه بعبرات خائفاً مع النبي سلمني من طين الحمأة لئلا اتورط فيه ونجني من الذين يمقتونني ومن المياه العميقة .لا يغرقني دوار الماء ولا يبتلعني القعر ولا يفتح الجب بفيه فمه استجب لي يا رب فان رحمتك صالحة انظر اليّ بكثرة رافتك لا تعرض بوجهك عن عبدك ولانني حزنت فاستجب ! سريعاً اصغ الى نفسي وانقذها من اجل اعدائي نجني لكي يقول هو لك الفصل المكتوب فتجيء وليتايد قلبك واصطبر للرب فتشكر لصلاحه وتقول صبرت للرب صبراً فاصغى اليّ واستمع طلبتي واصعدني من جب الشقاء ومن طين الحمأة واقام على الصفاء قلبي وقوم مناهجي وتوابعه تبارك الرب المعطي شعبه قوة وتا يبدا ومبارك المنا الى اباد الدهور

المقالة الثلاثون

في التواني والفرق بين سيرة العابد وغيره

كما ان السيف يقطع عصب الفرس و يلقي راكبه متقطرًا هكذا عادة العزم الردي* تقطع قوة النفس وتدفعها الى الحزن والحزن يبلي الواقعين فيه · من يعزم ان يمضي فيدخل مدينة بعد مسافتها خمسين غلوة فيمشي تسعة واربعين غلوة ولم يسلك الغلوة الواحدة و يقول انه يبلغها فقد خرج من عند اهله ووطنه وما وصل المدينة اذا جاء احد في الساعة الحادية عشرة وابتدأ يمكس عمله و يقتلع الغروس المنصوبة لا ياخذ اجرة لان ربنا يسوع المسيح يقول من يصبر الى الغاية يخلص وايضًا من يضع يده على سكة الفدان و يلتفت الى ورائه لا يستحق ملك السموات لان امراة لوط حين التفتت الى وراء صارت عمود ملح فلذلك كان الرسول كالحًا ناسيًا ما وراء ممتدا الى ما قدام جاريًا نحو الاشارة · فاصبر انت ايها الحبيب فان هذا العالم سيعبر وشهواته تزول فاما من يعمل مشيئة الله فيبقى الى الابد لانا غرباء في هذا العالم فان عملنا ما دام لنا زمان الافعال المرضية للرب فسنحتضن الثواب · اقتن الصبر ايها الحبيب فقد كتب بصبركم تقتنون انفسكم · ان انوش ارضى الله مائتي سنة بعد ان ولد ماتوشلح ونحن تصغر انفسنا في هذا الزمن اليسير · ايها الحبيب قاوم الافكار الضارة وقل مع الهاتف قد صلبت مع المسيح ولست انا الحي بل المسيح يحيا فيَّ ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ام ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه فلهذا يقول حيدوا عني ايها الاشرار فافحص وصايا الحي وجانبْ الحكمة يقول باطل الاباطيل كافة الاشياء باطلة بعد تلك الثروة والشرف فلست اقرب اتعابي للباطل لئلا بعد انصرافي يرثها آخرون وادي انا عنها عقابًا لكنني اقدم اتعابي للاله الصالح الرحوم الواهب الحياة بعد الوفاة والمعد للذين يحبونه الخيرات التي لم تبصرها عين ولم تسمعها اذن ولم تخطر على قلب انسان · نعم ايها الحبيب نشجع وليتايد قلبك واصطبر للرب فيكون منصرفك بسلامة وتعاين الصديقين هناك مستبشرين بخلاصك و يستوطن هناك في حضن ابرهيم مع العازر لانك اخترت المسكنة واصطبرت على الحزن واحتملت التعيير ولم تمقت الاستحقار من اجل هذا

يقبلونك بسرور في المساكن المريدة حيث يهرب الحزن والوجع والتنهد . . يعاين الحياة والنور الصادق يسوع المسيح رجاء كافة البرية فادي نفوسنا ملك . و بفرح قلبك وسرورك لا ينتزعه احد منك

ايها الحبيب ان زهدت في العالم وصرت عابدا فتيقظ لان حيل العدو كثيرة واذا وجد فرصة فيخطر لك هذه الافكار قائلا قد زهدت في العالم وتركت اهلك فاذا انتفخت أليست الوحوش تسكن في البرية فانتبه قائلا يلمنك الله ايها المحال فانت تقايس الانسان الذي صنعهُ الله بصورته ومثاله وتشبهه بوحش غير ناطق ولا تستقر من ان تعوج طرق الرب الممهدة فاما عن فرق السيرة فاسمع اولا من آثر ان يصير عابدا فليزهد في العالم وفي مشيئاته و ياخذ صليبه و يتبع المسيح مخلصنا . لا تخاصم ولا تلمن احدًا ولا تحلف ولا تذم احدًا ولا تتلِ اقوالا كاذبة بدوابة منطق الفلسفة وهذيانها وانسك ولا تباشر بطرًا فيكون اسدقاؤك ملائكة الله وعدوك المحال . لا تغم فلاحًا ولا تتطرس على اشياء المساكين . لا تغضب ارملة ولا تجبر على يتيم . لا تهيم على الغنى . اكتف بالحاضرات . لا تبتغ التحيات ولا تتقيد بالاضطراب بل اشتغل بخلاصك . لا تترفع بل واضع ذهنك يتوزع . كن وديعًا . رتل ولا تنصب . صل ولا تتنزه ولا تعاشر بمباول البحر في تجارات العالم . لا تهتم ان تقتني شرفًا ارضيًا . عوض الصفارات والطبول والاغاني الموسيقية رتل للرب وصل نح وابكِ في بواطن خزائن دارك ونفسك طالبًا غفران الخطايا . اذا صليت ابتهل عن العالم اجمع . لا تشف ذوي مناظر خادعة مستعزة بل شف الرجال الروحانيين عوض لعب القمار الذي يفقر منازل ونفوس المتلاهين به . مد يديك الى الاشياء التي توافقك الى اعمال وقراءة . الكتب الالهية حاوية عدم الاهتمام بالوالدين و بالامور الارضية كرر الافتكار في مواعيد الخلص واخف نار روحه في ذاتك وهرب الشياطين . سر اذا جاءتك علة جسدانية لان الاكليل قريب . اذا جاءك الضجر توقع الصبر من الله . اذ جاءتك خسارة ارضية تذكر يوم الوفاة كلها لان الاشياء تبقى هنا . اذا تأذيت من التلذذ بالآلام ردد الافتكار في مرارة التعاذيب . اذا جاءك بغي طل انانك لانه قد قرب من يبرر . اذا وافتك شتائم وتعاذيب داوم على التفكر بانك قد قاربت آلام الخلص . اذا جاءك استعلاء ذهن صل الافتكار في انك مزمع ان تصير في النار . هذه مواهب النعمة للذين يخدمون الرب خدمة مستقيمة وكافة المثاقب اللائقة بالقديسين . فانت ايها المحال سوردك الرب خائبًا

فعل من قبل حيلك الخبيثة. نعم ايها الحبيب اسمع القائل فاوصوا المحال فيهرب منّي مثل عني انا الشقي لان مآتي قد علت رامي ليرحمك الاله الرب بما انه صالح ويحفظك ويخلصك ويبلغك الى ملكه ونجده فهو رجاء المؤيسين فان له المجد الى ابد الدهور امين

المقالة الحادية والثلاثون

في ان محبة الله تعلو كل محبة

المريدون بالحقيقة ان يدفعوا انفسهم الى الرب من اجل الموعد المنتظر ويحاربوا المعاند الخبيث. المحارب كل نفس بكل نوع حربًا متلونًا. سبيل كل ان يتخذ قبل كل شيء امانة حقيقية ليستطيع ان يطفئ بها كل سهام الخبيث المحمية فلما يريد المعاند ان يحل اختيار النية ويجذب رجاء الرب ومحبته يقاتل النفس باشياء مختلفة اما انه يجتلب الى النفس داخل احزانًا بروح الخبث او يزرع افكارًا خبيثة وباطلة غير واجبة دنسة ويحرك ذكر الخطايا السالفة ويقنع النفس ان تقضي بقيتها الى الرخاوة كانهُ غير ممكن ان تنال خلاصًا الى ان يدفي النفس الى عدم الرجاء كانها هي الفاعلة في القلب فواحش الافكار المضلة الخبيثة وان ليس روح غريب يخترع الخطيئة باطنًا ويزرعها فيه بل هي تنشيء الرذيلة فلا تؤثر ان تعرف ان النفس موجودة مع روح العالم الغريب من الله روح الخديعة ليقتادها الى عدم الرجاء او يلقي عليها اوجاع الجسد ويجعلها تعير الناس وتضعهم فان بدأ الخبيث ان يحارب النفس بهذه الاشياء فلا يجنح الانسان من التوكل على الله بل فليلصق بالمسيح وحده المتحنن والقادر ان يشفي امراض النفس وليحبه دائمًا ويدرس بذكره مفتكرًا في هذا. انني ان ابتعدت من الله ورجعت عن سيرة النسك المستقيمة الى اين اذهب سوى الى الهلاك وادفع نفسي الى العدو الغاش فمن اجل هذا وان اخطر الخبيث لكل واحد من الاخوة كل يوم وبارزه بربوات سيوف وسهام محمية وآلام الرذيلة والافكار الخبيثة الغير واجبة ليرخيه ويرده من طريق العدل ويسحبه الى قطع الرجاء بهذا المقدار سبيله ان يهرب بالحري الى الله ويتوكل عليه فانه هكذا يؤثر ان يختبر النفوس

المحبوبة اليه ليعرف بتحقيق انها قد ابغضت كل شيء واحبت الله وحده وانها قد تكبدت شروراً كثيرة من قبل الرذيلة واحبت ان تقترب الى الله وتكمّ مشيئته واقتنت شوقاً اليه اكثر واستهانت بربوات ميتات واحبته وحده واشتهت ان ترثه وان كافة حرصها وتوجعها طول ايامها احتسبته كشيء حقير لا يعادل شيئاً من الاشياء المرجوة لان الف سنة من هذا الدهر في العالم الآتي الغير بالي مقدارها مثل هذا القياس كما يملك الانسان حبة واحدة من كافة رمل البحر هكذا دهر الصديقين ومملكة السموات امر لا يعبر ولا توصف معرفة نظير ذلك الانفس اللواتي تجاهد بتفهم وتصبر بمثل هذا الرجاء على كل حزن ماسكة بتحقيق رجاء الرب فلا تخزى بل تنال الحياة الموبدة والحقيقية وتوجد مختبرة في الحق كما يقال ماذا يفصلنا من محبة الله . أغم . ام ضيق . ام اضطهاد . ام جوع . ام عطب . ام سيف ونوابعه . وايضاً الحزن يصنع صبراً والصبر تدرباً والتدرب رجاء والرب يقول بصبركم تقتنون انفسكم وايضاً من يصبر الى الغاية يخلص . ان صبر الانسان على الاحزان المجلوبة الآتية عليه من الخبيث برجاء وطول اناة وبشهامة تجعله متمكناً مقوطداً وتوضحه موعياً خبرة ودربة . تفطن فيما اقوله ان اقاموك وحدك على كافة الارض ملكاً وقدموا لك سائر كنوز المسكونة ولم اقول هذا ان تملكت وحدك وسكت المسكونة منذ خلق جنس الناس والى انقضاء الدهر . اتراك كيف تختار الرئاسة الكاذبة المحتملة على الحياة الحقة التي لا تعبر الابدية حياة ملك السموات التي تملكتها لا انقضاء لها ولا تغيير . من الواضح انك ان ميزت تميزاً مستقيماً ستقول حاشا لي ان ابدل ملك السموات بالملك البالي الزائل كما قال الرب ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ام ماذا يعطي الانسان فدية عن نفسه ان كافة العالم وملكه واموالها وشرفه اكرم منه النفس وحدها واوفر شرفاً ليس انها اكرم من مملكة الناس فقط بل لان الله لم يسر بواحدة من براياه ان تشاركه وتتحد بطبيعة روحه لا بالسماء ولا بالشمس ولا بالقمر ولا بالنجوم ولا بالبحر ولا ببرية اخرى من المرئيات الا بالانسان وحده الذي احبه اكثر من جميعها فان كانت برايا العالم الجسيمة والمكرمة والغنى او المملكة الارضية نفسها اذا اتخذنا رايا سائياً لا نختار ان نستبدلها بملك الحياة الابدي والسماوي فماذا نقول عن شهوة ما من شهوات هذا العالم او بشرف باطل او بفائدة قبيحة . فمن اذاً يحب شيئاً من هذا العالم يغبنه ويقايض به ملك السموات لان الشيء الذي يحبه الانسان هو اله

كما قيل لما انقلب احد يعود اليه فيحتاج بالحقيقة من يشتهي الحياة المؤبدة و يتمنى تلك السموات ان يكون اعلى من امور هذا العالم كلها واعظم قدرًا و يرفض كافة الحدود العالمية وكل الشرف الارضي و يفلت من قيود الهيولي كلها و يحب مجد المسيح السماوي ولا يجوز بتلك المحبة شيئًا اخر ولا يحب شيئًا من اشياء هذا الدهر او من امور هذا العمر لان المحبة الحقيقية التي تحب بها الله تقطع كسيف ذي حدين كل محبة اخرى للعالم وتمزق كل رباط هيولي ولا يستطيع شيء من الظاهرات ان يمسك تلك النفس لا لذة ولا شرف ولا ثروة ولا رباط محبة بشريه ولا شيء من امور الهيولي بل النفس التي تحب الله وحده لا تحب معه شيئًا آخر من اشياء هذا العالم لكن محبتها كلها متعلقة بمشيئته وحده مرتبطة به وتلتفر وتغلب كل محبة ترابية هيولانية . محبة الروح سيف ذي حدين . المحبة التي كالسيف تقطع كل توجع وظن هيولي وتعلو ظافرة على كافة الحدود الارضية وتلتصق بالله وتفعل مشيئته فجهادات عظيمة واوجاع شديدة موجودة في المواعيد الجسيمة مواعيد الحياة الدائمة . الانسان يحتاج ان يدفع نفسه الى الرب بجملته كما كتب ان يحب الله بكل القلب والطاقة والقوة و يتعلق به بكافة مشيئة و يصلب ذاته بالنفس والجسم في كافة وصاياه المقدسة بغير انقطاع ليستطيع ان ينال الحياة المؤبدة الموعود بها للمحبين الله والمريدين ان يؤهلوا للملك الدهري فان كان في تحصيل الملك الارضي الزائل البالي اعراق جزيلة واوجاع واحراس غير ناقصة ليمكن الذين يشتهونه ان يفوزوا به و يحصلوا في كرامة وشرف الرياضة الزائلة فكم ينبغي يجب عليك ان تتوجع وتحرص وتجتهد بكافة النشاط من اجل الملك الابدي الغير بال والفاقد التالم وتحتمل كل شيء لترث مثل جسامة هذا المجد الذي لا يبلى وربما يستبين عندك واجبًا انك تحتاج مثل وفور هذه الاوجاع لتقتني لك الامور الزائلة الارضية والانجاد البالية . أفتؤمل ان تملك مع المسيح الى ابد الدهر ملكًا لا يشيخ ولا تشاء ان تتوجع وتجاهد في هذا الزمان القصير الذي تعيشه على الارض لتملك بالله في الدهر كله . فانا اعتقد ان من له عقل يسير جدا يستوضح عنده و يظهر في تميزه ان واجبًا على الانسان ان يجاهد في هذا الزمان القصير و يجتهد و يحاضر لينال الاكليل والغلبة الى الابد وذلك افضل من ان يتراخى في هذا الزمان اليسير متصرفًا في اللذات الارضية فيشتمله الهزء والخزي الى الابد فان اشتغل الانسان بالافعال الصالحة واستبار بالامور المنطوق

بها من الكتب المقدسة تهتف به وتمدحه وتبجله كافة الاقوال والمصاحف والفرائض وكتب الحكماء من خارج وكافة الالسن تشهد للمكمل ما في الكتب فعلا والذي يقاوم شهواته الرديئة عند الله فيلسوف حقيقي لان المتزين بكلام الحكمة والمفتخر بها وما بذل شهواته يحسب بالكلية غير حكيم واحمق لانه لم يفحص عنه بآلام يسيرة فلا يحتاج ان يدفع الانسان ذاته الى الله باقوال كثيرة بل يصغي اليه بفعل الحق ويستنير وينصرف بالوصايا المستفادة من الكتب الالهية والعمل بها الآن كافة اقوال الكتب الالهية والاقوال العالمية انما تتكلم عن الاعمال الصالحة الفاضلة والسيرة الممدوحة النفيسة فها كافة الناس يتحدثون بفضلك وينشدون ذكرك لتصرفك في افعال الفضيلة الممدوحة من الكافة . فلنحرص ان نتصرف في وصايا الرب في كل وقت اذ نحن مؤملون ان ناخذ ميراثاً من الخيرات المزمعة وننتظرون شركة الروح دائماً لكيما تقدس النفس والجسم معنا ونكمل كافة الوصايا بمساعدة الروح ونصير مستحقين للمسيح وابناء الاب السائي بشركة روحه ووارثي الاله وناظري المسيح في الميراث ونوهل للخيرات المؤبدة متنعمين بالمسيح الى ابد الدهور امين

المقالة الثانية والثلاثون

في الصبر والتخشع

من يوثر ان يرضي الله ويصير وارثه بالامانة ويسمى ابن الله ومولود من الروح القدس فليتمسك قبل كل شيء بالصبر وطول الروح ويجب عليه ان يحتمل بشهامة الغموم والضيقات والشدائد التي تدهمه . اما امراض وآلام جسدانية واما تعييرات وسبات من الناس واما الغموم التي لاترى المتخالفة ضروبها الواردة الى النفس من ارواح الخبث لتعيقها عن الدخول الى الحياة مريدة ان تقتادها الى الاسترخاء وصغر النفس وعدم الصبر فبتدبير الله تخبر كل نفس باحزان مختلفة ليستوضح الذين يحبون الله بكل انفسهم وان كانوا قد احتملوا سائر المحن المجلوبة من الخبيث ولم يبتعدوا من الاتكال على الله بل ينتظرون المزاء كل حين بالنعمة بامانة وصبر كثير فلذلك يمكنهم ان يخرجوا من كل محنة وهكذا ينالون الموعد ويحصلون مستحقين للملك فسبيل النفس التابعة قول الرب ان تحمل صليبه كل

يوم كما كتب ان من لا يحمل صليبه كل يوم و يتبعني فلا يستطيع ان يكون لي تلميذا . الامر الذي معناه ان تكون مستعدا ان تصبر من اجل الرب على كل حزن وتجربة اما ظاهرة واما مكتومة وتتعلق بالرب دائما لانه مفوض سلطانه ان يحزن النفس وان يتيحها من كل محنة وحزن فان لم تتشجع وتحتمل بشهامة مصطبرة على كل محنة وحزن بل تحزن وتضجر وتتنقل بالعارض وتتضايق وتسأم من الجهاد او تقطع رجاءها كانها لا تخلص . الامر الذي هو داب العدو ان يلقي الانسان في الضجر وصغر النفس لئلا يكون له رجاء او ينتظر كل وقت نعمة الرب بامانة لا شك فيها فمثل هذه النفس لا تصل في الحياة المنتظرة لانها لم تتبع آثار القديسين ولم تسلك في اثار الرب . تامل وابصر كيف الاباء منذ القديم . روساء الاباء والانبياء والرسل والشهداء عبروا في طريق الغموم والمحن فاستطاعوا بذلك ان يرضوا الله حين احتملوا كل محنة وحزن بشهامة والتذوا بالضيقات لانهم انتظروا الثواب كما يقول الكتاب يا ولدي ان تقدمت لتخدم الرب فاعد نفسك للمحنة قوم قليك واصبر . والرسول يقول ايضا ان كنتم خلوا من الادب الذي قد شاركه الكل فانتم نغول ولستم بنين وفي فصل اخر ايضا يقول كافة التي توافيك اقبلها كالصالحات عالما انه بقدر علم الله لا يصير شيء والرب يقول مغبوطون انتم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا فيكم كل كلمة خبيثة كاذبين من اجلي افرحوا وتهللوا فان ثوابكم جزيل في السموات والطوبى للمطرودين من اجل البر فان لهم ملك السموات فالمطرودون اما يطردون من الناس ظاهرا واما يضطهدون من ارواح الخبث سرا الذين يقاومون النفس المحبة لله و يلقونها في غموم مختلفة ليعيقوها عن ان تدخل الى الحياة لتختبر ان كانت تحب الله باصطبارها على كل حزن وتمسكها بالرجاء الى النهاية وانتظارها الخلاص او تظهر من قبل ضجرها وسآمتها ونقص ريائها انها لا تحب الله لان الاحزان والمحن المتباينة توضح النفوس المستحقة وغير المستحقة اللاتي لها امانة ورجاء وصبر واللاتي ليس لها لكيا في كل حال تظهر النفوس المختبرة والمستحقة والمؤمنة الصابرة الى الغاية الماسكة رجاء الامانة وهكذا تقبل الفداء بالنعمة وتصير وارثة الملكوت بعدل فكل نفس تؤثر ان ترضي الله فلتتمسك بشهامة الصبر والرجاء قبل كل شيء وهكذا تستطيع ان تنجو من كل مقاومة وحزن من العدو . لانه الى هذا المقدار يسمح الله ان يجرب الرب النفس المتوكلة عليه والصابرة له إلى ان تدفع الى محن واحزان لا يمكنها احتمالها كما يقول الرسول

صادق هو الله الذي لا يهملكم ان تمتحنوا بما يفوق طاقتكم لكنه يجعل مع المحنة منفذا ليمكنكم احتمالها لان ليس كما يوثر الخبيث يمتحن النفس ويحزنها بل بمقدار ما يسمح له الله فتحتمل النفس بشهامة وتتمسك بالرجاء بامانة منتظرة المعونة ممن له النصر الذي لا يمكن ان يهملها لانه بمقدار ما تجاهد بالامانة والرجاء والصبر ملتجئة الى الله منتظرة العون منه واخلاص بلا ارتياب ينجيها الرب بسرعة من كل غم مطيف بها لانه يعلم كم تقتدر النفس ان تحتمل من الاختبار والامتحان و بقدر ذلك يسمح ان تجرب فاذا احتملت صابرة الى النهاية خلا تحزى كما كتب ان الحزن يصنع صبرًا والصبر تدربًا والدربة واختبرة رجاء والرجاء لا يخزى وايضًا كما يليق بخدام الله بالصبر الجزيل بالاحزان بالشدائد والضيقات وتوابع ذلك والرب يقول من يصبر الى المنتهى يخلص وايضًا بصبركم تملكون انفسكم وفي فصل اخر يقول من وثق بالرب لم يخزي ام من ثبت في كلامه فخذل او من استغاث به فاعرض عنه لانه ان كان للناس ذوو الفهم والعقل اليسير يعرفون ان يختبروا و يميزوا كم ثقل يحمل كل واحد من الحيوان من بغل او جمل وعلى حسب ذلك يحملونه والفاخوري اذا جبل الاواني واحكمها ان لم يدخلها الاتون لتحمى وتبيس فلا توافق لاستعمال الناس و يعلم ايضًا كم يحتاج ان يتركها في النار حتى تستوي ولا يتركها فيها زيادة عن الواجب لئلا تحترق وتتلف ولا يتركها اقل من ذلك لئلا تكون غير نافعة فان كان الناس في الاشياء البالية والظاهرة أتقنوا مثل قدر هذا التمييز والمعرفة فكم اولى بالله الذي لم يزل في عمله غير مدروك وفي فهمه لا يقاس وهو ذو كل حكمة يعلم كم تحتاج النفوس التي توثر ان ترضيه وتشتاق ان تنال الحياة الابدية من الامتحان والتجارب وتصبر بشهامة ونشاط ورجاء على كل حزن الى النجاز وحينئذ تصير مختبرة وموافقة لملك السموات . ان القلب لا يصلح ان يصور منه غزلاً دقيقًا ان لم يدق ويمشط كثيرًا و بمقدار ما يدق ويمشط يصير نقيًا مبيضًا موافقًا للعمل هكذا النفس التي تحب الله الداخلة في محن وتجارب كثيرة الصابرة على الاحزان بشهامة تصير مهذبة طاهرة وجزيلة النجابة في الروحانيات ذات صناعة دقيقة تعمل ان ترث المملكة السمائية ومثل الاناء الجديد اختراعه ان لم يلق في النار فلا يصلح لاستعماله الناس او كالطفل ما دام طفلا لا يصلح لاعمال العالم فلا يبني مدنًا ولا يقدر ان يغرس غروسًا و يلتقي بذارًا ولا يكمل عملاً اخر من اعمال العالم هكذا النفوس المشاركة النعمة الالهية

تهرب لحلاوة راحة الجسد بصفة اطفال لكونها لم تختبر بتجارب مختلفة واحزان من الارواح الخبيثة التجارب التي بها توضح الصبر فتلك النفوس هي اطفال لا تصلح للملك كما قيل ان كنتم خالين من الادب الذي قد شاركه الكل فانتم اذاً نغول ولستم بنين فقد استوضح اذاً ان الاحزان والمحن موافقة للانسان وتجعل النفس مختبرة وصلبة ان اصطبرت على النوائب التي توافيها بشهامة ونشاط وهي متوكلة على المسيح منتظرة بامانة لا ارتياب فيها النجاة من لدن المسيح ورحمته فهي غير ممكن ان تخيب من موعد الروح ومن الخلاص من آلام الرذيلة وكما ان الشهداء القديسين صبروا في الظاهر على تعاذيب كثيرة وافضوا الى الموت وحفظوا الاتكال على الله وصانوا الاعتراف النفيس وظهروا بذلك مختبرين واستحقوا اكلة العدل والذين احتملوا تعاذيب كثيرة وصبية جداً . اقتنوا عند الله مجداً ودالة اكثر وكافة الذين فقدوا الامانة وجزعوا من الاحزان والسياط ولم يلبثوا الى النهاية في الاقرار النفيس استوضحوا هنا وفي يوم الدينونة لا دالة لهم خازين على هذا المقياس نفسه . ان النفوس التي تدفع الى الاحزان لتمتحن من ارواح الخبث فتعذب عذاباً ظاهراً وغير ظاهر . في الباطن بافكار خبيثة وظاهراً بالآلام الجسدانية فاذا صبرت بشهامة متمسكة بالرجاء منتظرة عطية الجزاء من الرب توهل لاكلة العدل وتنيل باطناً الخلاص وسريعاً وتجد تلك الدالة دالة الشهداء بنعمة الله في يوم الدينونة لان شهادة الاحزان التي تكبدها اولئك بالصليب هولاء احتملوها من ارواح الخبث الذين فعلوا في اولئك المردة وبمقدار ما احتملوا احزاناً من مقاومات الخبيث وتمسكوا بالرجاء الى النهاية يخولون عند الله مجداً اعظم ويخلصون بقدر رجائهم ويوهلون لتعزية الروح القدس ويرثون هناك الخيرات الابدية وكافة الذين يهربون من الجزع والخوف ولا يحتملون الاحزان بل يفضون الى السأمة وعدم الصبر وقطع الرجاء ويرجعون من الطريق المقسطة ولا ينتظرون رحمة الرب فهولاء يوجدون غير مختبرين ومرفوضين فكيف يمكنهم ان ينالوا الحياة الابدية لان كل نفس مضطرة من اجل المسيح الذي مات من اجلنا ان تطيل اناتها وتصبر وتحفظ التوكل عليه فاذ قد عرفنا هذه الاشياء يا احبائي فلا نرقد في خلاصنا الذي نناله بالصبر على التجارب المطيفة بنا والرجاء يثبتنا في التمسك بالوصايا وبه يليق المجد الى ابد الدهور

ان الاله الذي جبلنا اذ عرف ضعف ذهننا وسوء صناعة مضادينا منحنا الكتب

الالهية كخزنوز اشفية وخزائن اسلحة تلك التي توجد فيها اسلحة مختلفة انواعها لان داود يقول لقد جعلت ساعدي قوسا نحاسيا وايضا ارسل نبله فشتتهم واكثر برقه فاقلقهم . وفي فصل اخر يقول يتناول غيرته سلاحا شاكا ويصطنع البرية سلاحا للانتقام من الاعداء يتسربل درع العدل ويضع عليه خوذة الانصاف الذي لا يرائي يتخذ البر قوسا لا يحارب يرهف الحظ صارما سيفا والعالم يحارب معه الى الجهال يتسارع باصابة رشق شهائب بروقه ويطفر الى الاشارة كانها من قوس السحب المستديرة حسنا ويأتي عليهم البرد من مدو صخرة صعبة يغتاظ عليهم ماء البحر والانهار تطبق عليهم سريعا . يقاومهم ريح الاقتدار ويشفهم كالزوبعة واليشع النبي يقول لا تخف فان الذين هم معنا اكثر من الذين معهم وابتهل اليشع وقال يا رب افتح عيني الصبي ليبصر ففتح الرب ناظريه وابصر واذا الجبل مملوء خيلا ومركبة نارية محتفة باليشع فاما اشعياء النبي فقال وجعل فمي كسيف مرهف وخبأني تحت كنف يده وجعلني كسهم مختار وسترني بجعبته وقال حزقيال وانت يا ابن الانسان خذ لك سيفا مرهفا احد من موسى حلاق واقتنه لك والرسول يعلمنا قائلا البسوا سلاح الله الشاك ليمكنكم ان تقاوموا بازاء حيل المحال فاذا رشقنا العدو نهيج ذاتنا بالاسلحة المتقدم ذكرها لان اسلحتنا ليست بشرية بل مقتدرة بالله لان صراعنا ليس هو بازاء دم ولحم لكن بازاء ارواح الخبث فهذه الكنوز يوجد فيها ادوية وافرة ومختلفة انواعها حتى ان قاوم احد المحال وانجرح يبادر بسرعة الى كنز الاشفية ويضع على الجرح مرهم التوبة ويصير صحيحا ويحارب عن سيده ثانيا فان صغر النفس هو سهم العدو الذي جرح به كثيرين وطرحهم . فلنلاحظ الصبر سلاحا على صغر النفس مكررين في ذاتنا القول المكتوب . تشجع وليتايد قلبك واصطبر للرب فتتايد النفس من القول وتستطيع ان تحتمل بسهولة النوائب المتهافتة اليها من العدو الاجنبي وتستريح كانها متوكية على عصا او كمحمولة على مركبة يشخف تعبها . فلنتذكر هذا الفصل نخاطبين به انفسنا ويعضنا بعضا . تشجع وليتايد قلبك وانتظر الرب فان هذا القول يوافقنا جدا ان صمنا ان سهرنا ان صلينا ان عملنا ان صنعنا شيئا اخر لانه ينهض النشاط لاكمال الفضيلة المبروء بها . جاهد ما دمت تجد وقتا تحصد من الان المختص بذلك اذا لا تسترخ لا تحب البغض ارفض الجسد والضحك والسبح الباطل امقت العادة الرديئة والوقيعة فانه عن قريب تنصرف

من هنا ها انك والذخيرة المرة والحسد والمعاداة للقريب وبعد قليل ستصير رمة وتراباً حب التخشع تق الى النبات حب الحمية تنجيك من اتعاب كثيرة ومهمات باطلة ابك اذا صليت لتجد نياحاً حيث عتيد ان تمضي . اهتم بالعمل كما يليق بحكيم وفهيم فان الوقاحة والضحك لا ينفعانك في يوم الوفاة بل ولا الفاظ المزاح والخلاعة فهذه تمكث دائماً في قلب الجهال احذر من الرياء الكاذب اف لم ترهب الرب من صميم قلبك حب التواضع بقلب صادق فتجد نعمة لدى الاله الماسك هنا وفي العالم العتيد - ان اعليت ذاتك ستتزعزع بسهولة كما تتحرك الورقة في الشجرة من الرياح لان ملاذ العالم تزول كالظل . لا تكن بيت مرارة لئلا تفسدك المرارة و يبكيك سمها قبل ان تدفع الى العذاب لا تخجل ان تحفظ الوديع بقلب متواضع فان الذين يزدرونك لا ينفعونك في يوم الشدة اتق الله بكل قوتك فيحميك كيف تخلص ليكن لك تواضع ووداعة فتحل عليك نعمة الرب ان دنس الجسد ليس فيه شيء سوى الاياس والنار التي لا تطفأ والطهارة تسبب سيفي هذا الدهر مديحا وفخراً وفي العتيد تفيد اكليلا لا يذوى ايها الاخ ان جسمك هيكل للروح القدس الساكن فيك فاهتم بالهيكل لئلا تحزن الساكن فيك لكن لعل احد يقول انا اوثر ان احفظ نفسي من الدنس وانا لا اقهر جسمي فاذا اصنع فهذا يشبه من يشاء ان يمسك محاربه بلا قتال ولا تعب وكأننا نعطي الذين يحاربوننا نبلا برقادنا وعدم تحفظنا واهمالنا حراسة ابواب النفس فنصير بذلك مقتالين خلاصنا مانحين للمضادين مدخلا كما اذا طمحنا باهيتنا بلا تجمل متفرسين في الاشياء التي لا يجب معاينتها اذ العائش بالفضيلة لا يجوز ان يتامل جسده بغير تجمل فلا نسبب بذلك المضار لذاتنا واذا اعلنا مسامعنا الى الاقوال الرديئة والاغاني الزنائية ألسنا نكون سببنا الخسارة لانفسنا وكذلك ندنس فمنا بالوقيعة والاقوال الفاحشة ولا نلجم لساننا كما كتب ان اللسان قد ركب سيفي اعضائنا يدنس كافة الجسم و يلهب بكرة اللون و يحترق من جهنم والاناف نضمخها بالطيوب والادهان وايدينا نلقيها بلا ترتيب على ما لا يجب لمسها وارجلنا نطرحها في طريق غير مستقيم فهذه الاشياء نعملها هكذا فكيف يمكننا ان نقدم للرب ثمر العفة بل ولا وجه لنا واذ لم نمهد وجه الارض بالحمية والاتعاب فكيف يمكن ان نمنع الدخان من الدخول الى داخلنا وابواب حواسنا مفتوحة بازاء الذين يوقدون النار بجانبنا بلا انقطاع . ان كرهت الدخان فاحفظ الابواب لئلا يسود

بيت في الشتاء . سد نوافذ ابواب المنزل لئلا ينفر جسمك من البرد . كيف استلذينا بلا تحرك متكاسلين عن منفعة النفس ويجب علينا ان نعطي جواباً للفاحص القلوب كيف ما حفظنا الهيكل الذي أوتمنا عليه فالبيت المعمول من طين وحجارة وخشب ليتدفأ به الجسم نهتم به بحرص والمنزل الذي هو افضل من ذلك لا نهتم به . حزني عظيم وقضية سارمة يحلان حينئذ بمن افسد هيكل الرب ان لم يستعد بالتوبة للصفح ويرحض الاوساخ بدموعه . فلنبغض السبح الفارغ والتفخر والغضب الانواع التي لا ثمر لها ويجب علينا ان نتامل سيرة القديسين ونضاهيهم ولنستفق لئلا تدينا النسوة الحريصات . تامل حرص رفقة وتواضعها فانك تعجب من فضيلة تلك المنبوطة كيف قبلت التغرب لانه قد كتب ان رفقة لما نزلت الى العين ملأت الجرة وصعدت فحضر الغلام الى لقائها وقال اسقيني ماء يسيراً من جرتك فقالت له اشرب يا سيدي وبادرت فحطت الجرة على ساعديها وسقته الى ان ارتوى من الشرب وقالت انا استقي جمالك فاكملت الصوت الانجيلي قبل اجيال كثيرة . لان الرب يقول ان تحرك احد ميلا واحدا فاذهب معه ميلين هكذا هذه المنبوطة ضاعفت النعمة حين قالت له اشرب يا سيدي وانا استقي جمالك الى ان تشرب كلها وترتوي واذ قالت هذا القول اثبتته بالفعل على حسب المكتوب ان ملك السموات ليس هو بكلام فقط بل بقوة لان رفقة افرغت الجرة كلها في المسقى وبادرت الى البئر لتستقي وسقت الجمال كلها فابصر فضيلة نفس لا عجز فيها ولا كبرياء ولا تعظم دعت الغريب سيداً خدمت المسافر كخادمة له بنية خالصة هكذا صنع يعقوب حين دحرج الحجر عن البئر وسقى غنم لابان اخي امه لكن ان قال احد انما صنع هذا لاجل حرمة المجنسية فسيوبخ هذا من اقوال موسى لان الكتاب المقدس يقول ان موسى نجى من حضرة فرعون وجاء الى ارض مدين فجلس على البئر وكان لكاهن مدين سبعة بنات راعيات غنم ياثرون ابيهن فلما اقبلن استقين الى ان اوعبن الاحواض ليسقين غنم ابيهن فلما جاء الرعاة اخرجوهن فنهض موسى فخلصهن وسقى غنمهن . يا رب عظيمة نعمتك الشارقة في نفوس ابرارك لانهم قد تسربلوا بام الفضائل اي المحبة الفاقدة المراءة بتوجع وحرص عظيم حب ان تسمع تعاليم الكتب الالهية انا سيفي كل يوم نهتم بغذاء الجسد وللذه بالاطعمة وطعام النفس لا نهتم به سيدنا يا اخوتي الاحباء ان نتاون بطعام الجسد لنغتذي النفس بالروح القدس . كل كل يوم الخبز الذي تعطيه حكمة الله واشرب

الماء النابع من الصخرة الروحانية ليسمو عقلك باستنارة العلم لان التمتع بالاشعة الحسية حين تعبر اللفحة تستقر لذتها . لم تتشاغل ايها الانسان بالحلة البهية لانه اذا لبس احد حلة جزيل ثمنها يلبسها في النهار فاذا ادركه الليل يخلعها ويأكل ويشبع وينعطف الى النوم وفي اثناء ذلك ربما تدب اليه وحوش وديابات تمتهوا ذا حان الصبح يقوم ويلبس ثيابه الحسنة ويتشاغل بالباطل الذي كان قبل هنيهة موضوعاً في الظلمة وبعد قليل سيحل في القبر . ان اثرت ان تفتخر فليكن افتخارك بالرب وان كان لك غناء فاكنز ذخائرك بمحسن الصنيع كنزاً في السموات لانك ان احتشدت الى ان يجيء الموت وجاء الملائكة فتخلف الغناء وربما لمن لا تؤثره . لا تخف ان تضع اساً لسيرة صالحة فانك ان ذقت حلاوة الروح القدس فيستضيء عقلك بدراسة الاشياء التي لا تبلى فلذلك يقول الروح القدس ذوقوا وانظروا ان الرب طيب مغبوط من يوجد سيء ساعة الوفاة ذبيحة قدسية مرضية للرب فانه يفارق بفرح جزيل الجسد وهذا العالم الباطل واذا ابصرته جنود الملائكة في السماء يمدحونه كما يليق بتظهرهم في العبودية للرب

اما بعد فاني اجتري ايضاً بفم دنس اتوسل اليك ايها القدوس الطاهر النقي من قلب خبيث وفاجر كل يوم وارسل اليك زفرات فان العدو جذبني الى دراسة الافكار الخبيثة واخجل ان ارفع طرفي الى السماء لانه قد صار لي خزي عظيم وعار من كثرة اثامي فاتضرع الى صلاحك ان ترثي لي بما انك مخلص الجرد من ذهني الفساد الفاش واجعلني خالصاً قبل الموت من حظ المنافقين . يا رب اذكرني برحمتك ورافاتك واصغ بسمعك الى طلبة عبدك لئلا ادان مع المستكبرين لا تطرحني من تجاه عينيك لئلا اصير نصيباً للهلاك ولا تغرقني في قعر الهوة لا تحبسني في مطابق الهاوية لئلا تفرش تحتي النار ويكون مسكني الدود لا تحبسني في الظلمة الابدية تحت اساس الجبال مقيداً بقيود ازلية ولا تدفعني ملائكة غير راحمين لا تحرقني في نار لا تطفأ اذكرني يا رب وخلصني ايها القدوس المسترح في القديسين انت قلت يارب سلوا تعطوا انما اطلب رحمة ورافة لانك قد منحت الكل وسائلهم بسعة ولم تعير احداً ايها الرب المانح الكل لانك لم تزل صالحاً وللناس ودوداً . امنحنا يا رب ان نجد دالة امام مجدك فليتمجد بنا اسمك وليفرحنا الصديقون بسرور في المساكن الدهرية منقذين من ايدي المنافقين المستكبرين من ذا يسمع القول المرهوب فيصمت عن المتاف اليك كل ساعة لان الكمال

المقدس يقول ان كان الصديق بالجهد يخلص فالمنافق والخاطي• اين يظهران اما نحن فمتوكلون على رافاتك نصبر متضرعين ان ننجي من النار التي لا تخمد ومن الخوف العتيد لانه في القديم يا رب قبض ملاكك على ناصية حبقوق وفي ساعة وضعه بيابل فوق جب الاسود وفي الحبس رده الى ارض يهوذا ارضه فلناخذنا يا رب نعمتك وتعبرنا بسلا خوف تلك الهاوية العظيمة الرهيبة التي جعلت بين الصديقين والظالمين حتى اذا نجيتنا نقول المجد للاب الذي نجانا من ظلمة الجحيم وجعلنا في فردوس النعيم • المجد للابن الذي نجانا من النار التي لا تخمد والدود المؤبد واهلنا ان نصير وارثي اورشليم التي في العلا • المجد للروح القدس الذي نجانا من عقد الخطايا ومن الحزي الابدي وكلنا بابتهاج في النور الصادق الى ابد الدهور امين

المقالة الثالثة والثلاثون

في ان للرب الارض وما فيها وفي قيامة الموتى

على حسب ظني ان معنى هذا الفصل المقول هو ان كافة البرايا ملك للباري ونحن ضيوف وسكان وان كان احد تحت يديه ثروة ونعمة فليس هو صاحب الامتعة خصوصاً بل قهرمان لانه هو اخذ تلك الامتعة من انسان آخر وبعده ايضاً ينقلها الأجل الى آخر على حسب امر الباري فيجب ان نقر للمعطي بالنعمة والاحسان فهذه الاراء لما عرفها القهارمة الحكماء لم يهملوا اهتمامهم بعمل العدل مريدين ان ينالوا ذلك التطويب لان الرب يقول مغبوط ذلك الانسان الذي يجيء سيده فيجده عاملا هكذا اقول لكم حقاً انه سيقيمه على كافة قنياته لانه دبر اموره بانصاف فلذلك لا يتزعزع الى الابد لانه يقول داود مغبوط الانسان الذي يتراف ويقرض يدبر اموره بالانصاف فانه لا يتزعزع الى الابد ذكر الصديق يكون دائماً لن يخشى من سماع السوء قد اعد قلبه ان يتوكل على الرب فقد ثبت قلبه فلا يتزعزع الى ان يبصر باعدائه بدد ماله واعطى الفقراء فعدله يبقى الى الدهر يعلو قرنه في الشرف يبصر الخاطي• فيغتاظ يصر اسنانه ويذوب وشهوة الخاطي• تضمحل فقد كتب ان الصديق يكون مؤيداً ولا يخشى من سماع السوء فما هو السماع السوء

اظن انه فليخلع المنافق لئلا يعاين مجد الرب وشدوا يديه ورجليه والقوا العبد البطال في الظلمة القصوى وتنحوا عني يا ملاعين الى النار المؤبدة المعدة للمحال ورسله وعوض هذه يسمع الصديق . حسناً ايها العبد الصالح الامين اذ كنت على الخطوط القليلة امينًا فساقيمك على الجزيلة ادخل الى سرور ربك فلذلك منع الرب الرازق كافة الطيرات ان تكون مشغوفين بالاشياء العالية متأملين لما فقال هذا الفصل لا يمكن احد ان يعبد ربين لا يمكنكم ان تعبدوا الله والمال فلا تكنزوا لكم كنوزًا على الارض حيث الـ ـس والارضة يفسدانها وحيث اللصوص ينقبون و يسرقون لكن اكنزوا لكم كنزًا في السماء حيث لا يفسده السوس والارضة وحيث ليس لصوص ينقبون ولا يسرقون لانه حيث ما يكون كنزكم فهناك قلبكم و يقول ايضاً يعسر مالكم واعطوه صدقة واصنعوا لكم اكياساً لاتبلى وكنزًا في السموات لا يسرق وايضاً انا اقول لكم اصطنعوا لكم اصدقاء من مال الظلم لكيما اذا احتجتم يتبلونكم في مساكنهم الابدية لان الواثقين بقوتهم المتفاخرين بوفور ثروتهم يموتون كالناس و يسقطون كواحد من الرؤساء لانهم لم يحفظوا المودة للخالق فاما الذين يتوقعون الرب فيرثون الارض لان فيهم الكلمة نور وملح وقوة على حسب قول الرب انتم نور العالم وملح الارض حتى الآن العالم حاو في ذاته هذا الملح والنجوم لانه موجود في كل جبل وجبل الذين يخدمون الرب ولولا ذلك لما كان ثبت لانه زعم ان فساد اللحم بماذا يطيب ليس فيه قوة لشيء الا ان يلقى خارجاً و يدوسه الناس واذ لم يوجد في السدوميين من هذا الخط سوى واحد فطالما كان الصديق حاضرًا معهم لم ترسل اليد القادرة عليهم السخط لولم تاخذه من وسطهم فلذلك مغبوطة البلدة وسعيدة المدينة مغبوطة القبيلة التي فيها صديقون بكثرة ومغبوطون الصديقون انفسهم الذين يخلص بهم العالم لان التطويبات والحظوظ معدة للصديقين فلذلك فلنطوح اعمالنا ولنغاير سير الصديقين لنرث معهم المدائح والسعادة صائرين نورًا وقوة ومدينة للملك المعظم ليكون لنا مخرًا لان بيده كافة اقطار الارض هو يعطي كما يقول المترنم الثلج كالصوف و يلقي جليده كالكسر من ذا يقف امام وجه برده يرسل امره و يذيبها تهب رياحه فتجري المياه تاخذ منه الارض نسيم العناية فتكتسي جمال بهائها بامره ومثل اناء مذهب مرصع بالجوهر يطرب الناظرين اليه فالطيور تتطاير مغردة صوتاً حسن النغمة طربة بانارة المواه وذوات الاربع معاً تركض في الروج لانه قد ابتعث بقاع البرية والرعاة يبتهجون مسرورين بمواهب

الرب . الانهار تسير بسكون من تضاغط المياه وعدم ترتيب فيضاتها فتفرح البرايا المائية والحيتان تركض مسرورة بشروق الشمس والثمر عوض عدمها الورق تكتسي بازهارها وتتجلل بالورق وتتحمل الثمر . الجبال والاكام والاودية وكافة الارض توشي بالزهر تشيد بمجد الرب لانه وشاها بزينتها كالعروس ونحن بنو الناس اذا مرّ الشتاء نفرح متمتعين بحسن اعتدال الاهوية وجمال خصب الاثمار فلنصنع منذ الآن اثمار العدل الحسن قبولها عند الرب ليكون لنا حالة ان نقول للباري يسر الرب باعماله لانه بالحقيقة يسر الرب بالعاملين العدل فلا يتشامخن احد بعقوله باطلا او بقوته او بثروته لان هذه تجف كالحشيش لكن المفتخر فليفتخر بالرب ماذا يكون في الناس معظماً او مكرماً اكثر من التاج المملوكي وهذا لن يدوم لراس الانسان لانه في جيل بعد جيل يتنقل من راس الى راس ماذا للملك لم يعطيه الله أليس الرب نفسه صنع السماء والارض وسائر البرايا التي فيهما أما خلق الماء منذ اسس الارض اية الاشياء التي يملكها الملك لم يعطيه الله اياها فانهُ يسود على الاجسام والاسلحة والاموال لكن قل لي من خلق هذه كلها ومن هو الذي كثر الاجسام بتناسل الاولاد ومن يمنح اياهم حوائج المعاش ومن منحهم الفهم لعمل الاسلحة أليس هو الرب نفسه الحي الكل من يرزق المقتشرين على المعادن ذات الفوائد أليس هو الرب من هو الذي يهز بنظره الارض كورقة او كعود يسبح على الماء أليس هو الرب وهذا امر خفيف في عينيه لكن حدوثه يقلق الساكنين فيها وتشتعلهم الاوجاع وكافة الموجودات من ذهب وفضة ملابس عبيد واماء . مراعي غنم وقطعان بقر وسرب مخيل وجمال ان لم تشرق الشمس عليها تحسب كلا شيء فالحكيم سفه والقوي ضعف والغني تمسكن وهم يقرون بعدل واجب ان ليس لاحدهم شيئاً وان كافة البرايا للباري فلنعرف نحن ضعفنا وكما انا اذا رأينا عظماً او جمجمة من الذين سلف رقادهم تنهد كذلك عظامنا يصرخ الذين بعدنا فيكتئبون لان من هذا الطين بعينه خلقنا كلنا فاذ قد تقدمنا فعرفنا هذه يا اخوتي فلنواضع ذاتنا تحت يد الرب القديرة ليعلينا في اوان التعهد ولنبغض السبح الباطل والنية والجهل ولنهرب من الكبرياء فان الله يناصبها ولنحب التواضع فنصير ودعاء فيعلمنا الرب طرقه كم من نشأوا منذ انشاء العالم وكلهم ناموا على الارض وليس فرق بين عظام الملك وعظام الاسير ولا فضل للمقتني مركبة لجامها مذهب على الساعي برجليه ولا للمعتدي باطمعة فاخرة على العايش بالفقر ولا الجميل الصورة على قبيحها

ولا للقتيل على القاتل بل ينام كلهم على التراب الى ان يبوق البوق المقدس فينهض الراقدون منذ الدهر ليتال كل واحد منهم جزاء الاعمال التي عملها بجسده ان صالحة وان طالحة عجب عظيم نشاهد بغتة القبور تنفتح بصوت البوق والموتى الراقدون ينهضون منذ ادم والى تلك الساعة في اسرع من طرفة عين هكذا اذا قام الموتى غير بالين يقومون كلهم معاً . الملائكة يتحاضرون مع الصور العظيم يجمعون الصديقين من الاربعة رياح من اقاق السماء والى اقاقها ذلك الصوت يحيي الكل ولا يبقى من الناس احد فبعضهم يقوم الى قيامة الحياة ومنهم الى نشور الدينونة فاذا سمعنا عن نهوض الموتى فلا نكذبن ذلك لان كل الاشياء ممكنة لله وليس شيء غير ممكن له وكان الذين طرحوا في الاتون حجيهم اللهيب وحفظهم بغير مضرة ولم يلهم بلى ولما خرجوا من اتون النار وجدوا ان شعرة واحدة لم تحترق منهم ورائحة احتراق اللهيب المتساي لم توجد بهم هكذا اذا قام الموتى غير بالين ليس العجب من ان شعرة منهم لا تهلك بل ان رائحة البلى لا توجد فيهم بعد مدة زمان رقادهم لان كافة الاشياء ممكنة لله ولن يصعب عليه شيء اسمع حزقيال النبي قائلا وصارت عليّ يد الرب واخرجتني بروح الرب وحطتني في وسط البقعة وكانت موعبة عظام الناس وادارتني حولها وكانت العظام على وجه البقعة كثيرة جداً واذا هي يابسة جداً وقال يا ابن الانسان هل تحيا هذه العظام فقلت يا سيد الرب انت تعلم فقال لي يا ابن الانسان تنبأ على هذه العظام وقل لها ايتها العظام اليابسة اسمعي قول الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هنذا ادخل فيكم روحاً فتحيون واشتكم عصباً واكسيكم لحماً وامد عليكم جلوداً واعطيكم روحي فتحيشون وتعلمون اني انا الرب وحين كنت انبأ صارت ريح وحدثت زلزلة وبادرت العظام كل عظم منها الى مفصله ورايت واذا قد نشأ عليها العصب واللحم وصعد عليها جلد ولم يكن فيها روح وقال لي تنبأ يا ابن الانسان تنبأ على الروح فقلت بالروح . الرب ربنا يقول هذه الاقوال لتحضر الروح من الرياح الاربع ولتنفخ في هؤلاء الموتى وليحيشوا فلما تنبأت كما امرني جاء اليهم الروح وعاشوا وقاموا على ارجلهم جماعة كبيرة جداً وخاطبني الرب قائلا يا ابن الانسان هذه العظام هي كافة بيت اسرائيل هؤلاء يقولون عظامنا قد صارت يابسة وقد ضاع رجاؤنا وهلكنا من اجل هذا تنبأ وقل لهم السيد الرب يقول هذه الاقوال هانذا افتح قبوركم يا شعبي واصعدكم من قبوركم وادخلكم الى ارض اسرائيل وتعلمون اني هو الرب . اذا فتحت مقابركم واذا

اسعدتكم من مقابركم واذا منحت جماعتكم روحي وتعيشون اسكنكم في ارضكم وتعرفون اني انا هو الرب تكلمت واصنع قال السيد الرب ولذلك لما جاء ربنا والهنا يسوع المسيح قال بفمه الالهي حقًا اقول لكم انهُ ستجيء ساعة وهي الان حين يسمع فيها الموتى صوت ابن البشر والذين يسمعون يعيشون وايضًا لا تتعجبوا من هذا. وفي فصل اخر مكتوب ايتها السماء انصتي فاتكلم وتسمع الارض كلمات فمي فلينحدر كالمطر نطقي ولتنزل كالندى كلماتي. هذا هو النداء الذي يجدد الموتى و يحييهم ونبي اخر يهتف قائلا الموتى سينهضون والذين في القبور سيقومون والذين في الارض يسرون لان النداء الذي منك شفاء لهم فكافة الاشياء ممكنة لله وليس شيء يصعب عليه ان كانت السموات او الارض او لجة البحار او الاعماق او خليقة ما اخرى فكلها في يده. كلها كلا شيء وليتمنك بذلك النبي القائل من قدر الماء بيده والسماء بشبره والارض بكفه من نصب الجبال بوزن والتلال بميزان ويقول ايضًا الامم كلها قد حسبت عنده كنقطة من قادوس وكرجحان ميزان تحسب وهوذا الجزائر يرفعها كدقة تحسب بسنة ولبنان ليس كافيًا للحريق وحيوانه ليس كافيًا لمحرقة وكافة الامم كلا شيء قدامه. من العدم والباطل تحسب عنده فاما حبقوق النبي فيقول يا رب سمعت سماعك فخشيت يارب تاملت اعمالك فذهلت والرسول يقول في لحظة في طرفة عين عند الصور الاخير لانهُ يبوق فتقوم الموتى غير بالين ونحن نتبدل لانهُ ينبغي لهذا البالي ان يلبس عدم البلى وهذا المائت ان يتسربل عدم الموت فاذا لبس هذا البالي عدم البلى وتسربل المائت عدم الموت فحينئذ يكمل القول المكتوب ابتلع الموت بغلبة ايها الموت اين غلبتك. ايها الجحيم اين شوكتك فعن اجل هذا لا يكبن المسكين ولا يستعظم الغني ولا يحزن الضعيف ولا يتشامخ القوي ولا يغتم العبد ولا يفتخر المولى فان الجميع من الارض وفي التراب يكتنون الى ان يجيء الرب الذي يحيي اجسامنا المائتة. فليفتخر الصديقون و يسروا بالرب لانهُ مغبوطون كافة الذين يوجدون حينئذ اهلا لذلك الصوت المبارك تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم فاصبروا الان يا صانعي العدل محتملين الاتعاب من اجل حق الله فان تعب هذه الحياة الوقتية يمنحكم دالة جزيلة في المستانف وضيقة هذا العالم الحاضر تصير لكم نياحة وتعزية والبكاء الآن يسبب جلالا وفخرًا لانهُ قد كتب مغبوطون كافة الصابرين لان الشعب الطاهر

يسكن في صهيون وحينئذ يدير المكتوب · ها الذين يخدمونني يسرون وانتم تخزون ها الذين يخدمونني يبتهجون بالسرور وانتم تدبحون من اجل وجع قلوبكم وتولولون من تلقاء انسحاق الروح لان اسمكم يحصل لشعبي سيفاً وانتم يقتلكم الرب والذين يخدمونهُ يدعوهم باسم جديد الاسم الذي قد تبارك على الارض و يقول ايضاً انهم ينسون حزنهم الاول ولا يخطر بقلبهم لانهُ ستكون سماء جديدة وارض جديدة فلا تذكر الاولى ولا تخطر على بال افرحوا وابتهجوا الى الابد · اما انا الخاطيء فاني اذا اخطرت بذهني اية خيرات اعدت للصديقين واي غضب اعد للخطاة انتهاون بالامرين كلاهما واذ لا اعرف لدي عملا حسناً ابرز اليك هذا الصوت ايها الرب الصالح والفادي اللهم اغفر لي انا الخاطيء · ان ذلك العشار يفوق حقارتي اذ كان واقفاً على قدميه مطرقاً الى اسفل و يقرع صدره متضرعاً فانا بما اني مفرط في المفسوات انطرح على الارض على وجهي واضرب بجبهتي الارض هاتفاً اليك ايها المتحنن والظاهر والمرهوب اللهم اغفر لي انا الخاطيء الغير مستحق ولا يكون لي هذا دينونة اني اجتريء ان اسمي بلساني النجس وشفتي الدنستين اسمك الاقدس الفائق السبح الى الدهور بل فلتصر لي الاستغاثة باسمك استنارة البشرة وقداسة الروح نظير رائحة البخور التي اذا ارتفعت تملأ البيت نسيماً طيباً فكم اولى بذلك ذكرك يا رب الذي هو احلى من الشهد ان يملأ النفوس قداسة واستنارة نفوس الذين يتوقون اليك يامانة · ايها المخلص اعطني شوقاً الى خلاصك مثل ارض ظامئة منتظرة المطر لاصنع قبل الموت ثمراً لئلا اخزى في يوم الجنازة · ارحمنا كلنا بما انك صالح نشكر لصلاحك يا رب لاننا كنا غير مستحقين فاهلتنا ان نخدم اسمك الاقدس وان نبسط ايدينا اليك يا ابا الكل نجنا من كل عمل شيطاني واعط اسمك الاقدس مجداً يا رب امنحنا ان نوجد كارض جيدة صالحة لكيما اذا قبلنا بذارك نثمر مائة وستين وثلثين · اعطنا يا رب ان نحفر الفضة التي اعطيتنا اياها لكيما اذا عشرنا تضيف المن الواحد نقرب لك ثمر العدل فنوهل ان نرأس العشر مدن امنحنا يا رب ان نسهر ونستيقظ لاستقبالك ممنطقين احقاء اذهاننا ماسكين مصابيح نفسنا المقلية غير مطفئة منتظرين اياك يا المنا ومخلصنا يسوع المسيح اهلنا يا رب لاختطاف الصديقين حين يستقبلونك في السحب لئلا تختبر تلك الدينونة المرة الفاقدة العزاء · بدد يارب قبل الوفاة وسق خطايانا الشاق حمله لئلا يكون لنا عائق في ساعة الطيران و يحجبنا من مصاف الصديقين

الى النار التي لا تطفأ فالعدل هو جناح للطيران يحمل الصديقين من الارض الى السموات . نعمتك يا رب فلتصر لنا قوة ولتاخذنا في السحب مع الصديقين المختارين الى الهواء الى النقائك يا ملك الكل لتستقبلنا الملائكة القديسون بفرح و يوجه باش ونسجد كما يجب امام عرش مجدك ونعاين المجد الذي لا يوصف فاذا استوعبنا نعمة نهتف المجد لمن ألبس الاذلاء البالين مجدًا وعدم بلى المجد لمن اعطى المائتين عدم الموت . المجد لمن نجانا من فم السبع والعدو المفسد وصنعنا وارثين لملكه السماوي . ها جرثومة كافة الخطيرات ها النور الذي لا يترجم الذي لا يتبعه ليل . السرور الذي لا ينعت الذي لا يشوبه حزن ولا الم لانه بالحقيقة يهرب الوجع والغم والتنهد . منذ الان نكون مع الرب دائمًا هذه هي اصوات الصديقين والقديسين والنساك والمختارين في ورودهم وجماعة الذين استرضوا الاله الرحوم بالتوبة . يا احبتي فلنضيقن ولنسع الى ذاتنا لنستوطن مع الصديقين و يفرح قلبنا ولا ينزع احد سرورنا مسبحين ومباركين وساجدين للثالوث الاقدس والطاهر والمساوي بالجوهر الى ابد الدهور

المقالة الرابعة والثلاثون

في مدح يوليانوس الناسك

ان هذا الفاضل في النساك كان مملوكًا وكانت اوائله كاحداثنا غير مرضية عاش فيها بالقبائح ثم افضى اخيرًا الى المعرفة وسار سيرة حسنة واصابته شدائد من سيده في مدينة بعلبك التي عند بنان لانه كان اشترك في عبادة الاصنام ولما مات مولاه زهد في العالم واحب الرب بكل نفسه وقلبه حتى قوّم تقويمًا كل فضيلة لانه اقتنى تخشعًا كثيرًا وتواضعًا زائدًا ولم يصر نظير القوم الذين بعد انصرافهم من العالم يتوانون في تقوى الله فيهلكون لانهم يبذلون ذاتهم للتواني والبطالة ولعدم عمل وصايا الله ولا يمتطقون احقاءهم بالعفة فيغرقون انفسهم في قعر المساوي حتى ان قومًا وهم لابسو زى الديانة البهية تورطوا في الرذيلة من اجل شهواتهم جاعلين ذاتهم مسكنًا لعسكر الشياطين . وقد اشتملني الرعب في مكان كنت جالسًا حيث رايت راهبًا شابًا ورزق ابنًا صغيرًا من المعصية فلم يستعف

ان يقدمه ذبيحة للشيطان من اجل محبة المال لكن معونة الله سبقت فخلصت الصبي وذلك انه اخذ الى موضع تحت الارض حيث قيل له ان فيه ذهباً كثيراً مخبوءاً خبأه الذين عملوا الناووس فلما عاين الشيطان علامة الصليب التي لبسها الصبي لم يجترئ ان يضره فلما عرف هذا اخفى الامر وغرضه وقام فانتزع العلامة من الصبي فصار ايضاً صوت من المطابق اذ قد افرز بجعلته لله فهو غير مستعمل ولما تخلص الصبي بامر بديع حدثت بالاشياء التي لحقته كلها و بالنصر الصائر اليه من ربنا يسوع المسيح وصار هذا الامر شائعاً حتى اجتمع مجمع من الاباء الذين للفحص عنه. هذه يا اخوتي صنعتها الوثوة في الصلاة الجامعة وعدم مداومة الصلاة والتيقظ فيها لان الترتيل والصلاة بتواضع فكر يخمدان ثقل من الآلام المخطورة ويجعلان النفس ينبع شبابها لاشتهاء الخطورات السمائية وكما ان محادثة الله بالصلاة النقية تجعل في النفس تواضعاً كذلك مخاطبة الملوك تنتج استعلاء راي الذين لم يقتنوا المخافة الفاضلة فمصاحبة الملك هي اذن اتون وموضع التصفية يوضح المختبرين والمنافقين فاما الذين قدام اعينهم الله كل حين فهم بالتقوى المفضلة يرفضون آلام الامور المنظورة فلذلك مغبوط الزاهد في العالم المتصرف في رقة انفس قديسين وفي طاعة الاباء الروحانيين المستحكمة سيرته بضمير نقي فانه لا يخزى في قيامة الصديقين والويل للذي يخالط و يعاشر قوماً لا بر فيهم ولا طاعة لهم فانه سيبصر اياماً مرة لان التأمر والتفرد بالراي واتباع الهزل بذاته تجعل الانسان مقفراً ومسكيناً من الاثار والمواهب الروحانية ومن يسمل كل اعماله بانصاف فهو مغبوط فاما المغبوط يوليانوس فانه اماث ذاته من الامور العالمية واختار الزمن النسكي وجلس في قلايته و بقرب قلايته كانت قلايتي وكانت قلايته تجمعنا كلنا فكان يزورني في قلايتي وكنت ازوره في قلايته لانني كنت اتضع من محادثة ذلك الانسان واتعجب اذا ابصرت مثل ذلك العلم في انسان اعجمي لانه كان اصله من النواحي الغربية وكنت امجد الله الذي لا يشاء ان يهلك احداً بل يجتذب الكل الى التوبة وكنت اتذكر الفصل الانجيلي القائل حقاً اقول لكم ان كثيرين يجيئون من المشارق والمغارب و يتكئون مع ابراهيم واسحق و يعقوب في ملك السموات و بنو الملكوت يخرجون الى الظلمة البرانية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان واتنهد قائلا يا رب نجنا من الظلمة البرانية ومن صرير الاسنان واذكرنا في سرور شعبك وشاركنا بخلاصك لنعاين في صلاح مختاريك ونفرح

مسرور امثك وتمدح مع وارثيك اذكرنا يا رب كاللص اذا جئت في ملكك وفك اجسادنا من القيود تجدد نعمتك موهلا ايانا لاختطاف الصديقين في السحب لترث جبلك المقدس بشفاعة قديسيك امين

وكان المغبوط يوليانوس قويًا لكنه انسم من كثرة النسك لانه سلك وراء القديسين وكان لايعرف الكتابة فحرص ان يتعلمها هذا المحب لله وكانت له قلاية يسكن فيها مع ذاته وفيها مضجع صغير فلم يكتف بضيقته حتى ابتنى له داخلها موضعًا صغيرًا كقبر وجعل مدخله ضيقًا جدا فكان يدخل فيه كأنه في قبر ويصلي باكيًا وكان يعمل بيديه قلوع المراكب واحب التخشع والبكاء جدا اللذين لم يحبهما آخر حتى ان المجتازين بقلايته كانوا يسمعون صوت بكائه لانه كان يبكي كمن دفن اباه او ابنه وحيده ويندب بلحن لانه كان يضع خطاياه بين عينيه ويبكي بتوجع ليلا ونهارًا والليالي كان يستعمل فيها نومًا يسيرًا لان الاهتمام بالجازاة كان استنهضه الى الحرص . فاما مقدار جملة الحن والاحزان التي احتملها من الاخوة المتوانين فلم توصف وكلها كان يجيزها بالتواضع والصبر غير منضر ما وكيف كان سالمًا ممكنًا صبورًا وديعًا ورعًا لا قنية له لان الجالس في البرية بامنعة يكون ضيق الذهن مرتصدا في كل وقت وموضع واخيرًا يصير صيدا لفاعلي الشر فاما الفاقد القنية فذاك يكون مطمئنًا من الاغتيال وكان ايضًا بلا كسل وجزيل النشاط في العمل ممتنعًا من القرف متواضعًا بالكلام في الفعل في المشي لانه لم يكن مثلي ومثل نظراي المتوانين ممضيًا ايامه في التواني بل استكمل بالتخشع سائر ايام حياته وكما ان الجالسين في السجن مقيدون اذا خرجوا الى مجلس الوالي يرتعدون من الخوف والجهاد كذلك المغبوط يوليانوس كان يتذكر متواترًا مجلس قضاء المسيح المرهوب فلذلك كان يبكي دائمًا مكررًا التفكر في الحكومة المنتظرة . حيث يكون التخشع والدموع والتواضع فلم يوجد هناك عدم الترتيب ولا امر طالع بل حسن الترتيب وجملة الصلاح واذ لا تحضر هذه ينقص اكثر الفرض المطلوب وكان يمتنع من مخاطبة النساء ويقطع سائر اسباب اللذات الباطلة ومتى ما ضرب الناقوس للصلاة الجامعة كان يجتهد ان يسبق فيلتقي كل اخ يجيء اليها هكذا كان يقف في الصلاة حاويًا نظرًا ثابتًا كأنه ماثل امام عرش ربنا يسوع المسيح نفسه وفي احد الايام قلت له ترى من يمحو المصاحف التي هنا لان حيث يكون مكتوبًا اسم الله او الرب يسوع المسيح او المخلص اجد حروف هذا

الالفاظ المكتوبة محوة فقال المغبوط لا اكتم عنك شيئاً ان الزانية تقدمت الى المخلص وقبلت قدميه بعبراتها ومسحتهما بشعر راسها وانا اذا قرأت الكتب تحيت اجد اسم امي مكتوباً ابله بدموعي لكيما آخذ منه غفران الخطايا فاجبته مسروراً ان الله متعطف على الناس وقد قبل توبتك فاطلب اليه ان تشفق على المصاحف فقال لي لا يتندي قلبي ان لم ابك قدام الرب امي . فنسك بحرارة متوقدة اكثر من خمسة وعشرين سنة وتوفي بالرب كان متصرفاً في الاضطهاد وفي الطاعة فصار مستحقاً للتطويب من القائل . الطوبى للمساكين بالروح فان لهم ملك السموات فيناسبهم الدموع على مفارقة انسان الله قال هذا المغبوط وفتاً ما لاحد الاخوة ان اخاً رام ان يدخل الى البرية الجوانية يلتمس اناساً يبصرون بخاطر المقل فشر على من اجل الرب ان رايت ان اذهب معه ام لا فلما علم الاخ انه ذو عمل قال الافضل ان يسكت الانسان ويختفي في السكوت الكمال لان من يستخلص عن امور صغار غير ثابتة يحول في البرية فليس ذلك محموداً فقال له المغبوط ما هو الكمال وما هي الامور الصغار الغير ثابتة فقال له الاخ الكمال هو غاية كل قول وكل فعل لانه قد كتب نهاية القول اسمع الامر جيدا اتق الله واحفظ وصاياه فاما التي تعرض لكل واحد منا في هذا الدهر ان كانت محزنة وان كانت صالحة فلها نهاية فلذلك تبطل بالزمان فاما التي تعرض عند الخروج من هذا العالم فهي غير مائتة فليكن في عقلنا يوم الدينونة والمجازاة ليكن عقلنا كاملا بالرب ولا نعمل كاثنين سافرا الى بلدة بعيدة فضجر احدهما في الطريق وطفق يسأل الذين صادفهم عما لقيهم في الطريق قبل عشرة علامات منه فاجابه اولئك ان الطريق صعبة فسالم قائلا وبعد الطريق الصعبة ماذا فقالوا ارض يانعة مخضرة فلما رآه رفيقه يسال عن امور الطريق باهتمام قال اكشف ايها الرفيق عن الاستخلاص عن امور الطريق التي انت عازم ان تسلكها مثل ساع سباق لان الطريق تشبه العمر الانساني فمن اجل هذا يجب ان نتوقف اكثر لاما نصادف في مسيرنا فيها بل ما يعرض لنا بعدها ولنطلب كيف سبيلنا ان نستوطن في تلك البلدة براحة . البلدة التي نزمع ان نقطنها دائماً بعد كمال العمر وانصرافنا من هنا ترى اين يكون مسكننا في ذلك الدهر اين يكون حظنا في العمق او في العلا في النياحة او الاوجاع في الظلمة او في النور في النار او في النعيم . هذه فلنستبحث عنها روحنا وليتكلم بها فمنا لا يبعد عنا هذا الاهتمام من قلبنا ما دمنا في هذا العمر الوقتي ولنتجنب الذين يرومون

تعويقنا عن مثل هذا الاهتمام بما انهم مسببون الطغيان والهلاك لان ليس احد مضى الى هناك فعاد ايضاً الى هذا العالم فلنهتم اذاً ايها الابن بما نزمع ان نظهر به من الدالة قدام ملك المجد ونحرص ان نضع انفسنا في تعطفه ليعضد ضعفنا ولا سيما حين نتعرى من كل لباس انساني لانه لا بد اننا سنترك كل شيء ونذهب الى هناك فان لم نرسم في ذهننا كل حين الدينونة العتيدة فلا ينفعنا شيء حين تظهر الخفيات والمكتومات لان يورعام ابن ناياط الذي اخطأ الى اسرائيل سمع وقت ما بالرجز العتيد ان يوافيه من الرب فلم يتب عن شره. وقد ويخ جيحزي عن ذنوبه المكتومة فلم يقوَ خُلقه والا فاكان تركه معلمه في قباحة البرص لان الذي طهر نعمان رئيس جنود الشام بقول الرب من مثل ذلك البرص قد كان يسهل عليه اكثر ان يزيل مصاب تلميذه. فلنحصل اذاً في ذهننا كمال هذا العالم الحاضر لكيما ننهض عقلنا النائم بانتظار الخوف المستانف الى عمل الاعمال الصالحة وحفظها لان عمرنا اخف من الساعي فلنكن اذاً خائفين جداً ان نوجد هناك من تلقاء ونية هذه الحياة تحت غيظ ملك المجد فنرسل الى الظلمة القصوى فان الذين يمضى بهم الى هناك لا راحة لهم من العذاب ولا يراح المسجون من قبل خطاياه ولا ينفك من القيود لان هناك ناراً لا تنطفيء ودود لا يموت وعمق هاوية مظلمة وبلولة وذهلة وبكاء وقعقعة اسنان وشدائد ليست لها غاية لا يوجد بعد الموت راحة منها ولا حولة ما ولا صناعة تفك التعاذيب لكن هذه الاشياء يمكننا الآن ان نخلص منها ان سمعنا صوت ربنا والهنا الذي بزيادة التعطف كرز به بنفسه وعلم بني البشر كمال كل قول وتمام كل فعل ليصيروا سامعين له فلكي نستريح من اختلاف التعاذيب ونوهل للخيرات يلزمنا اضطراراً ان نحفظ بتواضع كثير اقوال الرب لان حفظ وصاياه هو كمال والذين صبروا عاملين وصايا الرب نالوا الكمال منتظرين اياه باستقامة قلب وكل ساعة يتصورون ورود المجيد وجلوسه على عرش مجده حين يميز المقسطين من الخاطئين ويكافيء كل احد نظير اعماله. فلنحفظ اذاً ايها الابن المحبة النقية لكيما اذا قومنا بها الفضائل نؤهل للوقوف عن يمين ابن الله الوحيد ويسر قلبنا وسرورنا لا ينتزعه احد منا فنقبل الاخ الوعظ قبولا حسناً ونثبت في السكوت شاكر ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى كافة الدهور امين

المقالة الخامسة والثلاثون

في ذكر الموت

سيدنا ان نذعن للقائل فليعز بعضكم بعضاً وانصوم وانا لست كافياً لهذه الوصية حتى اعمل هذا بحرصي لكنني اعرف القائل مبارك الاله ابو ربنا يسوع المسيح ابو الرافات واله كل تعزية الذي عزانا في كافة حزننا ليمكننا ان نعزي الذين هم في كل حزن بالعزاء الذي نتعزى به نحن من الله فلذلك احسبنا نحن ضرورياً ان نكتب اليكم الفوائد التي تعلمناها من الكتب الالهية ووعظنا بها من اناس المين وما اقتبسنا من التجارب لئلا نشابه نحن الصناع الحساد القبح يكتمون على المستلمذين لهم اكثر اسرار الصنعة حسداً وغيرة اما نحن فنصدق القائل ان الله هو الفاعل فينا ان شئنا نفعل ازيد من المسرة لان الفضيلة لا تنقص اذا قومها قوم كثيرون ولا تضيق كما يقول واحد من القديسين ان اغتنى الفضيلة كافة الناس وشاركوها لما افنوا ثروتها لانها ليست كالقنية الارضية التي اذا وزعت اقساماً فبمقدار ما يزاد النصيب الواحد يقل النصيب الاخر او يكثر الواحد ينقص مساهمه فمن ذلك تنشو الخصومة بين الناس فاما المقتني الفضيلة فمهما أكثر من قنيتها لا يحسد والمختطف الجزء الاكبر منها لا يسبب خسارة ما لمن يؤثر ان يساهمه فيها. فليبدأ منذ الآن بالامر المقصود بموازرة نعمة ربنا والهنا يسوع المسيح فنقول ان التواني يصير للذين لا يتيقظون سبب شرور كثيرة يحل قليلا قليلا السيرة الروحانية و يسرق حرارة الامانة ويحض على خدمة اللذات لانهُ لا يسمح ان يحصل في العقل المكافأة التي تصير بعد الخروج من هذا العمر فلو سمح التواني الكتب التي تخبر عن العذابات التي تكون بعد الوفاة وصدقها لجعل نفسه خارج هذا الزال وما كان يحتملها بلا اشعار و بمقدار ما صار له من التواني يتيقظ لكل صلاح لان المتيقظ حاضر عنده كل حين ذكر الله وحيث ما يتوطد ذكر الله يكف سائر فعل الخبيث فالشوق الى الخيرات المفيدة الفائد الشبع يجعل السعي دائماً وجيزاً - ان السعي الجسداني يحتاج الى صحة الاعضاء وحدة الاحضار فاما السعي الروحاني فيحتاج ان تكون النفس طاهرة ولو كان الجسم سقيماً مختلا بزيادة

المرض لما اضر النفس المتيقظة كما لم يضر ايوب الشهم تقاطر امواج الاوجاع وجلوسه انساني على المزبلة · ليس شيء اقوى من الديانة الحسنة وليس شيء مخسرًا وكثير الشقاء اكثر من الحياة المؤلة فبمقدار ما تكون الامور الوقتية مستلذة تنمي المصيبة وكما ان محبي الفضة اذا خسروا درهمًا او درهمين يتوجعون لذلك مغلوبين من محبة المال والمقتني كرمًا يسيرًا وارضًا يسيرة اذا عدم شيئًا من غلتهما يحزن غير محتمل المصاب هكذا يصيب بالاغنياء الحزن المذكور بمفارقة الغنى ولاسيما اذا راى احدهم ذاته مائلا الى الشيخوخة فينسكب حزنًا مضغوطًا كانه من ضغط الحديد والسجن الضيق اذ لا يجد حولة واحدة يدفع بها ورود الشيخوخة وان ظن انه يدفع ذكر الموت بالزمور والطبول وبباقي الآلة الموسيقية فبما يحتال من هذه يشعر انه بلا محالة سيعدم مثل ذلك السرور وتسكن التصفيقات والالعاب وصوت الاسوار المستلذ والحزن يعصر قلبه ويأكل احشاءه باطنًا ولا يستقر وذلك ان طرب الغنى الموسيقي بالخرافات واخبار الحروب يتنعم دائمًا بالموت والقتل فلو كان اذًا يذكر الموت لكانت خشية العقاب المنتظر تقتل بلا مراء حاله الى عمل الصلاح لانه قيل من من الكفار والمنافقين يذكر الموت فلا يستغرب هذا · لان كل انسان مقترن به ذكر الموت واما الكفار فيستعملون هذا الذكر استهالا رديئًا منتحبين على مفارقة الملاذ فقط واما المؤمنون فيستعملون ذكر الموت دواء وشربه يزيل الآلام النجسة وكلنا قد تيقنا اننا منصوبون للموت المؤمنون والكافرون · فاما الحاكة التي بعد الموت فلم نصدقها كلنا فاما الصديقون فالديتونة نصب اعينهم دائمًا كما يامر القائل قد حكم على الناس ان يموتوا مرة واحدة وبعد الوفاة الدينونة فلذلك يرسلون ليلا ونهارًا وسائل وطلبات الى الله ان ينجوا من جهنم النار وبباقي العذابات وان يؤهلوا للتصرف مع الملائكة · واما المنافقون والخطاة فذكر الموت عندهم هو شيء ساذج مجرد لانهم لا يجتهدون خائفين من الامور الصائرة بعد الموت بل ينتحبون على فقدهم الملاذ ومفارقتها فان صار لاحدهم الذكر الذي يصيب الصديقين فحينئذ ينصرف الحزن الاول ويضمحل ولا يعود موافقًا راي القائلين ناكل ونشرب فاننا غدا نموت ولا يعتقد ان يكثر الاشياء التي لا تنفع ويجمع بيديه ما لا ثمر له سوى العذاب بل يشتمله الاهتمام كما يليق بالانسان الحكيم مهتما باشتهاء الاشياء النفيسة هاربًا من اهتمام المنافقين لان الذين يحبون الثروة الارضية فكافة عمرهم مشتغلون بالرجاء الباطل وبقدر التسامي في الغنى تنمي مخافة الموت كثيرًا لان مخافة

الوفاة القاطنة باطناً تجلب الحزن على مقدار احساس كل احد لا لكيما تتقوم لهم العفة والحلم والعدل والشجاعة لا من اجل جهنم وعدل حكم الله لكنهم يتصورون في انفسهم ناشين على ثروتهم قائلين ترى من يترأس بعد منصرفنا على جسامة هذه النعمة ومن كان صديقاً للملوك يتمنى ان يعلم من يرأس المملكة بعده ومن يتملك جسامة هذا الذهب والفضة ومن يستخدم هذه الآلة الذهبية ومن يرث الحلل المذهبة القزية والسنادس الملونة الجزيلة قيمتها من يركب الخيل المنتخبة المذهبة لجمها لمن يتبع ويتقدم كثرة الغلمان المجتمعة من امم مختلفة من يسكن في المجالس والقباب التي وشيتها انا باهتمام بالرخام التي زخرفت ارضها بالفصوص المذهبة وسقفتها بالذهب لمن يخدم اصحاب الموائد ترى من يخدم الخدم من يضطجع على الاسرة المفضضة ويستعمل الاطعمة التي اطيبها من الهند من يستعمل الغسلات والاشربة المروقة من ياخذ باكوزة طرائف ياتيني من جلب المناطق المذهبة من يصير خلفاً يتولى خزائن السلاح والمركبات والخيول المعدة للاسفار والحروب من يسمى اهل منزلي سيدا من يتطيب بافاخير الاطياب لمن تكون كلاب الصيد والى من تقدم باكورة غلاتي ومن يجبي اخراج واذا اشتغل فكره في جهات كثيرة ولا يجد منهاجاً للامر يلجأ اليه يتنهد كثيرا ثم يعود ايضاً الى الاهتمام بنزله غير مريد ان يكنز لنفسه في السموات شيئاً واذا نال نهاية غاياته كلها من خصب الاثمار وتوفر الغلات وثمر البهائم وبهاء المرقبة والشهامة في الحروب فحينئذ يخطر له ذكر الموت فيزعج قلبه فان شعفت اعضاوه من تناهي النخوخة ولم يستطع ايضاً ان يخدم الملاذ الفاحشة والمحظورة فحينئذ يندب حياته وان كان احد جافياً فظاً متصلفاً ويجتهد ان يقصي بعد ذكر الموت الرفاهية ورغد العيشة فليس ذكر الموت خارجاً منه لانه يضاهي المريض الذي بنظاهر بالصحة ويأكل الاغذية التي تضاد المرض ويظن انه يزيل بها الوجع لكنه لم يطرد بذلك المرض لان المرض شائع في اعضائه ثم يذعن لا مختاراً بل غضب لكونه مضبوطاً بالالم وبعاينا هيئته مخطوفة من الموت بتتة فحينئذ يوقن وان لم يشاء ان قضية الموت بلا محالة ستوافي اليه وان كان شاباً يشرف عليه ايضاً ذكر الموت فيخلط المحزنات بالملاذ لانه اذا ابصر وجه قرينته المحبوب للوقت يدخله خوف الفراق او سمع صوتها اللذيذ يخطر بذهنه كانه لم يسمعه قط واذا فرح بعاينة الجمال فحينئذ يخرق مفكرا مميزا ان هذا الجمال يزول وهذا الحسن الظاهر الآن يصير عظاماً نخرة قبيحة ولا يكون

له اثر ولا ذكر ولن يوجد لهذا الجمال بقية فان افتكر بهذه ونظيرها أتراه يعيش بسرور هل تصدق الحاضرات عنده كانها صالحة وباقية دائمًا او تبان كاضغاث احلام خادعة لا يمكن ولا يصدق انها تخرج الى العالم بل يتامل الاشياء الظاهرة كانها اجنبية ان المتوانين والمتهاونين مظلمون تنقضي ايامهم في خديعة الخطيئة ظانين ان ساعة الموت بعيدة منهم غير مهتمين بانفسهم بل يحسبون لانفسهم سنينًا كثيرة وازمنة طويلة فهم يمائلون الذين يعيشون في ظلة الليل و يظنون ان الحفرة والهوة بعيدتان منهم الى ان ينكردسوا فيها فتزول الحيرة والشك فالذي يتامل بعين نفسه الصافية طغيان هذا العالم فيصير اعلى سموا من الاشياء التي ههنا متفطنا بلا سراج ان اكل او شرب او رقد او عمل او تنزه في ان الطبيعة تضطر الى الشيخوخة و ينتهي العمر الوقتي فلذلك يعرض عن الاشياء كلها كانها كناسة ويحرص ان يبعد ذاته من كل رثاء العالم وحزنه لئلا يكونان له مساهمة واحدة في الاشياء البشرية فالذي ينظر الى السيرة الفاضلة ويكتنز الفضيلة لنفسه التي لا توصف هل يخرج من هذه الحياة الحاضرة خلوًا من التغشع والدموع ام يميل الى الامور الارضية اتراه يتعجب من الغنى الوقتي او من الاقتدار البشري او من شيء اخر يحرص عليه بغباوة فان كان مائلا للامور العالمية فهو خارج عن هذا الجمال وكلامنا ليس له فاما من يعقل المعقولات العلوية والمتسامي سعيه الى الله فهو اعلى سموًا ساعيًا بكافة قوته وراء الفضيلة التي ليس في هذا العالم اكرم منها قدرًا لانها تجعل الناس اخلاء الله وتحسب الذهب في عينها كالرمل والفضة قدامها كالطين لا يخشيها الشقاء ولا يكد نورها المرض والموت المرهوب عند كثيرين يستهونه ذووها لانهم بدالة يهتفون مع القائل ان الشهوة تحضني ان انكفي واكون مع المسيح الذي له المجد والاقتدار الى الابد امين

المقالة السادسة والثلاثون

في انواع الفضيلة

ان في عقلي راسخ كل ساعة المنظر الذي حدثتني به ايها الاخ فلذلك جاهد ان تستمر بما يكون موافقًا للدعوة العليا لاني عارف تشاطك وغيرتك الى الله

فلذلك اشير عليك اذ لك نية ان تخلص وليست لك خبرة بالسيرة ذات الفضيلة ان تتفنى آثار الاباء والاخوة النامين وتستفيد منهم كيف ينبغي لعبد الله ان يتصرف. الامر الذي كنت اقوله لك دائماً ان تماثل سيرة كل واحد منهم وتتشبه بتدبيره متفطناً في كيف كل واحد منهم متدرع السلاح في الدين البهي متقاد الى راى الدعوة العليا وتترقب بمبالغة من واحد اماثته الكاملة التي لا تنزعزع واخر اتكاله على الله واخر تقتبس منه فضيلة المضاعفة بحب الله. والقرب وكيف احدهم بمخافة الله بقي نفسه محفوظاً من كل امر خبيث ذي سيرة جمة لا زال ولا لوم فيها. واخر ممدوح من الكل من اجل طهارة سيرته وتقدها العيب. لان كثيرين يوجدون مثل هولاء الذين هنهم كنت اقول لك اصغ الى اولئك لا الى المتوانين. صر مغاير الذين هم بيننا كالنجوم لترى كيف احدهم مجاريا من الطيب بآلام متلونة فيهرب الى الله بالصلاة و يلاصقه بالتخشع والشوق فياخذ معونة النعمة و يغلب الافكار القبيحة والنجسة واخر يتوب عما سمله من الزلات بكاء غزير وعبرات وزفرات نائحاً باكتئاب على خطاياه معترفاً لله في الصلوت والاسهار يشقى بالصوم والنعب والاضطجاع على الارض والاغتمام مجتهداً ان يخلص نفسه بهذه الاسلحة فجاهد انت مجاريا الى الموت لجندي حقيقي لان النسك يا ولدي ليس هو لعباً بل بتحرز كثير يقوم خلاص النفس فلذلك لم يبق واحدة من الفضائل لم اكتب لك عنها وارسلها اليك لكيلا تقول اني لست اعرف ما افعل هكذا اجتهد اذاً ان تستمر زمان حياتك بغطنة وبكل سنعة حسنة لترضي الله والناس فانك ان دبرت نفسك هكذا مراقباً زهد كل واحد من اخوتك الكامل وسيرته بالله ذات الفضيلة فيمكنك بسهولة ان تصعد نفسك الى علو الفضائل مشاهداً زهد احدهم في الغنية كيف قد اهمل كل الاشياء مجاهداً ان يوقف عقله من كل جهة بلاهم مثابراً على الصلوات بلا اشتغال بال وليس له فكر ولا هم يقطعان صلاته ودموعه ومحبة الله الحارة الكاملة. لانك تعلم ايها الحبيب ان الانسان ان صلى بشوق ودموع يغلب نقي يماثل الاله نفسه بذهنه فلذلك كل احد يحصل بالمسكنة و بالفقر و بالضيقة الكثيرة نفسه الطيبات الموهود بها القديسين لان الباب ضيق والطريق حرج المودي الى الحياة لذلك اربتك هذه الطريق التي لم اسر فيها انا حتى اذا صعيت الى ذاتك تماثل سيرة القديسين فتضاهي ورع احدهم ومناعة اخر وتماثل صلوات اخر وتتشبه بمحبة آخر وتشابه تواضع آخر وتضاهي كرامة اخر

وتستفيد من اخر لؤمه لنفسه ومن اخر احتقاره ذاته وتهوانه بها ومن اخر صرامة سيرته ومن اخر اهتمامه ومن اخر سكوته ومن اخر وداعته ومن اخر طول اناته ومن اخر احتماله ومن اخر مسالمته للكل ومن اخر الصداقة ومن اخر الفته ومن اخر اتفاقه ومن اخر فهمه ومن اخر عقله ومن اخر يقظه ومن اخر حكمته ومن اخر حسن منطقه ومن اخر اصابة الراي من آخر فرزه ومن اخر توسطه ومن اخر بشاشته ومن اخر فرحه ومن اخر حسن تسليمه ومن اخر سرعة انطفاو ومن اخر مسامحه ومن اخر شجاعته ومن اخر ثقته ومن اخر جهاده ومن اخر طاعته ومن اخر عملا ومن اخر مديحاً ومن اخر نشاطاً ومن اخر خدمته للاخوة ومن اخر غيرة ومن اخر حرارة ومن اخر خضوعاً ومن اخر النبرو جملة من العالم واحتقاره العالم واماته كل يوم ومن اخر صبراً ومن اخر الثبات ومن اخر الصدقة ومن اخر مجاهرته ومن اخر توبيخه ومن اخر سيرته الواضحة للكل والمنيرة ومن اخر تحفظه ومن اخر شكراً ومن اخر ادباً ومن اخر عفة ومن اخر قداسة ومن اخر طهارة ومن اخر بتولية ومن اخر نقاوة ومن اخر عزماً روحانياً وتراصد احدهم صدقته واخر انتظاره واخر خوريته واخر صلاحه واخر حسن مجازاته واخر مساواته واخر عدل حكمه واخر عفوه واخر دعته واخر رثاءه واخر احسانه واخر محبته للغرباء واخر احتياجه واخر عدمه الشر واخر وداعته واخر قناعته ومن اخر تحفظه ومن اخر شكره ومن اخر بساطته ومن اخر تعزيته ومن اخر تسليته ومن اخر تعهده المرضى ومن اخر استقامة ذهنهمومن اخر حياة وتستفيد من جماعتهم الصلاة التي لا تنقص والترنم وذرف مجاري الدموع سواقي. وجملة تغني عن التفصيل من السيرة الالهية فما دمت ساكناً في وسط هذا الكنز فاحرص ان تستغني وما دمت عائشاً مع العذارى الاحرار العاقلات فلا تعد مع العواق. ما دام لك كهولاء النجوم يضيئون عينيك كل يوم وليلة فاسلك في ضيائهم واقتف اثارهم لتدخل معهم الى المساكن الموبدة اخطر في مثل هذه الخطوات ليمكنك ان تتدرك قوماً منهم لاني عالم لمنك ان شئت فانك تقدر. منطق حقويك وقد مصباح عدلك وافطر ربك لتوجد مستعداً لاستقباله. انا لست اكف عن مكاتبتك في هذا الامر واعلم انك تسمع ساعاً مقسطاً فاصغ الى ذاتك وجاهد الى الوفاة وتحرز محفوظاً لتلتقي الختن الذي لا يموت بدالة وسرور. اكرم البتولية فانها تبلغ بك الى الحجلة السمائية فلهذا قال الرسول قد خطبتكم لرجل واحد لاقيم كم عروساً

طاهرة للمسيح. والآن يا حبيبي قد كتبت اليك فضائل القديسين وساكتب لك مكارم المضاد لكيما اذا نجيت من فخاخ ذلك تستطيع ان تخلص نفسك فلا تقل لي اذًا اني قد حصلت في الدير وقد لبست الاسكيم الملائكي فليس الناس فقط بل الاله نفسهُ لا يستبشر بالاسكيم الظاهر بل لثمار الاعمال الصالحة فانتصب اذًا كشجرة حسنة نضارتها حاملة اثمار الفضائل واحذر ان تجيء دودة الكبرياء فتفسد اثمار تواضعك. لا يسرق الكذب صدقك ولا يغش السج الباطل تووعك ولا يستل الغيظ وداعتك لا يسلب الغضب طول اناتك ولا تفسد الحمومة سلامتك ولا تعوق المعاداة مصادقتك ولا يقطع الحقد المحبة ولا يبيد القرف الاكرام ولا يوزع المحك الاتفاق ولا يطرد الاضطراب السكوت ولا يعق شره البطن الصوم ولا يقطع التذاذ الاكل الحمية ولا يمرقل الوتية الحرص ولا يقطع النوم السهر ولا يثقل الفجور النشاط ولا يمنع العجز الخدمة ولا يسحب التذمر الخضوع ولا تخلس المعصية الطاعة ولا يغلب الكلام الباطل الترنم والترتيل ولا يقهر المزاح دراسة التمجيد ولا يتقوَّ ويستظهر الضحك على النوح ولا تعطل الفظاظة المسامحة ولا يفسد الفسق العفة ولا يبطل عدم الامانة الامانة. لا تكرم محبة الفضة اكثر من هجر القنية ولا تحب والديك اكثر من المسيح ولا تستلذ وتستحل العالم اكثر من ملك السموات ولا يغير القنى عندك الفقر ولا تحرض لسانك الوقيعة ولا تجعلك النميمة قاتل اخاك ولا تدنس المشارة نفسك ولا يحرقك الحسد للقريب ولا ينجس الغش صفا قلبك. لا تهدمك المرايا الخيرات لا يصنعك البغي دائمًا لاتسبب لك شهادة الزور العذاب لا تغربك السرقة من الملك لا يغلق الظلم دونك الفردوس لا يبدد عظامك استرضاء الناس لا تقطع مجاهرتك محاباة الوجوه لا تسحبك محبة اللذة من محبة الله لا تصير الشهوة تخشعك لا تشوه اللذة شوقك الى الله لا تخصرك لذة الاطعمة نعيم الفردوس. لا ترفض انسانًا لئلا تسخط خالقه لا تعيرن احدا لانك لا تعلم ماذا يصيبك من العوارض لا ترفع بقلبك لكيلا تسقط فتجلب لذاتك هوانًا لا تقطع دعتك الجسارة لا يستاسر الجزع شهامتك لا يبد تقواك التهاون لا يفصلك التنزه من الرقة لا يجرح نفسك النظر والتفرج لا تفسد نفسك من السماع. لا تماثرن الاشرار ولا تشاورهم لئلا يظلم شرهم ذهنك لا يغلب الخبث صلاحك ولا يقهر الحسد عدمك التألم لا تصر متهجمًا لئلا تمقت من الجماعة لا يسبب لك التماهم جلدات لا تمنح جسدك قط البتة مباحًا لئلا يصير ثقلا لنفسك لا يخلس الافتراء مديحك لا يصد عنك

الاباس التوبة لا تستنزلك اجهالة من السموات لا تسرق امفاخرة كنزك لا تشهر فخمة الكلام خفيانك لا يظلم الحسد عندك احدا لا يعمم الجهل فهمك لا تسود السفاهة حلمك لا تستول الغباوة على عقلك لا يغير عدم الفرز او تمييزك شيء آخر من الاشياء المحظورة يسلب عقلك او يدخل قلبك ويسيبك من ملك السموات بل تيقظ كما كتب وائل شريعة الرب نهارًا وليلا وحيث ان العدو لا يكف مقاتلا نهارًا وليلا فاحذر ان يجد عقلك متشاغلا عن تلاوة وصايا الله فيزرع زوانه ويجعل الاواخر شرًا من الاوائل افقد الاشياء الارضية لئلا تخسر الامور السمائية فان انسانًا يضع يده على سيف الفدان ويلتفت الى ورائه لا يستحق ملك الله ولا ينتظم احد في الجندية فيتشبك بامور العالم . فاذ قد خرجت من العالم واتبعت المسيح فاسع هكذا مبادرًا لتدرك . لا تجنح يمينًا ولا يسارًا اي لا تجنح الى الآثام السابق ذكرها لكيلا اذا سقطت الى هوة الخطيئة تموت بالنفس بل بادر سعي طريق وصايا الله الملوكي مقومًا سعيك الى الملك السماوي وصل عني انا الخاطئ لكيما اذا صرت انا الغير مستحق مشاركًا للقديسين أو هل معهم للتمتع بالخيرات الابدية يسوع المسيح ربنا . هذه الاقوال كتبتها اليك يا حبيبي لا لاني حفظت شيئًا منها بل لكيما اذا حفظتها انت ترضي الله لان الرب قال من يؤمن بي فالاعمال التي اعملها انا يعملها واكثر منها يعمل . واما واثق ايها الحبيب انك ستصنع اعظم من افعال التي صارت قبلك ان كنت تحفظ كما قد تسلمت لا تصر اذا فاضي الاعمال الاجنبية بل في كل ساعة اجتهد ان تقوم سيرتك وتهذبها فان كل واحد منا سيعطى عن اعماله لله جوابًا . ميز انت كل ساعة افكارك وقل سيفي ذاك هل ترى لي ورع ترى لي عفة ترى لي تخشع وتواضع وباقي الفضائل التي تقدمنا فكتبناها فوق هذا . ثم ميز ايضًا وقل في ذاك اتراني اهملت سيرتي متوانيًا اتراني اتكلم باطلا اتراني اغتاظ اتراني اشتهي شيئًا من الامور الارضية فهكذا ميز كل واحدة من المتقدم ذكرها مافتًا الامر الخبيث ملتمسًا بالصالح فان ليس صالحًا الا الله وحده الخلص الكل بنعمة يسوع المسيح ربنا يا ولدي اوصيك يسوع المسيح ان تحفظ هذه الرسالة وتقرأها متوانيًا وتضعها ايضًا وتاخذها الى ان تعلمها لا تتركها لاني بكل تدقيق كتبت اليك عن سائر اكلام لتتلوها تلاوة متشابه وتحفظها حفظًا بليغًا لانه بماذا يحفظ الشاب طريقه ويقومها الا بان يحفظ اقوال الرب ومع هذا قد كتبت اليك هذه الاقوال لتستطيع ان تحفظها منها بسهولة فاذ

فوّمت هذه فاوقف ايضاً عقلك في تحرز اكثر وتعمق اوفر لتوهل ان تصل الى الحد الكامل يسوع المسيح ربنا الذي له مع الاب والروح القدس الكرامة والتسبيح الى جميع الدهور امين

المقالة السابعة والثلاثون

في مدح ذوي انواع الفضيلة وذم ذوي انواع الرذيلة

(اولاً) اطوّب حياتكم ايها المحبون للمسيح لانها حسنة الدالة واوابل سيرتي لانها عاطلة غير نافعة اغبطكم يا خدام المسيح المخلصين لانكم بسيرتكم المستقيمة جعلتم ذاتكم احباء الله والملائكة من ينوح عليّ لانني اغلظته باهالي الباطلة ومغبوطون انتم الذين قد ورثتم الفردوس بسيركم الذكية ومحبتكم التي لا يقدر تقديرها انني متعجب منكم كيف ما عجزتم عن مسير مسافة هذا الطريق الذي يوافق انفسكم وما اعجب من هذا انكم جئتم الى واحد حقير ومسجون باخطايا طالبين منه كلام منفعة يا لعجب كيف جئتم انتم الشباعى الى الذائب بالجوع كيف اقبلتم انتم الطاوين الندى الروحاني الى الناضب كيف انتم الماكين حلاوة الفسائل جئتم الى المتمرر بالخطايا كيف جاء الاغنياء الى الفقير كيف اقبل الحمراء الى الابي كيف جاء الطهار الى الدنس كيف جاء الصحاء الى المريض بضميره كيف ورد المرضيون الله الى من يخطه كيف جاء الاحرار الى العبد كيف اقبل المعتمون بالخلاص الى المكاسل لانكم انتم المستحيين بالفضائل وانا المحسكن بجهلي انتم الذين حويتم الحمية فارضيتم الله وانا بخليطي واه لي دون انتم بالاعمال الحسنة وبالطهارة الشريفة صرتم طيباً للمسيح وانا برخ وقي ووبختي حملت بكثرة خطاياي مستكرهة ان هذا بالحقيقة عجب انكم محسنون في ذاتكم جسامة هذه المنفعة وقد اقبلتم اليّ انا الذي ما خمت نفسي فبواجب فعلتم ذلك ايها الواهبون للمسيح مريدين ان تعضدوا رخاوتي وجعلوا نفسي الوانية مهتمة حريصة وتؤيدون بعض نفسي لانكم انتم كاملون ولا تنقصون شيئاً فاذ قد اتممتم بتواضع ان تقتبسوا مني انا الناقص كلام منفعة وامرتموني بهذا مريدين ان اوبخ سيرتي واكشفها وانكلم من اجل ثمر المنفعة وانني فاز لانني ان بدأت ان اشهر عليكم فانما ادين نفسي وان ابتدأت ان اوبخ آخرين

ذاته القلب ذاتي لانه واجب ان يقال لى ما قال المخلص · ايها الطبيب اشف ذاتك لكنه قال كل ما يقولون لكم ان تعملوا فاعملوا ونظير اعمالهم لا تعملوا فلذلك ان كنت دنساً لكنني عالم اني ابدسيه واياً مستقيماً فمن هنا اذ رمقت هذه السيرة الملائكية اغبط كل من اكثر منها لانه من ذا لا يغبط المستسير سيرة مستقيمة ومرضية والمتصرف بالطهارة من اجل الخيرات المعدة التي لا تسبر ولا تحصى ومن لا يدوح على المستسير سيرة وانية الذي من اجل امر حقير يحصل خارج الملك الذي في السموات ومن اجل لذة وقية يخرج من ذلك الخدر (ثانياً في التقوى) مغبوط المنتمي الرب مغبوط ذلك الانسان الحاوي في نفسه مخافة الله فانه يطوّب من قبل الروح القدس جهاراً لانه زعم مغبوط الانسان المنتمي الرب · بالحقيقة ان المنتمي الرب يكون خارج كل حيلة العدو وكافة اغتياله · الحاوي مخافة الله يغلب بسهولة كافة مكايد العدو الرديئة صناعته لانه لا يستاسر بشيء ومن اجل التقوى لا يقتبل لذة الجسد · المنتمي لا يتنزه هنا وهنا لانه ينتظر سيده لئلا يجيء بغتة يجده واياً فيقسمه شطرين · الحاوي تقوى الله لا يهمل اهتمامه لانه يتيقظ دائماً · المنتمي الرب لا يعطي لذاته نوماً بلا مقدار لانه يسهر منتظراً ورود ربه · الخائف من الله لا يطل لئلا يفيظ سيده الخائف لا يضجع لانه كل وقت يهتم بقنيته الروحانية ليلا يندم · الخائف يخشر كل حين الافعال المرضية لله ويستعد بها حتى اذا جاء ربه يمدحه بانواع كثيرة لان تقوى الله تصير سبباً لخيرات جزيلة للذين يقتنونها (ثالثاً في عدم التقوى) فاما من ليست فيه مخافة الله فهذا يكون سريع الانصياد بمكائد العدو المحال · من ليست فيه مخافة الله يتنزه في افعاله بتام بلا هم يضجع في اعماله يصير مخزناً للذات · كل شيء مطرب يقبله ويستلذه لانهُ لا ينتظر ورود الرب فيتباهى باللذات يسر بالراحات يهرب من الشقاء يرفض التواضع يصلح الكبرياء سيجيء ربهُ فيا بعد ويجده في ما لا يرضيه فيشطره شطرين ويرسله الى الظلمة المؤبدة فمن لا يؤبل من هوهكذا (رابعاً في المحبة) مغبوط ذلك الانسان الحاوي المحبة لله فانهُ حاو الله في ذاتولان الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله ومن له محبة يغلب كل شيء بالله لان المحبة تطرح المخافة خارجاً من حوى المحبة لا يرفض احداً قط لا صغيراً ولا كبيراً لا شريفاً ولا وضيعاً لا فقيراً ولا موسراً بل يصير موطئاً تحت الكل يحتمل كافة العوارض يصطبر على سائر النوائب · من له محبة لا يترفع على احد لا يتشاغ ولا يغتاب احداً بل ويعرض عن المثالبين · من له محبة لا يسلك

بغش ولا يعرقل اخاه . من حوى المحبة لا يغار حسداً ولا يحسد ولا يتأثر ولا يفرح بسقطة اخرين ولا يشجب الخاطيء بل يحزن له و يعضده لا يعرض عن اخيه في شدته بل يساعده و يموت معه . من فيه المحبة يعمل مشيئة الله وهو تلميذ له يحق لان سيدنا المعلم نفسه قال . بهذا يعلم الكل انكم تلاميذي ان احببتم بعضكم بعضاً . من فيه محبة لا يصنع لنفسه شيئاً ولا يقول ان له شيء يملكه خصوصاً لكن سائر ما له شاع للكل . من له محبة لا يحتسب احداً غريباً بل يصنع الكل اهله وانسباءه . من له محبة لا يغتاظ ولا يتشاجر ولا يتحرق غيظاً ولا سر بالظلم ولا يلبث في الكذب لا يحتسب له عدواً الا المحال وحده . من له محبة يصطبر على سائر المحن يتعطف يتحمل . مغبوط اذاً المقتني المحبة فان المسافر بها الى الله يعرف وليه و يقتبله في حضنه و يغتذي نظير الملائكة و يتملك مع المسيح . بالمحبة ورد الله له الكلمة الى الارض وفتح لنا بها الفردوس واورثنا الكل الارتقاء الى السماء كما اعداه الله فصالحنا بها فبواجب قلنا ان المحبة هي الله ومن يثبت في المحبة يثبت في الله (خامساً في من ليس له محبة) شقي ورديء الحظ المبتعد من المحبة فانه يعبر ايامه كتخيل المنام . من لا يتوج على ذلك الانساني المبتعد من الله الفائد النور والمتصرف في الظلمة لاني اقول لكم يا اخوتي ان من ليست له محبة الله فهو عدو لله لانه صادق القائل من يبغض اخاه فهو قاتل الانسان وفي الظلمة يسلك ويعاد بكل خطيئة . من ليست له محبة يغضب بحدة يغتاظ بسرعة و يتوقد من الغضب سريعاً . من ليست فيه محبة يسر بظلم اخرين لا يتألم مع الخاطيء ولا يداول الطريح يده ولا يعظ من غلط ولا يعضد المتزعزع . من ليست له محبة فهو اعمى الذهن صديق المحال ومخترع كل شر مستنبط الخصومات معاشر الثلاثين مشاور الشاتمين موازر الحاسدين فاعل الكبرياء اناء النظمة وجملة تغني عن التفصيل . من لا يقتني المحبة فهو آلة المحال المضاد و يضل سبيل كل طريق ولا يعلم انه في الظلمة يسلك (سادساً في طول الاناة) مغبوط بالحقيقة ذلك الانسان المقتني طول الروح فان مثل هذا يمدحه الكتاب الالهي قائلاً الانسان الطويل الاناة جزيل الحظ في العقل . هو في السرور كل حين في الفرح سبيل الابتهاج لانه قد اتكل على الرب وارتجاه . الطويل الاناة هو خارج الغضب لانه يصبر على سائر النوائب . الطويل الاناة لا يميل الى السخط سريعاً ولا ينقلب الى الشتيمة لا يتحرك بسرعة الى الاقوال الفارغة . اذا ظلم لا يحزن لا يقاوم الذين يقاومونه متيقظ سبيل كل امر وليس سريع الوقوع بالخداع ولا جاثحاً بسهولة الى الخصومة يفرح

بالاحزان يسقطن في كل عمل صالح بود من يحسده اذا امر لا يجاوب ولا يتطلب يتغني نفسه بطول اناتو (سابعاً في من ليس له طول اناة) فاما من ليس له طول روح فمثل هذا هو فارغ مضعف من الصبر لان من ليس طويل الاناة يتمكن بسهولة وهو معد للخصومة اذا شتم شتم ان ظلم ينتقم · نجيب في الخصومة اقواله واقواله مضطربة كالورقة يهتز مع الرياح لا يثبت في كلامه يطفر بحدة من هذا الى هذا من ليس له طول اناة فذاك خال من الثبات لانه بسرعة يتغير لا يقتني دموعاً يعاشر الخطيئة يكمن مع الاثم يوازر الظالم لا يحتمل شراً مستعد لاشهار الكلام فمن يكون اشقى منه (ثامناً في الصبر) مغبوط يا اخوتي من اقتنى الصبر لان الصبر هو الرجاء والرجاء لا يخزى فمغبوط بالحقيقة ومثلث السعادة من له صبر لان من يصبر الى النهاية يخلص فاذا يكون اجل من هذا الموعد · ان الرب منعم على الصابرين قال متى يا اخوتي تميزون فضله اتراكم تعرفونه ام تحتاج ان نوسع الكلام عنه لصيانتكم · ان الصبر ليس هو نوعاً واحدا بل فيه فضائل كثيرة لان الصبور يلامس كل فضيلة يصبر بالاحزان ويحسن في الشدائد يستبشر بالمحن معد للطاعة بهي في طول الاناة كامل في المحبة يبارك في الشتائم يسالم في الخصومات شجاع في السكوت لا يعجز في الترتيل مستعد في الاصوام صبور في الصلوات غير معاب في الاعمال مستقيم في الجواب حسن الاقناع في التوسل مهتم بالسيرة الحميدة مسرور بالخدم فرح بسيرته صالح في مجمع الاخوة مستلذ في المشورات متهلل القلب في الاسهار حريص في الاهتمام بالفرباء معتني بالمرضى يحاضر اولاً مع المشغلين بالاشغال متيقظ في ان يتفهم ومستنهض في كل امر · المقتني الصبر قد اقتنى الرجاء نزين بكل عمل صالح ولذلك يهتف مثل هذا بحسن دالة الى الرب قائلا صبرت الى الرب صبراً فاصغى الي (التاسع فيمن لا صبر له) شقي ومنكود الحظ من لم يقتن الصبر لان مثل هذا يتوعده بالويل الكتاب الالهي قائلا الويل للذين قد اضاعوا الصبر حقاً بالحقيقة الويل لمن لا صبر له من لا صبر له يتحرك كورقة يحركها الرياح لا يحتمل شيئاً صغير النفس في الاحزان مثل هذا هو سريع الوقوع في الخصومات متذمر في الصبر مجاوب في الطاعة مضجع في الصلوات منحل القوة في الاسهار مقطب في الاصوام متوان في الحمية عاجز في الرسائل رديء الفعل في الاعمال لا يغلب في الحث شجاع في حرب الكلام ضعيف القوة في السكوت يقاوم الانبياء ويناضل الناجحين حاسداً · من لا صبر له

يتكبد خسارات كثيرة لا يمكن مثل هذا ان يمس فضيلة لانها في الصبر لحاضر في الجهاد المنصوب كما زعم الرسول فمن لا صبر له هو غريب من رجاء الصبر فلذلك انتزع الى جماعة الذين لا صبر لهم مثني ان يقتنوا الصبر ليخلصوا (العاشر في عدم السخط) الطوبى لذلك الانسان الذي لا يتغاظ ولا يقبل غضباً. هو في السلامة كل حين من طرد عنه الروح الغضبي والتخطى صار خارج الحرب والاضطراب عادياً بالروح كل حين مسروراً بالوجه من لا يغضب سريعاً فلا يتحرك من قول فارغ. هو فاعل العدل والصدق يمسك المخاصمين بسهولة و يحتمل المؤلمين بلسانهم بلا مشقة لا يفرح بالخصومة ولا يعمل ظلماً لانه يظهر محبة الى الكل غير مخوط لا يسر بحرب الكلام لا يصنع جوراً لا تدهمه الامراض لانه صحيح المزاج دائماً يسر بالمسالمة و يستوطن في طول الاناة. من لا يقبل سريعاً روح احتداد المرة لا يغبط الروح القدس. يقتدر ان يكون وديعاً و يمكنه ان يحكون له محبة وصبر وتواضع. العادم السخط قد تزين بكل عمل صالح و يحبه المسيح فمثلك السعادة بالحقيقة من طرد عنه روح السخط والغضب فان جسمه ونفسه وعقله كل حين صحيحة (الحادي عشر في احتداد المرة) فاما المغبوط باحتداد المرة والساخط سريعاً من لا شيء فيسمع الرسول بولس القديس الرسول قائلا ان غضب الانسان لا يعمل عدل الله فبالحقيقة انه شقي ومتكود الحظ المتغلب لهذه الآلام لان الساخط يقتل نفسه و بالحقيقة هو هكذا انه يقتل ويهلك نفسه لانه يتصرف دائماً في الاضطرابات مقفر من المدو غريب من السلامة عادم الصحة. جسمه يذوب كل حين ونفسه مغمومة و بشرته ضئيلة ولونه لا نضارة له وذهنه يتغير وعقله يضعف بالمرض وافكاره تنبع كنهر فائض وهو ممقوت من الكل. فحال من لطول الاناة والمحبة يقلق سريعاً من الاقوال الفارغة ومن اجل امر حقير ينهض الخصومة وحيث لا يكون له حاجة بزج نفسه و يجمع لذاته البغض يفرح بكثرة الاحاديث و يطفر من الامور التي لا توافقه يستلذ بانواع الثلب يضعف في الوداعة شجاع في الامور الخبيثة فمن لا يتوح عليه لانه مرذول عند الله والناس لان الحقد المرة يحصل في كل امر رديئاً فلذلك يجب عليه ان يتوقى من احتداد المرة (الثاني عشر في الوداعة) مغبوط بالحقيقة ومثلث الغبطة الانسان الحاوي الوداعة لان الرب الخلص القدوس يضمن له قائلا مغبوطون الودعاء. فان لم ملك السموات و يرثون الارض فاذا يكون اعظم من هذا التطويب ماذا يكون اعلى من هذ

الموعد ماذا يكون ايهى من هذا السور ان يرث انسان ارض الفردوس فلذلك يا اخوتي اذ قد سمعتم فضل سمو هذا الموعد وجسامة وقدر ثروته فبادروا ان تغايروه وسارعوا الى بهاء الفضيلة اذ قد سمعتم شرفها فتحشموا واحرصوا بكافة قوتكم ان لا يحصل احد غير وارث هذه الارض فيبكي بكاء مرًّا متندمًا لا ينفع اذ قد سمعتم تطويب الوداعة فبادروا البها. أسمعتم ما قال عنها اشعياء النبي الصادق بالروح القدس. الى من انظر قال الرب الا الى الوديع والهادىء المرتعد من اقوالي. اترى لا يجب ان تتعجب من هذا الموعد لانهُ ماذا يكون اشرف من هذه الكرامة فاحذروا يا اخوتي ان يسقط احدكم من هذا التطويب ومن الفرح والابتهاج الذي لا يحصى اتضرع اليكم ان تبادروا متسارعين لاقتنوا الوداعة. فان الوديع تزين بكل عمل صالح . الوديع ان سُب فرح ان حزن شكر يمكن غيظ المحفوظين بالمحبة يلبث متادبًا هاديًا في الخصومة يبتهج في الاسهار لا ينقطع في الكبرياء يفرح بالتواضع لا يستعلي ذهنه بتقويماته لا يتغير يستعمل السكوت لدى الكل يتعبد في كل طاعة مستعد لكل عمل نجيب سيفي كل شيء ممدوح من الجماعة خال من الرياء ومبتعد من الخبث لا يحيد للغش ولا يخضع للحسد يمقت اللائمين ويعرض عن المغتابين ان شرف الوداعة المغبوطة تشرف الكل

(الثالث عشر في الخبث) يجب يا اخوتي ان نتنحب ونتوح على من لا وداعة فيهم المقترنين بالخبث ان القضية الدارمة مستعدة لهم لان الخبثاء يستاصلون وقد وبخ الهنا القدوس مثل هولاء قائلا الانسان الخبيث من كنزه الخبيث يخرج الخبث والنبي ايضًا يقول تسمع اذني بعصاب الاشرار المتنصبين عليّ لان شيطان الخبث صعب يا اخوتي فلذلك احذروا ان يسقط احدكم في هذا الالم فيذم نفسه لان الخبيث لا يسالم احدًا قط بل كل وقت في الاضطراب في كل ساعة يستوعب غضبًا وغشًا وسخطًا كل وقت يبصر جيرانه من تحت. كل حين يتذمر يثاور يحسد يغاير بنفسي يتهر دائمًا ويجاوب باسر ويرجع يثاور ويعمل السوء يعاهد وينكث يحب ويتوقع يرفض القديماء يلوم الناجحين يعاكس الاخوة يثاور يثلب الودعاء. يضحك على المتهاملين يتظاهر للغرباء بنيم بالواحد عند الآخر يضاد كل واحد من الاخوة يحرض الخصومة ينهش الغيظ يعاون في المجازاة بالشر معد للثلب يستلذ الاغتياب ينقاد الى السب شجاع في اكثار الكلام نشيط في ان يجرح بكلامه ساع اول في الشعب ضعيف في الترتيل منحل في الصوم لا قوة له في كل عمل صالح ولا فهم له في الاقبال

الروحانية فمثل هذا يستحق نوحاً كثيراً فلذلك اتضرع اليكم يا اخوتي ان تتحفظوا من الخبث (الرابع عشر سيء الصدق) الطوبى لمن خفف سيرته بالصدق ولم يقتنص بشيء من الكذب مغبوط ومثلث الغبطة من صار فاعلا للصدق فان الله صادق وليس فيه كذب من ذا لا يطوب الحافظ الصدق لانه قد شابه الله لان الصادق هو دائماً يرضي الله حسناً و ينفع كافة الناس جميل في الاخوة مستقيم في كل امر الصادق لا يحابي في الوجوه ولا يسر بها ولا يحكم حكماً جائراً لا يقصد مرتبة او كرامة ولا يغفل عن حقير ومحتاج في الرسائل هو بلا غش ومستقيم في العلم مهتم في العمل لا يعرف غشاً ولا يحب رياء . مزين بكل عمل صالح مستنير بكل فضيلة مغبوط اذاً من يخدم الصدق دائماً (الخامس عشر في الكذب) شقي ورديء الحظ من يدوم في كل نوع من الكذب لان من القديم المحال كاذب ومن يداوم على الكذب فليست له دالة لانه محتقر عند الله والناس من لا ينوح على المتصرف في الكذب فانه منفى من كل عمل وعلم . ينهض في الدير السخط والحسام وهو في اشتراك الاخوة كالصداء في الحديد لان له قلباً جسوراً يسمع الاسرار بلذة و يشهرها بسهولة و بلسانه يعاكس الواقفين حسناً يبدي بالامر و يتبرأ منه لا يتكلم قولا بلا قسم .وبظن انه باكثار كلامه يُصدق فالكذوب كثير الحيل وكثير الاحوال لا يوجد اعظم من هذا الجرح ضرراً ولا يكون عار اشهر منه لانه مرفوض من الكل وضحكة عند الجماعة فلذلك احذروا يا اخوتي مداومة الكذب (السادس عشر في الطاعة) مغبوط من اقتنى وملك الطاعة الحقة الفائدة من الرياء فانه يشابه معلمنا الصالح الذي صار مطواعاً الى الموت فبالحقيقة مغبوط من فيه الطاعة فانه يتحد بالكل بالمحبة و يضاهي الرب و يصير نظيره في الموت من فيه الطاعة فقد اقتنى قنية جليلة وملك ثروة جسيمة . المطواع يرضي الكل وممدوح من الكل يشرف من الكافة المطواع يستملى سريعاً و يحصل في صنوف النجاح وشيكاً المطيع يتنهر فلا يجاوب يؤمر فلا يرجع يزجر فلا يسخط يعد لكل عمل صالح لا يتحدر الى احتداد الغضب بسهولة ان سمع كلاماً خارجاً لا ينزعج له وفي الشتائم لا يضطرم غضبه . يسر بالاحزان يشكر في الغموم لا ينتقل من موضع الى موضع ولا يستبدل ديراً يدير اذا وعظ لا يجرد يثبت في الموضع الذي دعي اليه ولا يمسك بالضجر لا يحتقر الاب ولا يستصغر الاخ لا ينحني للتطواف حول صقع الدير ولا يسر بالنياحات ولا يلتذ بالاماكن ولا يطرب بالاهوية بل

كما امر الرسول القديس الموضع الذي دعي اليه يثبت فيه فنار الطاعة كثيرة بالحقيقة فمغبوط من اقتناها (السابع عشر في التذمر وعدم الخضوع) شقي من لم يقتن الطاعة بل يقتني التذمر لان التذمر في الدير ضربة عظيمة ويشك في المعاش المشترك و يسبب انعكاس المحبة واجتناب الالفة وتكدير السلامة المتذمر اذا امر يجاوب وفي الاعمال غير نافع خال من النعمة وعاجز لان الكسل مقترن بالتذمر فكل كسلان قد قال الكتاب الجليل عنه انه يسقط في الاسواء الكسلان زعم اذا ارسل في حاجة يقول السبع في الطريق والقتلة في الشوارع المتذمر يخترع الحجج دائماً ان تقدم ليعمل عملا يتذمر وفي الحال يسترجع اخرين قائلا الى اين هذا ولم هذا وذاك وليست الحاجة موافقة هنا . ان ارسل في طريق يزعم انه يحصل له فيها مضرة ان اقاموه الى الترتيل يغضب ان انهضوه الى السهر يحتج ان معدته ورأسه يوجعانه وان وعظته يقول عظ نفسك والله يعمل فيَّ ما يريد ان علمته شيئاً يقول يا ليتك عرفت كما عرفت انا . لا يعمل عملا ان لم يجتذب معه اخر كافة عمل المتذمر ضار وغير نافع وكل فضيلة له غير منتظمة . المتذمر يسر بالراحة ولا يطرب بالشقاء . المتذمر يتلذذ بالموائد ويرفض الصوم . المتذمر والكسلان يعرفان المشارّة . ويستنبطان اقوالا . المتذمر كثير الحيل وجزيل البدع وفي الاقوال الكثيرة لا يغلب يثلب واحدا عند الاخر . المتذمر مقطب في بذل الاحسان وفي استقبال القريباء غير مستعد مرائي في المحبة شجاع في البغض فلذلك يا احبائي لا تتذمر فيَّ الخضوع ولا تشاجر ولا نزكي قولنا ونبرهنه كانا علماء (الثامن عشر فيمن ليست فيه غيرة ولا حسد) مغبوط من لم يخضع للحسد والغيرة لان الغيرة والحسد احدهما متعلق بالاخر ومن فيه احدهما فيهما كلاهما فيه فمغبوط بالحقيقة من لم يسقط فيهما ولم يخرج من احدهما لان من يغاير اخاه في الظلم يدان مع المحال . من يحسد فهو مغلوب وفيه البغض والعداوة يحزن بنجاح اخرين فاما من لا غيرة فيه ولا حسد فلا يغتم بنجاح اخرين اذا اكرم اخر لا يضطرب واذا رفع شان اخر لا يكتئب لانه يحتسب الجماعة متقدمين عليه يتقدم اكرام الكآفة على ذاته يحتسب ذاته غير مستحق لواخر الكل يشعر ان الجماعة اعظم منه وافضل منه . من لا حسد فيه لا يطلب اكراماً يفرح مع المسرورين لا ينسب لنفسه فخراً البتة يعاون الناجحين بنتج بالساكنين حسناً ويمدح المستقيمين سيرة مستقيمة ان ابصر اخاً يقوّم فضيلة لا يعيقه بل يقويه بمعاناته ان راى آخر في

نياح لا يثلبه بل يمدحه ان عاين اخاً في غلطات لا يحبه بل يردعه باستقامة . ان ابصر اخاً مغتاظاً لا يحنق عليه بل يحبه ويهدي روعه ويعاشيه في السلامة . ان ابصر مغموماً لا يغتم عنه بل يتوجع معه ويسليه باقوال المنفعة . ان رأى انساناً اميّاً لم يتعلم يحرص ان يعلمه ويرشده الى ما يوافقه ان ابصر غبياً يرشده بلا حسد الى الامر الفاضل ان ابصر نائماً يوقظه بحرص ثم اني اقول قولا وجيزاً . ان من لا حسد فيه والمتقذر من الغيرة لا يكلّد ولا يامر احدا بل يخرج بكافة نجاح رفيقه وشهامته (التاسع عشر في من فيه الحسد والغيرة) فاما المتوجع من الحسد والغيرة فذاك شقي لانه شريك الحال الذي دخل به الموت الى العالم لان من فيه الحسد والغيرة هو معاند الكل لا يوثر ان يفضل عليه احد يستصغر النجباء ويضع معاثر للسالكين حسناً يذم المستقيمين سيرة مستقيمة ويرفض الحسن المنطق يدعو العالم مجيباً والحريص في الترتيل يسميه محب اشهار ذاته والمبادر في الخدمة يدعوه شرهاً والناهض في الاعمال محب التباهي والمحب التعب في الكتب غير عامل والنجيب في الترتيل ماكراً الحسود لا يفرح بنجاح رفيقه ان رأى متوانياً لا ينهضه بل يحضه على الشر اكثر ان ابصر نائماً في اوان الصلاة لا يوقظه بل يزيده سكوتاً ان ابصر اخاً مرتاحاً يثلبه ان ابصره في هفوات يشجبه لدى الكل . ترحا للحسود لان قلبه كل حين مريضاً بالغموم ولون وجهه يبدو وقوته تفنى وهو باغض الكل وعدو الكافة يرائي الكل ويخترع الغش ويحابي بالوجوه اليوم يعاهد هذا وغداً آخر ويتغير نحو الكل وينتقل بحسب مسير كل احد وبعد قليل يذم الجميع ويستجير هذا الى هنا ويقيد كل واحد بالآخر . الحسد والغيرة هما سم ردي . لان الوقيعة والبغض والقتل تتولد منهما اعربوا من الحسد بعيدا يا جنود السيرة السماوية انبذوا منكم الحسد والغيرة لئلا قد انوا مع الحال (العشرون في من لم يتعرف) مغبوط ومثلث الغبطة من لم يعوّد لسانه على ان يتعرف احدا ولم يدنس قلبه بلسانه بل بتفهم اننا كلنا تحت الخطأ ومغبوط من لم يستلذ بتعريف احدا بل يستكره هذا الالم لان من لم يتعرف رفيقه فقد حفظ ذاته بلا عيب من لم يمكن عثرة لآخرين لا يتدنس ضميره من يهرب من روح التعريف فقد حفظ نفسه من الاسواء وغلب مواكب الشياطين من لم يقتن لساناً مقرفاً فقد اقتنى كنزاً لا يسلب من لم يحن الى تعريف احدا فقد هرب من قتل الاخ ولا يقرف من احد من يقتنص بروح التعريف فقد عرف ذاته انه انسان جسداني وحفظ ذاته غير مدنس من لم يكن مع المقرفين يستوطن مع

الملائكة من لم يدنس مسامعه ولسانه بالقرف فهو مستوعب من درياق المحبة وملآن فمه بثمار الروح القدس ممبسوط بالحقيقة وسعيد من حفظ ذاته من القرفة (الحادي والعشرون في الثالثين) من اعتاد واستلذ ان يقرف آخرين فهو معلوم انه صيد بالمثالب التي يقرف بها لان من يقرف رفيقه انما يدين نفسه وهو جسداني متعلق بشباك العالم الثالب له خلتان وهما الوقيعة والبغض فهذا يدان كقاتل الناس وفاقد التحنن وعادم الرحمة واما من له مخافة الله فقلبه نقي لا يسر ان يقرف احدا ولا يتلذذ بالخطيات الاجنبية ولا يفرح بسقطة احد فمستحق الروح بالحقيقة والانتحاب من عود نفسه على الثالب لان الرسول بولس احصاه مع الخطاة قائلا عد اعمال الجسد ناثلا لا فارفون ولا متخطرسون يرثون ملك الله (الثاني والعشرون في الحمية والمسك) مغبوط ومثلث الغبطة من حفظ المسك لان المسك فضيلة عظيم قدرها لكن اسمعوا يا اخوتي الى اي مقدار والى كم نوع يقال المسك فالمسك باللسان ان يمسك عن الاقوال الكثيرة الفارغة والقرف والسب واللعن والكلام الباطل يمسك اللسان ان لا يطلب احدا ولا يذم اخاه ولا يظهر الاسرار ولا يدرس فيما لا يخصه . والمسك في الاذان ان لا يلعن احدا من سماع باطل . والمسك في العينين ان تغض ناظرها ولا تنفرس في الاشياء المطربة وما لا ينبغي ان ينظر . ومسك الغضب ان يمسك غضبه ولا يضطرم سريعاً . ومسك الشرف ان يمسك معمولاته ولا يوثر ان يشرف ويمجد ويستعلي بذهنه ولا يبتغي اكراماً او يتشامخ او يتخيل المدائح . والمسك في الافكار ان يمذيها بمخافة الله الا يتنازل او يتلذذ بفكر خادع ملتهب . والمسك في الاطعمة ان يحتمي منها ولا يلتمس اغذية تزيد عن قيام الجسد والوانا كثيرة اثمانها ويمسك الا يأكل قبل اوان الغذاء او قبل اوان ساعته ولا يتعبد لروح شره البطن والا يتملى من افاخر الاطعمة ولا يشتهي طعاماً آخر ولوناً آخر والمسك في الشرب ان يحتمي منه ولا يسقط في شرب النبيذ او في التلذذ بالخمر الا يشربه بغير مقدار الا يطلب افضل الشراب والد الممزوجات المصنعة الا يستعمل الشراب بلا مقدار لا في الخمر فقط بل وان كان ممكناً في الماء . والمسك في الشهوة واللذة الخبيثة ان يمسك الحس لئلا يسقط في الشهوات العارضة وان لا يتنازل للافكار التي تخطر لذة لئلا يتلذذ كانه فاعل للفاحشة التي تستحق الغضب الا يصنع مشيئة الجسد بل بعجمه يتقوى الله لان المالك الحقيقي يشتهي الخيرات التي لا تفنى يتفرس فيها بعقله فهذه ترد الشهوة وترفض المجامعة كرذيلة لا يغرم بوجوه الاناث ولا يطلب الاجسام

ولا يسقط في الجهال لا يتلذذ بالفخر لا ينخدع بالتملق ولا يداوم التصوف مع الاناث ولا سيما المدنسات او يتحدث معهن المسك الحقيقي والشجاع يصون ذاته . ولاجل تلك الراحة التي لا مقدار لها يمسك كل فكر يضبط كل شهوة باشتهاء الافضل ناظراً الى الدهر العتيد (الثالث والعشرون في الاسراف اي عدم الاعتدال) فاما من لا مسك له والغير ماسك فيضبط بسهولة بكل فاحشة الغير ممسك هو محب اللذة الغير ماسك يلتذ بالاقوال الفارغة الكثيرة يطرب بالاحاديث الباطلة وانواع المزاح والخلاعة يتباهى بلذة الاطعمة يتشجع بكثرة الاكل ويوفور الشراب يتحرق باللذة الباطلة يتنازل للافكار باللذة مشتهياً الشرف متصوراً كانهُ حمل على الكرامة يتباهى باحاديث النساء يسقط في اشتهاء الجماعات لا يرفض الالوان يبتهج بالوجوه احمر باصطناع المعروف يذوب في حديث النساء المتحك تخيل صحنات الوجوه يكرر تصوير وجوه النساء في ذهنه وتفتيش الاجسام ومعانقة الاعضاء والاقوال الهزلية والاضاحيك الخادعة غمزات العيون لبس الثياب الوان الاجسام التملق تلذذ الجسم تخيلات حركات المشي ساعات واوقات الاحاديث وكافة الاشياء التي تجذبه الى اللذة فالمحب اللذة الغير ماسك يعيد تصويرها في ذهنه ويجيلها في افكاره . ان سمع كتاباً مقروءاً عن العفة يقطب ان ابصر مجمع اباء نافراً يجنح عنهم ويرفضهم ان ابصر صرامة الاباء يكتئب ان سمع عن الصوم يحزن لا يطرب بمصابة الاخوة . ان ابصر امراة يتحلل وجهه ويحاضر في الخدمة فوقاً واسفلا ويوجد حينئذ في النزيل قوياً مقتدراً على المزاح . والخلاعة متفننا في الضحك يوضح ذاته للنساء الحاضرات بهياً ومطرباً يوجد في انواع السكوت مقطباً ومريضاً فشتي ومنكود الحظ من لا مسك له في كل نوع واسر . فلذلك يا اخوتي اذ قد سمعتم وصف اثمار المسك واغبار الاعمال وعدم المسك فلتهرب منه ولتلاصق المسك فان عطية جزاء المسك عظيمة وليست لجسامتها غاية . فمنبوط بالحقيقة المقتني المسك وسعيد من يثقف ذاته بكل فضيلة ويحرص ان يشرق في اعمال العدل ومغبوط من لم يعمل شراً ما لا يرضي الله بل يخدمه بكل صدق فتصور كافة اعماله في النور ولم يغلب بكل فكر ليشير مشورات باطلة . فاذا اصنع انا المادح كل فضيلة ولم استتر بواحدة منها وافنيت حياتي بكافة الشرور فسيتم فيَّ المكتوب انكم تحملون الناس اوقاراً ثقيلة ولا تحركونها باحدى اصابعكم . فلهذا اتضرع الى محبتكم كلكم يا مباركي المسيح ومشاركي الفردوس ان تحرصوا وتسترضوا المسيح الذي

دونكم في جديته وان لا يطرح احدكم تهاون او رقد. يا كافة الذين تحت نير الله احذروا ان تعملوا مشيئات البشرة لكيلا توجد بلا اعتذار امام ذلك المنبر الرهيب والحاكم الذي يجازي كل احد ان كان عمل شيئاً صالحاً او طالحاً. الويل لي في ذلك الوقت فاني عتيد ان اقف بلا دالة فاذا اعمل في تلك الساعة بالشدة التي لامناص منها فمحبوبون حينئذ كافة الذين يتلون امام الحاكم بدالة الذين يزمعون ان ياخذوا من يد الرب الجزاء الاقدس. الويل وقتئذ للمستخفين من اجل امر حقير مثل ما اقول اي اعتذار لمن يشكي من اجل اثرة الشرف والمباهاة او من اجل التعظم او من اجل المعصية او من اجل عدم الخضوع او من شره البطن او من اجل التهجم او من اجل اكثار الكلام او من اجل التكبر او من اجل التأمر او من اجل انه اومن اجل الحسد او من اجل الملك والغضب اومن اجل القرف او البغي اي اعتذار للزمع ان يشكي من مثل هذه القبائح. اية فائدة ام اية لذة تصير لك من هذه واي ثقل ينالك من التحفظ منها جيدا فلذلك اتضرع اليكم يا اخوتي الا يدان احدكم بهذه. اني اعلم انكم ممتنعون عن الخطايا الثقيلة سوى الخفيفة التي يجتهد المحال ان يجعل كل واحد منا يستصغر هذه كانها ليست شيئاً فكونوا احرصوا ان ترتبطوا بهذه. بل احفظوا انفسكم بكل احتراس لتشرفوا مع المسيح لان له المجد الى ابد الدهور وعلى تلميذكم الحقير رحمته بصلواتكم امين

المقالة الثامنة والثلاثون

في سيرة العبادة

انا مادح امانتك وحرصك كيف طلبت ان تسمع من انسان خاطي. قولا من الاقوال التي توافق موهبتك ولجبت فيه اكثر دفعة واثنتين وهذه علامة نفس ذات فضيلة فاما انا فقد جعلتني ساجة اعمالي عاجزاً لان ثقلها لا يحتمل ورغبتك تميلني الى الطاعة لتسمع قولا عن مخافة الله لان الذين يقتنون المذاهب الروحانية يستدلون بالاقوال التي تبلغهم الى الفضيلة فاما الذين ذهنهم مائل الى السيرة اللحمية فلا يحتملون ان يسمعوا اقوالا عن الاشياء الروحانية بل يبغضون القائل ويدفعونه واذا تحدثوا عن الآلام واللذات فلا يشبعون بل يختارون ان يعدموا الطعام

والنوم اكثر من ان يجعلوا لتلك الدراسة نهاية وغاية فاما انت فاثبت في المناقب الروحانية ليثبت لك ذكر الله رافضاً الاقوال التي لا تنفع بمقدار لا يقاس انه خير ممكن ان تتفق سماً النتانة والطيب. ان اتفقت في طريق او في مركب او سيفي قلاية وان وأكلت شاباً او شيخاً فلتكن اتعابك بمعرفة وتمييز وفرز لكيلا تخسر شيئاً من الاشياء التي فصلها واستعمل اغذية ساذجة ذات احتياج لكيلا يغلظ ذهنك بالخمر والسكر والسموم العالمية فان الذين يسترقهم مثل هذا الالم لا يعتدون التدبير الالهي تدبيراً ولا يحتسبون الزناء فسقاً ولا يستحقون من سائر الافعال المحظورة فلا يفضلون شيئاً عن الخنازير التي تتمرغ في الحمأة لانهم لا يتذكرون الناموس ولا الانبياء ولا الرب المتانس نفسه لرحض اثم الخطيئة بل يستعبدون ويفتخرون بها لانهم عدموا العقل بالتواني وبعدم مخافة الله فاغلظوا وصنعوا الافعال المضادة. لا تاكل اللحم وتشرب الخمر بلذة لئلا يجعلان عقلك غير موافق لاقبال المواهب الروحانية ان خاطيت اخاً عن الافكار وعثر لسانك وتجاوز الترتيب وانحلت النفس من الافكار فاحذر من اجل غايتك ان تستر ما تلام عليه وتستعمل كلام المائق والمزاح فيوبخك الغريب فانك بهذه الاشياء لا تنفع ذاك وتدفع الى شيطان مارد بل الاليق ان تستعمل الصمت والصلوة فتحل عليك نعمة الروح القدس فيهرب انذهال معقولاتك ان ائتمنت على مبتدي فلا تحذر كثيراً في الترقي له فوق ما تطالب به من الباري لئلا يضجر من نير المسيح الصالح وتجذب معه لان المركب اذا سقط لا ينبغي ان يتهاون احد بالزورق فتكن اعمالك بمعرفة الرب فلا يخنك الخال لان له عادة ان يعمل الشر باظهر ان استشفعت رئيساً من اجل اخ قد اخرج من الدير فلا تفتر الاب من اجله بل ذكره مستفقاً مشيئة الله لئلا بدخوله يصنع بسوء تمييزه اضرارا بالرفقة المتواخية لان شرارة النار اذا سقطت في البيدر تتلف كافة تعب السنة لانه يجب على كل واحد ان يتحمل قريبه من اجل ثواب الله والويل لمن يتحمل ولا يفهم. ان الجالس في البرية يستريح من ثلاثة قتالات من النظر والسمع والكلام ومن يسكت في مجمع اخوة يستريح من ثلاثة قتالات من البيع والشراء ومن مرقه اللصوص فيحتاج فيما بعد ان يحفظ ضميره. ان خاطيت شاباً ذا قامة مزهرة بحسن اللون فاحفظ ناظرك لئلا تكدر الشهوة عقلك فتبتدي ان تشتهي اقوالا مموهة اما فتوجد تخاطبه باطراف شفتيك عن العفة وتجعلك تفسق لكن اذا اتفق لك مثل هذا الحديث فاقطع الكلام

باختصار متخذا الصمت لان الكتاب قال خدعته الاقوال الكثيرة فاذا حصلت في مثل هذه الاحاديث التي تضر بالنفس فتصير الفحص عنها مجتهدا. احذر ان تطفيك الخطيئة بالحديث الكثير المتصل فتجعلك ان تعمل شيئاً من الاشياء التي لا تشفي. بمقدار ما يقطع احد مشيئته ويتواضع بنجح وبقدر ما يكون مصرًا على اقامة مشيئته بقدر ذلك يسبب لذاته سبًا وخسرانًا. لا تشأ ان تنعبد لمشيئتك بل كن مطيعاً لمشيئة الله لا تطرح الخضوع الذي بالمسيح فان ثمرته صادقة محفوظة ان تعرفل احد النساك بتجربة ماقت الخير فلا تبغضه لان الرب لا يتركه في الطغيان بل يمنحه يده للقويم لانه لا يبعد المحبة وكذلك من يظن انه واقف وابتدأ يتشامخ متعظماً باغضًا فلا يكون في صيانة لان ظلمة المقت عمت عينيه ولا يدري ابن يمضي. ان وقفت في بيت الرب لتخدمه خدمة روحانية فكن نشيطاً في الترنيم فانك ان سكت وصمت انا وسكت القريب فبالضرورة يبطل التسبيح لكن لا تكن هكذا لان الذين يمدحون رئيساً او ملكًا اذا وقفوا في المشهد وابصروا بينهم انساناً واقفاً لا يهتف معهم بصوت رفيع يدفعونه ويخرجونه مبينين انه لا يستحق ذلك الموقف. فسبيلنا الا نجعل الابتهالات برخاوة رونية. الويل للظالم والويل لمن يخجل والويل للمتنعم والويل للمتكبر فان التجربة توضح اذا اخذتهم ضيقة العجيم وشدة الموت ان ليس شيء اعظم من مخافة الله. حب رقة جيدة وابتعد من العصابة الرديئة بما انه ليس الساحر ولا اللص ولا نباش القبور كذلك ولدوا بل تعلموا من الناس المسودي الذهن من قبل الشيطان لان الله صنع كافة البرايا حسنة جدا لا تطربك الحمامات ومجالس الشرب وتوزيع اللحوم لئلا تسقط في معاطب لا تغلب فتخطيء في الامور العظيمة. اقتن سيرة ذات فضيلة مع امانة مستقيمة لان من من الناس لا يطوب الانسان المقتني هذه. اذا خرجت من القلاية الى خدمة او الى مفاوضة قوم فصن ناظرك وازجر قلبك بالفكر المتدين حسنًا قائلا ألعلك خرجت لتعلم ان تكون مصورًا حتى تتبجر وتتصور صور الناس. اصغ الى ذاتك ايها المتواني جدا كيف يمكنك وذهنك ملطخ في الجسدانيات ان تعاين ماذا ترى مما تتصور وتتنعم به وتبتهج بذكر الله الدائم. كف مقتنًا المساوي الاجنبية لئلا ينفسد بواجب فكرك المتعبد اتخذ الصمت فانه يريحك من اوناس كثيرة تذكر دائمًا ضغطة الخطاة خائفًا لئلا تحسب منهم بعد مدة غير طويلة. اما دخلت قط الى بيت نوح ولما ابصرت الخيب والندب لماذا قفزت خارجًا من البيت فمن الاشياء الوقتية

يجب ان تقايس الابدية لانه قد قال اعط الحكيم سبباً فيكون اوفر حكمة. ان خطر لك فكر يامرك ان تنتقل من المكان وجاء اليك قوم بسبب الاشفاق والتاسف فساعد احدهم. قيام هواك قائلا ان عذرك في الحزن واضح فلا تقبل مشورته بلا تمييز فان بدأ الآخر يقول لك خطاباً لطيفاً ويعزيك فهذا مقبول اكثر من الاول لان مثل هؤلاء يهتمون بخلاص الاخوة ويشفقون عليهم فاما عن الافكار الناتجة من الاغتمام ولا سيما افكار الساكنين بتفرد فاقنها لا تنبأ عن الكثيرين كي اروم ان ابرهن عنها. متى ما حصلت في النفس آلام من قبل المحسوسات يصير العقل مبتعداً من تلك المعاينة النفسية مارقاً ومبتعداً عن الانتظار والدراسة في الخيرات العتيدة وتتلاعب به المحسوسات طالباً لذتها خادماً الجسد والرذيلة ويردد مثل هذه الافكار في ذاته قائلا ويلي ماذا اصنع انا الشقي ضعفي كثير والمسكنة والنقص والضعف تشتملني لا يمكنني ان اعمل واستحي ان اطلب صدقة وقد صرت غريباً من امتعة والدي كنت مقتدراً على الرخاء فسقطت في الضر والشقاء صرت عاراً للذين يغبطونني الآن والحزن قد احتوى على قلبي من اجل المصاب الذي اشتملني وليس لي موازر ولا من يرثي. صرت في هوان كثير فلان قد قدم الى الكهنوت وفلان قد اقيم رئيساً وانا خامل ووضيع ومطروح وليس من يعضدني ويباشر احوالي ان وقعت في مسكنة ومرض. فلان قد تكاثرت ثروته وفلان تخدمه تلاميذه ويزفونه فمن هنا يعاشر الذين في الجلالة والشرف وانا قد حصلت في وضاعة كثيرة يعوزني قوت يومي اوليك يتقدمون لابسين لباساً بهياً وانا يعوزني الاغطية التي لا بد منها اوليك اذا اكلوا اياموهم في الخيرات يخرجون من القبر وحينئذ يحتطون بطيوب فاخرة ويوضعون في قبور مبيضة وقد صنعوا لهم اسماً مؤبداً وهاالعنوان المكتوب على قبورهم والمرثية والمكتوبة لهم وانا اذا توفيت لعلي ولا اؤهل لقبر بل قلايتي تكون لي قبراً. اعدم من يتعاهدني فقلبي يوجعني فماذا اعمل عيناي قد اظلمتا من فظرهما الى الباب وليس يوجد من يفرح. انا حزين وليس من يعزي انا في نهاية الاغتمام وليس من يترثى ويلي فقد فنيت في الوجع اياي. اذا درس العقل بمثل هذه فقل لنفسك ايها الانسان الى متى يا نفس انت مغمومة الى متى تقلقين توكلي على الرب فتقصين الافكار الصعبة. فانك لو لم تتحد بالارضيات وتتمناها ما كنت تعلقت بهذه الشباك لكن اعرف هذا مستيقناً ان كل انسان اذا كان في رفعة وجلالة وان كان في مذلة وضعة يستبر براي الله فليس مطروحاً ولا مرذولاً. من يستحيب من

الخطوط الوقتية و يتطلب التمتع بها فقد اعدم نفسهُ عزاء الصديقين وان اجتهد ان ينال ذلك السرور فلا يمنح مدخلا للافكار الصعبة فانها تمرق على الله لان القائل صادق من وجد نفسه فسيهلكها ومن اهلك نفسه من اجلي يجدها فلذلك يقول الرسول انكم قد متم وحياتكم قد خبئت مع المسيح في الله فاذا ظهر المسيح حياتكم فحينئذ ستظهرون انتم يتجد فلم تستعجب من الوقتيات وتغيط ما يسرع بمنزلة المد الجاري وماذا تنفع المقابر البهية والقبر المصقول بياضهُ والمدائح الباطلة الرجل العائش بالنفاق الذي لا ينال راحة ولا نياحاً بماذا ينتفع الموضوع في الموضع المذهب سقفه الجميل الحيطان اذا حصل معذباً من الآلام واذا نهشه الثعبان باطناً واكل جسده لان ماذا ينفع النفس المفارقة الجسد ان لم يكن لها المدحة من الرب في الكنيسة العظمى · فلا تستعجب اذاً من الوقتيات المنسكبة نظير الشمع المذاب لكن اولئك يعاشرون الاغنياء وانت تخاطب الاله ملك الكل بالصلاة وتاكل جسم ابنه الوحيد الجنس وتشرب دمه وتسر بهجته لانك قد اهلت ان تصير هيكلا له فلا تسأم اذ ترى نفسك في العمر الذي هنا في وضاعة وذله وفي شيخوخة عميقة ومسكنة فان الغاذي طير السماء لا يتركك غير مهتم بك لكن يضيق عطنك حذراً ان يوذيك كلول البصر · اخطر بذهنك ان هذا الامر قد احتمله الصديقون فمن هنا اضحق حين اعطى البركة ليعقوب قال ادن مني حتى اتبثك يا ولدي انك كنت انت هو ابني العيس فاما ناظر ذهنهم فكان بتلالاً نقياً من الرذيلة فتنظف انت من الرذيلة ولا يكن لك هم بالمرض الجسداني لان الرب يهتم بنا وان كنت محتاجاً من الحواجج التي لا بد منها افتكر ان هيرودس كان ذا ثروة ونعيم ويوحنا السابق مقيداً في الحبس كواحد من صانعي الشر والناس الحقيرين · لان القائل غير كاذب انه سيكون لكم حزن في العالم والعالم يسر وانتم تغتمون لكن حزنكم سيؤول الى فرح وان كنت تقول اني كلت العمر بضيقة وضغطة خاملا ووضيعاً وبعد الموت لا لي من يكفل تذكاري ان هذه غاية من الغباوة وامراض نفس وامقة التشرف · كم تظن مقدار احصاء الذين جاهدوا في الاضطهادات عن الاله مخلصنا والآن لا يعرفهم العالم فهل الذين توفوا في الجبال والمغاور وثقوب الارض الذين لا يضع الناس تذكاراتهم اتراهم هلكوا · لا البتة · لان كافة البرايا مكتوبة في صحفه فاحقل اذاً الامور التي فوقاً لا التي على الارض لان تصرف الصديقين في السماء لا تهرب من الانتباب فانا

نحن الذين امتحنا بالاتعاب والضيقات والشدائد ستطوب بالرب. ان شئت ان تصير وارثاً مع القديسين فلا ترفض التواضع ولا تهرب من الشقاء والاتعاب بل اثبت لتنال الحياة التي لا تنحل والعزاء الدائم والمجد الباقي اذ الرسول يقول. ان آلام هذا الدهر لا تعادل المجد العتيد ان يستعلن فينا فان اثرت ان لا تسترق في شيء من قبل المفاد فصدق موقناً ان ليس شيء مما تعمله او تفكر فيه يتكثر وان ارتاب فكرك من اجل معرفة الله فليكن لك تمثالاً اليشع النبي لانه حين اضطرم الحرب بين ملك اسرائيل وملك السريان ارتأى ملك السريان رأياً لدى غلمانه قائلا في الموضع الفلاني نعسكر فارسل اليشع الى ملك اسرائيل قائلا احذر ان تعبر في هذا المكان فان السريان هناك مختفون فارسل ملك اسرائيل الى الموضع الذي قال له اليشع النبي وتحذر منه فاستطارت نفس ملك السريان من اجل هذا القول واستدعى غلمانه وقال لهم اما تخبروني من هو الذي يسلمني الى ملك اسرائيل فقال واحد من غلمانه ليس الامر هكذا ايها الملك سيدي بل اليشع النبي يخبر ملك اسرائيل بسائر الاقوال التي تقولها في خزانة منزلك. فان كان نبي لا يخفى عليه شيء مما يصير في السر. اترى يمكن ان يخفى شيء عن صانع الكل. لا البتة لهذا امرنا ان نصلي في الخزائن اذ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح يقول. انت اذا صليت فادخل الى خزانتك واغلق بابك وابتهل الى ابيك الذي في السر وابوك الذي يرى السر يجازيك في الجهر. فلنطرح اذاً عنا كل فكر رديئة لئلا نسقط فان الجحيم عريان قدامه والهلاك لا لباس له يستره هلا تكتئب ونتقسم فانا قدام عيني الله ان شئنا وان لم نشأ. افرح بالغموم فان الاكاليل من ازهار مختلفة تضفر والصديقون باحزان كثيرة يدخلون الى فرح ربهم. لا تؤثر ان ترأس نفوساً لئلا تكون ما حصلت في مقادير النظام فتضر نفسك والذين يتبعونك وان اجتذبت لا مختاراً فاهتم اهتماماً لا بان تعمل مشيئاتك بل مشيئات الذي ائتمنك على الاهتمام بنعمه الناطقة فانه يقول بالنبي حزقيال اترى الرعاة يرعون انفسهم اوليس الرعاة يرعون الغنم فما قد اكلتم اللبن وليستم الصوف وذبحتم اسمنها وغنمي ما رعيتموها والضعيف ما قويتموه والمريض ما اوجعتموه والمتهشم ما جبرتموه والضائع ما طلبتموه والقوي سمنتم له تمياً فتشتت غنمي من اجل عدم الرعاة وصارت ما كلا لكافة وحوش القاب وتبددت غنمي على الجبال وعلى كل راية عاليه وتفرقت على وجه كافة الارض وليس من يطلبها ولا من

بردها فلهذا ايها الرعاة اسمعوا قول الرب حي هو انا يقول الرب عوض ما صارت غنمي مرعى وفريسة وصارت الغنم ماكلا لسائر وحوش الغابة من اجل افتقار الرعاة ولم تطلب الرعاة غنمي ورعى الرعاة انفسهم ولم يرعوا غنمي بدل هذا اسمعوا ايها الرعاة قول الرب .هذه الاقوال يقولها الرب هانذا على هولاء الرعاة . ولاطلبن غنمي من ايديهم ولاسرفنهم من ارتعاء غنمي ولا يرعاها هولاء الرعاة ايضاً وانقذ غنمي من فمهم ولا تكون لهم ايضاً ماكلا . فيجب ان نفهم على السياق اي عطب لمن يهتم بالمتهاونين لان الرئيس يحتاج ان يكون خبيراً بالصناعة جداً ومنتهضاً الى خلاص المرؤوسين ويتامل خطوات كل واحد وحركته ولباسه وبوبخ الاشياء الغير لائقة وينقادهم الى الاشياء الفاضلة لان المعلمين لا يعرّفون الطلبة صور الحروف وتسطيرها فقط بل يوضحون لهم ايضاً النقط والشكل هكذا يجب على المتقدم ان يفيد الاخوة ويوضح لهم حتى اصغر الاشياء التي تقدم الى الخلاص بل وينبغي له ان يقول للمتوانين التماذيب التي تتوعدهم لتصير سوراً تمنع العلة ممن لا علة له كذلك الذئاب اذا عاينت اهتمام الرعاة تهرب من قطيع الغنم الناطقة وليس شيء يعلي النفس الى الخلاص وينبع شبابها للانتصاب مثل ما تجد معلماً كارزاً للفضيلة بعمله كما يعلم القائل ابصروا الي وهكذا اعملوا ونحتاج نحن المتتلمذين ان لا نكون معاندين ولا مجاوبين بل موضحين كل تواضع عقل قدام الله والناس فان سمح للمؤدب ان يكرز بالفضيلة بكلامه ويتوانى عن عملها فلا نخ للمنتصب بازائنا من هذا السبب فحمة ان يعكس نفسنا ويردها لكن فلنذكر القائل على منبر موسى قد جلس الكتبة والمعتزلة فكل ما يقولون لكم ان تعملوا اعملوا فاما نظير اعالهم فلا تعملوا فانهم يقولون ولا يعملون . احفظ ذاتك دائماً الا تضع عثرة او شكاً لقريبك حذراً من تهويل القائل بالنبي الويل لمن يسقي قريبه ممزوجاً كذبا وايضاً هذه يقولها الرب ربنا هانذا احكم بين النجعة والنجعة والكبش والتيس او ما يكفيكم انكم رعيتم المرعى الجيد وبقايا المرعى وطيتموها وشربتم الماء الصافي وكدرتم باقي شربكم وارتعت غنمي الاشياء التي وطيتموها باقدامكم وشربت المتكدر من تحت ارجلكم فلهذا يقول الرب ربنا هانذا احكم بين النجعة القوية والنجعة الضعيفة لانكم طرحتموها من اجنابكم وبناكبكم وبقرونكم نطحتم كل من فنيت قوته منها فاستخلص غنمي ولا تكون للارتعاء واحكم بين الكبش والكبش . فلا نكونن واثقين ذاتنا لان محبة الذات تمنع الرذائل كانها فروع والمحبة

هي هادمة لعبة الذات المحبة بجذب الكل الى الالفة والانتظام المحبة قنية جسيمة وكريمة. فاجتهد الانسقط منها . فلنهتم منذ الآن بخلاصنا ولنشفق على اعضائنا ولننصب رسوماً للفضيلة لقريبنا بالمحبة بالامانة بالصبر بالطهارة بالخضوع بتواضع العقل بتقوى الله غير منقادين لشهواتنا الرديئة فلنجاهد بانصاب الروح واوجاعها لان التندم والراحة يعاندان السورة الماثلة سالكين الطريقة الضيقة المحزنة موثرين انسحاق القلب ليثبت لنا ذكر الموت ونعتق من الانتقام لانه قيل ويل للضاحكين فانهم سيبكون وينوحون ومغبوطون الذين ينوحون الآن فانهم سيمزون فلنتطلع في القبر ولنعاين اسرار طبيعتنا فنرى كومة العظام التي لبعضنا بعض وجماجم الاجسام مجردة وباقي العظام فاذا ابصرنا تلك فلنبصر ذاتنا سيفي اوليك اين جمال الزهر الحاضر وحسن لون الخدود فاذا تذكرنا هذه فلنكفف مرتمدين عن الشهوات الجسدانية لئلا نستخزى في القيامة . اذكر ضعفي في صلواتك ولا تضجع في ذاتك لكي الرب الاله يذكرني انا الدودة والتفاهة ويجيبني من التعاذيب المعدة للخطاة ويؤهلني لنعيم الفردوس لان خيريته وصلاحه ورافاته على كافة برايا . حدث اخ بما سمع من اخ آخر ان اخاً كان في مدينة ما وكان له اجير يعمل معه قد وثق به على كل سر فخطر لهُ فكر ان يمضي الى دير ويتخذ سورة العبادة فمنعه مريدا ان يقطع غرضه بما انه كان بليغ المعرفة بكافة اموره فلم يمكنه ان يمسكه فلما زهد الشاب في العالم خرج الى اخوة وبعد سنين كثيرة بدأ يقاتل بالعودة الى العالم فترك قلايته ومضى الى مستاجره كانه جاء ليتعاهده فقبل الرجل الاخ بشاشة دفعة ودفعتين وفي انحدار الاخ مرة ثالثة تظاهر له الرياء واظهر للرجل ألمه المكتوم قائلا حيث انني لا استطيع ان احمل سورة العبادة اتضرع اليك يا سيدي ان تقبلني عندك واكون لك كجاليتي الاولى فاني ارجو ان اباشر امورك واخدمك اكثر مما كنت لانني كنت سمعت انك عازم ان تعطيني ابنتك امرأة فاجابه الرجل ان كنت ما حفظت الله ضميرك فكيف تحفظه لي فانجرح الاخ من هذه الكلمة كمن ينجرح من السياط وعاد الى قلايته . فمنذ الآن لا نضجر معتملين الاوجاع والاتعاب لانه قد كتب ان القديسين يزرعون بدموع يحصدون بسرور . لتكن لك سذاجة سليمة لاقتنائك وصايا الله ومكر لمعاندة حيل العدو المعاند ودحضها . اقطع بحكمة الاحاديث الضارة ليكن الانسان الباطن حسناً لا تكن غاشاً ومتمرد النية لئلا تنعرفل . اذا ظننت انك استندت وتوطدت احذف الغيظ ليلا تسكر بغير خمر من الرذيلة متثقلا بالحقد لا تكن محباً

للذة ومتهاوناً ليلا يفترى على الرب بك لا تمش مع ذوي الاقوال المنمقة ليلا تنفسد رؤياتك فان العاظهم ضارة جدا لانهم يجعلون الشيوخ يضلون والشباب يجذبونهم الى افعال الاثم ارجع عن مشورات الناس الارديا، لانهم قد اوقفوا ذاتهم عبيدا للبطن وللآلام التي تحت البطن. لا يمكن الزاني ان يحب الرافض الالم ولا السارق يحب من يطرح الظلم بل الانسان انما يلتصق بمن يشابهه. لا تحل لك اللذة لئلا يمرمك تعذيبها انتظر كل ساعة الرحيل واستعد لهذا السفر فانه ستكون ساعة لم تنتظرها والويل حينئذ لمن لم يستعد. ان التخشع لجليل لانه يشفي نفوس الناس لان من يبك لا يخطيء قط ولا احد في التخشع فيفتكر في الشر لانهُ من التخشع يجيء البكاء ومن البكاء تنقيض الشرور وتبتعد. اطلب باي شيء تغلب الآلام ولا تفتش ما هي الفضيلة الزائدة فان هذا الامر يوافق صناعتك لانهُ يحطم اللذات. فتقدم في الترتيب اولا ان تصلي بمداومة و بتيقظ ثم ان تصون عقلك وتنجح ذهنك حتى لا تورد كلمة لا ترتيب لها و بعد ذلك الحاجة واجبة ان تصلي في العقل وتنتظر الدينونة التي تبيد النوع وتذبل الشهوة وتكون بذلك النفس في طيبة وسرور. المسك في اي موضع يحصل يقاوم صغر النفس لان الآلام لا تسكن بالانتقال والانفصال بل باصغاء العقل الى ذاته فالحاجة بنا ماسة الى الصبر لكيما اذا صنعنا مشيئة الله ننال المواعيد. فاما من يتقاد للفجور فيقف بعيدا من الصبر بمقدار ابتعاد السقم من العافية. فليست الفضيلة في الفجور بل انما تعرف في الصبر و بالصبر تينع وتتاييد سيما اذا اشتغل العقل بمعاينة ودراسة الخيرات المأمولة لانه من هناك يتدسم العقل و يتخذ قوة كما يتخذ الجسم قوة من الاطعمة فاذا خاب العقل من هذه النعمة والرتبة يصير بالحقيقة مسكيناً وضعيفاً مريضاً. فاذا نفضت منذ الان الترفي والتوجع للآلام الميولانية فاشغل عقلك بتلك الصناعة الالهية فلا تحتاج ان تنقل الجسم من مكان الى مكان وتتعب في الاسفار بغير حجة واضحة لان ملك السموات فينا باطناً. احفظ ذاتك حيث حضرت وسكنت لا متنقلا و بلا لوم تنجح بما يريد الرب حسناً. فاما ان برزت متهاوناً فترقب الا ينسكب عليك الاستهتار من هو اعظم منك قدرا بما انك صرت رئيس افعال لا بر فيها فان تناهي الكمال هو ان يفرح الانسان ويبتهج بنجاح قريبه. وللنية المرة الخبيثة عادة ان تحزن وتستصعب حسن نجاية رفيقها. لم تنشغل ايها الانسان بتشريف النجيب هل يسقوط هذا او ذاك من الخلاص تخلص ام غلقت ملكوت السموات دون كثيرين أنت لك

وحدك ام لا يسع سواك ملك السموات ام لك وحدك اعد سرور الفردوس اذ تستقبل خلاص الكثيرين. لا تستبدل افعال العشق الصالح واعمال السيرة الجليلة بالفظاظة وبرداوة العادة المرة. لا يطلبك احدلا انسان ولا شيطان ولا فكر معشش في ذهن القلب لانهُ من الامور الغير ممكنة ان تحسب فضيلة وهي غير ممزوجة بالمحبة فلو اتفق ان يملك احدكم سائر العلم الامر الغير متيسر وكافة الامانة حتى يتقبل الجبال على حسب قول الرسول ولا تكون فيه محبة فلا ينتفع شيئاً بل هو واقف بعيداً من السبول المستقيم المؤدي الى الابواب السمائية. فتحتاج منذ الآن الى دموع جزيلة لتتحرز من القيود من البغض من الحسد والكبرياء وكل دنس لان النية الشيطانية تحسد الناجحين وسعادتهم لان الشياطين المختضي البغض مامورون ان يهلكوا الكل معاً. فاما القديسون المضاهوا سيدهم يوثرون ان يخلصوا سائر الناس ويقبلوا الى معرفة الله الحق لانهم لما تتوجوا بالمحبة احبوا القريب كما كانوا يحبون انفسهم. ان كنت عنيفاً فلا تتشاخ بمسك بل تضرع الى الله بتواضع عقل ان يوقيك الى النهاية لانهُ ربما تتفاطر ذوات الاربع الى كرم عقلك فتفسد ثمره بغتة من قبل وتية الناطور. ان كان لك ثروة فلا ترتاي اراء عظيمة كانك استرحت من المتاعب والاغتيالات فمن هنا ان التمتع الوقتي غير حقيقي لان انتقاله سريع كما كتب رايت عبيداً على الخيول ورؤساء يمشون على الارض كالعبيد ان كنت حسناً واعضاؤك نضرة فلا تترفع بقوة الجسم بل كرر التفكر بكم هو مقدار المتاعب المنصوبة للجسد لان الذين تمايتهم مغبوطون من الآلام التي لا تتشقى ان كانت اعضاؤهم مكسرة او متاذين من الارواح النجسة لبسوا هكذا ولدوا من بطون امهاتهم بل اكثرهم على غفلة حسبوا مع ذوي هذه الامراض. والقامة التي كانت بالامس زاهرة حصلت اليوم ضامرة معذبة من الاسقام الصعب شفاتها فترقب اذاً ذاتك حذراً ان تحسب شيئ جملة ذوي هذه الاسقام بعد مدة غير طويلة بما انك موجود في هذه الطبيعة فحتى ما ابصرنا في غريب شيئاً من المحزنات فلنتصور ذاتنا ولنعاينها في ذاك لاننا لا نعلم ماذا ينتج اليوم المقبل لان جسدنا محلوء حزناً كثيراً واوجاعاً جزيلة واذا عرفنا ضعف طبيعتنا فلا نكونن متكبرين ولا غير مترتبين بل يتوجع بعضنا لبعض ليسعفنا الباري السريع التعطف المقتدر ان يصل الواحد متوجعاً ويشفيه ويحدر الى التجيم ويصعد ولئن كان جسمنا الى مدة يسيرة صحيحاً معافى لكننا لا نعلم ماذا ينتج اليوم المقبل. لا نترفع على المخاطيء ولا

تحرض من لم يخطيء الى الخطأ فان الامرين كلاهما غير متفقين ومعطبين فان شئت ان تجعل نفسك تجيباً نافعاً فامض ذاتك من كل واحد من الامرين رسم اعمال حسنة واسكب الدموع قدام الرب لينهض الرب نفسك لانه لا يهمل الواقف ان يقتنص من الخطيئة وهو القاضي المقتدر ان يخلص ويهلك . لا تزعج مجمع الرجال النساك اذا وقفوا يبتهلون الى الرب لئلا توافيك الضربة المسيرة من الله لان الخطأ الى الله امر صعب لا عفو له . ارواح الانبياء تخضع للانبياء لان الله ليس هو اله الشغب والتبلبل بل اله السلامة . التزم الصمت وعدم الكسل فان عدم العجز يحفظك غير مثقل والصمت يحفظ نور نفسك غير منطفيء ولا يسمح للرذيلة ان تظلمك وتسود عليك فليحضر معك تواضع العقل في كافة الاوقات وفي سائر الافعال التي تعملها الآن . كما ان الجسم يحتاج ثوباً ولو كان الوقت دافئاً سخناً وان كان بارداً متجمداً كذلك النفس تحتاج بلا نقض ولا مباينة الى حلة تواضع العقل ان تواضع العقل قنية نفيسة مخصوصة وقد عرف ذلك كافة الذين حملوا نيره بلا خجل . اختر ان تمشي عارياً حافياً اكثر من ان تتعرى منه فان الذين يحبون التواضع يسترهم الرب كما انه غير ممكن ان تقيم النواتية في المركب دائماً ومن نزل في فندق ان لا يخرج من ذلك الموضع هكذا نحن لا يمكننا ان نستمر في هذا العالم وكما ان العالم يسمى هتاك الانسان مسافراً وراكباً كذلك نسمى هنا سكاناً وضيوفاً . فلنتامل هذه بناظر الذهن ونستعد للانتقال من العالم . اذا شاهدت ذاتك مكابلا بالفضائل ومتشاهقاً فيها فحينئذ تحتاج الى تواضع العقل لتجعل اساس المثاقب كاملا سالماً و يثبت البناء المبنى لا متزعزعاً ولا منشقاً ويحصل ثمرك في صيانة جزيلة . من يحفر حفرة لغريه يسقط فيها ومن ينصب شبكة لمعلمه فذاك رديء الديانة ومضاد الناموس فلذلك يكون مداناً مع الذي اسلم المحسن والمعلم الى ايدي الاعداء ان الرجل العلماني ليس هو بالصنعة والاغتذاء بل هو اخلاق رديء المائل الى الشهوات الرديئة والميولانية لان النفس بهذه الاحيايا تتمكس فتصير دنسة . العابد لا يحق له قص الشعر واللباس بل الشوق السماوي والسيرة الاهلية لانه بهذه المثاقب تظهر السيرة الفاضلة قبل المحنة لا تعظم شان نفسك لانك ربما توافي محنة فتوبخ من الظانين انك واقف وعلى حسب ظني انك قبل المحنة لا تعرف نفسك كيف انت فتحتاج ان تصون الذهن وتسهر كما ان النار في الكور تختبر الذهب والفضة هكذا في المحن تبتلى نفوس البشر فاذلنا الرب معك فلا تجزع في المحن بل فلنعد ذاتنا الى راي الدعوة العليا بتأييد المسيح لان

الرب يكلل سائر الذين يحبونه · ان سترت اعضاءك لئلا يبصرها احد مكشوفة فتحفظ انت ان لا تبصر عرية احد مكشوفة خلوا من ضرورة المرض لئلا يرتسم في ذهنك رسوم ما غير لائقة ان اكلت خدمة ودهنت السقيم بزيت فاحفظ ناظرك و يديك ولسانك لئلا تطفر خارج حدود العفة فان هذا الايق بالتدبير المستحسن ضع يديك على اعضاء قريبك بفرق ورعب كمن يلمس الاشياء القدسية نفسها لانه بالحقيقة ان هيكل الرب قدوس عجيب في العدل فقد قال ألا تعلمون ان هيكل الله انتم وروح الله يسكن فيكم فمن يفسد هيكل الله فيفسده الله لان هيكل الله قدوس وهو انتم فاذا تيقنا هذا حسناً فلنحفظ قلبنا بكل احتراس · احفظ ذاتك الا تكون لك معاملة او تصرف مع صبي لان كثيرين انفسدوا ورفضوا وعُطلوا اخيراً · اذا نمت فلا تفرش لذاتك فراشاً فوق الحاجة فان الرخاوة تستطيع ان تحمي الجسم كثيراً وتضرم شهوة اللذة اضراماً شديداً جداً فان الذين ينامون تحت السقوف المذهبة وعلى الاسرة العاجية المرصعة بالجوهر يطوبون الذين اشرقوا باوجاع النسك والاتعاب وان كانوا لا يطيقون ان يباروهم · اعمل كل شيء وافتكر دائماً في ما ترضي الله فان هذا المعقول ان ابتعد منك فقد ذهب ثواب كافة الصناعة احتمل الاتعاب في هذا الوقت اليسير لتتنيح الى ابد الدهور فانك الى هناك تذهب وعملك يبقى · ان كنت فاعلا فلا تصر حزيناً من ذلك السفر النفيس فانه لا يحزن احد يسافر الى اهله بثروة وضياء لا تجرب قريبك من اجل محبة الفضة لئلا تاخذ من اجله خطيئة لكن اخطر ببالك المكتوب لا تكونوا عند انفسكم عقلاء فان الظلام لا يرثون ملك الله لا تكن يدك ممدودة الى الاخذ بل الاولى ان تكون مبسوطة الى العطاء · كن طويل الاناة لتكون جزيل الفضل في المقل فان طول الاناة قريبان نفيس والطرد احتداد الغضب والشر وصغر النفس فتصنع في نفسك محبة سلامية ان كنت اقبلت من جندية الشرف الوقتي المتساقط كزهر الحشيش وزهدت في خياله احتمل الاتعاب الى الغاية لئلا يفترى على الله من اجلك كما قال الرب هكذا فليشرق نوركم قدام الناس حتى يبصروا اعمالكم الحسنة فيمجدوا اباءكم الذي في السموات ومع هذا فان المدونين في جندية ملك ارضي ان لم يوخموا نجابة ودربة بازاء اعداء الملك يلبثون غير واصلين الى المواهب الجسيمة فاذا عملوا كل شروط الشجاعة واختبروا فانما ذلك امورهم لانها للسيح الباطل والذات البطن فاما الذين يتمجمون ويستظهرون على ارواح الخبث فيصيرون

محصنين في الجندية السمائيه ولا يكون لسرورهم نهاية لانهم يكونون في السماء كالملائكة ان جلست في كنونيون او سكنت مع ذاتك فلا تتوان في المناقب المطلوبة التي هي قلب نقي وروح منسحق فان من يقتني هاتين الخلتين لا يرفضه الله ومن يحتقرهما عظيم. لا تعظم بدراية اللسان وتشحذ بذاتك لكن علم تعليماً فعلياً بالتعليم للامميين والذين لا يعرفون الكتاب لتكون تلميذا لرسل الرب لان الافتخار بالحكمة البرانية قد منع عنه المسيحيون خاصة اما المفتخر فليفتخر بالرب لا تفتخر بلباس الثياب متذكرًا خملة ايليا ومسح اشعيا النبي كما كتب اذهب فانزع المسح عن حقويك وحل نعليك من رجليك ولا تلبس لباس الصانع لا تكن متشرفًا بالحلة البهية بل بالاعمال الصالحة فليشرق نورك قدام الكل لمجد الرب اذا تكلمت عن الامانة فترقب ان كنت قد عملت اعمال الامانة فان كنت مؤمنًا ان تتكلم وتسمع فيقال لك المكتوب. ايها الانسان الخاوي انشاء ان تعلم ان امانتك خلوًا من الاعمال مائتة بالحقيقة ان كافة المعترفين انهم يعرفون الله وبالاعمال يجحدونه هم موتى على قول الرسول هم مرفوضون وغير خاضعين ولا دربة لهم في كل عمل صالح فليكن لك عقلا متواضعاً لئلا تستعلي الى العلاء فتنهشم بسقطة مذهلة اتضرع الى الله في كل ساعة هاتفاً اليه قائلاً يا رب ضع على فمي حافظاً وبابًا حصينًا يحوط بشفتي لئلا يجنح قلبي الى اقوال الخبيث فاحتج بحجج الخطايا مع الناس العاملي الاثم لان اللسان هو عضو صغير يتعظم كثيرًا. ان نهب الامتعة والعنويات وتبويل الموت قد زعزع كثيرين واخرون كانوا بهذه الاشياء واخرون من اجل محبة الفضة صاروا دافعين وقوم من اجل السبح الباطل صاروا يتهاونون بالصدق واخرون من اجل هياج محبة اللذة سقطوا في الاثم واولئك قد غلبوا من له اقتدار الموت الذي هو المحال واسكنوا الرب في انفسهم دائمًا لان ظفرنا بالمسيح فان نجحت في اعمال صالحة فلا ترفع عقلك وان لمت ذاتك كثيرًا فلا تيأس من خلاصك فان ليس مغبوطًا المبتدىء حسنًا فقط بل الذي قد اكمل العمل بلا عيب. فلا نبذلن ذاتنا للبطالة طول النهار بل فلنعملن عملا ممدوحًا في الساعة الحادية عشرة لنوهل ان نقبل من يمين الرب الدينار. ان اتخذت لك تلميذا وابتعد بوثيقته من الاصغاء بنفسه الى تدبير العبادة الحسنة فلا تستغرب هذه الاشياء ولا تمنح للونية فسحة لكي تخشن ذهنك لئلا تضر نفسك ولا تنفع ذاك بل اخطر بذهنك خادم اليشع النبي وان افترف رذيلة جزيلة تفكر في من

صار من الرسل دافعاً فمن هو هكذا هو عديم الحفظ منافق ينسب الى المعلم علة سقطته ولا ينسبها الى اختيار نية التلميذ الرديئة لان الله صنع الانسان ذا سلطان بذاته فلذلك الكرامة والعذاب قد اعداه. فللمجاهدين حسن الكرامة والاكلة وللمخالفين المتهاونين العذاب والعقاب لان من يخطيء خطيئة للموت يكتسب الموت لذاته كما من يثبت في الرذيلة ولا ينتقل من الامور المحظورة الى المناقب الفاضلة. اذا وايت ذاتك صادًا عن قراءة الاقوال الالهية ومتهاونًا بالمواعظ الروحانية فاعرف ان نفسك قد سقطت في مرض رديء لان هذا هو ابتداء سوء التمييز الذي يقتطف منه الخطاة الموت لان الذين يلمسون صناعة الحديد لا يكرهون الغبار ولا صوت المطارق ولا النار بل ياخذهم شرار الحديد فاهتمامهم وثباتهم يرفعون منه الاواني الشريفة. ولا نضجر من ان نعزي بعضنا بعضاً لتحصل الامر المكرم من شيء حقير فنوهل لتلك التكنية والمجد الفائق الطبيعة لانه كتب ان انتشلت كريمًا من شيء حقير ستكون كفمي. ومغبوط من له زرع من صهيون واهل في اورشليم. اصق نفسك من المياه الالهية لتزهو وتثمر ثمرًا بعدل فيجب علينا ان نطلب منفعة النفس كما تطلب وحوش البر الحشائش التي توافقها لان النفس اذا كانت صحيحة معافاة فالجسد يكون ممكناً متاصلا في الاتعاب الصالحة فاذا سقطت من قبل الافكار القبيحة فمن الضرورة اللازمة ان ينفسد الجسد من تلقاء الرذيلة فلذلك مغبوط من يتجر حسناً في هذا العمر و يقبد الاشياء المحنضة بالحياة فانه سيمضي موسرًا الى الحياة التي لا تبلى التي نرجو ان نالها بشفاعة كافة الذين ارضوا الرب الهنا يسوع المسيح الذي له التمجيد الى الدهور

المقالة التاسعة والثلاثون

عظة للمبتدئين بسيرة العبادة

ايها الحبيب ها نذا اعاهدك بالرب عهدا جديدا فان حفظته سيمحنك الرب اخيرًا سرورًا ان زهدت في العالم الباطل ودخلت الى كنونيون وجمع اخوة كثيرين فلا يطمعك العدو ان تخرج من الدير لئلا تندم اخيرًا بل اصبر واضعاً اساً صالحاً بكل تواضع العقل فلا تجزع من المحن المتقاطرة اليك من العدو بل اصبر لتنال التطويب لانه كتب الطوبى للرجل الذي يصبر على المحنة فانه اذا صار مختبرًا

ياخذ الاكليل الذي وعد به الرب للذين يحبونه أنشاء ان لا يستولي عليك . اقطع كافة مشيئاتك فيصير لك نياحاً وان ظننت الامر جيدا واعملك المتقدم عليك بالرب انه ليس جيدا فاخضع له بالرب فان من يوثر الشعب و يتبع فكره فذلك علامة انقلابه لان المبتديء اذا أمر ولم يخضع يصنع لذاته اسم تمير لانه قال في المزمور اعيدوا الرب بتقوى واجذلوا به برعب تمسكوا بالادب لئلا يسخط الرب فتضلوا عن الطريق المستقيمة فمن يحب التاديب لا يحزن ومن يمقت الادب يخسر ذاته كما انه غير ممكن ان باقي في الجرة نبيذ وخل كذلك لا يمكن ان تسكن فضيلة العبادة مع عدم الادب وليقنعك بذلك الرسول قائلا اي اتفاق للمسيح مع المارق واية شركة للنور مع الظلمة حب العفة متناهياً في حدودها ليكن فليك روح الله اذا اهلت لسيرة العبادة فلا تتنازل هكذا للافكار ان حاولت ان تفعلك من زمرة الاخوة لئلا تتعلم منذ مبدأ شبابك ان تكون تائهاً وغير ثابت احذر ان تضيع الورع الذي كان لك حين دخلت الدير بل تمسك به الى النهاية والسب والحلف لا يلفظان بشفتيك كما يليق بالقديسين بل كن متواضعاً وفي كل جواباتك فليكن لك (اغفرلي) لتبيد منك العادات الرديئة التي للعالم وتستسير سيرة ذات فضيلة فيكون لك المديح من الرب اذا احببت سيرة العبادة وتركت الذهب والفضة والثياب وتقدمت فارسلتها الى السماوات كما تامر وصية المخلص فاقتن عوضها الامانة الحمية الصبر التواضع والباقي يرزقك اياه الله بخوريته . ان جاء احد من حال جليلة الى سيرة العبادة فليحفظ ذاته من شيطان استعلاء العقل لئلا يسقط في روح الكبرياء وعدم الخضوع فيخسر ذاته . ايها الحبيب هذا الامر ليس هو خجلاً لك ان كنت في طاعة بمشيئة الرب لا ان عملت بيديك الصلاح لان هذه الضيقة اليسيرة والضغطة التي تحتملها من اجل الرب تصير مسببة لك الحياة المؤبدة . وماذا اقول كل ضيقة سيرة العبادة كن يبدد درهماً بربوات قناطير ذهب كذلك الضغطة الحاضرة يازاء الحياة المستانفة المؤبدة و بالعكس الضيقة العتيدة التي تلقي الصانعي الطلاح فاشياء قليلة تعطى وحظوظ جزيلة تاخذ . تيقظ الآن يا حبيبي مثل جندي نجيب ولا تفجع في الموهبة التي فيك لئلا يوافيك الامران كلاهما انك احزنت الناس اعني والديك بالجسد وجميع خلانك والله ما ارضيته فجاهد بجهد يك الحاضرون الله بسيرتك الصالحة لانه قد كتب ان الذين يثقونك يبصرونني فيسرون لاني وثقت باقوالك وايضاً سلامة جزيلة للذين يحبون بشر بعتك

وليس لم شك فبهذا نحرز من استعلاء العقل والرب يكون لك حفظاً ومعضداً الذي له التسبيح الى الابد امين

يا اخوتي اني اشعر ان النماس ثلثة انواع وهي التي توذي الانسان ليلا اما النوع الاول فيعرض للاخ من فعل الشرير اذ بدأ يعطي لخلوا من رقاد الاخ لا يقتدر على شيء بل يؤذيه كثيراً ان ثقلت معدة الاخ بالاطعمة والاشربة والثاني يتوانى في نصف الصلاة اذ لم يكره ذاته في الوقوف الى كمال القانون بعد انصاف الصلاة لكن يوثر ان يترك المرتلين ويذهب الى فراشه والثالث فيعرض ان يشتمل الاخ بالطبع اي بعد كمال رسم الصلاة الجامعة المألوفة فمن اجل هذا يحتاج الضعفاء من الاخوة الى التمهل لئلا يصير راي العدو وانت ايها الاخ لا ترقد في كل شيء أما قد سمعت مراراً كثيرة ان الرب استدعى صموئيل النبي فلم يكمل عن النهوض ومع هذا انه كان صبياً. اذا قمت في الصلاة الجامعة في وسط الاخوة واذا قمت في النفرد لتجيد ربنا يسوع المسيح فاذاك النماس الاول فقاومه بمعرفة لئلا يضاعف كسلك فيردك الى فراشك فارغاً بل اصبر بثبات وان الفاك على وجهك مرة ومرتين فلا تنتقل من مكانك فتجد منفعة عظيمة لان ألم النوم الذي لا يشبع منه لايضاهي شره البطن لانه ان تعود احدٌ ان ياكل كثيراً تطالبه الطبيعة باغذية كثيرة وان تعود بالمسك والحمية فلا تطالبه الطبيعة ان ياكل كثيراً ردد الفكر في الصيادين انهم يكلون كافة الليل ساهرين ويتوقعون الصيد فان ثقل احدهم بالنوم فتوانى ونام ونهض من نومه وتامل ذاته لم يصد شيئاً وابصر المتيقظين والمتيقظين قد رزقوا شيئاً يتندم في ذاته ويقول ويلي انا الخاطيء والمضجع والعاجز فاني توانيت ونمت والا فكنت اصطدت كرفقائي ورزقت لكنني توانيت فالآن اذهب فارغاً الى بيتي ليس في يدي شيء لانه قيل ناموا نومهم فلم يجدوا شيئاً تفكر ايضاً في الفاخوري والحداد فتجد هناك تعباً لا يحصى وسهراً كثيراً جداً وصبراً فاما نحن فلا يشتمل جسدنا الدخان والغبار ولا تحتمل شيئاً نظيرهما بل نقف في موضع نظيف ومقدس قدام ربنا والهنا في دالة جزيلة وسلامة في مزامير وتسابيح وتهليلات روحانية ورجاء صالح فلم نضجع يا اخواني ما هو عسرنا على الارض ها النبي يهتف ان الانسان شبه بالامر الباطل وايامه تمر كبيور الظل لا تشابهني انا الراقد والمضيع الصبر عالماً هذا ببالغة ان من يتيقظ يربح ومن يضجع يخسر لان كل واحد منا يعطى عن نفسه لله جواباً لانني علمت ان لا عذر

ي عن اعمالي لاني اعظ آخرين واثبت في ويتهم نفسها لذلك اتضرع اليكم يا عبيد المخلص المؤمنين ان تتضرعوا اليه من اجلي مبتهلين الى المسيح مخلصنا الملك على القوات ن يمحو غزارة خطاياي بوفور رافاته ويخلصني الى ملكه السماوي بتعطفه على الناس. فلا تحتسب يا اخوتي النوم فائدة وراحة الجسد فان الفائدة والراحة هما ان يكلف الانسان ذاته في عمل الرب كل حين فلنكلف ذاتنا يا احبائي لكيما اذا جاء الرب يجدنا متيقظين فيؤهلنا لتطويبه لانه قال الطوبى لاولئك العبيد الذين اذا جاء مولاهم فيجدهم متيقظين فليمز بعضنا بعضاً وليعظ احدنا الآخر مخافة الله ولينهض بعضنا بعضاً الى النشاط الى تمجيد الرب مخلصنا يسوع المسيح لينهضنا مع كافة الذين احبوا ظهوره و يقيمنا عن يمينه في ملكه الذي له المجد الى ابد الدهور امين

يا احبائي فلنصر مثل جند شجعان مستعدين ان نموت عن ملكنا لاننا حين كنا نتصرف في العالم ونتقلب في الامور الارضية لم تصبنا هذه الشدائد ولادهمتنا هذه الغموم بل الآن لما جئنا لنرضي الرب بحرارة ينهض علينا الشرير هذه المحن والاحزان والحياج أرأيت اننا من اجل الرب تصيبنا هذه لان العدو يحسدنا ويروم ان يردنا من طريق الحياة ويقنادنا الى الرخاوة والسأمة لئلا اذا ارضينا الرب نخلص فمهما اثار الخبيث من هذه الاشياء علينا ووجدنا شجعاناً في الصبر ونشيطين مستعدين ان نفضي الى الموت صابرين من اجل امل المسيح فستخل كافة حيله لان المسيح موازرنا ومحاربٌ عنا فانه يمحنا الصبر اذا حزنا وتوكلنا عليه وتغري اولئك وتخلى من الرب بجوائز الاتعاب التي هي الملكوت فلنصر مثل سندان يضرب فلا يثلم ولا تقبل في ذاتنا اثرا واحدا من الاسترخاء او من السأمة او من الضجر في الجلدات والمحن فاذا ضربنا فلنغلب المضارع بالصبر لان ربنا هكذا جال هذا الدهر مجلودا معيرا مبصوقاً عليه مرجوماً اخيرا احتمل من الائمة موت الصليب فاحتمل سائر الاشياء من اجل خلاصنا مخلقاً لنا تمثال الحياة لكيما سيفي طريق الاحزان والمحن والموت التي سلكها يسلك الذين يؤمنون به بالحقيقة والذين يوثرون ان يصيروا في الميراث بآلام كثيرة مات على الصليب فغلب حين صلب وحين مات غلب وقتل وداس الخطيئة بالبشرة وحطم القوى المضاد كما كتب انه جرد الرئاسات والسلطات وفضحهم على الصليب هكذا نحن اذا صبرنا على كل شغب وحزن وارد من الخبيث بشهامة ونشاط نغلب المضاد بالامانة والصبر والرجاء في المسيح وهكذا نوجد مهذبين هنا ونوهل للاقتداء وتتلقى قداسة الروح ونصير وارثين

الحياة الابدية التي هناك لانه في الجهاد الروحاني يصير الظفر بالمعاند بالآلام والموت فاذا ثالمنا ومتنا من اجل الرب نغلب بنشاط كافة اقتدار المعاند ولا نحسب كل حزن وكل محنة انها مولمة موجعة بل فلتكن شهوتنا موجهة الى الرب ونعاين موته قدام اعيننا فاحتملوا كل النوائب بصبر كما قيل كل يوم نحمل صليبه الذي هو الموت وتتبع اثره فهكذا نحتمل بسهولة كل اغتمام اما مكتوماً واما ظاهراً لاننا ان كنا نؤمل ان نصير من اجل الرب على الموت ونتوق ان يكون لنا قدام اعيننا كل حين فكيف لا نصطبر بفرح على المحن مهما كانت ثقيلة تداهمنا بحجة وبلا حجة اننا نحتسب الغموم ثقيلة ولا صبر لنا عليها لان ليس قدام اعيننا الموت ولا بتوق اليه ذهننا كل حين لان من يشته ان يرث المسيح يؤثر بسلاء التألم الذين يحبون المسيح يستوضحون بهذا اذا صبروا على كل حزن بشهامة ونشاط من اجل الرجاء بالله . فلنتضرع الآن الى الرب ان يعطينا فهماً ان نعرف مشيئته ونكملها بنشاط بكل صبر وتحمل وسرور يعطينا اياها مؤيداً ايانا في كل امر يرضيه لتوجد مهذبين ومستحقين ان نال الخلاص الابدي يسوع المسيح ربنا الذي له المجد والعزة الى ابد الدهور امين

المقالة الاربعون

في عدم الانتقال من موضع الى موضع

الامانة هي لم كل عمل صالح وبها يقتني الانسان مواعيد ربنا والمعلم يسوع المسيح كما كتب ان خلوا من الامانة غير ممكن ان نرضي الله وعدم الامانة هي قنية مشمرة للضلال التي هي ام كل عمل خبيث لانه منها يتولد انقسام النفس الذي هو عدم الترتيب لان الرجل المنقسم النفس لا ثبات له في جميع طرقه ان خرجنا الى القفر فلا نستقر ارجلنا وان دخلنا الى الاصقاع المسكونة نطوب المتصرفين في القفر يا اخوتي ان لم نزرع فكيف نحصد ان لم نقدم الاثمار لمانح الثمر فكيف نستطيع ان نثمر اذ لم نصطبر على المحزن فكيف نجد الراحة ان لم نثبت في البرية فكيف ناخذ ثواب تغربنا واذلم نؤد للمسكنة والضيقة فكيف فاخذ الغنى الصادق اذ لم يحسن مخبرنا في الشتائم والكلوم والاحتقارات فكيف نتبع اثار السيد واذا لم نحتمل ان نكون بامل الرب في طاعة الشيوخ ننتقل من مكان الى

مكان . فاولاً سبيل الانسان ان يستعلم من افكاره من اجل ماذا ومن اجل اي سبب يريد ان يترك موضعه الذي يسكن فيه لئلا يريد ان يهرب من التعب فيطلب البرية الداخلة قائلاً انه يجد موضعاً خالياً من في البرية او جوع ايضاً من الشيطان الملاقت الخير بحسده ان كان تقدم نجاحه في الامور المرئية ولم يدل مبداها ولهذا يوثر ان يترك مكانه او هارباً من عمل الفضائل او لم يحتمل ان يكون في الخضوع فيطلب التوحد او يلتمس ميراثاً ارضياً يروم من اجله ان يترك مكانه لان الافكار توضح هذه ان استفحصناها وفتشناها واذا عرفنا الألم الذي يوذينا فلا تتبعه فلا نسقط في ايدي الشياطين الخبثاء . استفحص اذاً ذاتك بدقة ان كان الامر الصائر هو من اجل الله محضاً او بقصد فاسد لان كل من يعمل امراً بلا مشورة يضاهي رجلاً يطارد برجليه طيور طائرة صائداً الامور الناتجة منه بلا مشورة فاما الراي الصالح فهو يحفظ وصايا الرب فاذا ينبغي ان نقول عن هذه الاشياء نحتاج يا احبائي الى التيقظ لان العدو يحارب اختيار الاحوة فان تتازل الاخ ان يفارق الموضع يحتال العدو ان يقتنصه بخبث في موضع اخر فان طردنا الناس من اجل حسد او كلفونا ان نشارك اعمالا غريبة وهربنا الى موضع اخر فلنسأله عند الله اذ ربنا وتخلصنا يسوع المسيح يقول لتلاميذه ان طردوكم من هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى فاما عن عدم التنزه فالخلاص قال ايضاً لا تنتقلوا من بيت الى بيت وايضاً اية مدينة دخلتم اقيموا هناك فاما ان شئنا ان نعمل مشيئاتنا فاية فضيلة هذه فان ارزنا المتقدمون علينا فلنصنع موضعاً مقاومين المتال اكثر فهكذا عمل داود اذ كان يحارب القبائل الغرباء تنحى من وجه شاول . ان سكنت حسناً في البرية وآذاك الفكر ان تنتقل الى الاصقاع المسكونة فاجبه واصفاً حرب العالم والنوائب العارضة للذين يسكنون هناك ان سكنت في الكنونيون حسناً وحضك الفكر ان تدخل البرية فاجبه مخبراً بحربها وتعبها وان سكنت وحدك منفرداً وآذاك الفكر ان تدخل الى مجمع اخوة فاجبه ناعتاً جهادات الذين في الاديرة لا تتبع بلا تمييز افكارنا لانا لا نعرف ما يوافقنا كما تقول الحكمة لا ترفع ذاتك برأي نفسك فيوكل ورقتك ويضيع ثمرك وتترك ذاتك كالعود اليابس والخلاص بصبر في المشاورة الكثيرة لكن ربما توثر ان تقول اننا من اجل الاضطراب ومن اجل الوقيمة تريد ان تهرب من هناك فاحتمل اذاً فاشهر عليك بكلمة اتوثر ان تهرب من السجن والوقيعة ضع باناً على فمك فالرب

واردد عينيك الا تبصر الاشياء الباطلة فبهذا تغلب الامرين كلاهما فالوقيعة بالسكوت والاضطرابات بتحفظ العينين فان لم تغلب هذين فحادث اين ما مضينا في ذاتنا الذين يحاربوننا. فاغلبهم يا حبيبي فيكون لك نياح اين ما جلست لكنك ربما تقول انه عرف انقلاب رأيي وونيتي عند اخوتي كلهم ومن اجل هذا لا يمكنني ان اجلس في هذا الموضع لاني قد اشتهيت الفضيلة لكن الناس الذين اسكن معهم هم بفكرهم يدينونني ويمرونني فاسمع يا حبيبي اعمل الخير فيبصر ان الرب يشفي ضميرك وضمير اخوتك في اوهامهم فيك او كيف تحتمل ان تخلي الموضع والاخوة مرتابين بما يتوهمونه فيك اتهرب من تعيير الناس وتمضي الى مكان آخر حيث تظن انك تجد من لا يذكر نقيصتك الاولى اذ النبي يقول انتظرت نفسي التعيير والشقاء. لان التعيير يوافقك جدا والاستحتار من الناس من اجل الرب ليطهر الخطايا ويقنعك بذلك النبي قائلا انه في تواضعنا ذكرنا الرب وفدانا من اعدائنا بل حيث طرحك المعاند قم وصارعه لكي الذين عرفوا مناقبك تظهر ثمويناتك وبهذا تحتضن من الرب مجدا عظيما اذ مخلصنا يسوع المسيح يقول ويكون الاولون آخرين والآخرون اولين لانه حين يغسل الثوب الوسخ لا يترك ايضاً مع الثياب الوسخة وان كان احد بجسد او غيرة خبيثة يسعى النقي وسخاً فلا يصدق لان منظر الثوب يوبخه لانه زعم تغسلني فابيض اكثر من الثلج فاما الذين يضادونك ويوثرون ان يقلبوا فكرك فالكتاب يقول ويل للذين يسقون قريبهم مشروباً كدرا الذين تركوا الطريق المستقيمة ليمضوا في سبيل الظلمة. المسرورون بالاسواء والمستبشرون بارتجاع الرديء الذين طرقهم معوجة ومناهجهم وعرة ليجعلوك بعيدا من طريق الحق المستقيمة واجتنبياً من العزم المقسط فلذلك يقول الرب انهم لا يجدون سنين الحياة لانهم لو كانوا سلكوا سبيلا صالحة لوجدوا طرق الصديقين المعهدة الصالحون يكونوا قاطني الارض واهل الدعة يبقون فيها وطرق المنافقين تبيد من الارض واعداء الناموس يقصون منها يا بني لا تنس شرائعي وليحفظ كتاقي قلبك فان المجد لله الى الدهور امين

ايها الاخ ان أمرت ان تقرأ في مسامع الاخوة فتصور بتعرز اين كل الفصل المبتديء بالقراءة فاذا تناولت اللفظة فابتديء بالقراءة لتكون قراءتك مجدية منسوجة بذهب لان من يتهاون بكلمة واحدة ويقلب الفصول لا يوثر ان يتعلم كما يجب ولا يعلم الذين يصغون اليه بل يطلب اخر القول وكالـــ المصحف فانت

يا حبيبي صر متيقظاً لتنفع نفسك والسامعين وان امرت على غفلة ان تقرأ فابتدي من جانب المصحف الايسر فان كان ابتدأ القول فقل العنوان لانه هكذا يعرف المعنى وان افتتحت صحيحاً فليكن مفهوماً مكتوباً باجمل الكتابة وابينها لئلا يصير عثرة لمن يقرأ ويستحه . ايها العابد أهكذا وعدت المسيح ان ترضيه ان لا تحتمل بشهامة المحن والغموم الآتية اليك من المضادين ولا تقبل الاداب والضغطات من المتقدمين عليك اذ الرسول يقول ان كنتم خالين من الادب الذي شاركه الكل فانتم نفول أضربت افرح لانك ضربت أجلدت يواجب افرح لان ثوابك جزيل لان الرسل الذين بشروا العالم باخلاص كانوا في كل مدينة يضربون كمال الشر فلم يسخطوا ولم يتناظوا بل كانوا يسرون لانهم اهلوا ان يهانوا من اجل اسم المسيح فافرح انت لانك قد اهلت ان تهان من اجل اسمه لكن لعل احد المتوانين يقول انما احزن لان هذا اصابني بعد هذه الاتعاب يا عبد الرب أهذا يحزنك أمن هنا تعرف ذاتك ان كنت بالحقيقة بعد هذه السنين غلبت الآلام ان كنت قد سررت بالهوان الذي وافاك ولم يشتغل ذهنك بالتصرف الصائر لانه ان ظن احد انه شيء وهو لاشيء فانما يخادع ذاته لان نجابة المدبر انما تظهر في اوان تقاطر الموج فمن يتعظم ويقول ان لي مثل هذه السنين في سيرة العبادة ولم يوضح صناعة الموعد يات باداة و ينصدها وهو لم يحمل الصناعة . اشخت في الاسكيم وحصلت كمن له خبرة بالسيرة المقدم ذكرها صر مثالا للشباب والذين لا خبرة لم وان كنت نصبة جديدة فاخضع للشيوخ فان جنود الملك الارضي يخضعون لمدبريهم وقوادهم لا من اجل الخوف فقط بل من اجل الضمير فان كان اولئك المتجندون بجندية بشرية يوضعون كل حرص ليسترضوا الذين يطيعونهم فكيف تحتمل انت الجاحد هذه الحياة ان تجتذب مسحوباً من مثل هذه الآلام ولا تطيع ولا تخضع وتطرح التاديب بالمسيح ملتمساً مدائح ومجد العباد الكاملين وتهرب من الاتعاب التي صارت بها الكرامات . لم تحتمل ان تضيع مثل هذا السكوت والتعب من اجل يوم واحد او ساعة ان قتلت نفسك فمن يرحمك أهذا هو مديحك أهذه هي نجابتك ان يعرض لك حزن يسير فتكفر بالاسكيم والسيرة وتمنح العدو عليك سلاحاً بوتيتك . يا اخي لا تمنح المضادين ظهراً بل انتصب وقاتل فهربون عنك لانني اشعر ان المقتيل ان يكون متوسطاً لك لا يسر بالعيب الذي لك الذي سيعطي عنك جواباً للرب هذا هو سروره ان وقفت للرب كاملا ايها الحبيب عد الى

داتك وارجع الى راحتك ألبس درع العدل وتناول حربة الامانة وضع عليك خوذة الخلاص وتناول سيف الروح الذي هو كلمة الله سر مثال وداعة سيف الآلام للاخوة الناظرين لنفسك وليتجب الذين هم اكبر نسك من صبرك وليسر الروح القدس الساكن فيك بشجاعتك. فاما ان كنت لا تحتمل الهنة فكيف تحتمل العظمة وان كنت لا تغلب صبياً فكيف تصارع رجلا كاملا وان كنت لا تحتمل كلمة فكيف تحتمل كلوماً وان كنت لا تحتمل لطمة وشجة فكيف تحتمل صليباً وان كنت لا تحتمل صليباً فكيف ترث المجد في السموات مع القائلين هذه النوائب كلها تقاطرت الينا فما نسيناك ولا ظلمنا في عهدك وايضاً من اجلك نمات كل يوم وحسبنا كغنم للذبح. اشاء ان اسكت ايها الحبيب من اجل خزي وجهي لكن وجع قلبي يضطرني ان اتكلم - نعم ايها الاخ الحبيب قد نسينا الاشياء التي احتملها سيدنا كلها من اجلنا شتم ورذل وسمع بك شيطان فلم يحفظ سمع ايها المفضل فلم يتمم لطم اهين صلب ذاق خلاً مع مر طعن بحربة في جنبه هذه كلها احتملها من اجل خلاصنا ويلي انا الشقي ويلي انا اظالمي. فانني بلا عذر ماذا اقول وماذا اتكلم انت تعرف خفيات قلبي اغفر لي اللهم انا الغير مستحق فاني لا اوثر ان اسمع شيئاً بالكلية ولا كلمة من اجلك من لم يبك على المقتني التوبع حجاباً للرذيلة ترهبت بالكلام وانا احفظ الله باعمالي بالحقيقة من اجل تكاثر الاثم تفسد محبة نفوس كثيرة اتضرع اليكم يا اخوتي ان تتيقظ لدى الرب فانه لا يطرح الموثرين ان يخلصوا بل يوازرهم فلتقل نحن مع النبي ارجعي يا نفس الى راحتك فان الرب احسن اليك لانه نجى نفسي من الموت وعيني من الدموع ورجلي من الزلق لارضي الرب قدامه في ارض الاحياء لنؤهل ان نسمع القول ان هذا كان ابني وكان ميتاً فعاش وضالاً فوجد ولالمنا المجد مع ابيه وروح قدسه

(٤١) مائة فصل تشمل اخبار وتعليم ووعظ وكيف تهدى الاتضاع

(١) بدء الثمر الزهر وبدء التواضع الطاعة بالرب ثمر الطاعة طول الروح وطول الروح هو ثمر المحبة والمحبة هي رباط الكمال. والكمال هو حفظ وصايا الرب ووصية المسيح هي منيرة وتضئ العينين والعين المستنيرة تقرب من طرق مصادرى الشريعة. ليكن لك التواضع مجالنا. وليكن لك كلمات بهية لتكن كاملا في محبة المسيح. لان المخلص قد قال. كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي كامل هو. من اين يظهر استعلاء المعقول. من عدم الطاعة. من عدم الاخضاع. من عدم الاذعان. من الانقياد لفكره. فاما التواضع فهو مطيع سريع الاذعان. وديع يمنح الاكرام للصغار والكبار. فمن قد استقناه انا واثق. انه ينال الثواب الجزيل من الرب مع الحياة الابدية.

(٢) ان سكنتا اثنان في قلاية واحدة. فاصغيا الى ذاتكما بتحرز عالمين ان الرب بينكما هو. لانه هو قال. اينما كان اثنان او ثلاثة مجتمعين باسمي. فهناك انا بينهم. وان كنا نحن لاننا غير مستحقين نبصره. لكن هو بما انه هو اله. فدعرف افكار كل احد وعمله وعاينه. الذي له المجد الى الدهور امين.

(٣) قد سمعنا الحكمة تقول. ان الرجل الفاسق عند كل خبر لديد. وما يقطع عادته الى ان يتوف. الرجل الذي يظفر من سيره قليلا من يبصرني. ممن اتورع. حيطان بيتي تستوف. والعلى ما يذكر خطاياي. فعينا الانسان حنشية. وما قد علم ان عيني الرب مستنيره اكثر من الشمس بربوات اضعاف. معاينة سائر طرق الناس. ومتاملة النواحي المكتومة. قبل ان يخلق الكل قد عرفه بالحقيقة. وبعد انقضاء الكل يعرفه. فلذلك في اسواق المدينة ينتقم منه

من حيث لا يعلم .

(٤) ايها الاخ الحبيب ان احترت لك الورع فتيقظ لملاقحة الورع . يخنس لك الخبيث فكرا عربيا اعنى فكرا السبح الفارغ والكبرياء . اذا ما توثران تغلب مع اخوتك لكن اعمل كيما يعمل اخوتك وتظراء نفسك . واحفظ الورع . لان الفخر ينقض الورع ويجيب اسم التغيير لمن يقتنيه . اقرن بالورع الحرص والمعرفة . فتكون متورعا محققا .

(٥) ايها الحبيب ان استقنيت لك تواضعا . فتحرز جدا لئلا يحتال عليك العدو . وينقلك الى طريق اجنبية . بان يخطر لك الخواطر . التى تحصه . كما تقول الحكمة . لا تقول اختفى من الوب ومن يسمعنى من العلى . لست اذكر فى شعب جزيل لان ما هى نفسى فى البرية التى لا تحصى . فيما اذا يتبع الحكيم . ها سما السماء الوب . اللجة والارض مشارفته . يتزعزعان . الجبال واساس الارض بنظره اليها . تتزلزل برعب . فينبغى اذا ان تقرن بالتواضع الدائمة . لتقطع مسبوبا فلحانات التواضع .

(٦) اخ ما دخل الى كنوبيون مريدا ان يصير راهبا . فسلم الى شيخ كبير فى قلايته . وبعد ايام ما قوتل بالافكار . فقال ما اتيح ان اكون مع هذا الاخ . فوعظه اخ اخو قابلا اترك لوكنت وقفت عند البرية ودفعت الى من كان منهم برسريا . هل كنت تقول ما اوثران اكون مع هذا . فلما سمع الاخ هذه الاقوال تخشع من القول . وركع سجدة وقال اغفر لى . وقال ايضا من يوثران يصير راهبا . ولا يصطبر على السب والهوان والخزان ما يستطيع ان يصير راهبا .

(٧) ان جاء احد الى السيرة الرهبانية . بسيطا بفكره جدا . يحتال

العدوان بصرم فيه الدالة والوقاحة. وان افضى في الرهبانية الى نوع يخطر هذا ان كان شابا في النوع بسمة شاطاي السك حتى لا يمكنه يكمله. فالحب والخايف من الرب بالحقيقة ما ينقاد للفكر الدول ولا للتاني. فان موضع مسك من حديقة الشياطين. فماخفة الرب الذي حبه بالحقيقة نقى قلبه. ليسلك في الطريق المستقيم. لان الوقاح والفاقد الخجل. ما قد صدق ان تكون دينونه. ولا المتصلف والمتعظم ولا يتورع من اجل الله لانه يحتسب ذاته عظيما. ان اذاك الم الظن بالذات فقل للذي يحاربك ابعد مبتعداً عني. ابرأ الفكر الخبيث من انا واية فضيلة قومترأ. اذ تخطرلي مثل هذه الخواطر القديسون بعضهم رجموا وبعضهم نشروا ومنهم من امتهنوا وبقتل السيف ماتوا. ولماذا اقول عن الناس المناظرين الاني. سيد الكافة نفسه اصطبر من اجلنا على الصلب واستهون الخجل فانا العايش في الخطايا كافة زمان حياتي. ثم اعتد ربوم الديونة فهذا يطرد عنك استعلاء الراي فان كنت قد قومت فتفهم موقنا ان ذلك ليس هو بقوتك كما يذكر القايل لست انا بل نعمة الله التي معي فان ادتك الوقاحة فتفكر في اعمالك مردودا. وقل انا مشاركا مثل كثرة هذه المساوي فكيف اجترى ان افتح فمي اذ الرب يقول. ان عن الكلام الباطل سيدون الناس جوابا يوم الديونه. فيجب ان نسجد له كما يعلم القايل. ابرأ الرب المسك الكل اله ابانينا ابرهيم واسحق ويعقوب ولنسلهم المقسط يا من صنعت السماء والارض مع كافة زينتهما يا من قيدت البحر بكلمة امرتك وقتلت اللجه وختمترأ باسمك الرهب

والمجيد يا من كافة الاشياء تعرف وبعد من امام وجهه قد رتك لان عظم براءة مجدك ما يطاق وسخطك وغيظك الذي على الخطاة لا قوام له ورحمة موعدك لا يستقصى ولا يستقرى انها لانك انت هو الرب الاعلى المتحنن الطويل الاناة والكثير الرحمة والتواب على مساوى الناس فانت يا رب اله الصديقين لم تشترع توبة المقسطين ابرهيم واسحق ويعقوب الذين لم يخطوا اليك بل وضعت التوبة لي انا الخاطئ لاني قد اخطأت اكثر من عدد رمل البحر قد تكاثرت يا رب مآثمي قد كثرت اثامي. ولست مستحقا ان اتفرس وابصر علو السماء وتوابعها لكيما يطرد عنك هذا الخوف والاتزال الوقاحة.

(٨) اخ ما قولك من فكر مستغرب كانه قد قوم زعم شيامن الفضايل فشا ان يغلب فكر استعلاء الراي فادنا يده الى اسفل الخلقينة المتوقد استحرارها وقال في ذاته ها انت تحترق فلا يترفع عقلك ايضا. فاما نحن نشاهد الفتيه الثلثة انهم كانوا في وسط اللهيب المضطرم ولم يترفع احدهم بقلبه بل تواضع عقل كثير سبحوا الله مجدين في وسط الاتون قايلين فلنقبل بروح تواضع ونفس مسحوقة قدامك واست واقف في الراحة وتعلى ذهنك وبهذا الراي غلب شيطان استعلاء الراي.

(٩) ان وجد انسان روحانيا حريص ومحب التعب كثيرا في الفضائل فلا يحتقره احد بل يجب ان يعضدوا مثل هولاء لانهم مرضون لله ونافعون الجماعة وليقنعكم المعسكر ان عسكر العرانيين. وعسكر الغرباء القبايل وداود وبيارز

جليات ومع هذا الدين سقطوا فى عمق البحر ويخلصوا من الصديق الذى وجد فيهم كما كتب يا بولس لا تخف فينبغى لك ان تمثل بحضرة قيصر وها قد وهب الله للكافة السايحين معك .

(١٠) اخ قوتل ان يخرج من ديره بعد ان اخذ الدسكيم فجابت له الافكار مثل هذا المقياس تامل زعموا بقل البستان وانظر انه ان لم يقلعه البستانى من المسكبه شتلا وينصبة فى فى موضع اخر ما يشب ناميا الى فوق فميز الاخ الفكر وقال هل يقتلع البستانى البقول بجملتها او مايترك زعم فيزما يستطيع ان تربيه ومع هذا ان الشتل الذى يقتلع ما ينصان من الفساد مثل صيانة الباقى فى المسكبة فصرانت واحد من الدين لم يقتلعوا وبهذا غلب الفكر بموازرة النعمة .

(١١) ايخ الاخ ان اثرت ان تسكن فى كنوبيون فاحذر ان لا يحظر لك الفكر مكرا بكثرة المؤامرة بان تفتكر وتقول انى انقص ثوابا جزيلا وقوتى ليس هو شيئا فلا اكون من اجل طعام انقص عمل الله فانك ان تفكرت فى هذه فلست سالكا فى المحبة بل الاولى بنا ان نسمع الصوت الخلاص قايلا من هو ترى القهرمان الامين والعاقل الذى اوقفه سيده على منزله ليعطى اهله الطعام فى اوانه الطوبا لذلك العبد الذى يقيمه سيده على منزله ليعطى اهله الطعام فى اوانه الطوبى لذلك العبد الذى يجى سيده فيجده يصنع هكذا كما اوصاه حقا اقول لكم انه يقيمه على سايرموجود انه فان يبدى ذلك العبد الخبيث يقول فى قلبه ان سيدى سيبطى ويبدى يضرب نظراه فى العبوديه ويأكل ويشرب

مع السكرين جى مولى دلك العبد فى يوم لم يتوقعه وفى ساعة لا يعرفها فيقطع ذلك العبد من وسطه ويجعله نصفين ويجعل حظه مع المرائين هناك يكون البكاء وصرير الاسنان فليهمل الرب كل شئ ولا تدين ولا تطالب نظيرنا فى العبودية بشئ الذى رتبه السيد العامى يدبر لدنا كلنا اليه سندى الجواب وهو يعطى كل احد نظير عمله.

(١٢) ايها الاقنوم سمعت الرسول يقول المتقدم فى الوقوف فليهتم بحرص ولا يهون احد بحداثتك واحد زاد الا تستعمل التوصية بالهم فانه يقول فى فصل آخر لا كمن يسودون الاقليرس بل صيروا رسوما وقدوة للرعية فاذا ظهر رئيس الرعاة تاخذون اكليل المجد الذى لا يضمر ويقول ايضا صيروا متشبهين بى كما تشبهت انا بالمسيح لان الكريا اجنبية من المؤمنين كما يعلم القايل الله يقاوم المتكبرين ويعطى المتواضعين نعمة.

(١٣) ايها الحبيب ان اذالك روح الضجر فلا تنقاد للفكر بل اثبت فى المكان الذى نصبك الله فيه مكررا للتفكر فى الشوق الذى كان لك الى الله حين جيت فى الابتداء الى باب الدير ولتتمسك بهذا الشوق الى النهاية ليلد يوافينا المقول واكل يعقوب وشبع ورفس المحبوب واصطبر فيما بعد للرب مثل مجاهد ظافر بالذين يضربونه بصبره فانما من يصبر الى النهاية ذلك يخلص.

(١٤) اخ ما كان يضع مبادى فى الكوبيون وكان يصمت

دايما ليقطع من ذاته الدالة فقال عنه المبتديون نظراوه . تراه من تورع ما يتكلم ما يحسن يتكلم . واخرون قالوا لا بل شيطان فيه . وكان الاخ يسمع هذه الاقوال وما يجاوبهم بل كان يعطى للـه فى قلبه مجدا .

(١٥) اخ ما قال انى سألت الرب ان يمنحنى كلمة التواضع هذه حتى اذا عمل اخر امرا اقول لفكرى هذا هو ربك اسمعه وان صنع ذلك اخ اخر اقول ايضا هذا هو اخو ربك وان عمل آخر عملا اقول اسمع ابن ربك وهكذا قاوم الافكار الخبيثة وكان يعمل عمله بلا قلق بموازرة النعمة .

(١٦) بينما الاخوة يعملون فى الليل فضله على رسم العمل تأذى احدهم من البرد فعاد الى قلايته فتذمر عليه آخر فارسلوا اليه اخا يصوت به فلما مضى الاخ المرسل منهم وجده متألما بصعوبة فقال له الاخوة يقولون لك كيف انت لا تحفل بعملك فنحن نعمل بذلك فقال ستذكر محبتكم اناجيت لا تتعب معكم فنعنى مرضى فذهب الى الذين أرسلوه فقال لهم الاخ يتعب بكافة قوته وقد قال لى اننى انا كنت موثرا ان اتعب معكم .

(١٧) اخ ما وضع مبادى فى كنوبيون فقاتلته الافكار من اجل التعب فاجابها قايلا ايها العبد الردى قد بعت فمادا يمكنك الآن ان تصنع فمنحه الله تعزية .

(١٨) كان الاخوة ذات يوم يأكلون فقام اخ يسقيهم فتناول منه احد الشيوخ فوجد ممزوجه حارجدا فقال الشيخ يا ولدى احرقتنى فمضى الاخ الى قلايته فضرب ذاته قايلا ترى لو كنت عبدا لانسان صعب الخلق فعلت

هذا اما كان للحين قد احل بلحماتك الجراحات لا تتوانا في ذاتك .

(١٩) مغبوط الراهب الحافظ وصايا الرب والمهتم بهذه الحلل الثلاثة المثابرة للصلاة والاشتغال بيد والعمل والدراسة لان قد كتب ثابروا واعلموا اني انا هو الله وفي فصل آخر انا مسكين وفقير وفي الانتخاب منذ حداثتي وايضا في شريعته يدرس ليلا ونهارا .

(٢٠) ان رأيت اخ مهونا بخلاصه فلا تتشكك بونيه الخ بل ولا تماثل تضجيعة احفظ ذاتك نقيا فانا ان لم نحمل اوقار بعضنا بعض فكيف نشاء ان نجد امام الرب رحمة فلنحرص في هذا ان لا نضع للاخ عثرة او شكالا لان بالحقيقة من لا يقتني اخاه ولا في امر ما سيدي عظيما في ملكوت السموات .

(٢١) في اي مكان ما جلست لا تتوانى في خلاصك لان قد كتب في ناموس موسى ان ابتعت اخاك العبراني أو العبرانية يخدمك ستة سنين وفي السابعة تطلقه من عندك حرا فان قال لك ما اخرج من عندك لاني قد احببتك وامراتك لان حالي حسن عندك تأخذ مثقبا تثقب اذنه ويكون لك عبدا الى الابد وعملوكتك هكذا تعمل بيد ايها الراهب قد بأريت العالم وصرفك محررا لان المسيح قد حررك فلا تحب ايضا عبوديه العالم الباطل لئلا يصير اواخرك شرا من اوايلك بل فلنعبد المسيح الذي حررنا لان له المجد الى الابد امين .

(٢٢) ايها الحبيب ان جلست في مكان اسمه مشهور فاحذران تغلب من استعلاء العقل لا تتردل الاخوة في

ذهنك كانهم من جماعة حقيرة لدن الرب وحده يعرف خفيات القلب لكيلا توجد انت متشامخا بالورق واوليك محصلين الثمر بل الذولك بك بمقدار ما تطيق ان تواضع ذاتك . فمجد لدى الرب نعمه لان قدرة الرب عظيمة والمتواضعين يشرفونه ويمجدونه .

(٢٣) ايها الحبيب اذا جلست في طاعة اب روحاني لا تضع لك حدا فتقول ما يمكنني ان اعمل هذا اوذاك فانك ان لم تعمل ما تقبلت من مدابنة المعصية فمنذ الان تحتاج بتدبير ان تصون نفسك فان هذه الافكار ما تثبت في النفس فان عرض ان تومر بما يفوق القوة فلا تقاوم بغضب ترتيب الرئيس بل بتواضع وتوسل وصوت خفيض تعرف الرئيس بالامر الذي يفوق قوتنا ولنقاوم الخطية الى الدم .

(٢٤) اخ ما قال تضرعت الى الله ان يحل بركته ونعمته في عمل يدي حتى اقوم بطعام كافة اهل الدير وليس لي في هذا احمده .

(٢٥) ينبغي للمتقدمين ان يترقبوا مقادير كل واحد من المطيعين متذكرين الرب قايلا الذي يشرو يصنع بعضه مائة وبعضه ستين وبعضه ثلثين . ليرضى الله كل احد في موكبه .

(٢٦) ايها الاخ ان خرجت من الكنوبيون وسكنت منفردا وبعد مدة كبيرة رجعت الى الموضع الذي خرجت منه فذلل الفكر هكذا كانك الان بدأت السيرة الترهيب فيكون لك راحة ولا يكون لك يوما ما ورع وبعد ايام تصير بلا ورع بل فليقهرك التواضع في كل حين فتجد

نعمة الله.

(٢٧) قد يعرض بين الاخوة شئ مثل هذا ان اتجح اخ في التورع يسلح العدو عليه احد الاخوة المتوانين كثيرا يزعجه ويصلح الصامت ان يجاوبه نظير جراءة ذاك فاذا صنعا هكذا يصيح الاخ ويقول المتورع وبعد ان تسكن الخصومة يبتدى المتورع ان يُرشق من الافكار المضادة فيقول اهلكت التورع ها قد افتضحت امام اخوتك فماذا تتوقع استعمل الصراحة لئلا يطمعوا بك مثل ضعيف وذليل لان قد كتب ومع المعوج تعوج ولا تفرش ذاتك لرجل احمق فهذا ما يفهم معناه هكذا لئلا ان يغاير العاملين الاثم لان الرسول يقول لا تغلب من الشر بل اغلب الشر بالخير والرب يوصي قايلا ان لطمك احد على قفاك الايمن فحول له الاخر هكذا يجب ان تتعوج مع المعوج ولا تكون تحت اقدام الخطية لان قد كتب حقا اقول لكم ان كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية فان لم يقاوم الاخ بهذه الافكار وبناصب المضادين والا فما يتركونه يثبت في سيرة الفضيلة بل للحين يجعلونه غضوبا سخوطا مخاصما مقرعا وحشيا في خلاية فلا يقتنى نفعا لذاته بل ويرد نفوسا اخر فان اتخذ الشريعة بعقل يصير في المصارعه او فرحكمة بما انه قد اختبر المضرة وعرفها.

(٢٨) اخوان كانا في السهر يخلصان الكتان المدقوق فكانت الربطة الواحدة تنقطع دايما فبدات افكار الذى بعده معه تغيظه على اخيه وانه شا ان يغلب الغضب ولا يفم اخاه فحين كان يمد اكتان اخيه صار يقطع هو الكتان

الذي له فوجدت الربطتان منعقدتان وقاما ولم يحزن احدهما الآخر ولم يعلم الاخ بما عمله اخوه .

(٢٩) اخ قرا المليرف السهر واثر ان يتم الفصل فامتد في القراءة قايلد فبدى راهب اخر يتدمر عليه قايلد قد سمع اقطع فلم يقطع فقال له اخر اترى له كنا نتغدا وامرنا الرئيس ان نشرب زيادة قدح اما كنا نقبل ذلك بالتذاذ فلما سمع الاخ ركع سجده قايلد اغفر لي .

(٣٠) قال اخ لاخية لم تشيل الغضارة (اي الزبدية) بسرعة وما تركنا ناكل فاجابه انا عبد انا والشي الذي يأمرني به الذين هم اكبر مني ذلك اعمله فاذ سمع الاخ قال اغفر لي .

(٣١) انا اعتقد ان نافعا للاخوه ان يعتنق الرئيس المقدم سايرا هتمام المطيع ويجعل الاخ بلادهم ولا ينقلب بالاشياء التي تجاذب ذهنه ولا سيما ان تعتقه من الاهتمام بالعالمين الزائرين ليشتغل فكر الاخ بالصلاة وحدها ومثل النخلة التي تكسح باهتمام يحاضر مرتقيا الى سمو الفضائل لان الرسول يقول ان الاحاديث الردية تفسد العوائد الصالحة . لان غرقا عظيما للنفوس هناك في الموضع الذي لا يستشار فيه بالقوانين والتدابير الروحانية .

(٣٢) ايها الراهب ان زارك اخ راهب او عالمي فلا تتوثر ان تستقبله بما يفوق طاقتك لئلا بعد منصرف الاخ تقدم على الاشياء التي افتقرا بل قدم سليق بحبة من تقدم مسمنات بتوجع لان الله يحب معطيا مستبشرا .

(٣٣) وعنيت بهذه ايها الاخ لا كمن يمنحكم قطع المحبة للغرباء بل ليكون قربانكم حسنا قبوله وبلا عيب كما يعلم القايل ضيفوا بعضكم بعضا بلا تذمر وعن محبة الضيافة ما تحتاجون ان اكتب اليكم لانكم قد علمتم ان ضيافة الغرباء هي افضل من فضايل كثيرة لان ابرهيم رئيس الآباء بها اضاف الملايكة ولوط الصديق بها لم يهلك في انقلاب السدميين وكذلك راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة حين قبلت الجاسوسين بسلام لان المسيح يقول كنت غريبا فاويتموني والطوبى للرحومين فانهم سيرحمون.

(٣٤) ايها الحبيب ان زارك اخ وقتما كان كما يقتضيان حق صلاتكما الملوفة وامرت الاخ ان يقول شيا يسيرا ظاهرا مما قد حفظه ان استعفى مرة وثانيه الى الثالثة فلا تستكرهه لان يوجد كثيرون ما يعرفوا ان يكرزوا الفضيلة بالقول بل بالعمل فبهذا تسر قلب اخيك لان الخصومة ما تكون طريقا الى الفضيلة بل يختصر بها ان تنهض غضبا.

(٣٥) ان تعهدت مريضا فاحرص الا يلقى العدو بينكما كلاما بطالا او وقيعة لئلا تخسر ثوابك لان المحتال له مثل هذه العادة ان يخسروا واحدا بالسمع واخر باللسان بل يجب ان تعزي العليل من الكتب الالهيه ومن الام المخلص.

(٣٦) ايها الحبيب ان زارك اخ غريب فعاونه بمقدار طاقتك لتكون مساعد محبة الضيافة والرب يسهد طرقك.

(٣٧) ايها الحبيب ان خرجت مع اخوتك الى العمل فساعد اضعفهم قوة بمقدار قوتك التي وهبها لك الله

عالما انك من الله تاخذ ثواب التعب والترقي وان كنت ضعيف القوة وعليل فلا تشا ان تتكلم كثيرا فتامر وترتيب متجاسرا بل اختر ان تصمت وتهدا والرب اذا راى تواضعك يشع قلوب احبائك الا يضعوا عليك ثقلا.

(٣٨) الساكنون بتفرد يطوبون الذين في الكنوبيات لانهم يسيرون سيرة لا يغلب فيرا والذين في الكنوبيات يغبطون المتوحدين ولا سيما المستترين بالتوافه والمتقلبين في الضجر فاما التام بالفكر يطفر بسهولة فخاخ العدو لان الم محبة الفضة هو كالى الرداوه حتى انه يصير اصل كافة الشرور فيجب ان نعرف بماذا نقتلع اصلة بان يكون اتكال الانسان على الله بكل قلبه ونفسه.

(٣٩) ايرا الاخ ان كنت حركا في عملك عامل الاعمال العظيمة والكثيرة والموسرة فلا تتشامخ بهذا ولا تستحقر الاخوة الذين هم اضعف منك قوة فانك ما تكمل الفضيلة بهذا بل الاولى بك ان تكرم الله وتتقيه ليرزقك الى النزايه القوة لان بطالين هم المتوكلين على قوتهم والمفتخر فليفتخر بالرب.

(٤٠) ما يجب ان تحسد الاخ على نجاحه لاننا اعضاء لجسد المسيح. ايرا الراهب ان شكالك رئيسك والذي يعطيك العمل من اجل ايثاره تحسين العمل فلا تمتثل التوبيخ بتثقل بل اولى بنا ان نجوده اكثر بضمير صالح لكيما الذي يبيعه والذي يبتاعه يشكران كلاهما الله وتقل للفكر اتراانا لو مضينا نبتاع اناء او ثوبا اما كنا نحرص من اجل جودته فمن الآن فلنجود نحن العمل من اجل الضمير.

(٤١) نحن يا احبائي كما يليق بالذين وثق بهم على التدبير لنحمل اوقار الضعفاء لدن المخلص قال ان الاقوياء ما يحتاجون طبيبا بل الذين هم باسوء حال .

(٤٢) يا احبائي ان يصعب علينا رؤسانا كما قد يتفق لكننا نحن فلنخدم بضمير صالح كمن يخدم الرب لا الناس عالمين اننا من الرب ناخذ الثواب .

(٤٣) سبيل الراهب ان يكون عاقلا وديعا ليعرف الخواطر الواردة اليه من المضاد لكيما بعضها يبتسم وبعضها بتواضع وبعضها يردها بقول مغلق .

(٤٤) ايها الحبيب ان انهض العدو اخا ان يشتمك ويقرفك فيقول ايها الشيخ الردى او ياردى الزانية فاحتمل السب بتمهل لانا قد اقتبلنا بالفكر الشتايم من اجل السلامة والصلح فعوض ياردى الشيخوخه تصير حسن الشيخوخة وبدل ياردى الزانية تصير حسن المنقلب لان عبد الرب ما سبيله ان يخاصم بل يكون وديعا لدى الرب .

(٤٥) اخ ما اخطرت له الافكار في وقت السهر قايلة اح اليوم ذاتك ولا تقوم الى السهر فاجاب الفكر اعتقد انك امس لم تقم وسبيلك اليوم ان تقوم ومن اجل العمل لخطر له اح اليوم نفسك وغدا تعمل فاجابهم قايلا لا بل اليوم تعمل والله يهتم للغد .

(٤٦) ايها الحبيب ان اقتنيت المحبه مع احد وايقنت انه يتقي الله بالحقيقة كما يقول الرب من اثارهم تعرفوهم فلا تتخذ عنه ظنا خبيثا وان تتيقظ في كل حين فذلك هو صالح .

(٤٧) ان شاء الخ ان يكون له سعلك صداقة جزافا ودالة غير مرضية لله فاحفظ ذاتك من مثل هذا جدا ولا تستقن البته معه دالة اصلا . اذا بدا يظهر شوقه المكتوم اما بتبسم واما بضحك مرائيا بالطاعة مريدا ان يعرقلك فلا ترح فكرك بازاء جرالة ذاك بل انظر اليه بعين صارمة حتى يعرف الاساس الصالح الموضوع فيك وبهذا اما يزيل العزم الخبيث وينقله واما ينقبض عنك .

(٤٨) ايها الحبيب ان تشجعت على الذين يروعون يسوقون انقاب عملك فاحذر الا يكون احد يتغاير من تحت ستر قد جا يعرقلك لكن سوّم فكرك لكيما بازاء الجهة التي ترف الرياح منها تعد الاله بازايرك لكيما تتخلص المركب الى ميناء الحياة .

(٤٩) من يغرس له مقتاه فلا ينظر ثمرها فكم يجب اكثر ان تحفظ الطرارة والعفة . امقت معادثة الناس الوادين اللذات لان قد كتب امر مرهوب هو ان يقع الانسان في يدي الله الحي . او من اتجرح وقت ما من افعى لدغته . فلا يحفظ ذاته الا يقترب من متعبر فان ادخل بعد اللدغة والجراح يده في عشر فنشت له الجراح ترف من صار علة الموت الحية النافثة بالسم ام الذي لم يحفظ ذاته فانت تعرف القول .

(٥٠) الروح القدس يرضح للانسان اياها الطريق الصالحة واياها التي ليست صالحة ويعرفه ايضا ماذا قد خبى الطريق الخبيثة حتى اذا عرف الانسان مجازاة

الاثنتين كلتاهما يهرب من المضرة وان كان بعد ان يعرف ما يهرب فاي عذر له في يوم الدينونة تزين الثياب وعين طموحه وعنق منتصب ومنكبان مكشوفان ورجلان يسيران سيرا المياه يستدعي الموت مغبوط من يهتم بمنفعة خلاص رفيقه فانه ما ينفصل من ملك السموات مع صانعي الشكوك بل يكون مسكنه مع الذين استرضوا المسيح الذي له المجد الى الابد امين.

(٥١) اوص والديك بالبشر ان لا يكثروا الجي اليك لانهم يشوشون فضائلك قد املك ويحلون فكرك ويعلمونك مع هذا الرهبنة يجزيهم دفعة او دفعتين في السنة ان يفتقدوك وان قطعت بالجملة المحادثة التي لا تنفع فستعمل عملا مفضلا كثرة الاكل وكثرة الشرب تمنح لذة في الوقت الحاضر وفي اليوم المقبل تمنح الفكر اغتماما واغلالا.

(٥٢) ان عرض لك ان تسقط في مرض فلا تكاتب بمداومة والديك بالبشرة ولا تهرب الى معونة مايته وتعهد بشرى بل اخلق بنا ان نطيل اناتنا منتظرين رحمة الرب ليدبرنا في كل شيء لان قد يكون اوان تحتاج فيه البشرة الى ادب فلنرض الله في كل حين وفي كل العوارض واضدادها فانه هو المهتم بنا.

(٥٣) اخ مرض وقت ما فكلف ذاته ان يعمل ويكافي قلايته بتفرد متضرعا الى الرب ان يسنحه عافيته ثم قال ايضا في نفسه ويلي انا المتوانف نفسي كل ساعة سقيمة ولست اهتم بعافيتها فحين تألم جسمي يسيرا طلبت من الرب الشفاء له بدموع ثم قال ايها الرب يسوع المسيح

اشف نفسي وجسدي لئلا اصير ثقلا للاخوة ولست اقول هذا معتقدا ان الانسان يغتذي بارتب من قوته لانك ان لم ترزق انت ايها السيد حواجه والاشياء التي تكفيه فالانسان ليس هو شيئا بل ياسيدي هب لي انا عبدك العطل الصحة فانك انت هو اله التوابين وفي توضح كل خير يك. فيرى وهو ماسك بيده العمل وقال المقول في الرسول اذا مرضت فحينئذ اصير قويا. في كمل لان بالحقيقة اذا مرض الانسان فان نفسه تبتغي الرب ابتغاء يفوق الكثره صالح هو الادب ان شكر المؤدب فمن هو هكذى فليقل ان كنا قد قبلنا الخيرات من الرب افما نحتمل الاسوا ليكن اسم الرب مباركا الى الدهر آمين.

(٥٤) ايها الحبيب ان جلست بعد القانون فلا يغلبك الضجر بان تبطل ثلث او ثالث الاسبوع لان هكذى يعرض لقوم في الكنوبيات لانه يطرح في فكر الراهب ان يبطل ثلث وثالث الاسبوع ويتركه باقي ايام الاسبوع يتعصر بالافكار الى نجاز العمل فانت فق ايها الحبيب في كل شئ لئلا يجد يجد المقاوم ولو شيا واحدا يضك به. جاهد في زمان اليوم ولا يربط عقلك بالاهتمام والحزن فيشتغل في الصلاة.

(٥٥) اذا زهد احد في العالم وخرج الى الاخوه وابتدى يصنع مبادى يخنس له الخبيث شهوة الاسكيم قبل اوانه حتى اذا لا يحتمل الاخوة تعومه الشهوه فيهرب من الميدان فان يصبر الى ان يأخذ الاسكيم يخطر له ان يخرج من الكنوبون وليكن منفردا ويجتلب له في ذهنه مثل هذه النتايج. زعم اخرج من هاهنا. واسكن بتفرد واعمل عملا قليلا لانك

ضعيف وما يمكنك احتمال تعب هذا العمل وان خرج الاخ غير محتمل تعب النسك بشراسة يجد اتعابا متكاثرة كثيرا وان عرض ان يصيبه مرض يندم ايضا وايضا على انه ترك موضعه .

(٥٦) اخ اخر يعطيه الخبيث لنشاطه النسك وتقشف سيرة في بداية الصعوبة وبعد زمين يسير يبدي يجيب له طول الزمان وان التعب زعم الذي يضايره الى الغاية في هذه الصعوبة ربما يعرض منه اخيرا مرض الجسم فان كانت نفس الاخ ظامية الى الخلاص ما يثق بنفسه في تمييز الافكار الخادعة بل يذعن لوعظ ومشورة الناس المجربين والمتقين الرب فيصد عنه انتصاب الافكار وان لم يكن هذا يستعمل الفضيلة يجني فيه الادام ويرتبط بالنسك غير موثران يكون مع الاخوة نظرا نفسه في الموضع لكيما يستعمل الشهوة كما يشا لكن مثل هولاء يخزون في السقوط لانهم انما تنكوا الفضيلة لاسترضاء الناس ولان اساسهم لم يكن مبنيا على الصخرة بل على الرمل فلذلك حين جا المطر منحدرا والانهار وهبت الرياح وضربته بالافكار سقط لانهم حين ظنوا انهم استقنوا الفضيلة حصلوا متشامخين بكبرياء جزيله وحين سقطوا دفعوا ذواتهم الى اليأس الذي ما يجب الخروج اليه لان قد كتب قال الرب هل من سقط ما ينهض ولست اشاء موت الخاطئ كما يشاء ان يعود فاحييه فاما المستنير بما يشا الله ان قوم كل فضيلة فما يتشامخ وما يترفع مكرر التفكر في عظمة الرب وانه واضع ذاته وصار

مطواعا الى الموت موت الصليب بل وينذهل من اتقاء الموت كما يعلم القايل احسب ذاتك ترابا ورمادا فالفضيلة تضاهي برفيره ملكية ما يمكن ان ينسج فيراشئ من الدنواع الغريبه فالمريد ان يحسك كما يشا الله ما يفض الى سقطه صعبة وان تحرك الى هفوة بما انه انسان لكن الرب اذ قد عرف عدم قلبة للشر يثبت نفسه ويعضدها بعظات عبيده فاما من يوعظ فيجاوب يضاهي فرسا صعبا قمة ما يرهب العنان الى ان يكدس راكبه لان القاسي القلب يسقط في المساوى.

(٥٧) من يضجع في خلاصه وفي العمل في الكنيسة يصير تمثال الوثنيه لاخوة كثيرين فاما المهتم بخلاصة يوهل لشرف عظيم في السموات لانه صار مثالا لاصالحا في العالم الاخر واستنهض لنشاط الاخوة المتوانين الى تقويم الفضايل لان كما في مصاف الحرب المبارز اولد له كرامة عند الكل هكذى يكرم الله كل من يتيقظ في عمله لان له المجد الى الدهور آمين.

(٥٨) لا يخادعك الفكر ايها الراهب اذا اخطأت وفعلت ما لا يجب فتستعظم وتقول ولو عمل الراهب شرورا كثيرة هو افضل من العالمي لان قد كتب ليس من يثبت امر نفسه دائما هو المختبر المهذب بل من يثبت امرة الرب فانت اولد اخص اعمالك ان كنت بالحقيقة قد قومت سيرة زاهد اذ قد رفعت ذاتك ان كنت غلبت الشهوة واحببت المسكنة ان كنت ابغضت الوقيعة ولم تحب السبح الباطل ان كنت مقت الحظية ورفضت اللذة ان

كنت لم توذى احدا وعلمت الالام لو ان كنت اذا شتمت
لم تسخط ومدحت لم ترتفع ان كنت احببت الرب بكل
قلبك وقوتك وقريبك كنفسك فان كنا ما حفظنا هذه
فلم نعظم كلامنا حيث واجبا علينا ان نبلى قدام خيريته
ليشفى قساوة قلبنا ويجعلنا مستحقين ان نستسير
السيرة المصنفة فضايلها الويل لذلك الراهب الذى
قد اضاع الورع ويتشجع بالخمر فانه ان لم يتيقظ سبيلة
ان ينتحب عليه فى اواخره بمرارة ومن يحفظ طرقه سيرث
بالرب مجدا الان ما ينبغى ان يضع حدا على الجديد وعظهم
الا يذهبوت من عند من هم اعظم منهم الى اخر ان ميزان
الاعراض عنه واجب لان مكامن المحال كثيره لان ما
يجب ان يعطى الصبى دالة ان يدل مع الاخوة بل الاوجب
ان يكونوا فى سكوت وطاعة وما ينبغى ان يشكك
المتقدمون الصغار جدا ويصيروا لهم تمثالا للسيرة
الردية لان قد كتب الويل لمن يسىء قريبه كدرا
بل يجب ان نصير تمثالا للمؤمنين ولد سبيل المزيد ان
يخلص ان يصغى الى هنوات الاجنبيين بل يصغى الى
ذاته . لانه قد كتب لهذا تقدم الايثار ان كنا حاضرين
او غايبين ان نكون مرضيين له . لاننا كلنا يجب علينا ان
نظهر لدى منبر المسيح ليحتضن كل احد الاعمال التى
عملها بالجسد ان صالحه وان طالحة من لا يتواضع لمن
هو اكبر منه كما يجب فليحتمل ضعف المبتدى حتى بهذا
التعب يحفظ اتعاب الزمان المستانف اذ الرسول
يقول سبيلنا نحن الاقوياء ان نحمل امراض الضعفاء

ولا نرض ذاتنا فكل واحد منا فليرض قريبه فى الخير
(٥٩) ما يثبت الراهب فى موضع ما ولا يجد راحة ان لم يحب اولا الصمت والحمية لان الصمت يعلم السكوت والصلاة الدايمة والمسلك يجعل الفكر غير منقلب ولا متجاذب وباخره من يعتقدهما نقتنية سجيه سلامية .
(٦٠) فى اوان الغربة تظهر دربة المؤمن فما يجب ان تضجر فى وقت المحنه بل نتيقظ فى الصلوات وبذل الصدقة وكما ان الذين يركبون البحر يتيقظون اذا دهمهم الشتى الشديد ويسهرون سهرا مفرطا ويستغيثون بالرب كما هو مكتوب فى يونان النبى وعطب المركب وبدى يتكسر وتخوف النواتيه وهتف كل واحد منهم بالاهه وبدوا يلقوا فى البحر الاوانى التى كانت فى المركب الامر الذى هو انموذج للزهد فى الامور الارضية لانه واجب ان نهون بالامور الارضيه العالمية ونصطنع لنا عوض الحياة الابديه ولا نويس من ذاتنا اذا عرضت لنا محنة لاننا نشاهد النبى وهو فى بطن الحوت محبوسا ولم يويس من خلاصه بل ثبت مصليا قائلا هتفت من ضغطتى الى الرب الرهى فاستجاب لى من جوف الجحيم صراخى سمعت صوتى لان الرب لم يعرض عن المستغيثين به بالحقيقة فنحن الآن نحن اذا عرض لنا حزن فلنهرب الى الرب كما يامن القايل يارب فى الحزن ذكرناك لان البحر ما يسكن ويهدا دايما وما يمكن بغير محنة ان نسبح هذا العمر الحاضر فان مسكنا الامانه بالرب كمقبض الرب فستدخلنا الى مينا الحياه فلنطرح التعب ونلبس الحياة

وعدم البلى .

(٦١) ايها الحبيب ان اذاك روح الضجر فلا تسقط بل تضرع الى الرب فيمنحك طول الروح وبعد الصلاة اجلس فاجمع افكارك وعز نفسك كما يامر القايل لم انت مغمومة يا نفس ولم تقلقيني توكلي على الرب فانني شاكرا له خلاص وجهي هو الهي وقل لم تسامي يا نفس هل ينبغي لنا ان نسكن في هذا العالم دايما واسمع القايل انما انا ساكن في الارض وضيف مثل كافة اباي احظر ببالك الذي تقدم سكناهم في الدير الذي انت ساكنة الان وتأمل وانظر ان كما انصرف اولئك من هذا الدهر هكذى نحن بلا شك بمشيئة الله نرتحل وننصرف فاما حياة الصديقين فهي بعد الوفاه فلذلك لما اشتاق النبي الى الحياة المستأنفة هتف قايلا كما يتوق الايل الى ينابيع المياة هكذى تشتاق اللهم نفسي اليك متى اجي فاظهر لوجه الله لان القديسين كانوا يحتسبون هذا العمر الحاضر مثل سجن فلهذا يقول في فصل آخر الدن تطلق عبدك ايها السيد بسلام هكذى الرسول كان يشتهي ان ينصرف ويكون مع المسيح .

(٦٢) اخوان من الشيوخ كان لكل منهما حزن مع الاخر فاتفق ان احدهما مرض فذهب احد الاخوة يفتقد الشيخ متضرع الشيخ الى الرب قايلا ان بيني وبين فلان الشيخ خصومة وكنت اوثر ان اعزيه واستعطفه لكما نتصادق ايضا يا ليت امكنني صلاحا بأحد فقال

الاخ ان امرتنى ارسل المعلم فانا امضى واعزيه وافديه فخرج الاخ وافتكر فى ذاته لعل ما يقبل الشيخ التضرع والتعزية فتصير منافرة اكثر فبتدبير الله جاب له احد من الاخوة خمس تينات وتوتا يسيرا . فانتخب الاخ تينة واحدة ومن التوت قليلا وحمل ذلك الى الشيخ الى قلايته وقال له هذه البركة اهداها انسان للشيخ اعنى اخاه فقال لى خذها فاعطرح للشيخ فاذ سمع الشيخ هذه الكلمات صار باهتا وقال هذه لى ارسلها فقال الاخ نعم فاخذها قايلا حسنا اقبلت وبعد انصراف الاخ من عند الشيخ مضى الى قلايته واخذ ايضا تينا وقليلا من التوت وحمله الى الشيخ وركع سجدة وقال اقبل هذه يامعلم ارسلها لك فلان الشيخ فاجاب وقال او قد تصادقتما فقال له الاخ نعم يامعلم فقال له الشيخ المجد لله وتصادقا الشيخان ببغضة الله وعادا الى المصالحة بثلثة تينات وتوت قليل ولم يعلم الشيخان بما فعله الاخ .

(٦٣) فى كنوبون اما احتيج الى احد الاخوة للدقنة فاختار الرئيس اخا ما كما اثر فلما اعتزم الاخ يترك قلايته استودع آلتها للاخ اخر قايلا ان عرض ان اخرج من الدقنة تردها الى فعاهده الاخ ان يعطيه اياها وليس بعد زمان طويل ابتعد الاخ من الدقنة قايلا انى فها هو قلايتى اتنيح اكثر وقال للاخ اعطنى الآلة التى استودعتك اياها فلم يشأ ذلك ان يعطيه اياها فلما ابصر الاخ انه قد احتد غير موثر ان يعطيه شيئا سكت فتضرع اليه اخ اخر قايلا اعمل محبة وان يكن الاخ قد اودعك شيئاً

فلا تعدمه رحله ليلا يطرحك انصاف الحكم خارجا فقال لهذى ماله عندى شئ وبعد خمسة ايام او اكثر تداخلت افكار للاخ الذى اخذ الذواف وحزن كثير خرج من الكنيسون لان الرئيس وعظه كثيرا الا يخرج من الدير فشتمه وخرج وان الاقنوم بامر الرئيس فتح قلديته وقسم الذواف التى فيرا على الاخوة وبعد ايام يسيرة تندم الاخ وعاد الى موضعه فوجد قلديته مفتوحة والالة التى كانت فيرا قد فرقت فحزن جدا ولم يتباطا ان استوفا ما عمل الاخ.

(٦٤) اخ سال اخاما قايلا المعلم قد رتبنى على قطع الخبز اصنع الخبز للاخوة والغلمة هم عاليون يتكلمون اقوالا لا تجب وما انتفع اذا سمعتها فماذا اصنع فاجابه قايلا اما رايت صبيان يتعلمون الكتابة بين الكثرة وكل واحد منهم يدرس فى الشى الذى تعلمه لا فى علم رفيقه عالما ان الفصل الذى قد كتب له ذاك يحكمه على المعلم لا ما قد املى على رفيقه ان كنت تغلب من الادام فاسمع القايل اختبروا الاشياء كلها واستمسكوا بالجيد ومن تكثر اقواله بين الكثيرين يكثر الخطايا ومقتا لنفسه ومن يشفق على شفتيه يحب نور عظيم فى النفس مخافة الله تطرد منها الظلمة وتجعلها صافية نقية.

(٦٥) يا اخوتى فلنجود العمل بصلاة فان ثوابا هو ان اكملنا العمل بلا غش لان من يتوانا فى عمله من محبك او محبة اللذات او محبة الفضة يسمع المكتوب نظير عمل ايديهم اعطهم ومن يعمل بضمير صالح كانه للة يخدم ليس للناس

يوهل لذلك الصوت المبارك حسنا ايها العبد الصالح والثقة اذ صرت امينا على الاشيا اليسيرة لاقيمنك على الخطوط الجزيلة ادخل الى سرور ربك ان زهدت فى العالم وخرجت من ارضك ومن ذوى جنسك ونيحك الرب الهك فى المكان الذى تعتزم ان تسكن فيه فلا تشا فيما بعد ان تخرج لك اسما فى الموضع ولو كنت رئيسا ومعظما جدا فى ارضك بل قل لفكرك كما قال قال النبى انا مسكين وفقير اللهم اعنى ليعضدك الله ويعليك .

(٦٦) لم تصغر نفس الانخ فى قلايته مهما دامت النفس تتخيل فى الامور الارضية وتكون شهوات هذا العالم واللذات الباطلة الداخلة الى النفس فالافكار يحلون قوتها فمن هاهنا يسأم الانخ اذا جلس فى قلايته وان مقت هذا العالم وطغيانه واوقفت ذاته للرب عبدا بكل قلبه وبكل نفسه مايتقوى علية صغر النفس ويعمل بعد ذلك عمله بنياح وصراعه يحصل بازاء السبح الباطل وهذا يطرده عبد الرب اذا كرر التفكر فى ضعف طبيعته ولمن هى الموهبه كما يعلم القايل ماذا لك لم تاخذه وان كنت قد اخذت فلم تفتخر كمن لم يأخذ هذا الصراع هو بازاء ضعف البشره وعبد الرب ما يندهل ولا ينفصل ذاته من محبة الله كما يذكر القايل ماذا يفصلنا من محبة الله غم ام ضيقة او طرد او جوع او عرى وتوابعه فكافة الالدام تتبع روح الزنا اهرب من الاقوال القبيحة فتهرب الافكار الوسخة ان امرنا المتقدمون علينا ان نخرج مع الانخ

الى العمل فليبادر بنشاط ولا تناحك المضجعين لان من يكون قويا على العمل وما يتعب يخسر ذاته على انحاء كثيرة اولها يعدم ثوابه وثانيا قد اعطا حجة للتذمر والاغتياب عاملا محبة الذات فما ينبغي للحريص ان يصغي الى الافكار الوانية التضجيعية ما يقول احد قط في الحصاد لرفيقه لا يجمع له حنطة لاني انا ما اجمع لي شيا فلا تجمع انت لك بل كل واحد كما يمكنه الوقت يجمع له ولد وابه طعامه ليبقا غير محتاج فان يكن في الامور البشرية مثل هذا الحرص اما الاوجب ان يكون لنا الحرص في الروحانيات اكثر.

(٦٧) امر محمود ان نقدم الاكرام للشيوخ وعمل صالح ان نتوجع للمرضى والضعفا لان الشيوخ الحكما ارتياض الاخوة في تواضع النفس بدو الكبرياء الا يتعب الانسان مع اخوته بحسب طاقته واذا ذهبنا الى العمل فلا نكثر الكلام بل فليكن حرصنا في الامر الذي خرجنا من اجله عدم الثرى يولد الكبرياء والكبرياء هي ام عدم الخضوع والتواضع والوداعة يخبيا من يقتنيهما في مخافة الله مثل اسطوانه متوطدة في هيكل الرب.

(٦٨) امر غير موافق للراهب ان يكون له مصاحبة مع امراه فاما مع بتول فلا تستدن منها كلية ان كان فيك عقل بشري لان الراهب الذي يعاشر النسا على التبيد ما يفصل ذاته شي عن من يزج ذاته في النار ومن يهرب من محادثتهن يهرب كالغزال من الوهق وكالطاير من الشوك.

(٦٩) ايها الاخ اعمل في حداثتك لكيلا تندم في اواخرك

لا يغارن قلبك انا ساحظاة لان تدكتب لا تنافسي المتشررين ولا تبارين الذين يعملون الاثم فانهم كالحشيش يجفون سريعا وكبقل الخضرة يتتابعون وشيكا توكل على الرب واعمل صلاحا .

(٧٠) ايرع الاخ ان استشارا خوك سيرة ردية فعظة قايلا كف ايرع الاخ فماتوافقك هذه السيرة واخطر له نموذجا واحدا من الذين سقطوا لاكمن يعيروا بهفوة بل لتنفع الحاضر لكيما اذا عاين العطب التابع الدمر يهرب من السقطه واستحضر ذكر الذين ارضوا الرب وقايس له مجازاة الفريقين كلاهما فان سمع منك فقد ربحت اخاك وان اصر على عزمه ووعظ من اخرين ولا يدعن مكملا افعال التراوت فاحفظ نفسك منه وابتهل الى الرب من اجله كما يأمر القايل وان يكن احد لا يطيع قولنا في الرسالة فاوسموه ولا تخالطوه ولا تحتسبونه كعدو بل عظوه مثل اخ .

(٧١) من ذا الذي قد ابصر وقتاما انسانا اخر مجتازا في طريق فنسقط فيرع الى الموت فلا تهرب من تلك الطريق لئلا تتكردس في تلك السقطه نفسرع .

(٧٢) لا تتطلع ايرع الاخ بشبع البطن ولا تسكر بالخمر الذي فيه نهم الشهوة فمالك في ذلك فايده الا في ان تعمل مشيئة الرب ايرع الاخ احفظ طرارة الجسد فانك ان حفظترع بمحبة المسيح يمكنك ان تقوم بسهوله كل فضيلة لان الروح القدس الساكن فيك يسر بك لانك تتخرهيكل الله بالطرارة وبالنية المستقيمة

ومن اجل هذا تؤيدك في كل عمل صالح هذه الثلثة هي داة لتقويم الفضايل والطهارة الالهية تمسك البطن وصيانه اللسان والجام العينين ان حفظت الاثنتين ولا تحفظ ناظريك الا يطمحا فلست ماسكا للطهارة خالصة ومثل المستقا المكسور يضيع الماء كذلك العينان الطامحتان يهلكان العقل العفيف اذا صعدت شهوة الطعام على ذهنك فقل لفكرك احسب انك امس قد شبعت بهذا الطعام اما قد حصلت اليوم صايما وان لحظ لك ان تسل عن كلدم لا ينفع فقل لفكرك احسب انك منذ انف قد سألت عنه واجبت فاصمت وان لحظ لك اشتهاء التزوه فقل للفكر من اجل هذا حصلت هاهنا ليلا تتأمل جمالا غريبا اضع الى ذاتك ولا تضجع ليصير دهنك متبخرا في مخافة الله كما يامر القايل يجن من خوفك في لحماتك فانني من حكوماتك خشيت .

(٧٣) واستشعر ان موافقا للراهب ان لا يخرج من قلايته خلوا من منتين على ظهره او لبوس آخر فان ذلك يسخة وقارا ونزاهه لان من يتعرى من لبوس طقوس الرهبانية ويمشي متصابيا فذلك خزي لديه لان قد كتب تزير والبس نعليك والبس ثوبك واتبعني .

(٧٤) وما ينبغي للراهب ان يغسل جسده او رجليه غسل بتالم كما ان المحبين الذات بتنظيف الجسم والثياب يقتنصون لانفسهم اللذات هكذى مجاهد الديانة البهية يصانف بازا تلك المضادين .

(٧٥) وما يجب ان يعمل شيئا لاضرارة للناس بل كل شئ فليعمل بقلب نقي لان الله عارف المكتومات والخفيات وكمولين ان ياخذ منه وحدة المجازاة.

(٧٦) ولا ينبغي ان تجيب حديثا غريبا ولا سيما وقت الصلاة الجامعة لئلا تمنع اخرين قطعا عن التسبيح فرأيا اخوتنا يعملون ونحن نطالون اولئك اذا سمعوا الكتب الالهيه يسقون منزع قلوبهم مثل ارض ظامئه الى المطر ونحن نكون داخل وتطمح بالفكر خارجا اولئك يتيقظون ونحن نتوانى اولئك يسهرون بالصلاة ونحن قد ربطتنا ذاتنا بالنوم والكسل اولئك قد اخذوا الاكليل ونحن قد بقينا في ونيتنا اولئك قد استرضوا الرب ونحن قد ارضينا العالم منذ الآن فلنتيقظ نحن لان كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له لان الرب صالح للكل معا ورافاته على ساير براياه الذي له المجد الحي الابد آمين.

(٧٧) اتق الله ايرا الحبيب واحفظ وصاياه فتعاين الذين يستحقرونك ورائك بسرعة وان لم يكن لك ذلك هاهنا لكن سيكون لك هنالك احفظ المحبة مثل حدقتي عينيك فان النور والحياة فيهما احفظها فانرا سرور لكافة من يقتنيرا هي قنية الهية مرتبة ملاكية احفظرا فانك ان احببترا ستجدد حياتك كتجدد النسر ان حفظترا ستكون لك بهجة قدام الله ان احببترا ستسير طرقك في كافة اعمالك ان احببترا تسكن فيك نعمة الله وتكون النعمة كعين نابعة اشفيه للناس وطيب لنسيرا بيد قلبك لانرا هي قاعدة لكل الفضائل ليس فيرا حزن الموت

تعلم العدل والشجاعة الصبر والسلامة هي بيت احفظ اغالب نفسه يعطيناها واشارها . الذي له المجد الى الابد امين.
(٧٨) يا احبای فلنحب بعضنا بعضا فليستحزی عدونا لانه ما يستقر ان يستنهض غيرة وحسد اعلى عبيد الله لان الذين يتبعون رأى العدو اذا ابصروا بينهم اخا يخدم الرب من صميم نفسه مرضيا له ما يرتضون به بل ينهضون عليه حيلا ليطردوه يتوهمون حذرا الا ينجح في التورع الخالص فيصير اقوى منهم فاذا طرد هذا وانصرف يكون مبرا من تبعة الانفصال فاما الذين كانوا سببا له فما يكونوا ابرياء .
(٧٩) هكذا بيع يوسف عبدا الى مصر فاما الاله الذي كان فيه فلم يعرض عنه بل اعطاه نعمة وحكمة قدام فرعون ملك مصر ونصبه مدبرا على مصر وعلى كافة قصره والذين ايسوا منه ذهبوا يسجدون له بهدايا لا لانه اخوهم بل لانه ملك وسيد كافة ارض مصر لانه قد كتب الرب يشتت اراء الامم ويخالف افكار الشعوب ويبدل روايات الرؤساء فاما راى الرب فيبقا الى الابد وايضا الرب معين لي فلن اخشى ماذا يصنع بي الانسان .
(٨٠) فلنحفظ ذاتنا يا احبای الا نفتن احدا من هؤلاء الصغار اذ ربنا يسوع المسيح يقول . لقد كان الانجود له ان يعلق في عنقه رحا ويغرق في لجة البحر من ان يشكك واحدا من هؤلاء الصغار المؤمنين به وايضا احذروا الا تهونوا باحد هؤلاء الصغار فاني اقول لكم حقا ان ملايكتهم يلاحظون وجه ابي الذي في السموات كل حين .

(٨١) فلذلك يا اخوتى فلنحب بعضنا بعضا حتى اذا ابصر الرب امانتنا والفتنا التى بر يتآلف بعضنا بعض بمخافته فيفرح بنا كما كتب يفرح الرب باعماله تيقظ ايرا الاخ واصغ الى ذاتك فان حيل المحال كثيرة لان العدو ان رأى اخا يريد ان يتيقظ ينهض عليه اخ من المتوانين كثيرا حتى ربما يضع يده عليه ثم اذا اصار بينهما صداقة يكثر الغاش المحبة والتودد والدالة بين احدهما والآخر لمن اجل فضيلة بل لكيما يسئ وفور هذه المصادقة يكدر افكارهما ويمزجها بالتذاذ الالم ويصير شرا عظيما وبعد الملامة يعنى بالملامة لوم الضمير على افتعال الخطيه ربما يكثر البغض بهذا المقدار نظير ما انشا بينهما قبل هنيهة المحبة الغير موافقة فاما المتقى الرب فما يجب قط محبة خالية من الحكمة التى من العلى اولادها طاهرة ثم سلامية وتوابع الفضل .

(٨٢) اذا سكنت مع الاخوة فله تتعود ان تأمر بل الاولى ان تصير لهم رسما للاعمال الحسنة مطيعا للمقولات لك من آخرين فان دعت الحاجه ان تتكلم فصر مثل من يشير وان جاوب اخ اخر وقاوم المقول منك فلا تتغلب بالدهن بل اترك مشيئتك من اجل المحبة والسلامة فانك ان اطرحت بالوداعة غيظ الغضب الشيطاف فما يتسلط عليك وقل فيما بعد للذى رادد اقوالك هكذا امّا انا ايرا المبارك تكلمت كما يليق بامى وهكذا قصدى فاغفر لغباوتى وليبصر الامر كما قلت انت وبهذا يرتجع الى وراء مستخزيا المحال المنشى الهيوج

للانسان يحاصم وبثبت مستميتة ينهض تشغيبات وعصا لا تنشفي والغضب في حضور المنافقين يستريح وطرق غضبه سفطة له والرسول يوصي قائلا عبد الرب ما سبيله ان يحاصم ويقول ايضا طرقكم يجب ان يبتعد من الزنا فان جراحا لسير بقليل بين الضراره والطمانيه فموازروا الطمانيه يثنون مثل هذه الاقوال ويقولون ها ليس احد يبصرك ومن تتورع واما مساعدوا الضرارة يحاربونهم هاهنا قائلين الله ينظر وملائكته يبصرون فكيف تقول انت من ذا يبصرك والمجرب يقول الى الان ما يبصرها هنا احدا الان قد كنت ان رد بليتهم اعمتهم فما عرفوا اسرار الله وموازروا الخير يجرون الجواب ان النبي يهتف ويقول افقهوا ايها الجهال في الشعب وايها الحماقا اعقلوا وقتاما من نصب الاذن افما يسمع او من جبل العين ما يتامل ويقول في مزمور آخر قد امتحنتني وعرفتني انت قد عرفت مجلسي ونهوضي انت قد فطنت بافكاري من بعد وتوابعه والرسول يقول إنا به نحي ونتحرك ونوجد فكيف تقول انت ما يبصرك احد اذ الرب نفسه يقول حقا اقول لكم ان صمت هولاء فستهف الحجارة

(٨٣) هذه تذكرها في فكرك فما يستولي عليك خطية ولا يدركك حزن الخطية بل يشتملك السرور والسلامة بالروح القدس لان الخطيه يلتقرع ويتبعها حزن مظلم متراقت على الدين يصعوا ما اما الضرارة فيتبعها الفرح والسلامة حتى ان الجالس في هدو وفي بيته هكذا يسر نفسه بالروح القدس كما يفرح الطفل بثدي امه ثم بعد حضور الفرح

ايضا تجعله ينوح ويبكي ذكر الخطايا السالف كونها لبلاد بالسرور المتزايد يتزه يفتحب ويستنير بدموعه نفسه ويتباهى متصورة الاشياء السمائيه على قدر موهبة الرب .

(٨٤) لان موهبة جسيمه الصرارة بمحبة المسيح اذ الرب يقول مغبوطون الاتقياء القلب فانهم يبصرون الله والرب نفسه منهض المتهشمين والمخلص المويسين يعيد بالتوبه تجديد الاعضاء المتعتقه بالخطايا ويحفظ بلا دنس جسمكم ونفسكم وروحكم الذى له المجد الى اباد الدهور كلها آمين .

(٨٥) ان سكن الراهب صامتا فى قلايته يجوا من مزعجات كثيرين فاما المتصاب بمعقولاته ان استدف من الجموع ما ينتفع فاما التام بالفكر يستثمر المنفعه ومن يصمت هاديا افضل منه مثل ما اقول ان مشى الرخ فى المدينة يلتقيه اجلاب الناس ورجهم فيبصر واحد ضاحكا وآخر باكيا وآخر يحلف باقسام مستعظمة آخر يحدث احاديث قبيحة فاذا ابصر الرخ هذه ان كان ضعيفا بفكره فللحين يتذكر فصل الغريبى القايل اشكر لك يارب على اننى لست نظيرها ولاء الناس او ربما يخرج من هناك متألم الفكر فلذلك السكوت موافق ولا سيما للضعفاء .

(٨٦) واما التام بفكره اذا ابصر الانواع المقدم ذكرها يفضى الى الحيرة من طول اناة الله قايلا فى ذاته كم هى اناة الله وما الطول انه يذم ويثلب فيحتمل بتمهل ومايسخط ويهون به فيحكم ومايضغطن حقدا بل يمنحنا كل الخيرات بسعة للتمتع يودب ويرحم مريدا ان يستنقذنا كلنا الى التوبة بجيريتة الجزيلة ماذا اصنع انا الخاطى لدنى تراب ورماد

وما يمكنني ان احتمل شيئاً بل ما اشاء ولو كلمة اخي احتملها لانني اذ لا اكرم اغتاظ واذا قدمت انشاخ. ويلي ويلي الخافي ويتشجع الاخ بهذه التذكرات ويمضي مجداً للـه قايلاً المجد لك ايها الصالح وحدك

(٨٧) يا احباي ان ازعجت الافكار الدنسة وقتاما قلبنا فلا نويس من ذاتنا بل فلنذكر رافات اللـه لان ما يشتكي رئيس المركب قط من فاعل مالك المركب قايلاً لم تركت الامواج تصدم مركبي بل يشتكيه قايلاً لم توانيت ولم تحارب الامواج ولماذا لم تهرب لاجئاً الى الميناء المنصوب الذي هو رافة اللـه

(٨٨) اذا انهض العدو علينا اهتياج الافكار الدنسة التي ما يمكن ان تدخل الى انان الناس فانه يرجع ويقول هكذا قد اضعت كل شيء وليس لك رجاء خلاص مريداً ان يغيصنا في الاياس فلا نصدق انت المقولات منه لكيما يدهل بالاياس دهشك لكن بمقدار ما يثقل لوثك النفس بالاياس بقدر ذلك فلنخفف نحن ذاتنا بتأميل الخيرات المستأنفه متذكرين رافات اللـه لكيلا يثقل علينا المضادون بأكثار ويغرقون النفس بالافكار.

(٨٩) وفي حال قولهم لنا قد هلكت ما تستطيع ان تخلص البتة فلنقل لهم نحن لنا اله متحنن وطويل الاناة فما نيأس من خلاصنا لان الذي قال لا تصفح للقريب سبع مرات فقط بل سبعين مرة سبعاً هو اولى باكثار ان يصفح الخطايا للمنتظرين خلاصه وان سقط اولئك من هذه الجهة يتبادرون من جهة اخرى

قايلين اذ لكم اله متحنن ومتمهل وغافر احظ يا فلم لا نستمتعون اكثر بلذات العالم ثم تتوبون فنقول لهم الذى عملناه قد عملناه والدين اذ الكتاب يحذرنا ويناشدنا انزا الساعة الاخيرة فالى اية ساعة او الى ايما يوم ننتظر ان اهوننا بخلاصنا فافتعال الشر قدام الله الرينا يتلون

(٩٠) هكذا قاتل الشياطين يتلون القتال فانك تضاهى انسانا جالسا تحت شجرة فاذا ما التامت عليه الوحوش البريه يقفز الى علو الشجره فلا يضره الوحوش فاستشعر ان الشجرة هى مخافة الله فتكون النعمة توازرك فى سايرالمناهج التى تسلكها وتسطح اعداك تحتك

(٩١) هكذا يجب على المؤمنين ان يسلكوا فى العمر الحاضر ان عرض لنا فرح اما بنجاح واما بموهبة فلنستشعر توهمنا ان الحزن ما قد يتباعد بعيدا منا وان وافانا حزن فلننتظر الفرح انه صاير قريبا منا ولنا خدمتنا لا الذين يسيرون فى البحر لدن اولئك اذا وافاتهم شدة الرياح والشتى المتناهى ما يويسون من خلاصهم بل يحاربون الامواج منتظرين الصحو واذا كانوا فى الهدو والسكون يتوقعون شاطئ الموج فمن هاهنا يتيقظون كل حين لئلا تصير اعصاف الرياح بغتة فتجدهم غير متسومين فتقلبهم الى البحر .

(٩٢) هكذا نحن نحتاج ان نرصد الحالين كليهما لدن المنتظر ان وافاه امرما يستغرب ما قد كان ينتظره لدنه لم يوجد غير متسوم فمتى عرض لنا حزن او ضيقة فلننتظر راحه من الله ومعونة توافينا لكيلا فى طول مكث الحزن وكان ليس لنا

تأميل خلاص بنصير هوتا وكذلك ان صار لنا فرح فلننتظر الحزن لئلا بالفرح الكثير الزايد مقداره نتناسى النوح .

(٩٣) ان توجعت لاخ مضيت تستعطف من اجله فقبل ان تخاطب من تعزم ان تستعطفه عليه وتسأله قل لفكرك ان لم يسمع منك فلا تغضب ولا تضطرب لئلا تصير وساطتك لضره وتتعالل بالاخ ان جيت اليه يستمك وان لم يقتنع الانسان ان يذعن للمقولات منك فلا تتسخط فان ثواب التوقف والتوجع ومسك الغضب ستاخذه معدا من الله الذى من اجل اسمه صنعت ذلك .

(٩٤) ايها الحبيب تشتهى الكنز السمائى وتتمنى ان تصير مستحقا للرب اسمع القايل ان اردت ان تكون كاملا فاذهب وبع التى تملكها واعطها للمساكين فيكون لك كنز فى السموات وتعال فاتبعنى وايضا من يحب ابا او اما أو فريضى فما يستحقنى ومن لا ياخذ صليبه ويتبع وراى ما يستحقنى فاذا خلوا من حمل الصليب غير ممكن ان يتبع الرب لانه بعد ان قال اذهب بع التى تملكها واعطها للمساكين فيكون لك كنز فى السموات اتبع ذلك قايلا وتعال الحقنى لانه لم يقل يكون لك كنز فى السموات وفيما بعد ارقد واستريح بل قال وتعال فاتبعنى .

(٩٥) فلا تورد الزهد وحده بل والاختيار فى الاتعاب الصابرة والوجاع لان فى ذلك الوقت يحصل الجراد متزايد الكثرة والمصارعة بازاء المضادد لانه ان اقتدر ان يزيل الفكر من المعقول السماوى وينقل مسيرة منه فستكون الوساخر شرا من الاول ويقنع الانسان الذى قد بدد قنياته كلها لسخاء

وطيبه نفس وسماحة ان يتكسب ماهو احقر منزلا وادنى كثيرا والذى قد جحد الزواج الشرعى واعتفى منه بحرص ان يجعلة عاشقا للزنا والفسق فلذلك نحن محتاجون الى اناة كبيرة وتيقظ الى ان نخرج من الجسد ومن موقف جرائده .

(٩٦) ايها الحبيب ان انتهيت الى جماعة نساك واثرت ان تكون معهم تخدم الرب فصرفى سايرالاشيا متواضع المعقول لكيما تؤدب سيرتك الحسنى والذين قد حصلوا هنالك من سيرة مذمومه وينهضون انفسهم الى تقويم الفضايل .

(٩٧) اذا امرنا المتقدمون علينا ان نخرج مع الاخوة الى العمل فلنخرج بنشاط .

(٩٨) فاما ان اثرت ان تقول جسمى مايحتمل التعب مثل الفلاحين فهذا امر واضح ان الجماعة مايستطيعون ان يحملوا الثقل بالسواء فاما ان يكون الانسان مطيعا وحسن النيه فذلك قد اعطى الكل اوضح اذا نيتك بالحقيقة وبلد امرى انهم يخفون عنك الثقل اذا رأوا نقص قوتك .

(٩٩) ولد تتركهم ان يخفوا الى الزاية الثقل عنك بل تضرع اليهم قايلا انا اشا ان يكون لى نصيب معكم واتعب معهم على قدر القوة التى وهبها لك الرب فان العارف القلوب الذى خلقنا واعطانا الحياة يعرف كل احد وأيه قوة قد وهبت له لاننا ان كنا بعد زوال الاشياء المضارة نعمل وصايا الرب فسيصير الامر باطلا .

(١٠٠) احذر الا يجى العدو فيزرع فى ذهنك اشتراء الامور

السالفة ولا تحدث البتة مثل هذه الافكار ولا تحتمل مناجاتها لدن ذكر الامور القديمة تنتج استعداء الذهن للذين يتذكرونها تذكرا بهيميا واذ لا يمنحهم فسحة ان يعملوا اعمال استعداد الراقي من اجل العمر الحاضر يدفعونه الى العزم الردي العادة او تعرف ماهي العادة الردية داء خبيث الذي يبطله الرب الذي له المجد الى الدهور كلها آمين .

عن نسخه خطيه لبيامو مار افرام السرياني
مكتبة دير السريان العامر
رقمها ٢٠٠ ميامر
تاريخها ١٤ امشير سنه ١٠٢٧ للشهداء
اعدها للنشر
الراهب صويل السرياني